



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

رَفِيعُ التَّرَاتِيمِ الْمَرْفُوعِ

تاريخ انظيرت

تأليف شيخ الأئمة والشيوخ

الأب جعفر محمد بن جعفر الطوسي

١٠١١ - ١٠١٢

تتم

عند أبو الفضل الرازي

ترجمته إلى اللغة العربية في سنة ١٣٠٠ هـ

الجزء الرابع

تاريخ انظيرت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تاريخ الطبري: تاريخ الامم والملوك

كاتب:

طبري ، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (قرن ٣ و ٤ ق)
(صاحب تاريخ طبري معروف - سني مذهب)

نشرت في الطباعة:

روائع التراث العربي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٣	تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوك المجلد ٤
١٣	اشاره
١٤	اشاره
١٨	سنه ست عشره
١٨	اشاره
١٨	ذكر بقیه خبر دخول المسلمين مدینه بهرسیر
٢١	حدیث المدائن القصوى التي كان فيها منزل كسرى
٢٩	ذكر ما جمع من فیء اهل المدائن
٣٣	ذكر صفه قسم الفیء الذى اصیب بالمدائن بین اهله
٣٧	ذكر الخبر عن وقعه جلولاء الوقیعه
٤٨	ذكر فتح تكريت
٥٠	ذكر فتح ماسبذان
٥٠	ذكر وقعه قرقيسیاء
٥٣	سنه سبع عشره
٥٣	اشاره
٥٣	ذكر سبب تحول من تحول من المسلمين من المدائن الى الكوفه
٦٢	اعاده تعريف الناس
٦٢	فتوح المدائن قبل الكوفه
٦٣	ذكر خبر حمص
٦٦	ذكر فتح الجزیره
٦٩	خروج عمر بن الخطاب الى الشام
٧٦	ذكر الخبر عن سيف فی ذلك، و الخبر عما ذكره عن عمر
٧٩	ذكر خبر عزل خالد بن الولید

- ٨١ ذكر تجديد المسجد الحرام و التوسعه فيه
- ٨٢ ذكر خبر عزل المغيره عن البصره و ولايه ابي موسى
- ٨٥ فتح سوق الاهواز و منازل و نهر تبرى
- ٩٠ فتح تستر
- ٩٢ غزو المسلمين فارس من قبل البحرين
- ٩٦ ذكر فتح رامهرمز و تستر
- ١٠٢ ذكر فتح السوس
- ١٠٦ ذكر مصالحه المسلمين اهل جندى سابور
- ١٠٧ [أخبار متفرقه]
- ١٠٩ سنه ثمان عشره
- ١٠٩ ذكر الاحداث التى كانت فى سنه ثمان عشره
- ١٠٩ اشاره
- ١٠٩ ذكر الفحط و عام الرماده
- ١١٥ سنه تسع عشره
- ١١٥ ذكر الاحداث التى كانت فى سنه تسع عشره
- ١١٧ عشرين
- ١١٧ ذكر الخير عما كان فيها من مغازى المسلمين و غير ذلك من أمورهم
- ١١٧ اشاره
- ١١٧ ذكر الخير عن فتحها و فتح الإسكندريه
- ١٢٥ [أخبار متفرقه]
- ١٢٧ احدى و عشرين
- ١٢٧ اشاره
- ١٢٧ ذكر الخير عن وقعه المسلمين و الفرس بنهاوند
- ١٥٢ ذكر الخير عن أصبهان
- ١٥٧ [أخبار متفرقه]
- ١٥٩ اثنتين و عشرين

- ١٥٩ ذكر فتح همدان
- ١٦٣ فتح الرى
- ١٦٤ فتح قومس
- ١٦٥ فتح جرجان
- ١٦٦ فتح طبرستان
- ١٦٦ فتح اذربيجان
- ١٦٨ فتح الباب
- ١٧٣ [أخبار متفرقه]
- ١٧٣ ذكر تعديل الفتوح بين اهل الكوفه و البصره
- ١٧٦ ذكر عزل عمار عن الكوفه
- ١٧٩ ذكر مصير يزدجرد
- ١٨٧ ثلاث و عشرين
- ١٨٧ اشاره
- ١٨٧ ذكر الخبير عن فتح توج
- ١٨٨ فتح اصطخر
- ١٩١ ذكر فتح فسا و دارابجرد
- ١٩٣ ذكر فتح كرمان
- ١٩٣ ذكر فتح سجستان
- ١٩٤ فتح مكران
- ١٩٦ خبر بيروذ من الاهواز
- ١٩٩ ذكر خبر سلمه بن قيس الاشجعى و الأكراد
- ٢٠٣ ذكر الخبير عن وفاه عمر
- ٢٠٨ ذكر نسب عمر رضى الله عنه
- ٢٠٨ تسميته بالفاروق
- ٢٠٩ ذكر صفته
- ٢١٠ ذكر مولده و ميلغ عمره

- ٢١١ ----- ذكر أسماء ولده و نسائه
- ٢١٣ ----- ذكر وقت اسلامه
- ٢١٣ ----- ذكر بعض سيره
- ٢٢١ ----- تسميه عمر رضى الله عنه امير المؤمنين
- ٢٢٢ ----- وضعه التاريخ
- ٢٢٢ ----- حمله الدرر و تدوينه الدواوين
- ٢٢٧ ----- ذكر بعض خطبه رضى الله تعالى عنه
- ٢٣١ ----- من ندب عمر و رثاه رضى الله عنه
- ٢٣٢ ----- شىء من سيره مما لم يمض ذكره
- ٢٤٠ ----- قصة الشورى
- ٢٥٤ ----- عمال عمر رضى الله عنه على الأمصار
- ٢٥٥ ----- سنه اربع و عشرين
- ٢٥٥ ----- ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهوره
- ٢٥٦ ----- خطبه عثمان
- ٢٥٧ ----- ولايه سعد بن ابى وقاص الكوفه
- ٢٥٧ ----- كتب عثمان رضى الله عنه الى عماله و ولاته و العامه
- ٢٥٩ ----- غزوه اذربيجان و أرمينية
- ٢٦٠ ----- اجلاب الروم على المسلمين و استمداد المسلمين من الكوفه
- ٢٦٣ ----- خمس و عشرين
- ٢٦٣ ----- ذكر الاحداث المشهوره التى كانت فيها
- ٢٦٤ ----- سنه ست و عشرين
- ٢٦٤ ----- ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهوره
- ٢٦٤ ----- ذكر سبب عزل عثمان
- ٢٦٦ ----- سبع و عشرين
- ٢٦٦ ----- ذكر الاحداث المشهوره التى كانت فيها
- ٢٧١ ----- ثمان و عشرين

- ٢٧١ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث المشهوره
- ٢٧١ اشاره
- ٢٧١ ذكر الخبر عن غزوه معاويه إياها:
- ٢٧٧ سنه تسع و عشرين
- ٢٧٧ ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهوره
- ٢٧٧ ذكر الخبر عن سبب عزل عثمان أبا موسى عن البصره
- ٢٨٠ [أخبار متفرقه]
- ٢٨٢ سنه ثلاثين
- ٢٨٢ ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهوره
- ٢٨٢ اشاره
- ٢٨٢ ذكر الخبر عنه عن غزو سعيد بن العاص طبرستان
- ٢٨٤ ذكر السبب في عزل عثمان الوليد عن الكوفه و توليته سعيدا عليها
- ٢٩٤ ذكر الخبر عن سبب سقوط الخاتم من يد عثمان في بئر اريس
- ٢٩٤ اخبار ابي ذر رحمه الله تعالى
- ٢٩٩ ذكر هرب يزيدجرد الى خراسان
- ٣٠١ احدى و ثلاثين
- ٣٠١ اشاره
- ٣٠١ غزوه الصواری
- ٣٠٤ ذكر الخبر عن مقتل يزيدجرد ملك فارس
- ٣١٣ شخوص عبد الله بن عامر الى خراسان و ما قام به من فتوح
- ٣١٧ سنه اثنيتين و ثلاثين
- ٣١٧ اشاره
- ٣٢١ ذكر الخبر عن وفاه ابي ذر
- ٣٢٢ فتح مرو رود و الطالقان و الفارياب و الجوزجان و طخارستان
- ٣٢٤ ذكر صلح الأحنف مع اهل بلخ
- ٣٣٠ سنه ثلاث و ثلاثين

- ٣٣٠ اشاره
- ٣٣٠ ذكر تسيير من سير من اهل الكوفه إليها -
- ٣٣٩ ذكر الخبر
- ٣٤٣ سنه اربع و ثلاثين
- ٣٤٣ اشاره
- ٣٤٣ ذكر خبر اجتماع المنحرفين على عثمان
- ٣٥٣ سنه خمس و ثلاثين
- ٣٥٣ اشاره
- ٣٥٣ ذكر مسير من سار الى ذى خشب من اهل
- ٣٥٣ اشاره
- ٣٥٨ رجع الحديث الى حديث سيف، عن شيوخه:
- ٣٧٨ ذكر الخبر عن قتل عثمان رضى الله عنه
- ٤٠٩ ذكر بعض سير عثمان بن عفان رضى الله عنه
- ٤١٨ ذكر الخبر عن السبب الذى من اجله امر عثمان رضى الله عنه عبد الله
- ٤٢٥ ذكر الخبر عن الموضع الذى دفن فيه عثمان رضى الله عنه و من صلى عليه
- ٤٢٨ ذكر الخبر عن الوقت الذى قتل فيه عثمان رضى الله عنه
- ٤٣٠ ذكر الخبر عن قدر مده حياته
- ٤٣١ ذكر الخبر عن صفه عثمان
- ٤٣٢ ذكر الخبر عن وقت اسلامه و هجرته
- ٤٣٢ ذكر الخبر عما كان يكنى به عثمان بن عفان رضى الله عنه
- ٤٣٣ ذكر نسبه
- ٤٣٣ ذكر اولاده و ازواجه
- ٤٣٤ ذكر أسماء عمال عثمان رضى الله عنه فى هذه السنه على البلدان
- ٤٣٥ ذكر بعض خطب عثمان رضى الله عنه
- ٤٣٦ ذكر الخبر عن كان يصلى بالناس فى مسجد رسول الله
- ٤٣٦ ذكر ما رثى به من الاشعار

- ٤٤٠ خلفه امير المؤمنين على بن ابي طالب
- ٤٤٩ اتساق الأمر في البيعه لعلي بن ابي طالب ع
- ٤٥٤ مسير قسطنطين ملك الروم يريد المسلمين
- ٤٥٥ سنه ست و ثلاثين
- ٤٥٥ تفريق على عماله على الأمصار
- ٤٥٧ استئذان طلحه و الزبير عليا
- ٤٦٨ خروج على الى الربذه يريد البصره
- ٤٦٩ شراء الجمل لعائشه رضى الله عنها، و خير كلاب الحوآب
- ٤٧١ قول عائشه رضى الله عنها: و الله لاطلبن
- ٤٧٤ دخولهم البصره و الحرب بينهم و بين عثمان بن حنيف
- ٤٩٠ ذكر الخبر عن مسير على بن ابي طالب نحو البصره
- ٥٠٠ نزول امير المؤمنين ذا قار
- ٥١٢ بعثه على بن ابي طالب من ذى قار ابنه الحسن
- ٥١٣ نزول على الزاويه من البصره
- ٥١٩ امر القتال
- ٥٢١ خبر وقعه الجمل من روايه اخرى
- ٥٤٥ شده القتال يوم الجمل و خبر اعين بن ضبيعه و اطلاعه فى اليهودج
- ٥٤٧ مقتل الزبير بن العوام رضى الله عنه
- ٥٤٨ من انهزم يوم الجمل فاخفى و مضى فى البلاد
- ٥٥١ توجع على على قتلى الجمل و دفنهم و جمعه ما كان فى العسكر
- ٥٥٢ عدد قتلى الجمل
- ٥٥٢ دخول على على عائشه و ما امر به من العقوبه فيمن تناولها
- ٥٥٤ بيعه اهل البصره عليا و قسمه ما فى بيت المال عليهم
- ٥٥٤ سيره على فيمن قاتل يوم الجمل
- ٥٥٤ بعثه الاشتر الى عائشه
- ٥٥٥ ما كتب به على بن ابي طالب من الفتح الى عامله بالكوفه

- أخذ على البيعه على الناس ٥٥٦
- تأمير ابن عباس على البصره و توليه زياد الخراج ٥٥٦
- تجهيز على ع عائشه رضى الله عنها من البصره ٥٥٧
- ما روى من كثره القتلى يوم الجمل ٥٥٨
- ما قال عمار بن ياسر لعائشه حين فرغ من الجمل ٥٥٨
- آخر حديث الجمل ٥٥٩
- ولايه محمد بن ابى بكر مصر ٥٦٨
- توجيه على خليف بن طريف الى خراسان ٥٧١
- ذكر خبر عمرو بن العاص و مبايعته معاويه ٥٧١
- توجيه على بن ابى طالب جرير بن عبد الله البجلي الى معاويه ٥٧٤
- خروج على بن ابى طالب الى صفين ٥٧٦
- ما امر به على بن ابى طالب من عمل الجسر على الفرات ٥٧٨
- القتال على الماء ٥٨٢
- دعاء على معاويه الى الطاعه و الجماعه ٥٨٦
- [أخبار متفرقه] ٥٨٩
- تعريف مركز ٥٩٨

سرشناسه: طبری، محمد بن جریر، ۲۲۴-۳۱۰ ق.

عنوان قراردادی: [تاریخ الرسل و الملوك]

عنوان و نام پدید آور: تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوك / لابی جعفر محمد بن جریر الطبری؛ تحقیق محمد ابوالفضل ابراهیم.

وضعیت ویراست: [ویراست؟].

مشخصات نشر: بیروت: روائع التراث العربی، ۱۳۸۷ ق. = ۱۹۶۷ م. = ۱۳۴۶ -

مشخصات ظاهری: ۱۱ ج.

وضعیت فهرست نویسی: برونسپاری

یادداشت: عربی.

یادداشت: جلد یازدهم کتاب حاضر شامل "صله تاریخ الطبری" از عریب بن سعد القرطبی می باشد.

یادداشت: ج. ۸ و ۹ (چاپ؟: ۱۳).

یادداشت: کتابنامه.

عنوان دیگر: صله تاریخ الطبری

عنوان دیگر: تاریخ الرسل و الملوك

موضوع: اسلام -- تاریخ -- متون قدیمی تا قرن ۱۴.

موضوع: تاریخ جهان -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

موضوع: ایران -- تاریخ

شناسه افزوده: ابراهیم، محمد ابوالفضل، مصحح

شناسه افزوده: قرطبی، عریب بن سعد. صله تاریخ الطبری

رده بندی کنگره : DS۳۵/۶۳/ط۲ت ۲ ۱۳۴۶ الف

رده بندی دیویی : ۹۰۹/۰۹۷۶۷۱

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۲۳۹۶

ص: ۱

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال ابو جعفر: ففيها دخل المسلمون مدينه بهرسير، و افتتحوا المدائن، و هرب منها يزديجرد بن شهريار.

ذكر بقيه خبر دخول المسلمين مدينه بهرسير

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب، قالوا: لما نزل سعد على بهرسير بث الخيول، فاغارت على ما بين دجله الى من له عهد من اهل الفرات، فأصابوا مائه الف فلاح، فحسبوا، فأصاب كل منهم فلاحا، و ذلك ان كلهم فارس بهرسير فخذق لهم، فقال له شيرزاد دهقان ساباط: انك لا تصنع بهؤلاء شيئا، انما هؤلاء علوج لأهل فارس لم يجروا إليك، فدعهم الى حتى يفرق لكم الرأى. فكتب عليه باسمائهم، و دفعهم اليه، فقال شيرزاد: انصرفوا الى قراكم. و كتب سعد الى عمر: انا وردنا بهرسير بعد الذى لقينا فيما بين القادسيه و بهرسير، فلم يأتنا احد لقتال، فبثت الخيول، فجمعت الفلاحين من القرى و الاجام، فر رأيك. فأجابته: ان من أتاكم من الفلاحين إذا كانوا مقيمين لم يعينوا عليكم فهو امانهم، و من هرب فادر كتموه فشأنكم به. فلما جاء الكتاب خلى عنهم و راسله الدهاقين، فدعاهم الى الاسلام و الرجوع، او الجزاء و لهم الذمه و المنعه، فتراجعوا على الجزاء و المنعه و لم يدخل فى ذلك ما كان لامل كسرى، و من دخل معهم، فلم يبق فى غربى دجله الى ارض العرب سوادى الا امن و اغتبط بملك الاسلام و استقبلوا الخراج، و أقاموا على بهرسير شهرين يرمونها بالمجانيق و يدبون اليهم

بالدبابات، و يقاتلونهم بكل عده. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المقدام بن شريح الحارثي، عن ابيه، قال: نزل المسلمون على بهرسير، و عليها خنادقها و حرسها و عده الحرب، فرمواهم بالمجانيق و العرادات، فاستنصع سعد شيرزاد المجانيق، فنصب على اهل بهرسير عشرين منجنيقا، فشغلوهم بها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: فلما نزل سعد على بهرسير، كانت العرب مطيفه بها، و العجم متحصنه فيها، و ربما خرج الأعاجم يمشون على المسنيات المشرفه على دجله في جماعتهم و عدتهم لقتال المسلمين، فلا يقومون لهم، فكان آخر ما خرجوا في رجاله و ناشبه، و تجردوا للحرب، و تباعوا على الصبر، فقاتلهم المسلمون فلم يثبتوا لهم، فكذبوا و تولوا، و كانت على زهره بن الجويه درع مفصومه، ف قيل له: لو امرت بهذا الفصم فسرده! فقال: و لم؟ قالوا: نخاف عليك منه، قال: انى لكريم على الله، ان ترك سهم فارس الجند كله ثم أتانى من هذا الفصم، حتى يثبت فى! فكان أول رجل من المسلمين اصيب يومئذ بنشابه، فثبت فيه من ذلك الفصم، فقال بعضهم: انزعوها عنه، فقال: دعونى، فان نفسى معى ما دامت فى، لعلى ان اصيب منهم بطعنه او ضربه او خطوه، فمضى نحو العدو، ف ضرب بسيفه شهربراز من اهل اصطخر، فقتله، و احيط به فقتل و انكشفوا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد ابن ثابت، عن عمره ابنه عبد الرحمن بن اسعد، عن عائشه أم المؤمنين، قالت: لما فتح الله عز و جل و قتل رستم و اصحابه بالقادسيه و فضت جموعهم،

اتبعهم المسلمون حتى نزلوا المدائن، و قد ارفضت جموع فارس، و لحقوا بجبالهم، و تفرقت جماعتهم و فرسانهم، الا ان الملك مقيم فى مدينتهم، معه من بقى من اهل فارس على امره. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سماك بن فلان ٩ الهجيمى ٩، عن ابيه و محمد بن عبد الله، عن انس بن الحليس، قال: بينا نحن محاصرو بهر سير بعد زحفهم و هزيمتهم، اشرف علينا رسول فقال: ان الملك يقول لكم: هل لكم الى المصالحة على ان لنا ما يلينا من دجله و جبلنا، و لكم ما يليكم من دجله الى جبلكم؟ اما شبعتم لا اشبع الله بطونكم! فبدر الناس ابو مفرز الأسود بن قطبه، و قد انطقه الله بما لا يدرى ما هو و لا نحن، فرجع الرجل و رأيناهم يقطعون الى المدائن، فقلنا: يا أبا مفرز، ما قلت له؟ فقال: لا و الذى بعث محمدا بالحق ما ادرى ما هو، الا ان على سكينه، و انا أرجو ان أكون قد انطقت بالذى هو خير، و انتاب الناس يسالونه حتى سمع بذلك سعد، فجاءنا فقال: يا أبا مفرز، ما قلت؟ فوالله انهم لهراب، فحدثه بمثل حديثه إيانا، فنادى فى الناس، ثم نهده بهم، و ان مجانيقنا لتخطر عليهم، فما ظهر على المدينة احد، و لا خرج إلينا الا رجل نادى بالأمان فآمناه، فقال: ان بقى فيها احد فما يمنعكم! فتسورها الرجال، و افتتحناها، فما وجدنا فيها شيئا و لا أحدا، الا أسارى اسرناهم خارجا منها، فسألناهم و ذلك الرجل: لأى شىء هربوا؟ فقالوا: بعث الملك إليكم يعرض عليكم الصلح، فأجبتموه بانه لا يكون بيننا و بينكم صلح ابدى حتى ناكل عسل افرىدين با تراج كوئى، فقال الملك: وا ويله! الا ان الملائكة تكلم على السنتهم، ترد علينا و تجيبنا عن العرب، و الله لئن لم يكن كذلك، ما هذا الا شىء القى على فى هذا الرجل لنتهى، فارزوا الى المدينة القصوى. كتب الى السرى عن سيف، عن سعيد بن المرزبان، عن مسلم بمثل حديث سماك

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: لما دخل سعد و المسلمون بهر سير انزل سعد الناس فيها، و تحول العسكر إليها، و حاول العبور فوجدوهم قد ضموا السفن فيما بين البطائح و تكريت و لما دخل المسلمون بهر سير- و ذلك في جوف الليل- لاح لهم الأبيض، فقال ضرار بن الخطاب: الله اكبر! ايض كسرى، هذا ما وعد الله و رسوله، و تابعوا التكبير حتى أصبحوا فقال محمد و طلحه: و ذلك ليله نزلوا على بهر سير كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الاعمش، عن حبيب بن صهبان ابى مالك، قال: دفعنا الى المدائن- يعنى بهر سير- و هى المدينه الدنيا، فحصرنا ملكهم و اصحابه، حتى أكلوا الكلاب و السنانير. قال: ثم لم يدخلوا حتى ناداهم مناد: و الله ما فيها احد، فدخلوها و ما فيها احد .

حديث المدائن القصوى التى كان فيها منزل كسرى

قال سيف: و ذلك في صفر سنة ست عشرة، قالوا: و لما نزل سعد بهر سير، و هى المدينه الدنيا، طلب السفن ليعبر بالناس الى المدينه القصوى، فلم يقدر

على شيء، و وجدهم قد ضموا السفن، فأقاموا بيهرسير أياما من صفر يريدونه على العبور فيمنعه الإبقاء على المسلمين، حتى أتاه
اعلاج فدلوه على مخاضه تخاض الى صلب الوادي، فأبى و تردد عن ذلك، و فجئهم المد، فرأى رؤيا، ان خيول المسلمين
اقتحمتها فعبرت و قد اقبلت من المد بأمر عظيم، فعزم لتاويل رؤياه على العبور، و في سنة جود صيفها متتابع فجمع سعد الناس،
فحمد الله و اثنى عليه، و قال: ان عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر، فلا- تخلصون اليه معه، و هم يخلصون إليكم إذا شاءوا،
فيناوشونكم في سفنهم، و ليس وراءكم شيء تخافون ان تؤتوا منه، فقد كفاكموهم اهل الأيام، و عطلوا ثغورهم، و أفنوا ذادتهم،
و قد رايت من الرأي ان تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل ان تحصركم الدنيا الا اني قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فقالوا
جميعا: عزم الله لنا و لك على الرشد، فافعل. فندب سعد الناس الى العبور، و يقول: من يبدأ و يحمي لنا الفراض حتى تتلاحق به
الناس لكيلا- يمنعوهم من الخروج؟ فانتدب له عاصم بن عمرو ذو الباس، و انتدب بعده ستمائه من اهل النجدات، فاستعمل
عليهم عاصما، فسار فيهم حتى وقف على شاطئ دجله، و قال: من ينتدب معي لنمنع الفراض من عدوكم و لنحميكم حتى
تعبروا؟ فانتدب له ستون، منهم أصم بنى ولاد و شرحبيل، في أمثالهم، فجعلهم نصفين على خيول إناث و ذكوره، ليكون أساسا
لعوم الخيل ثم اقتحموا دجله، و اقتحم بقيه الستمائه على أثرهم، فكان أول من فصل من الستين أصم التيم، و الكلج، و ابو مفزر،
و شرحبيل، و جحل العجلي، و مالك بن كعب الهمداني، و غلام من بنى الحارث بن كعب، فلما رأهم الأعاجم و ما صنعوا
أعدوا للخيل التي تقدمت سعدا مثلها، فاقتحموا عليهم دجله، فاعاموها اليهم، فلقوا عاصما في السرعة، و قد دنا من الفراض،
فقال عاصم: الرماح الرماح! اشرعوها و توخوا العيون، فالتقوا فاطعنوا، و توخى المسلمون عيونهم، فولوا نحو الجد، و المسلمون
يشمسون بهم خيلهم، ما يملك رجالها منع

ذلك منها شيئاً فلاحقوا بهم في الجند، فقتلوا عامتهم، و نجا من نجا منهم عوراننا، و تزلزلت بهم خيولهم، حتى انتقضت عن الفراض، و تلاحق الستمائه باوائهم الستين غير متعتين و لما رأى سعد عاصماً على الفراض قد منعها، اذن للناس في الاقتحام، و قال: قولوا نستعين بالله، و نتوكل عليه، حسبنا الله و نعم الوكيل، لا- حول و لا- قوه الا بالله العلي العظيم! و تلاحق عظم الجند، فركبوا اللجه، و ان دجله لرمى بالزبد، و انها لمسوده، و ان الناس ليتحدثون في عومهم و قد اقتربوا ما يكثرثون، كما يتحدثون في مسيرهم على الارض، ففجئوا اهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم، فاجهضوهم و اعجلوهم عن جمهور أموالهم، و دخلها المسلمون في صفر سنة ست عشره، و استولوا على ذلك كله مما بقى في بيوت كسرى من الثلاثه آلاف الف الف، و مما جمع شيرى و من بعده و في ذلك يقول ابو بجيد نافع بن الأسود: و أرسلنا على المدائن خيلاً بحرهما مثل برهن اريضا

فانتلنا خزائن المرء كسرى يوم ولوا و حاص منا جريضا

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن عبد الله ابن ابى طيبه، عن ابيه، قال: لما اقام سعد على دجله أتاه عالج، فقال: ما يقيمك! لا ياتى عليك ثالثه حتى يذهب يزدجرد بكل شىء في المدائن، فذلك مما هيجه على القيام بالدعاء الى العبور. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن رجل، عن ابى عثمان النهدي في قيام سعد في الناس في دعائهم الى العبور بمثله، و قال: طبقنا دجله خيلاً و رجلاً و دواب حتى ما يرى الماء من الشاطئ احد، فخرجت

بنا خيلنا اليهم تنفض اعرافها، لها صهيل فلما راى القوم ذلك انطلقوا لا يلوون على شىء، فانتبهنا الى القصر الأبيض، و فيه قوم قد تحصنوا، فأشرف بعضهم فكلمنا، فدعوناهم و عرضنا عليهم، فقلنا: ثلاث تختارون منهن ايتهن شئتم، قالوا: ما هن؟ قلنا: الاسلام فان اسلمتم فلکم ما لنا و عليكم ما علينا، و ان ابيتم فالجزيه، و ان ابيتم فمناجزتكم حتى يحكم الله بيننا و بينكم فأجابنا مجيبهم: لا حاجه لنا فى الاولى و لا فى الآخره، و لكن الوسطى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه بمثله قال: و السفير سلمان. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن ابن الرفيل، قال: لما هزموهم فى الماء و أخرجوهم الى الفراض، ثم كشفوهم عن الفراض اجلوهم عن الأموال، الا ما كانوا تقدموا فيه-و كان فى بيوت اموال كسرى ثلاثه آلاف الف-فبعثوا مع رستم بنصف ذلك، و أقروا نصفه فى بيوت الأموال. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن بدر بن عثمان، عن ابى بكر بن حفص بن عمر، قال: قال سعد يومئذ و هو واقف قبل ان يقحم الجمهور، و هو ينظر الى حماه الناس و هم يقاتلون على الفراض: و الله ان لو كانت الخرساء-يعنى الكتيبه التى كان فيها القعقاع بن عمرو و حمال بن مالك و الربيل بن عمرو، فقاتلوا قتال هؤلاء القوم هذه الخيل- لكنت قد أجزأت و اغنت، و كتيبه عاصم هى كتيبه الأهوال، فشبه كتيبه الأهوال- لما راى منهم فى الماء و الفراض بكتيبه الخرساء قال: ثم انهم تنادوا بعد هنات قد اعتوروها عليهم و لهم فخرجوا حتى لحقوا بهم، فلما استوا على الفراض هم و جميع كتيبه الأهوال باسرههم، اقحم سعد الناس- و كان الذى يساير سعدا فى الماء سلمان الفارسى- فعامت بهم الخيل، و سعد

يقول: حسبنا الله و نعم الوكيل! و الله لينصرن الله وليه، و ليظهرن الله دينه، و ليهزم من الله عدوه، ان لم يكن فى الجيش بغى او ذنوب تغلب الحسنات. فقال له سلمان: الاسلام جديد، ذلت لهم و الله البحور كما ذلل لهم البر، اما و الذى نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجا كما دخلوه أفواجا فطبقتوا الماء حتى ما يرى الماء من الشاطئ، و لهم فيه اكثر حديثا منهم فى البر لو كانوا فيه، فخرجوا منه- كما قال سلمان- لم يفتقدوا شيئا، و لم يغرق منهم احد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابي عمر دثار، عن ابي عثمان النهدي، انهم سلموا من عند آخرهم الا رجلا من بارق يدعى غرقده، زال عن ظهر فرس له شقراء، كأنى انظر إليها تنفض اعرافها عريا و الغريق طاف، فثنى القعقاع بن عمرو عنان فرسه اليه، فاخذ بيده فجره حتى عبر، فقال البارقي- و كان من أشد الناس: اعجز الاخوات ان يلدن مثلك يا قعقاع! و كان للقعقاع فيهم خؤوله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحة و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: فما ذهب لهم فى الماء يومئذ الا قدح كانت علاقته رثه، فانقطعت، فذهب به الماء، فقال الرجل الذى كان يعاوم صاحب القدح معيرا له: اصابه القدر فطاح، فقال: و الله انى لعلى جديله ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين اهل العسكر فلما عبروا إذا رجل ممن كان يحمى الفراض، قد سفل حتى طلع عليه اوائل الناس، و قد ضربته الرياح و الأمواج حتى وقع الى الشاطئ، فتناوله برمحه، فجاء به الى العسكر فعرفه، فأخذه صاحبه، و قال للذى كان يعاومه: لم اقل لك! و صاحبه حليف لقريش من عنز، يدعى مالك بن عامر، و الذى قال: طاح يدعى عامر بن مالك. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن القاسم بن الوليد، عن عمير الصائدي، قال: لما اقحم سعد الناس فى دجله اقترنوا، فكان

سلمان قرين سعد الى جانبه يسايره فى الماء، و قال سعد: ذلك تقدير العزيز العليم، و الماء يطمو بهم، و ما يزال فرس يستوى قائما إذا أعيا ينشز له تلعه فيستريح عليها، كأنه على الارض، فلم يكن بالمدائن امر اعجب من ذلك، و ذلك يوم الماء، و كان يدعى يوم الجراثيم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و المهلب و طلحه و عمرو و سعيد، قالوا: كان يوم ركوب دجله يدعى يوم الجراثيم، لا يعيا احد الا انشزت له جرثومه يريح عليها كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد، عن قيس بن ابى حازم، قال: خضنا دجله و هى تطفح، فلما كنا فى أكثرها ماء لم يزل فارس واقف ما يبلغ الماء حزامه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الاعمش، عن حبيب بن صهبان ابى مالك، قال: لما دخل سعد المدينه الدنيا، و قطع القوم الجسر، و ضموا السفن، قال المسلمون: ما تنتظرون بهذه النطفه! فاقترح رجل، فخاض الناس فما غرق منهم انسان و لا ذهب لهم متاع، غير ان رجلا من المسلمين فقد قدحا له انقطعت علاقته، فرايته يطفح على الماء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و المهلب و طلحه، قالوا: و ما زالت حماه اهل فارس يقاتلون على الفراض حتى أتاهم آت فقال: علام تقتلون انفسكم! فوالله ما فى المدائن احد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: لما رأى المشركون المسلمين و ما يهيمون به بعثوا من يمنعهم من العبور، و تحملوا فخرجوا هرابا، و قد اخرج يزدجرد - قبل ذلك و بعد ما فتحت بهرسير عياله الى حلوان، فخرج يزدجرد بعد حتى ينزل حلوان، فلحق بعياله، و خلف مهران الرازى و النخيران - و كان على بيت المال - بالنهروان، و خرجوا معهم بما قدروا عليه من حر متاعهم

و خفيفه، و ما قدروا عليه من بيت المال، و بالنساء و الذراري، و تركوا فى الخزائن من الثياب و المتاع و الاثنيه و الفضول و الالطاف و الادهان ما لا يدري ما قيمته، و خلفوا ما كانوا أعدوا للحصار من البقر و الغنم و الاطعمه و الاشربه، فكان أول من دخل المدائن كتيبه الأهوال، ثم الخرساء، فأخذوا فى سككها لا يلقون فيها أحدا و لا يحسونه الا من كان فى القصر الأبيض، فأحاطوا بهم و دعوهم، فاستجابوا لسعد على الجزاء و الذمه، و تراجع اليهم اهل المدائن على مثل عهدهم، ليس فى ذلك ما كان لال كسرى و من خرج معهم، و نزل سعد القصر الأبيض، و سرح زهره فى المقدمات فى آثار القوم الى النهروان، فخرج حتى انتهى الى النهروان، و سرح مقدار ذلك فى طلبهم من كل ناحيه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الاعمش، عن حبيب بن صهبان ابى مالك، قال: لما عبر المسلمون يوم المدائن دجله، فنظروا اليهم يعبرون، جعلوا يقولون بالفارسيه: ديوان آمد و قال بعضهم لبعض: و الله ما تقاتلون الانس و ما تقاتلون الا الجن فانهمزوا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه بن الحارث و عطاء بن السائب، عن ابى البختري، قال: كان رائد المسلمين سلمان الفارسي، و كان المسلمون قد جعلوه داعيه اهل فارس قال عطيه: و قد كانوا امرؤه بدعاء اهل بهر سير، و امرؤه يوم القصر الأبيض، فدعاهم ثلاثا قال عطيه و عطاء: و كان دعاؤه إياهم ان يقول: انى منكم فى الأصل، و انا ارق لكم، و لكم فى ثلاث ادعوكم إليها ما يصلحكم: ان تسلموا فإخواننا لكم ما لنا و عليكم ما علينا، و الا فالجزيه، و الا نابذناكم على سواء، ان الله لا يحب الخائنين قال عطيه: فلما كان اليوم الثالث فى بهر سير أبوا ان يجيبوا الى شىء، فقاتلهم المسلمون حين أبوا و لما كان اليوم الثالث فى المدائن قبل اهل القصر الأبيض و خرجوا، و نزل سعد القصر الأبيض و اتخذ

الإيوان مصلى، و ان فيه لتمثيل جص فما حركها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب، و شاركهم سماك الهجيمي، قالوا: و قد كان الملك سرب عياله حين أخذت بهر سير الى حلوان، فلما ركب المسلمون الماء خرجوا هرابا، و خيلهم على الشاطئ يمنعون المسلمين و خيلهم من العبور، فاقتتلوا هم و المسلمون قتالا شديدا، حتى ناداهم مناد: علام تقتلون انفسكم! فو الله ما فى المدائن من احد فانهمزوا و اقتحمها الخيول عليهم، و عبر سعد فى بقيه الجيش. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب، قالوا: ادرك اوائل المسلمين أخريات اهل فارس، فأدرك رجل من المسلمين يدعى ثقيفا احد بنى عدى ابن شريف، رجلا من اهل فارس، معترضا على طريق من طرقها يحمى ادبار اصحابه، فضرب فرسه على الاقدام عليه، فاحجم و لم يقدم، ثم ضربه للهرب فتقاعس حتى لحقه المسلم، فضرب عنقه و سلبه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه و عمرو و دثار ابى عمر، قالوا: كان فارس من فرسان العجم فى المدائن يومئذ مما يلى جازر، فقيل له: قد دخلت العرب و هرب اهل فارس، فلم يلتفت الى قولهم، و كان واثقا بنفسه، و مضى حتى دخل بيت اعلاج له، و هم ينقلون ثيابا لهم، قال: ما لكم؟ قالوا: أخرجتنا الزنابير، و غلبتنا على بيوتنا، فدعا بجلاهق و بطين، فجعل يرميهن حتى الزقهن بالحيطان، ففناهن و انتهى اليه الفرع، فقام و امر علجا فاسرج له، فانقطع حزامه، فشدته على عجل، و ركب، ثم خرج فوقف و مر به رجل فطعنه، و هو يقول: خذها و انا ابن المخارق! فقتله ثم مضى ما يلتفت اليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بن المرزبان بمثله، و إذا هو ابن المخارق بن شهاب. قالوا: و ادرك رجل من المسلمين رجلا منهم معه عصابه يتلاومون،

و يقولون: من اى شىء فررنا! ثم قال قائل منهم لرجل منهم: ارفع لى كره، فرماها لا يخطئ، فلما راى ذلك عاج و عاجوا معه و هو امامهم، فانتهى الى ذلك الرجل، فرماه من اقرب مما كان يرمى منه الكره ما يصيبه، حتى وقف عليه الرجل، ففلق هامته، و قال: انا ابن مشرط الحجاره. و تفار عن الفارسى اصحابه. و قالوا جميعا، محمد و المهلب و طلحه و عمرو و ابو عمر و سعيد، قالوا: و لما دخل سعد المدائن، فرأى خلوتها، و انتهى الى ايوان كسرى، اقبل يقرأ: « كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ وَ نَعْمَهُ كَانُوا فِيهَا فَكَيْهِنَ كَذَلِكَ وَ أَوْزَنَّاها قَوْمًا آخِرِينَ » و صلى فيه صلاه الفتح- و لا تصلى جماعه-فصلى ثمانى ركعات لا يفصل بينهن، و اتخذ مسجدا، و فيه تماثيل الجص رجال و خيل، و لم يمتنع و لا المسلمون لذلك، و تركوها على حالها قالوا: و اتم سعد الصلاه يوم دخلها، و ذلك انه اراد المقام فيها و كانت اول جمعه بالعراق جمعت جماعه بالمدائن، فى صفر سنه ست عشره .

ذكر ما جمع من فى اهل المدائن

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و المهلب و عقبه و عمرو و ابى عمر و سعيد، قالوا: نزل سعد ايوان كسرى، و قدم زهره، و امره ان يبلغ النهروان فبعث فى كل وجه مقدار ذلك لئفى المشركين و جمع الفيء، ثم تحول الى القصر بعد ثلثه، و وكل بالاقباض عمرو بن عمرو ابن مقرن، و امره بجمع ما فى القصر و الايوان و الدور و احصاء ما يأتیه به الطلب، و قد كان اهل المدائن تناهبوا عند الهزيمة غاره، ثم طاروا فى كل وجه، فما افلت احد منهم بشىء لم يكن فى عسكر مهران بالنهروان

و لا بخيط و الح عليهم الطلب فتنقدوا ما فى ايديهم، و رجعوا بما أصابوا من الاقباض، فضموه الى ما قد جمع، و كان أول شىء جمع يومئذ ما فى القصر الأبيض و منازل كسرى و سائر دور المدائن. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الاعمش، عن حبيب بن صهبان، قال: دخلنا المدائن، فأتينا على قباب تركيه مملوءه سلالا مختمه بالرصاص، فما حسبناها الا طعاما، فإذا هى آنيه الذهب و الفضه فقسمت بعد بين الناس و قال حبيب: و قد رايت الرجل يطوف و يقول: من معه بيضاء بصفراء؟ و أتينا على كافور كثير، فما حسبناه الا ملحاً، فجعلنا نعجن به حتى وجدنا مرارته فى الخبز. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن ابن الرفيل، عن ابيه الرفيل بن ميسور، قال: خرج زهره فى المقدمه يتبعهم حتى انتهى الى جسر النهروان، و هم عليه، فازدحموا، فوقع بغل فى الماء فعجلوا و كلبوا عليه، فقال زهره: انى اقسم بالله ان لهذا البغل لشأناً! ما كلب القوم عليه و لا صبروا للسيوف بهذا الموقف الضنك الا لشىء بعد ما أرادوا تركه، و إذا الذى عليه حليه كسرى، ثيابه و خرزاته و وشاحه و درعه التى كان فيها الجوهر، و كان يجلس فيها للمباهاه، و ترجل زهره يومئذ حتى إذا ازاحهم امر اصحابه بالبغل فاحتملوه، فاخرجوه فجاءوا بما عليه، حتى رده الى الاقباض، ما يدرون ما عليه، و ارتجز يومئذ زهره: فدى لقومى اليوم اخوالى و اعمامى هم كرهوا بالنهر خذلانى و إسلامى هم فلجوا بالبغل فى الخصام بكل قطاع شئون الهام و صرعوا الفرس على الآكام كأنهم نعم من الانعام كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، ٣ عن هبيرة بن الاشعث، عن جده الكلج ٣، قال: كنت فيمن خرج فى الطلب، فإذا انا ببغالين قد ردا الخيل عنهما بالنشاب، فما بقى معهما غير نشابتين، فالظظت بهما، فاجتمعا، فقال أحدهما لصاحبه: ارمه و احميك، او ارميه و تحمينى!

فحمى كل واحد منهما صاحبه حتى رميا بها ثم انى حملت عليهما فقتلتها و جئت بالبغليين ما ادري ما عليهما، حتى ابغتهما صاحب الاقباض، و إذا هو يكتب ما يأتيه به الرجال و ما كان فى الخزائن و الدور، فقال: على رسلك حتى ننظر ما معك! فحطت عنهما، فإذا سفيان على احد البغليين فيهما تاج كسرى مفسخا- و كان لا يحمله الا اسطوانتان- و فيهما الجواهر، و إذا على الآخر سفيان فيهما ثياب كسرى التى كان يلبس من الديداج المنسوج بالذهب المنظوم بالجواهر و غير الديداج منسوجا منظوما. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب، قالوا: و خرج القعقاع بن عمرو يومئذ فى الطلب، فلحق بفارسى يحمى الناس، فاقتتلا فقتله، و إذا مع المقتول جنيبه عليها عيبتان و غلافان فى أحدهما خمسة اسياف و فى الآخر ستة اسياف، و إذا فى العيبتين ادراع، فإذا فى الادراع درع كسرى و مغفره و ساقاه و ساعده، و درع هرقل، و درع خاقان و درع داهر و درع بهرام شويين و درع سياوخش و درع النعمان، و كانوا استلبوا ما لم يرثوا، استلبوها ايام غزاتهم خاقان و هرقل و داهر، و اما النعمان و بهرام فحين هربا و خالفا كسرى، و اما احد الغلافين ففيه سيف كسرى و هرمز و قباد و فيروز، و إذا السيوف الآخر، سيف هرقل و خاقان و داهر و بهرام و سياوخش و النعمان فجاء به الى سعد، فقال: اختر احد هذه الأسياف، فاختر سيف هرقل، و اعطاه درع بهرام، و اما سائرهما فنقلها فى الخرساء الا سيف كسرى و النعمان- ليعثوا بهما الى عمر لتسمع بذلك العرب لمعرفتهم بهما، و حبسوهما فى الاخماس- و حلى كسرى و تاجه و ثيابه، ثم بعثوا بذلك الى عمر ليراه المسلمون، و لتسمع بذلك العرب، و على هذا الوجه سلب خالد بن سعيد عمرو بن معد يكرب سيفه الصمصامه فى الرده و القوم يستحيون من ذلك. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيده بن معتب، عن رجل من بنى الحارث بن طريف، عن عصمه بن الحارث الضبى، قال: خرجت فيمن خرج يطلب، فأخذت طريقا مسلوكا و إذا عليه حمار،

فلما رأني حثه فلاحق باخر قدامه، فمالا، و حثا حماريهما، فانتھيا الى جدول قد كسر جسره، فثبنا حتى اتيتهما، ثم تفرقا، و رمانى أحدهما فالظظت به فقتلته و افلت الآخر، و رجعت الى الحمارين، فأتيت بهما صاحب الاقباض، فنظر فيما على أحدهما، فإذا سفطان فى أحدهما فرس من ذهب مسرج بسرج من فضه، على ثفره و لبيه الياقوت، و الزمرد منظوم على الفضه، و لجام كذلك، و فارس من فضه مكمل بالجوهر، و إذا فى الآخر ناقه من فضه، عليها شليل من ذهب، و بطان من ذهب و لها شناق-او زمام- من ذهب، و كل ذلك منظوم بالياقوت، و إذا عليها رجل من ذهب مكمل بالجوهر، كان كسرى يضعهما الى اسطوانتى التاج. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هبيرة بن الأشعث، عن ابى عبيده العنبرى، قال: لما هبط المسلمون المدائن، و جمعوا الاقباض، اقبل رجل بحق معه، فدفعه الى صاحب الاقباض، فقال و الذين معه: ما رأينا مثل هذا قط، ما يعد له ما عندنا و لا يقاربه، فقالوا: هل أخذت منه شيئا؟ فقال: اما و الله لو لا الله ما اتيتكم به، فعرفوا ان للرجل شأنًا، فقالوا: من أنت؟ فقال: لا و الله لا اخبركم لتحمدونى، و لا- غيركم ليقرظونى، و لكنى احمد الله و ارضى بثوابه فاتبعوه رجلا حتى انتهى الى اصحابه، فسأل عنه، فإذا هو عامر بن عبد قيس. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: قال سعد: و الله ان الجيش لذو امانه، و لو لا ما سبق لأهل بدر لقلت: و ايم الله-على فضل اهل بدر- لقد تتبعت من اقوام منهم هنات و هنات فيما احرزوا، ما احسبها و لا اسمعها من هؤلاء القوم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن جابر بن عبد الله، قال: و الله الذى لا اله الا هو، ما اطلعنا على احد من اهل القادسيه، انه يريد الدنيا مع الآخره، و لقد اتهمنا ثلاثه نفر، فما

رأينا كالذى هجمنا عليه من امانتهم و زهدهم: طليحه بن خويلد، و عمرو بن معد يكرب، و قيس بن المكشوح. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مخلد بن قيس العجلي، عن ابيه، قال: لما قدم بسيف كسرى على عمر و منطقتة و زبرجه، قال: ان أقواما أدوا هذا لذوو امانه! فقال على: انك عففت فعفت الرعيه . كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو و المجالد، عن الشعبي، قال: قال عمر حين نظر الى سلاح كسرى: ان أقواما أدوا هذا لذوو امانه .

ذكر صفة قسم الفيء الذى اصيب بالمدائن بين اهله

و كانوا-فيما زعم سيف- ستين ألفا

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو و سعيد و المهلب، قالوا: و لما بعث سعد بعد نزوله المدائن فى طلب الأعاجم، بلغ الطلب النهروان، ثم تراجعوا، و مضى المشركون نحو حلوان، فقسم سعد الفيء بين الناس بعد ما خمسه، فأصاب الفارس اثنا عشر ألفا، و كلهم كان فارسا ليس فيهم راجل، و كانت الجنائب فى المدائن كثيره. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبي بمثله، و قالوا جميعا: و نفل من الاخماس و لم يجهدا فى اهل البلاء. و قالوا جميعا: قسم سعد دور المدائن بين الناس، و اوطنوها، و الذى ولى القبض عمرو بن عمرو المزنى، و الذى ولى القسم سلمان بن ربيعه، و كان فتح المدائن فى صفر سنة ست عشره قالوا: و لما دخل سعد المدائن اتم الصلاه و صام، و امر الناس بايوان كسرى فجعل مسجدا للاعياد، و نصب فيه منبرا، فكان يصلى فيه-و فيه التماثيل- و يجمع فيه، فلما كان الفطر

قيل: ابرزوا، فان السنه فى العيدين البراز فقال سعد: صلوا فيه، قال: فصلى فيه، و قال: سواء فى عقر القرية او فى بطنها. كتب الى السرى: عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبي، قال: لما نزل سعد المدائن، و قسم المنازل، بعث الى العيالات، فانزلهم الدور و فيها المرافق، فأقاموا بالمدائن حتى فرغوا من جلولاء و تكريت و الموصل، ثم تحولوا الى الكوفه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد و المهلب، و شاركهم عمرو و سعيد: و جمع سعد الخمس، و ادخل فيه كل شىء اراد ان يعجب منه عمر، من ثياب كسرى و حليه و سيفه و نحو ذلك، و ما كان يعجب العرب ان يقع اليهم، و نفل من الاخماس، و فضل بعد القسم بين الناس و اخراج الخمس القطف، فلم تعتدل قسمته، فقال للمسلمين: هل لكم فى ان تطيب أنفسنا عن اربعة أخماسه، فبعث به الى عمر فيضعه حيث يرى، فانا لا نراه يتفق قسمته، و هو بيننا قليل، و هو يقع من اهل المدينه موقعا! فقالوا: نعم ها الله إذا، فبعث به على ذلك الوجه، و كان القطف ستين ذراعا فى ستين ذراعا، بساطا واحدا مقدار جريب، فيه طرق كالصور و فصوص كالانهار، و خلال ذلك كالدير، و فى حافته كالأرض المزروعه و الارض المبقله بالنبات فى الربيع من الحرير على قضبان الذهب و نواره بالذهب و الفضة و اشباه ذلك فلما قدم على عمر نفل من الخمس أناسا، و قال: ان الاخماس ينفل منها من شهد و من غاب من اهل البلاء فيما بين الخمسين، و لا ارى القوم جهدوا الخمس بالنفل، ثم قسم الخمس فى مواضعه، ثم قال: أشيروا على فى هذا القطف! فاجمع ملؤهم على ان قالوا: قد جعلوا ذلك لك، فرأيتك، الا ما كان من على فانه قال: يا امير المؤمنين، الأمر كما قالوا، و لم يبق الا الترويه، انك ان تقبله على هذا اليوم لم تعدم فى غد من يستحق به ما ليس له ،

قال: صدقتني و نصحتني فقطعه بينهم. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الملك بن عمير، قال: أصاب المسلمون يوم المدائن بهار كسرى، ثقل عليهم ان يذهبوا به، و كانوا يعدونه للشتاء إذا ذهب الرياحين، فكانوا إذا أرادوا الشرب شربوا عليه، فكانهم في رياض بساط ستين في ستين، ارضه بذهب، و وشيه بفصوص، و ثمره بجوهر، و ورقه بحرير و ماء الذهب، و كانت العرب تسميه القطف، فلما قسم سعد فيئهم فضل عنهم، و لم يتفق قسمته، فجمع سعد المسلمين، فقال: ان الله قد ملا ايديكم، و قد عسر قسم هذا البساط، و لا يقوى على شرائه احد، فأرى ان تطيخوا به نفسا لأمير المؤمنين يضعه حيث شاء، ففعلوا فلما قدم على عمر المدينة رأى رؤيا فجمع الناس، فحمد الله و اثنى عليه، و استشارهم في البساط، و اخبرهم خبره، فمن بين مشير بقبضه، و آخر مفوض اليه، و آخر مرقق، فقام على حين رأى عمر يأبى حتى انتهى اليه، فقال: لم تجعل علمك جهلا، و يقينك شكاً! انه ليس لك من الدنيا الا ما اعطيت فامضيت، او لبست فابليت، او اكلت فافنيت قال: صدقتني فقطعه فقسمه بين الناس، فأصاب عليا قطعه منه، فباعها بعشرين ألفا، و ما هي بأجود تلك القطع. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحة و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: و كان الذي ذهب بالأخماس، اخماس المدائن، بشير بن الخصاصيه، و الذي ذهب بالفتح خنيس بن فلان الأسدي، و الذي ولي القبض عمرو و القسم سلمان قالوا: و لما قسم البساط بين الناس اكثر الناس في فضل اهل القادسيه، فقال عمر: أولئك اعيان العرب و غررها، اجتمع لهم مع الاخطار الدين، هم اهل الأيام و اهل القوادس. قالوا: و لما اتى بحلى كسرى في المشاهده في غير ذلك- و كانت له عده ازياء لكل حاله زى- قال: على بمعلم- و كان اجسم عربى يومئذ

بأرض المدينه فالبس تاج كسرى على عمودين من خشب، و صب عليه اوشحته و قلائده و ثيابه، و اجلس للناس، فنظر اليه عمر، و نظر اليه الناس، فأوا أمرا عظيما من امر الدنيا و فتنتها، ثم قام عن ذلك، فالبس زيه الذى يليه، فنظروا الى مثل ذلك فى غير نوع، حتى اتى عليها كلها، ثم البسه سلاحه، و قلده سيفه، فنظروا اليه فى ذلك، ثم وضعه ثم قال: و الله ان أقواما أدوا هذا لذوو امانه و نفل سيف كسرى محلما، و قال: احمق بأمرى من المسلمين غرته الدنيا! هل يبلغن مغرور منها الا دون هذا او مثله! و ما خير امرئ مسلم سبقه كسرى فيما يضره و لا ينفعه! ان كسرى لم يزد على ان تشاغل بما اوتى عن آخرته، فجمع لزوج امراته او زوج ابنته، او امراه ابنه، و لم يقدم لنفسه، فقدم امرؤ لنفسه و وضع الفضول مواضعها تحصل له، و الا حصلت للثلاثه بعده، و احمق بمن جمع لهم او لعدو جارف! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن كريب، عن نافع بن جبير، قال: قال عمر مقدم الاخماس عليه حين نظر الى سلاح كسرى و ثيابه و حليه، مع ذلك سيف النعمان بن المنذر، فقال لجبير: ان أقواما أدوا هذا لذوو امانه! الى من كنتم تنسبون النعمان؟ فقال جبير: كانت العرب تنسبه الى الاشلاء، أشلاء قنص، و كان احد بنى عجم بن قنص، فقال: خذ سيفه فنقله اياه، فجعل الناس عجم، و قالوا لحم و قالوا جميعا: و ولى عمر سعد بن مالك صلاه ما غلب عليه و حربيه، فولى ذلك، و ولى الخراج النعمان و سويدا ابنى عمرو بن مقرن، سويدا على ما سقى الفرات، و النعمان على ما سقت دجله، و عقدوا الجسور، ثم ولى عملهما، و استعفيا حذيفه بن اسيد و جابر بن عمرو المزنى، ثم ولى عملهما بعد حذيفه بن اليمان و عثمان بن حنيف. قال: و فى هذه السنه-اعنى سنه ست عشره-كانت وقعه جلولا، كذلك

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق و كتب الى السرى يذكر ان شعيبا حدثه عن سيف بذلك .

ذكر الخبر عن وقعه جلولاء الوقيعه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد، عن قيس بن ابى حازم، قال: لما أقمنا بالمدائن حين هبطناها و اقتسمنا ما فيها، و بعثنا الى عمر بالأخماس، و اوطناها، أتانا الخبر بان مهران قد عسكر بجلولاء، و خندق عليه، و ان اهل الموصل قد عسكروا بتكريت. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن عبد الله ابن ابى طيبه البجلي، عن ابيه بمثله، و زاد فيه: فكتب سعد بذلك الى عمر، فكتب الى سعد: ان سرح هاشم بن عتبه الى جلولاء فى اثنى عشر ألفا، و اجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو، و على ميمنته سعر بن مالك، و على يسارته عمرو بن مالك بن عتبه، و اجعل على ساقيه عمرو بن مره الجهنى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و زياد، قالوا: و كتب عمر الى سعد: ان هزم الله الجندين: جند مهران و جند الانطاق، فقدم القعقاع حتى يكون بين السواد و بين الجبل على حد سوادكم، و شاركهم عمرو و سعيد قالوا: و كان من حديث اهل جلولاء، ان الأعاجم لما انتهوا بعد الهرب من المدائن الى جلولاء، و افترت الطرق باهل اذربيجان و الباب و باهل الجبال و فارس، تذا مروا و قالوا: ان افترتكم لم تجتمعوا ابدا، و هذا مكان يفرق بيننا، فهلما فلنجتمع للعرب به و لنقاتلهم، فان كانت لنا فهو الذى نريد، و ان كانت الاخرى كنا قد قضينا الذى علينا، و ابلينا عذرا فاحترفوا الخندق، و اجتمعوا فيه على مهران الرازى، و نفذ يزدجرد الى حلوان فنزل بها، و رماهم بالرجال،

و خلف فيهم الأموال، فأقاموا في خندقهم، و قد أحاطوا به الحسك من الخشب الا طرقهم قال عمرو، عن عامر الشعبي: كان ابو بكر لا يستعين في حربه بأحد من اهل الردة حتى مات، و كان عمر قد استعان بهم، فكان لا يؤمر منهم أحدا الا على النفر و ما دون ذلك، و كان لا يعدل ان يؤمر الصحابه إذا وجد من يجزى عنه في حربه، فان لم يجد ففي التابعين باحسان، و لا يطمع من انبعث في الردة في الرياسة، و كان رؤساء اهل الردة في تلك الحروب حشوه الى ان ضرب الاسلام بجرانه. ثم اشترك عمرو و محمد و المهلب و طلحه و سعيد، فقالوا: ففصل هاشم ابن عتبة بالناس من المدائن في صفر سنة ست عشرة، في اثني عشر ألفا، منهم وجوه المهاجرين و الانصار و اعلام العرب ممن ارتد و ممن لم يرتد، فسار من المدائن الى جلولاء أربعة، حتى قدم عليهم، و احاط بهم، فحاصروهم و طاولهم اهل فارس، و جعلوا لا يخرجون عليهم الا إذا أرادوا، و زاحفهم المسلمون بجلولاء ثمانين زحفا، كل ذلك يعطى الله المسلمين عليهم الظفر، و غلبوا المشركين على حسك الخشب، فاتخذوا حسك الحديد. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عقبه بن مكرم، عن بطان بن بشر، قال: لما نزل هاشم على مهران بجلولاء حصرهم في خندقهم، فكانوا يزاحفون المسلمين في زهاء و اهاويل، و جعل هاشم يقوم في الناس، و يقول: ان هذا المنزل منزل له ما بعده، و جعل سعد يمدده بالفرسان حتى إذا كان أخيرا احتفلوا للمسلمين، فخرجوا عليهم، فقام هاشم في الناس، فقال: ابلوا الله بلاء حسنا يتم لكم عليه الاجر و المغنم، و اعملوا لله فالتقوا فاقتتلوا، و بعث الله عليهم ريحا اظلمت عليهم البلاد فلم يستطيعوا الا المحاجزه، فتهافت فرسانهم في الخندق، فلم يجدوا بدا من ان يجعلوا فرضا مما يليهم، تصعد منه خيلهم، فأفسدوا حصنهم، و بلغ ذلك المسلمين، فنظروا اليه، فقالوا: اننهض اليهم ثانيه فندخله عليهم

او نموت دونه! فلما نهذ المسلمون الثانيه خرج القوم، فرموا حول الخندق مما يلي المسلمين بحسك الحديد لكيلا يقدم عليهم الخيل، و تركوا للمجال. وجهها، فخرجوا على المسلمين منه، فاقتتلوا قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله الا ليله الهرير، الا انه كان اكمش و اعجل، و انتهى القعقاع بن عمرو فى الوجه الذى زاحف فيه الى باب خندقهم، فاخذ به، و امر مناديا فنادى: يا معشر المسلمين، هذا اميركم قد دخل خندق القوم و أخذ به فاقبلوا اليه، و لا- يمنعنكم من بينكم و بينه من دخوله و انما امر بذلك ليقوى المسلمين به، فحمل المسلمون و لا- يشكون الا ان هاشما فيه، فلم يقم لحملتهم شىء، حتى انتهوا الى باب الخندق، فإذا هم بالقعقاع بن عمرو، و قد أخذ به، و أخذ المشركون فى هزيمه يمنه و يسره عن المجال الذى بحيال خندقهم، فهلكوا فيما أعدوا للمسلمين فعقرت دوابهم، و عادوا رجاله، و اتبعهم المسلمون، فلم يفلت منهم الا من لا يعد، و قتل الله منهم يومئذ مائه الف، فجللت القتلى المجال و ما بين يديه و ما خلفه، فسميت جلولا بما جللها من قتلاهم، فهى جلولا الواقعة كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن محفز، عن ابيه، قال: انى لفى اوائل الجمهور، مدخلهم سابط و مظلمها، و انى لفى اوائل الجمهور حين عبروا دجله، و دخلوا المدائن، و لقد اصبت بها تمثالا- لو قسم فى بكر بن وائل لسد منهم مسدا، عليه جوهر، فاديته، فما لبثنا بالمدائن الا- قليلا- حتى بلغنا ان الأعاجم قد جمعت لنا بجلولا جمعا عظيما، و قدموا عيالاتهم الى الجبال، و حبسوا الأموال، فبعث اليهم سعد عمرو بن مالك بن عتبه بن اهيبي بن عبد مناف بن زهره، و كان جند جلولا اثنى عشر ألفا من المسلمين، على مقدمتهم القعقاع بن عمرو، و كان قد خرج فيهم وجوه الناس و فرسانهم، فلما مروا ببابل مهروذ صالحه دهقانها، على ان يفرش له جريب ارض دراهم، ففعل و صالحه ثم مضى حتى قدم عليهم بجلولا، فوجدهم قد خندقوا و تحصنوا فى خندقهم، و معهم بيت ما لهم، و تواتقوا و تعاهدوا بالنيران الا يفروا، و نزل المسلمون قريبا منهم، و جعلت

الامداد تقدم على المشركين كل يوم من حلوان، و جعل يمدهم بكل من امده من اهل الجبال، و استمد المسلمون سعدا فامدهم بمائتي فارس، ثم مائتين، ثم مائتين و لما راى اهل فارس امداد المسلمين بادروا بقتال المسلمين. و على خيل المسلمين يومئذ طليحه بن فلان، احد بنى عبد الدار، و على خيل الأعاجم خرزاذ بن خرهرمز- فاقتتلوا قتالا شديدا، لم يقاتلوا المسلمين مثله فى موطن من المواطن، حتى انفذوا النبل، و حتى انفذوا الشباب، و قصفوا الرماح حتى صاروا الى السيوف و الطبرزيات فكانوا بذلك صدر نهارهم الى الظهر، و لما حضرت الصلاة صلى الناس إيماء، حتى إذا كان بين الصلاتين خنست كتفيه و جاءت اخرى فوقف مكانها، فاقبل القعقاع بن عمرو على الناس، فقال: اهالتكم هذه؟ قالوا: نعم، نحن مكلون و هم مريحون، و الكال يخاف العجز الا- ان يعقب، فقال: انا حاملون عليهم و مجادوهم و غير كافين و لا مقلعين حتى يحكم الله بيننا و بينهم فاحملوا عليهم حملة رجل واحد حتى تخالطوهم، و لا يكذبن احد منكم فحمل فانفرجوا، فما نهنه احد عن باب الخندق، و البسهم الليل رواقه، فأخذوا يمنه و يسره، و جاء فى الامداد طليحه و قيس بن المكشوح و عمرو بن معد يكرب و حجر بن عدى، فوافقوهم قد تحاجزوا مع الليل، و نادى منادى القعقاع بن عمرو: اين تحاجزون و اميركم فى الخندق! فتفار المشركون، و حمل المسلمون، فادخل الخندق، فاتى فسطاطا فيه مرافق و ثياب، و إذا فرش على انسان فانبشه، فإذا امراه كالغزال فى حسن الشمس، فأخذتها و ثيابها، فاديت الثياب، و طلبت فى الجارية حتى صارت الى فاتخذتها أم ولد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حماد بن فلان البرجمى، عن ابيه، ان خارجه بن الصلت أصاب يومئذ ناقه من ذهب

او فضه موشحه بالدر و الياقوت مثل الجفره إذا وضعت على الارض، و إذا عليها رجل من ذهب موشح كذلك، فجاء بها و به حتى أداهما. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد و الوليد بن عبد الله و المجالد و عقبه بن مكرم، قالوا: و امر هاشم القعقاع بن عمرو بالطلب، فطلبهم حتى بلغ خانقين، و لما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو الجبال، و قدم القعقاع حلوان، و ذلك ان عمر كان كتب الى سعد: ان هزم الله الجندين، جند مهران و جند الانطاق، فقدم القعقاع، حتى يكون بين السواد و الجبل، على حد سوادكم فنزل القعقاع بحلوان فى جند من الافناء و من الحمراء، فلم يزل بها الى ان تحول الناس من المدائن الى الكوفه، فلما خرج سعد من المدائن الى الكوفه لحق به القعقاع، و استعمل على الثغر قباذ- و كان من الحمراء، و اصله من خراسان- و نقل منها من شهدها، و بعض من كان بالمدائن نائيا. و قالوا- و اشتركوا فى ذلك: و كتبوا الى عمر بفتح جلولاء و بنزول القعقاع حلوان و استأذنه فى اتباعهم، فأبى، و قال: لوددت ان بين السواد و بين الجبل سدا لا- يخلصون إلينا و لا نخلص اليهم، حسبنا من الريف السواد، انى آثرت سلامه المسلمين على الانفال، قالوا: و لما بعث هاشم القعقاع فى آثار القوم، ادرك مهران بخانقين، فقتله و ادرك الفيرزان فنزل، و توقل فى الطراب، و خلى فرسه، و أصاب القعقاع سبايا، فبعث بهم الى هاشم من سباياهم، و اقتسموهم فيما اقتسموا من الفىء فاتخذن، فولدن فى المسلمين و ذلك السبى ينسب الى جلولاء، فيقال: سبى جلولاء، و من ذلك السبى أم الشعبى، وقعت لرجل من بنى عبس، فولدت فمات عنها فخلف عليها شراحيل، فولدت له عامرا، و نشا فى بنى عبس. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب،

قالوا: و اقتسم فى جلولاء على كل فارس تسعه آلاف، تسعه آلاف، و تسعه من الدواب، و رجع هاشم بالأخماس الى سعد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبي، قال: أفاء الله على المسلمين ما كان فى عسكرهم بجلولاء و ما كان عليهم، و كل دابه كانت معهم الا اليسير لم يفلتوا بشىء من الأموال، و ولى قسم ذلك بين المسلمين سلمان بن ربيعه، فكانت اليه يومئذ الاقباض و الاقسام، و كانت العرب تسميه لذلك سلمان الخيل، و ذلك انه كان يقسم لها و يقصر بما دونها، و كانت العتاق عنده ثلاث طبقات، و بلغ سهم الفارس بجلولاء مثل سهمه بالمدائن كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد و عمرو، عن الشعبي، قال: اقتسم الناس فىء جلولاء على ثلاثين الف الف، و كان الخمس سته آلاف الف. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه و محمد و المهلب و سعيد، قالوا: و نفل سعد من اخماس جلولاء من اعظم البلاء ممن شهدها و من اعظم البلاء ممن كان نائبا بالمدائن، و بعث بالأخماس مع قضاعى ابن عمرو الدؤلى من الاذهاب و الاوراق و الانيه و الثياب، و بعث بالسبى مع ابى مفرز الأسود، فمضيا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن زهره و محمد بن عمرو، قالوا: بعث الاخماس مع قضاعى و ابى مفرز، و الحساب مع زياد ابن ابى سفيان، و كان الذى يكتب للناس و يدونهم، فلما قدموا على عمر كلم زياد عمر فيما جاء له، و وصف له، فقال عمر: هل تستطيع ان تقوم فى الناس بمثل الذى كلمتنى به؟ فقال: و الله ما على الارض شخص اهيىب فى صدرى منك، فكيف لا اقوى على هذا من غيرك! فقام فى الناس بما

أصابوا و بما صنعوا، و بما يستاذنون فيه من الانسياح فى البلاد فقال عمر: هذا الخطيب المصقع، فقال: ان جندنا أطلقوا بالفعال لساننا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن زهره و محمد، عن ابى سلمه، قال: لما قدم على عمر بالأخماس من جلولاء، قال عمر: و الله لا يجنه سقف بيت حتى اقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف و عبد الله بن ارقم يحرسانه فى صحن المسجد، فلما اصبح جاء فى الناس فكشف عنه جلابيه - و هى الأنطاع- فلما نظر الى ياقوته و زبرجده و جوهره بكى، فقال له عبد الرحمن: ما يبكيك يا امير المؤمنين، فو الله ان هذا لموطن شكر! فقال: عمر: و الله ما ذاك يبكيكى، و تالله ما اعطى الله هذا قوما الا تحاسدوا و تباغضوا، و لا- تحاسدوا الا- القى بأسهم بينهم و اشكل على عمر فى اخماس القادسيه حتى خطر عليه ما أفاء الله يعنى من الخمس- فوضع ذلك فى اهله، فأجرى جلولاء مجرى خمس القادسيه عن ملا و تشاور و اجماع من المسلمين، و نفل من ذلك بعض اهل المدينة. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و سعيد و عمرو، قالوا: و جمع سعد من وراء المدائن، و امر بالإحصاء فوجدهم بضعه و ثلاثين و مائه الف، و وجدهم بضعه و ثلاثين الف اهل بيت، و وجد قسمتهم ثلاثه لكل رجل منهم باهلهم، فكتب فى ذلك الى عمر، فكتب اليه عمر: ان اقر الفلاحين على حالهم، الا من حارب او هرب منك الى عدوك فأدركته، و اجر لهم ما اجريت للفلاحين قبلهم، و إذا كتبت إليك فى قوم فأجروا أمثالهم مجراهم فكتب اليه سعد فيمن لم يكن فلاحا فأجابه: اما من سوى الفلاحين فذاك إليكم ما لم تغنوه- يعنى تقتسموه- و من ترك ارضه من اهل الحرب فخلاها فهى لكم، فان دعوتموهم و قبلتم منهم الجزاء و رددتموهم قبل قسمتها فذمه، و ان لم تدعوهم ففىء لكم لمن أفاء الله

ذلك عليه و كان احظى بفيء الارض اهل جلولا، استأثروا بفيء ما وراء النهران، و شاركوا الناس فيما كان قبل ذلك، فأقروا الفلاحين و دعوا من ليج، و وضعوا الخراج على الفلاحين و على من رجع و قبل الذمه، و استصفوا ما كان لال كسرى و من ليج معهم فيئا لمن أفاء الله عليه، لا- يجاز بيع شىء من ذلك فيما بين الجبل الى الجبل من ارض العرب الا من اهله الذين أفاء الله عليهم، و لم يجيزوا بيع ذلك فيما بين الناس-يعنى فيمن لم يفئه الله تعالى عليه ممن يعاملهم ممن لم يفئه الله عز و جل عليه- فاقره المسلمون، لم يقتسموه، لان قسمته لم تتأت لهم، فمن ذلك الاجام و مغيض المياه و ما كان لبيوت النار و لسكك البرد، و ما كان لكسرى و من جامعه، و ما كان لمن قتل، و الأرحاء، فكان بعض من يرق يسال الولاة قسم ذلك، فيمنعهم من ذلك الجمهور، أبوا ذلك، فانتهاوا الى رأيهم و لم يجيوا، و قالوا: لو لا ان يضرب بعضكم وجوه بعض لفعلنا، و لو كان طلب ذلك منهم عن ملا لقسمها بينهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحة بن الأعلم، عن ماهان، قال: لم يثبت احد من اهل السواد على العهد فيما بينهم و بين اهل الأيام الا اهل قريات، أخذوها عنوه، كلهم نكث، ما خلا أولئك القريات، فلما دعوا الى الرجوع صاروا ذمه، و عليهم الجزاء، و لهم المنعه، الا ما كان لال كسرى و من معهم، فانه صافيه فيما بين حلوان و العراق، و كان عمر قد رضى بالسواد من الريف. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحة، عن ماهان، قال: كتبوا الى عمر فى الصوافى، فكتب اليهم: ان اعمدوا الى الصوافى التى اصفاكموها الله، فوزعوها على من أفاءها الله عليه، اربعة اخماس للجندي، و خمس فى مواضعه الى، و ان أحبوا ان ينزلوها فهو الذى لهم فلما

جعل ذلك اليهم رأوا الا- يفترقوا في بلاد العجم، و اقروها حبيسا لهم يولونها من تراضوا عليه، ثم يقتسمونها في كل عام، و لا يولونها الا من اجمعوا عليه بالرضا، و كانوا لا يجمعون الا على الأمراء، كانوا بذلك في المدائن، و في الكوفه حين تحولوا الى الكوفه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن عبد الله ابن ابي طيبه، عن ابيه، قال: كتب عمر: ان احتازوا فيئكم فإنكم ان لم تفعلوا فتقادم الأمر يلحج، و قد قضيت الذي على اللهم انى اشهدك عليهم فاشهد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن عبد الله، عن ابيه، قال: فكان الفلاحون للطرق و الجسور و الاسواق و الحرث و الدلاله مع الجزاء عن ايديهم على قدر طاقتهم، و كانت الدهاقين للجزيه عن ايديهم و العماره، و على كلهم الارشاد و ضيافه ابن السبيل من المهاجرين، و كانت الضيافه لمن أفاءها الله خاصه ميراثا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن ابي ثابت بنحو منه، و قالوا جميعا: كان فتح جلولاء في ذى القعده سنه ست عشره في أولها، بينها و بين المدائن تسعه اشهر. و قالوا جميعا: كان صلح عمر الذى صالح عليه اهل الذمه، انهم ان غشوا المسلمين لعدوهم برئت منهم الذمه، و ان سبوا مسلما ان ينهكوا عقبه، و ان قاتلوا مسلما ان يقتلوا، و على عمر منعتهم، و برئ عمر الى كل ذى عهد من معره الجيوش. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله و المستنير، عن ابراهيم بمثله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن ماهان، قال: كان أشقى اهل فارس بجلولاء اهل الرى، كانوا بها حماه اهل

فارس فبنى اهل الرى يوم جلولاى و قالوا جميعا: و لما رجح اهل جلولاى الى المدائن نزلوا قطائعهم، و صار السواد ذمه لهم الا ما اصفاهم الله به من مال الاكاسره، و من لج معهم و قالوا جميعا: و لما بلغ اهل فارس قول عمر و رايه فى السواد و ما خلفه، قالوا: و نحن نرضى بمثل الذى رضوا به، لا يرضى اكراد كل بلد ان ينالوا من ريفهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد و حكيم بن عمير، عن ابراهيم بن يزيد، قال: لا يحل اشتراء ارض فيما بين حلوان و القادسيه، و القادسيه من الصوافى، لأنه لمن افاءه الله عليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبي مثله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، عن المغيره بن شبل، قال: اشترى جرير من ارض السواد صافيه على شاطئ الفرات، فاتى عمر فاخبره، فرد ذلك الشراء و كرهه، و نهى عن شراء شىء لم يقتصمه اهله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، قال: قلت للشعبى: أخذ السواد عنوه؟ قال: نعم، و كل ارض الا بعض القلاع و الحصون، فان بعضهم صالح و بعضهم غلب، قلت: فهل لأهل السواد ذمه اعتقدوها قبل الهرب؟ قال: لا، و لكنهم لما دعوا و رضوا بالخراج و أخذ منهم صاروا ذمه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد العزيز، عن حبيب بن ابى ثابت، قال: ليس لأحد من اهل السواد عقد الا بنى صلوبا و اهل الحيره و اهل كلواذى و قرى من قرى الفرات، ثم غدروا، ثم دعوا الى الذمه بعد ما غدروا و قال هاشم بن عتبته فى يوم جلولاى: يوم جلولاى و يوم رستم و يوم زحف الكوفه المقدم

و يوم عرض النهر المحرم من بين ايام خلون صرم

شيين اصداغى فهن هرم مثل ثغام البلد المحرم

و قال ابو بجيد فى ذلك: و يوم جلولاء الوقيعه اصبحت كتائبنا تردى بأسد عوابس

ففضت جموع الفرس ثم انتمهم فتبا لأجساد المجوس النجائس!

و افلتهن الفيرزان بجرعه و مهران اردت يوم حز القوانس

أقاموا بدار للمنيه موعد و للترب تحثوها خجوج الروامس

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: و قد كان عمر رضى الله عنه كتب الى سعد: ان فتح الله عليكم جلولاء فسرح القعقاع بن عمرو فى آثار القوم حتى ينزل بحلوان فيكون رداء للمسلمين و يحرز الله لكم سوادكم فلما هزم الله عز و جل اهل جلولاء، اقام هاشم بن عتبته بجلولاء، و خرج القعقاع بن عمرو فى آثار القوم الى خانقين فى جند من افناء الناس و من الحمراء، فأدرك سيبا من سييهم، و قتل مقاتله من ادرك، و قتل مهران و افلت الفيرزان، فلما بلغ يزدجرد هزيمه اهل جلولاء و مصاب مهران، خرج من حلوان سائرا نحو الرى، و خلف بحلوان خيلا عليها خسرو شنوم، و اقبل القعقاع حتى إذا كان بقصر شيرين على راس فرسخ من حلوان خرج اليه خسرو شنوم، و قدم الزينبى دهقان حلوان، فلقيه القعقاع فاقتلوا فقتل الزينبى، و احتق فيه عميره بن طارق و عبد الله، فجعله و سلبه بينهما، فعد عميره ذلك حقره و هرب خسرو شنوم، و استولى المسلمون على حلوان و أنزلها القعقاع الحمراء، و ولى عليهم قباذ، و لم يزل القعقاع هنالك على الثغر و الجزاء بعد ما دعاهم،

فتراجعوا و أقروا بالجزاء الى ان تحول سعد من المدائن الى الكوفة، فلقق به، و استخلف قباذ على الثغر، و كان اصله خراسانيا .

ذكر فتح تكريت

و كان فى هذه السنه-اعنى سنه ست عشره فى روايه سيف- فتح تكريت، و ذلك فى جمادى منها. ذكر الخبر عن فتحها: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و سعيد، و شاركهم الوليد بن عبد الله بن ابى طيبه، قالوا: كتب سعد فى اجتماع اهل الموصل الى الانطاق و اقباله حتى نزل بتكريت، و خندق فيه عليه ليحمى ارضه، و فى اجتماع اهل جلولاء على مهران معه، فكتب فى جلولاء ما قد فرغنا منه، و كتب فى تكريت و اجتماع اهل الموصل الى الانطاق بها: ان سرح الى الانطاق عبد الله بن المعتم، و استعمل على مقدمته ربيعى ابن الأفكل العنزى، و على ميمنته الحارث بن حسان الدهلى، و على ميسرته فرات بن حيان العجلى، و على ساقيه هانىء بن قيس، و على الخيل عرفجه ابن هرثمه، ففصل عبد الله بن المعتم فى خمسسه آلاف من المدائن، فسار الى تكريت أربعاء، حتى نزل على الانطاق، و معه الروم و ايباد و تغلب و النمر و معه الشهارجه و قد خندقوا بها، فحصرهم اربعين يوما، فتزاحفوا فيها اربعة و عشرين زحفا، و كانوا اهون شوكة، و اسرع امرا من اهل جلولاء، و وكل عبد الله بن المعتم بالعرب ليدعوهم اليه و الى نصرته على الروم، فهم لا- يخفون عليه شيئا، و لما رات الروم انهم لا يخرجون خرجه الا- كانت عليهم، و يهزمون فى كل ما زاحفوه، تركوا امراءهم، و نقلوا متاعهم الى السفن، و اقبلت العيون من تغلب و ايباد و النمر الى عبد الله بن المعتم بالخبر، و سألوه للعرب السلم، و اخبروه انهم قد استجابوا له، فأرسل اليهم: ان كنتم

صادقين بذلك فاشهدوا ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله، و أقروا بما جاء به من عند الله، ثم اعلمونا رأيكم فرجعوا اليهم بذلك، فردوهم اليه بالإسلام، فردهم اليهم، و قال: إذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا انا قد نهدنا الى الأبواب التي تلينا لندخل عليهم منها، فخذوا بالأبواب التي تلي دجله، و كبروا و اقتلوا من قدرتم عليه، فانطلقوا حتى تواطئوهم على ذلك و نهد عبد الله و المسلمون لما يليهم و كبروا، و كبرت تغلب و اياد و النمر، و قد أخذوا بالأبواب، فحسب القوم ان المسلمين قد أتوهم من خلفهم، فدخلوا عليهم مما يلي دجله، فبادروا الأبواب التي عليها المسلمون، فاخذتهم السيوف، سيوف المسلمين مستقبلتهم، و سيوف الربيعين الذين أسلموا ليتخذ من خلفهم، فلم يفلت من اهل الخندق الا من اسلم من تغلب و اياد و النمر و قد كان عمر عهد الى سعد، ان هم هزموا ان يأمر عبد الله بن المعتم بتسريح ابن الأفكل العنزى الى الحصنين، فسرح عبد الله بن المعتم ابن الأفكل العنزى الى الحصنين، فاخذ بالطريق، و قال: اسبق الخبر، و سر ما دون القيل، و احى الليل و سرح معه تغلب و اياد و النمر، فقدمهم و عليهم عتبه بن الوعل، احد بنى جشم بن سعد و ذو القرط و ابو وداعه بن ابى كرب و ابن ذى السنينه قتيل الكلاب و ابن الحجير الأيادى و بشر بن ابى حوط متساندين، فسبقوا الخبر الى الحصنين و لما كانوا منها قريبا قدموا عتبه ابن الوعل فادعى بالظفر و النفل و القفل، ثم ذو القرط، ثم ابن ذى السنينه، ثم ابن الحجير، ثم بشر، و وقفوا بالأبواب، و قد أخذوا بها، و اقبلت سرعان الخيل مع ربيعى بن الأفكل حتى اقتحمت عليهم الحصنين، فكانت إياها، فنادوا بالإجابة الى الصلح، فأقام من استجاب، و هرب من لم يستجب، الى ان أتاهم عبد الله بن المعتم، فلما نزل عليهم عبد الله دعا من لج و ذهب، و وفى لمن اقام، فتراجع الهراب و اغتبط المقيم، و صارت لهم جميعا الذمه و المنعه، و اقتسموا فى تكريت على كل سهم الف درهم، للفارس ثلاثة آلاف و للراجل الف، و بعثوا بالأخماس مع فرات بن حيان، و بالفتح

مع الحارث بن حسان و ولي حرب الموصل ربيعى بن الأفكل، و الخراج عرفجه ابن هرثمه .

ذكر فتح ماسبذان

و فى هذه السنه-اعنى سنه ست عشره-كان فتح ماسبذان أيضا. ذكر الخبر عن فتحها: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه و محمد و المهلب و عمرو و سعيد قالوا: و لما رجع هاشم بن عتبه من جلولاء الى المدائن، بلغ سعدا ان آذين بن الهرمزان قد جمع جمعا، فخرج بهم الى السهل، فكتب بذلك الى عمر، فكتب اليه عمر: ابعث اليهم ضرار بن الخطاب فى جند و اجعل على مقدمته ابن الهذيل الأسدى، و على مجنبيه عبد الله بن وهب الراسبى حليف بجيله، و المضارب بن فلان العجلى، فخرج ضرار بن الخطاب، و هو احد بنى محارب بن فهر فى الجند، و قدم ابن الهذيل حتى انتهى الى سهل ماسبذان، فالتقوا بمكان يدعى بهندف، فاقتلوا بها، فاسرع المسلمون فى المشركين، و أخذ ضرار آذين سلما، فاسره فانهزم عنه جيشه فقدمه فضرب عنقه ثم خرج فى الطلب حتى انتهى الى السيروان فاخذ ماسبذان عنوه فتطير أهلها فى الجبال، فدعاهم فاستجابوا له، و اقام بها حتى تحول سعد من المدائن فأرسل اليه، فنزل الكوفه و استخلف ابن الهذيل على ماسبذان فكانت احدى فروج الكوفه

ذكر وقعه قرقيسيا

و فيها كانت وقعه قرقيسيا فى رجب. ذكر الخبر عن الوقعه بها: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه و محمد و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: و لما رجع هاشم بن عتبه عن جلولاء الى المدائن

وقد اجتمعت جموع اهل الجزيره، فامدوا هرقل على اهل حمص، وبعثوا جندا الى اهل هيت، وكتب بذلك سعد الى عمر، فكتب اليه عمر ان ابعث اليهم عمر بن مالك بن عتبه بن نوفل بن عبد مناف في جند، وابعث على مقدمته الحارث بن يزيد العامري، و على مجنبيه ربيع بن عامر و مالك ابن حبيب، فخرج عمر بن مالك في جنده سائرا نحو هيت، و قدم الحارث ابن يزيد حتى نزل على من بهيت، و قد خندقوا عليهم فلما رأى عمر ابن مالك امتناع القوم بخندقهم و اعتصامهم به، استطال ذلك، فترك الاخييه على حالها و خلف عليهم الحارث بن يزيد محاصرهم، و خرج في نصف الناس يعارض الطريق حتى يجيء قرقيسياء في عره، فأخذها عنوه، فأجابوا الى الجزاء، و كتب الى الحارث بن يزيد ان هم استجابوا فخل عنهم فليخرجوا، و الا فخذق على خندقهم خندقا ابوابه مما يليك حتى ارى من رأيي فسمحوا بالاستجاب، و انضم الجند الى عمر و الأعاجم الى اهل بلادهم و قال الواقدي: و في هذه السنه غرب عمر أبا محجن الثقفي الى باضع. قال: و فيها تزوج ابن عمر صفيه بنت ابي عبيده. قال: و فيها ماتت ماريه أم ولد رسول الله ص، أم ابراهيم، و صلى عليها عمر، و قبرها بالبقيع، في المحرم. قال: و فيها كتب التاريخ في شهر ربيع الاول. قال: و حدثني ابن ابي سبره، عن عثمان بن عبيد الله بن ابي رافع، عن ابن المسيب، قال: أول من كتب التاريخ عمر، لسنتين و نصف من خلافته، فكتب لست عشره من الهجره بمشوره على بن ابي طالب. حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا نعيم

ابن حماد، قال: حدثنا الدراوردي، عن عثمان بن عبيد الله بن ابي رافع، قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: جمع عمر بن الخطاب الناس، فسألهم من اى يوم نكتب؟ فقال على: من يوم هاجر رسول الله ص ، و ترك ارض الشرك ففعله عمر. و حدثني عبد الرحمن، قال: حدثني يعقوب بن إسحاق بن ابي عباد، قال: حدثنا محمد بن مسلم الطائفي، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، قال: كان التاريخ فى السنه التى قدم فيها رسول الله ص المدينة و فيها ولد عبد الله بن الزبير. و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن الخطاب، و استخلف على المدينة - فيما زعم الواقدي- زيد بن ثابت و كان عامل عمر فى هذه السنه على مكه عتاب بن اسيد، و على الطائف عثمان بن ابي العاص، و على اليمن يعلى ابن اميه، و على اليمامة و البحرين العلاء بن الحضرمي، و على عمان حذيفه بن محصن، و على الشام كلها ابو عبيده بن الجراح، و على الكوفه سعد بن ابي وقاص، و على قضائها ابو قره، و على البصره و أرضها المغيره بن شعبه، و على حرب الموصل ربيعى بن الأفكل، و على الخراج بها عرفجه بن هرثمه فى قول بعضهم، و فى قول آخرين عتبه بن فرقد على الحرب و الخراج- و قيل ذلك كله كان الى عبد الله بن المعتم- و على الجزيره عياض بن عمرو الأشعري

ففيها اختطت الكوفة، و تحول سعد بالناس من المدائن إليها في قول سيف بن عمر و روايته.

ذكر سب تحول من تحول من المسلمين من المدائن الى الكوفة

و سب اختطاطهم الكوفة في روايه سيف

كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: لما جاء فتح جلولاء و حلوان و نزول القعقاع بن عمرو و حلوان فيمن معه، و جاء فتح تكريت و الحصنين، و نزول عبد الله بن المعتم و ابن الأفكل الحصنين فيمن معه، و قدمت الوفود بذلك على عمر، فلما رأهم عمر قال: و الله ما هيئتكم بالهيئه التي ابدأتم بها، و لقد قدمت وفود القادسيه و المدائن و انهم لكما ابدءوا، و لقد اتكيتم فما غيركم؟ قالوا: و خومه البلاد فنظر في حوائجهم، و عجل سراحهم، و كان في وفود عبد الله بن المعتم عتبه بن الوعل، و ذو القرط، و ابن ذى السنينه، و ابن الحجير و بشر، فعاقدوا عمر على بنى تغلب، فعقد لهم، على ان من اسلم منهم فله ما للمسلمين و عليه ما عليهم، و من ابى فعليه الجزاء، و انما الاجبار من العرب على من كان في جزيره العرب فقالوا: إذا يهربون و ينقطعون فيصرون عجماء، فامر اجمل الصدقه، فقال: ليس الا الجزاء، فقالوا: تجعل جزيتهم مثل صدقه المسلم، فهو مجهودهم، ففعل على الا ينصروا وليدا ممن اسلم آباؤهم، فقالوا: لك ذلك، فهاجر هؤلاء التغليبيون و من أطاعهم من النمرين و الاياديين الى سعد بالمدائن و خطوا معه بعد بالكوفه، و اقام من اقام في بلاده على ما أخذوا لهم على عمر مسلمهم و ذميهم. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن ابن شبرمه، عن الشعبي، قال: كتب حذيفه الى عمر: ان العرب قد اترفت بطونها،

و خفت اعضادها، و تغيرت ألوانها و حذيفه يومئذ مع سعد. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و أصحابهما، قالوا: كتب عمر الى سعد: انبئني ما الذى غير الوان العرب و لحومهم؟ فكتب اليه: ان العرب خددهم و كفى ألوانهم و خومه المدائن و دجله، فكتب اليه: ان العرب لا- يوافقها الا- ما وافق ابلها من البلدان، فابعث سلمان رائدا و حذيفه- و كانا رائدى الجيش- فليرتادا منزلا- برىا بحريا، ليس بينى و بينكم فيه بحر و لا- جسرا، و لم يكن بقى من امر الجيش شىء الا و قد اسنده الى رجل، فبعث سعد حذيفه و سلمان، فخرج سلمان حتى ياتى الأنبار، فسار فى غربى الفرات لا يرضى شيئا، حتى اتى الكوفه. و خرج حذيفه فى شرقى الفرات لا- يرضى شيئا حتى اتى الكوفه، و الكوفه على حصباء- و كل رمله حمراء يقال لها سهله، و كل حصباء و رمل هكذا مختلطين فهو كوفه- فأتيا عليها، و فيها ديرات ثلاثه: دير حرقه، و دير أم عمرو، و دير سلسله، و خصاص خلال ذلك، فاعجبتهما البقع، فنزلا فصليا، و قال كل واحد منهما: اللهم رب السماء و ما اظلت، و رب الارض و ما اقلت، و الريح و ما ذرت، و النجوم و ما هوت، و البحار و ما جرت، و الشياطين و ما اضلت، و الخصاص و ما اجنت، بارك لنا فى هذه الكوفه، و اجعله منزل ثبات و كتب الى سعد بالخبر. حدثنى محمد بن عبد الله بن صفوان، قال: حدثنا اميه بن خالد، قال: حدثنا ابو عوانه، عن حصين بن عبد الرحمن، قال: لما هزم الناس يوم جلولاء، رجع سعد بالناس، فلما قدم عمار خرج بالناس الى المدائن فاجتووها، قال عمار: هل تصلح بها الإبل؟ قالوا: لا، ان بها البعوض، قال: قال عمر: ان العرب لا تصلح بأرض لا تصلح بها الإبل قال: فخرج عمار بالناس حتى نزل الكوفه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مخلد بن قيس، عن ابيه، عن النسير بن ثور، قال: و لما اجتوى المسلمون المدائن بعد ما نزلناها و آذاهم الغبار و الذباب، و كتب الى سعد فى بعثه روادا يرتادون منزلا- برىا بحريا، فان العرب لا يصلحها من البلدان الا ما اصلح البعير و الشاه، سال من قبله عن هذه الصفه فيما بينهم، فاشار عليه من راي العراق من وجوه العرب باللسان- و ظهر الكوفه يقال له اللسان، و هو فيما بين النهرين الى العين، عين بنى الحذاء، كانت العرب تقول: ادلع البر لسانه فى الريف، فما كان يلى الفرات منه فهو الملطاط، و ما كان يلى الطين منه فهو النجاف- فكتب الى سعد يأمره به. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: و لما قدم سلمان و حذيفه على سعد، و اخبراه عن الكوفه، و قدم كتاب عمر بالذى ذكرا له، كتب سعد الى القعقاع بن عمرو: ان خلف على الناس بجلولاء قباذ فيمن تبعكم الى من كان معه من الحمراء ففعل و جاء حتى قدم على سعد فى جنده، و كتب سعد الى عبد الله بن المعتم: ان خلف على الموصل مسلم بن عبد الله الذى كان اسر ايام القادسيه فيمن استجاب لكم من الأساوره، و من كان معكم منهم ففعل، و جاء حتى قدم على سعد فى جنده، فارتحل سعد بالناس من المدائن حتى عسكر بالكوفه فى المحرم سنه سبع عشره و كان بين وقعه المدائن و نزول الكوفه سنه و شهران، و كان بين قيام عمر و اختطاط الكوفه ثلاث سنين و ثمانيه اشهر، اختطت سنه اربع من اماره عمر فى المحرم سنه سبع عشره من التاريخ، و أعطوا العطايا بالمدائن فى المحرم من هذه السنه قبل ان يرتحلوا و فى بهر سير، فى المحرم سنه ست عشره، و استقر باهل البصره منزلهم اليوم بعد ثلاث نزلات قبلها، كلها ارتحلوا عنها فى المحرم سنه سبع عشره، و استقر باقى قرارهما اليوم فى شهر واحد. و قال الواقدى: سمعت القاسم بن معن يقول: نزل الناس الكوفه فى آخر سنه سبع عشره

قال: و حدثني ابن ابي الرقاد، عن ابيه، قال: نزلوها حين دخلت سنه ثمانى عشره، فى أول السنه. رجع الحديث الى حديث سيف قالوا: و كتب عمر الى سعد بن مالك و الى عتبه بن غزوان ان يتربعا بالناس فى كل حين ربيع فى اطيح ارضهم، و امر لهم بمعاونهم فى الربيع من كل سنه، و باعطائهم فى المحرم من كل سنه، و بفيئهم عند طلوع الشعري فى كل سنه، و ذلك عند ادراك الغلات، و أخذوا قبل نزول الكوفه عطاءين كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مخلد بن قيس، عن رجل من بنى اسد يدعى المغرور، قال: لما نزل سعد الكوفه، كتب الى عمر: انى قد نزلت بكوفه منزلا- بين الحيره و الفرات برىا بحريا، يبيت الحلى و النصى، و خيرت المسلمين بالمداثن، فمن اعجبه المقام فيها تركته فيها كالمسلحه فبقى اقوام من الافناء، و اكثرهم بنو عبس. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو و سعيد و المهلب، قالوا: و لما نزل اهل الكوفه الكوفه، و استقرت باهل البصره الدار، عرف القوم انفسهم، و تاب اليهم ما كانوا فقدوا ثم ان اهل الكوفه استأذنوا فى بنيان القصب، و استاذن فيه اهل البصره، فقال عمر: العسكر أجد لحربكم و اذكى لكم، و ما أحب ان اخالفكم، و ما القصب؟ قالوا: العكرش إذا روى قصب فصار قصبا، قال: فشأنكم، فابتنى اهل المصرين بالقصب. ثم ان الحريق وقع بالكوفه و بالبصره، و كان أشدهما حريقا الكوفه،

فاحترق ثمانون عريشا، و لم يبق فيها قصبه فى شوال، فما زال الناس يذكرون ذلك فبعث سعد منهم نفرا الى عمر يستاذنون فى البناء باللبن، فقدموا عليه بالخبر عن الحريق، و ما بلغ منهم -و كانوا لا يدعون شيئا و لا يأتونه الا و أمره فيه- فقال: افعلوا، و لا يزيدن احدكم على ثلاثة ابيات، و لا تطاولوا فى البنيان، و الزموا السنه تلزمكم الدوله فرجع القوم الى الكوفه بذلك و كتب عمر الى عتبه و اهل البصره بمثل ذلك، و على تنزيل اهل الكوفه ابو الهياج بن مالك، و على تنزيل اهل البصره عاصم ابن الدلف ابو الجرباء. قال: و عهد عمر الى الوفد و تقدم الى الناس الا يرفعوا بنينا فوق القدر. قالوا: و ما القدر؟ قال: ما لا يقربكم من السرف، و لا- يخرجكم من القصد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: لما اجمعوا على ان يضعوا بنيان الكوفه، ارسل سعد الى ابى الهياج فاخبره بكتاب عمر فى الطرق، انه امر بالمناهج اربعين ذراعا، و ما يليها ثلاثين ذراعا، و ما بين ذلك عشرين، و بالازقه سبع اذرع، ليس دون ذلك شىء، و فى القطائع ستين ذراعا الا الذى لبنى ضبه فاجتمع اهل الراى للتقدير، حتى إذا أقاموا على شىء قسم ابو الهياج عليه، فأول شىء خط الكوفه و بنى حين عزموا على البناء المسجد، فوضع فى موضع اصحاب الصابون و التمارين من السوق، فاخطوه، ثم قام رجل فى وسطه، رام شديد النزع، فرمى عن يمينه فامر من شاء ان يبنى وراء موقع ذلك السهم، ورمى من بين يديه و من خلفه، و امر من شاء ان يبنى وراء موقع السهمين. فترك المسجد فى مربعه غلوه من كل جوانبه، و بنى ظله فى مقدمه، ليست لها مجنبات و لا مواخير، و المربعه لاجتماع الناس لثلا يزدحموا-

و كذلك كانت المساجد ما خلا المسجد الحرام، فكانوا لا يشبهون به المساجد تعظيما لحرمة، و كانت ظلته مائتي ذراع على أساطين رخام كانت للاكاسره، سماؤها كاسميه الكنائس الروميه، و اعلموا على الصحن بخندق لثلا يقتحمه احد بنيان، و بنوا لسعد دارا بحياله بينهما طريق منقب مائتي ذراع، و جعل فيها بيوت الأموال، و هي قصر الكوفه اليوم، بنى ذلك له روزبه من آجر بنيان الاكاسره بالحيره، و نهج فى الودعه من الصحن خمس مائه، و فى قبلته اربعه مائه، و فى شرقيه ثلاثه مائه، و فى غربيه ثلاثه مائه، و علمها، فانزل فى ودعه الصحن سليما و ثقيفا مما يلى الصحن على طريقين، و همدان على طريق، و بجيله على طريق آخر، و تيم اللات على آخرهم و تغلب، و انزل فى قبله الصحن بنى اسد على طريق، و بين بنى اسد و النخع طريق، و بين النخع و كنده طريق، و بين كنده و الأزد طريق، و انزل فى شرقى الصحن الانصار، و مزينه على طريق، و تميمة و محاربا على طريق، و أسدا و عامرا على طريق، و انزل فى غربى الصحن بجاله و بجله على طريق، و جديله و اخلاطا على طريق، و جهينه و اخلاطا على طريق، فكان هؤلاء الذين يلون الصحن و سائر الناس بين ذلك و من وراء ذلك و اقتسمت على السهمان، فهذه مائه العظمى و بنوا مائه دونها تحاذى هذه ثم تلاقيها، و اخر تتبعها، و هي دونها فى الذرع، و المحال من ورائها، و فيما بينها، جعل هذه الطرقات من وراء الصحن، و نزل فيها الاعشار من اهل الأيام و القوادس، و حمى لأهل الثغور و الموصل اماكن حتى يوافقوا إليها، فلما ردفتم الروادف، البدء و الثناء، و كثروا عليهم، ضيق الناس المحال فمن كانت رادفته كثيره شخص اليهم و ترك محلته، و من كانت رادفته قليله انزلوهم منازل من شخص الى رادفته لقلته إذا كانوا جيرانهم، و الا وسعوا على روادفهم و ضيقوا على انفسهم، فكان الصحن على حاله زمان عمر كله، لا تطمع فيه القبائل، ليس فيه الا المسجد و القصر، و الاسواق فى غير بنيان و لا اعلام و قال عمر: الاسواق على سنه المساجد، من سبق

الى مقعد فهو له، حتى يقوم منه الى بيته او يفرغ من بيعه، و قد كانوا أعدوا مناخا لكل رادف، فكان كل من يجيء سواء فيه-و ذلك المناخ اليوم دور بنى البكاء- حتى يأتوا بالهياج، فيقوم فى امرهم حتى يقطع لهم حيث أحبوا و قد بنى سعد فى الذين خطوا للقصر قصرا بحيال محراب مسجد الكوفه اليوم، فشيده، و جعل فيه بيت المال، و سكن ناحيته ثم ان بيت المال نقب عليه نقبا، و أخذ من المال، و كتب سعد بذلك الى عمر، و وصف له موضع الدار و بيوت المال من الصحن مما يلى ودعه الدار. فكتب اليه عمر: ان انقل المسجد حتى تضعه الى جنب الدار، و اجعل الدار قبلته، فان للمسجد أهلا بالنهار و بالليل، و فيهم حصن لمالهم، فنقل المسجد و اراغ بنيانه، فقال له دهقان من اهل همذان، يقال له روزبه بن بزرجمهر: انا ابنه لك، و ابنى لك قصرا فاصلهما، و يكون بنيانا واحدا فخط قصر الكوفه على ما خط عليه، ثم انشاه من نقض آجر قصر كان للاكاسره فى ضواحي الحيره على مساحته اليوم، و لم يسمح به، و وضع المسجد بحيال بيوت الأموال منه الى منتهى القصر، يمنه على القبلة، ثم مد به عن يمين ذلك الى منقطع رحبه على بن ابى طالب ع، و الرحبه قبلته، ثم مد به فكانت قبله المسجد الى الرحبه و يمينه القصر، و كان بنيانه على أساطين من رخام كانت لكسرى بكنائس بغير مجنبات، فلم يزل على ذلك حتى بنى ازمان معاويه بن ابى سفيان بنيانه اليوم، على يدى زياد. و لما اراد زياد بنيانه دعا بينائين من بنائى الجاهليه، فوصف لهم موضع المسجد و قدره و ما يشتهى من طوله فى السماء، و قال: اشتهى من ذلك شيئا لا أقع على صفته، فقال له بناء قد كان بناء لكسرى: لا يجيء هذا الا بأساطين من جبال اهواز، تنقر ثم تثقب، ثم تحشى بالرصاص و بسفافيد الحديد، فترفعه ثلاثين ذراعا فى السماء، ثم تسقفه، و تجعل له مجنبات و مواخير، فيكون اثبت له فقال: هذه الصفه التى كانت نفسى تنازعنى

إليها و لم تعبرها و غلق باب القصر، و كانت الاسواق تكون فى موضعه بين يديه، فكانت غوغاؤهم تمنع سعدا الحديث، فلما بنى ادعى الناس عليه ما لم يقل، و قالوا: قال سعد: سكن عنى الصويت و بلغ عمر ذلك، و ان الناس يسمونه قصر سعد، فدعا محمد بن مسلمه، فسرحه الى الكوفه، و قال: اعمد الى القصر حتى تحرق بابه، ثم ارجع عودك على بدئك، فخرج حتى قدم الكوفه، فاشترى حطبا، ثم اتى به القصر، فاحرق الباب، و اتى سعد فاخبر الخبر، فقال: هذا رسول ارسل لهذا من الشان، و بعث لينظر من هو؟ فإذا هو محمد بن مسلمه، فأرسل اليه رسولا بان ادخل، فأبى فخرج اليه سعد، فاراده على الدخول و النزول، فأبى، و عرض عليه نفقه فلم يأخذ، و دفع كتاب عمر الى سعد: بلغنى انك بنيت قصرا اتخذته حصنا، و يسمى قصر سعد، و جعلت بينك و بين الناس بابا، فليس بقصرك، و لكنه قصر الخبال، انزل منه منزلا مما يلى بيوت الأموال و اغلقه، و لا تجعل على القصر بابا تمنع الناس من دخوله و تنفيذهم به عن حقوقهم، ليوافقوا مجلسك و مخرجك من دارك إذا خرجت، فحلف له سعد ما قال الذى قالوا و رجع محمد بن مسلمه من فوره، حتى إذا دنا من المدينه فنى زاده، فتبلغ بلحاء من لحاء الشجر، فقدم على عمر، و قد سبق فاخبره خبره كله، فقال: فهلا- قبلت من سعد! فقال: لو اردت ذلك كتبت لى به، او أذنت لى فيه، فقال عمر: ان اكمل الرجال رايا من إذا لم يكن عنده عهد من صاحبه عمل بالحزم، او قال به، و لم ينكل، و اخبره بيمين سعد و قوله، فصدق سعدا و قال: هو اصدق ممن روى عليه و من أبلغنى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ٩ عطاء ابى محمد، مولى إسحاق بن طلحه ٣، قال: كنت اجلس فى المسجد الأ-عظم قبل ان ينيه زياد، و ليست له مجنبات و لا مواخير، فأرى منه دير هند و باب الجسر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابن شبرمه، عن

الشعبي، قال: كان الرجل يجلس في المسجد فيرى منه باب الجسر كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، ٣ عن عمر بن عياش أخى ابى بكر بن عياش ٣، عن ابى كثير، ان روزبه بن بزجمهر بن ساسان كان همذانيا، و كان على فرج من فروج الروم، فادخل عليهم سلاحا، فاخافه الاكاسره، فلحق بالروم، فلم يامن حتى قدم سعد بن مالك، فبنى له القصر و المسجد ثم كتب معه الى عمر، و اخبره بحاله، فاسلم، و فرض له عمر و اعطاه، و صرفه الى سعد مع اكريائه-و الأكرياء يومئذ هم العباد- حتى إذا كان بالمكان الذى يقال له قبر العبادى مات، فحفروا له، ثم انتظروا به من يمر بهم ممن يشهدونه موته، فمر قوم من الاعراب، و قد حفروا له على الطريق، فاروهموه ليبرءوا من دمه، و أشهدوهم ذلك، فقالوا: قبر العبادى-و قيل قبر العبادى لمكان الأكرياء-قال ابو كثير: فهو و الله ابى، قال: فقلت: افلا تخبر الناس بحاله! قال: لا كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد و زياد، قالوا: و رجح الاعشار بعضهم بعضا رجحانا كثيرا، فكتب سعد الى عمر فى تعديلهم، فكتب اليه: ان عد لهم، فأرسل الى قوم من نساب العرب و ذوى رأيهم و عقلائهم منهم سعيد بن نمران و مشعله ابن نعيم، فعدلوهم عن الاسباع، فجعلوهم أسباعا، فصارت كنانه و حلفاؤها من الاحبيش و غيرهم، و جديله- و هم بنو عمرو بن قيس عيلان- سبعا، و صارت قضاعه- و منهم يومئذ غسان بن شبام- و بجيله و خثعم و كنده و حضرموت، و الأزد سبعا، و صارت مذحج و حمير و همدان و حلفاؤها سبعا، و صارت تميم و سائر الرباب و هوازن سبعا، و صارت اسد و غطفان و محارب و النمر و ضبيعه و تغلب سبعا، و صارت اياد و عك و عبد القيس و اهل هجر و الحمراء سبعا، فلم يزالوا بذلك زمان عمر و عثمان و على، و عامه اماره معاويه، حتى ربعمه زياد

و عرفوهم على مائه الف درهم، فكانت كل عرافه من القادسيه خاصه ثلاثه و اربعين رجلا و ثلاثا و اربعين امراه و خمسين من العيال، لهم مائه الف درهم، و كل عرافه من اهل الأيام عشرين رجلا على ثلاثه آلاف و عشرين امراه، و كل عيل على مائه، على مائه الف درهم، و كل عرافه من الرادفه الاولى ستين رجلا و ستين امراه و اربعين من العيال ممن كان رجالهم ألحقوا على الف و خمسمائه على مائه الف درهم، ثم على هذا من الحساب. و قال عطيه بن الحارث: قد أدركت مائه عريف، و على مثل ذلك كان اهل البصره، كان العطاء يدفع الى أمراء الاسباع و اصحاب الرايات، و الرايات على ايدى العرب، فيدفعونه الى العرفاء و النقباء و الأمناء، فيدفعونه الى اهله فى دورهم .

فتوح المدائن قبل الكوفه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: فتوح المدائن السواد و حلوان و ماسبذان و قرقيسيا، فكانت الثغور ثغور الكوفه اربعه: حلوان عليها القعقاع بن عمرو، و ماسبذان عليها ضرار بن الخطاب الفهرى، و قرقيسيا عليها عمر بن مالك او عمرو بن عتب بن نوفل بن عبد مناف، و الموصل عليها عبد الله بن المعتم، فكانوا بذلك، و الناس مقيمون بالمدائن بعد ما تحول سعد الى تمصير الكوفه، و انضموا هؤلاء النفر الى الكوفه و استخلافهم على الثغور من يمسك بها و يقوم عليها، فكان خليفه القعقاع على حلوان قباذ بن عبد الله، و خليفه عبد الله على الموصل مسلم بن عبد الله، و خليفه ضرار رافع بن عبد الله، و خليفه عمر عشتق بن عبد الله، و كتب اليهم عمر ان يستعينوا بمن احتاجوا اليه من الأساوره، و يرفعوا عنهم الجزاء، ففعلوا فلما اختطت الكوفه و اذن للناس بالبناء، نقل الناس أبوابهم من المدائن الى الكوفه فعلقوها على

ما بنوا و اوطنوا الكوفه و هذه ثغورهم، و ليس فى ايديهم من الريف الا- ذلك. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد عن عامر، قال: كانت الكوفه و سوادها و الفروج: حلوان، و الموصل، و ماسبذان و قرقيسياء ثم وافقهم فى الحديث عمرو بن الريان، عن موسى بن عيسى الهمداني بمثل حديثهم، و نهاهم عما وراء ذلك، و لم يأذن لهم فى الانسياح. و قالوا جميعا: ولى سعد بن مالك على الكوفه بعد ما اختطت ثلاث سنين و نصفاً سوى ما كان بالمدائن قبلها، و عماله ما بين الكوفه و حلوان و الموصل و ماسبذان و قرقيسياء الى البصره، و مات عتبه بن غزوان و هو على البصره فظع بعمله، و سعد على الكوفه فولى عمر أبا سيره مكان عتبه بن غزوان، ثم عزل أبا سيره عن البصره، و استعمل المغيره، ثم عزل المغيره، و استعمل أبا موسى الأشعري .

ذكر خبر حمص

حين قصد من فيها من المسلمين صاحب الروم

و فى هذه السنه قصدت الروم أبا عبيده بن الجراح و من معه من جند المسلمين بحمص لحربهم، فكان من امرهم و امر المسلمين ما ذكر ابو عبيده، و هو فيما كتب به الى السرى عن شعيب، عن سيف عن محمد و طلحه و عمرو و سعيد- قالوا أول ما اذن عمر للجند بالانسياح، ان الروم خرجوا، و قد تكاثبوا هم و اهل الجزيره يريدون أبا عبيده و المسلمين بحمص، فضم ابو عبيده اليه مسالحه، و عسكروا بفناء مدينه حمص، و اقبل خالد من قنسرين حتى انضم اليهم فيمن انضم من أمراء المسالح، فاستشارهم ابو عبيده فى المناجزه او التحصن الى مجيء الغياث، فكان خالد يأمره ان يناجزهم، و كان سائرهم يأمرونه بان يتحصن، و يكتب الى عمر، فاطاعهم و عصى خالدا، و كتب الى عمر يخبره بخروجهم عليه،

و شغلهم اجناد اهل الشام عنه، و قد كان عمر اتخذ في كل مصر على قدره خيولا من فضول اموال المسلمين عده لكون ان كان، فكان بالكوفه من ذلك اربعة آلاف فرس فلما وقع الخبر لعمر كتب الى سعد ابن مالك: ان اندب الناس مع القعقاع بن عمرو و سرحهم من يومهم الذى يأتيك فيه كتابى الى حمص، فان أبا عبيده قد احيط به، و تقدم اليهم فى الجند و الحث. و كتب أيضا اليه ان سرح سهيل بن عدى الى الجزيره فى الجند و ليأت الرقه فان اهل الجزيره هم الذين استثاروا الروم على اهل حمص، و ان اهل قرقيسيا لهم سلف و سرح عبد الله بن عبد الله بن عتبان الى نصيبين، فان اهل قرقيسيا لهم سلف، ثم لينفضا حران و الرهاء و سرح الوليد بن عقبه على عرب الجزيره من ربيعه و تنوخ و سرح عياضا، فان كان قتال فقد جعلت امرهم جميعا الى عياض بن غنم- و كان عياض من اهل العراق الذين خرجوا مع خالد بن الوليد ممدنين لأهل الشام، و ممن انصرف ايام انصرف اهل العراق ممدنين لأهل القادسيه، و كان يرافد أبا عبيده- فمضى القعقاع فى اربعة آلاف من يومهم الذى أتاهم فيه الكتاب نحو حمص، و خرج عياض بن غنم و أمراء الجزيره فأخذوا طريق الجزيره على الفراض و غير الفراض، و توجه كل امير الى الكوره التى امر عليها فاتى الرقه، و خرج عمر من المدينه مغيثا لأبى عبيده يريد حمص حتى نزل الجاييه و لما بلغ اهل الجزيره الذين أعانوا الروم على اهل حمص و استثاروهم و هم معهم مقيمون عن حديث من بالجزيره منهم بان الجنود قد ضربت من الكوفه، و لم يدروا: الجزيره يريدون أم حمص! فتفرقوا الى بلدانهم

و إخوانهم، و خلوا الروم و راى ابو عبيده امرا لما انفضوا غير الاول، فاستشار خالدًا فى الخروج، فأمره بالخروج، ففتح الله عليهم و قدم القعقاع بن عمرو فى اهل الكوفه فى ثلاث من يوم الوقعه، و قدم عمر فنزل الجايه، فكتبوا الى عمر بالفتح و بقدم المدد عليهم فى ثلاث، و بالحكم فى ذلك فكتب اليهم ان اشركوهم، و قال: جزى الله اهل الكوفه خيرا! يكفون حوزتهم و يمدون اهل الأمصار. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن زكرياء بن سياه، عن الشعبي، قال: استمد ابو عبيده عمر، و خرجت عليه الروم، و تابعهم النصارى فحصره، فخرج و كتب الى اهل الكوفه، فنفر اليهم فى غداه اربعه آلاف على البغال يجنبون الخيل، فقدموا على ابى عبيده فى ثلاث بعد الوقعه، فكتب فيهم الى عمر، و قد انتهى الى الجايه، فكتب اليه: ان اشركهم، فإنهم قد نفروا إليكم، و تفرق لهم عدوكم كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن ماهان، قال: كان لعمر اربعه آلاف فرس عده لكون ان كان، يشتها فى قبله قصر الكوفه و ميسرته، و من اجل ذلك يسمى ذلك المكان الارى الى اليوم، و يربعا فيما بين الفرات و الأبيات من الكوفه مما يلى العاقول، فسمته الأعاجم آخر الشاهجان، يعنون معلق الأمراء، و كان قيمه عليها سلمان ابن ربيعه الباهلى فى نفر من اهل الكوفه، يصنع سوابقها، و يجريها فى كل عام، و بالبصره نحو منها، و قيمه عليها جزء بن معاويه، و فى كل مصر من الأمصار الثمانيه على قدرها، فان نابتهم نائبه ركب قوم و تقدموا الى ان يستعد الناس. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حلام، عن شهر ابن مالك بنحو منه فلما فرغوا رجعوا

و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره- افتتحت الجزيره فى روايه سيف و اما ابن إسحاق، فانه ذكر انها افتتحت فى سنه تسع عشره من الهجره، و ذكر من سبب فتحها ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه، ان عمر كتب الى سعد بن ابى وقاص: ان الله قد فتح على المسلمين الشام و العراق، فابعث من عندك جندا الى الجزيره، و امر عليهم احد الثلاثه: خالد بن عرفطه، او هاشم بن عتبته، او عياض بن غنم. فلما انتهى الى سعد كتاب عمر، قال: ما اخر امير المؤمنين عياض بن غنم آخر القوم الا انه له فيه هوى ان اوليه، و انا موليه فبعثه و بعث معه جيشا، و بعث أبا موسى الأشعري، و ابنه عمر بن سعد- و هو غلام حدث السن ليس اليه من الأمر شىء- و عثمان بن ابى العاص بن بشر الثقفى، و ذلك فى سنه تسع عشره فخرج عياض الى الجزيره، فنزل بجنده على الرهء فصالحه أهلها على الجزيه، و صالحت حران حين صالحت الرهء، فصالحه أهلها على الجزيه ثم بعث أبا موسى الأشعري الى نصيبين، و وجه عمر بن سعد الى راس العين فى خيل رداء للمسلمين، و سار بنفسه فى بقيه الناس الى دارا، فنزل عليها حتى افتتحتها، فافتتح ابو موسى نصيبين، و ذلك فى سنه تسع عشره ثم وجه عثمان بن ابى العاص الى أرمينيه الرابعه فكان عندها شىء من قتال، اصيب فيه صفوان بن المعطل السلمى شهيدا. ثم صالح أهلها عثمان بن ابى العاص على الجزيه، على كل اهل بيت دينار ثم كان فتح قيساريه من فلسطين و هرب هرقل. و اما فى روايه سيف، فان الخبر فى ذلك، فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و المهلب و طلحه و عمرو و سعيد، قالوا: خرج عياض بن غنم فى اثر القعقاع، و خرج القواد- يعنى حين كتب عمر الى سعد بتوجيه القعقاع فى اربعه آلاف من جنده مددا لأبى عبيده حين قصدته الروم و هو بحمص- فسلخوا طريق الجزيره على الفراض و غيرها،

فسلك سهيل بن عدى و جنده طريق الفراض حتى انتهى الى الرقه، و قد ارفض اهل الجزيره عن حمص الى كورهم حين سمعوا بمقبل اهل الكوفه، فنزل عليهم، فأقام محاصرهم حتى صالحوه، و ذلك انهم قالوا فيما بينهم: أنتم بين اهل العراق و اهل الشام، فما بقاؤكم على حرب هؤلاء و هؤلاء! فبعثوا فى ذلك الى عياض و هو فى منزل واسط من الجزيره، فرأى ان يقبل منهم، فبايعوه و قبل منهم، و كان الذى عقد لهم سهيل بن عدى عن امر عياض، لأنه امير القتال و اجرؤا ما أخذوا عنوه، ثم أجابوا مجرى اهل الذمه، و خرج عبد الله بن عبد الله بن عتبان، فسلك على دجله حتى انتهى الى الموصل، فعبر الى بلد حتى اتى نصيبين، فلقوه بالصلح، و صنعوا كما صنع اهل الرقه، و خافوا مثل الذى خافوا، فكتبوا الى عياض، فرأى ان يقبل منهم، فعقد لهم عبد الله بن عبد الله، و اجرؤا ما أخذوا عنوه، ثم أجابوا مجرى اهل الذمه، و خرج الوليد بن عقبه حتى قدم على بنى تغلب و عرب الجزيره، فنهض معه مسلمهم و كافرهم الا- اياد ابن نزار، فإنهم ارتحلوا بقليتهم، فاقتحموا ارض الروم، فكتب بذلك الوليد الى عمر بن الخطاب و لما اعطى اهل الرقه و نصيبين الطاعه ضم عياض سهيلا و عبد الله اليه فسار بالناس الى حران، فاخذ ما دونها فلما انتهى اليهم اتقوه بالإجابة الى الجزيه فقبل منهم، و اجرى من أجاب بعد غلبه مجرى اهل الذمه ثم ان عياضا سرح سهيلا و عبد الله الى الرهاء، فاتقوهما بالإجابة الى الجزيه، و اجرى من دونهم مجراهم، فكانت الجزيره اسهل البلدان امرا، و ايسره فتحا، فكانت تلك السهوله مهجنه عليهم و على من اقام فيهم من المسلمين، و قال عياض بن غنم: من مبلغ الأقوم ان جموعنا حوت الجزيره يوم ذات زحام

جمعوا الجزيره و الغياث فنفسوا عمن بحمص غيابه القدام

ان الاعزه و الأكارم معشر فضوا الجزيره عن فراخ الهام

غلبوا الملوک علی الجزيره فانتهوا عن غزو من یاوی بلاد الشام

و لما نزل عمر الجاییه، و فرغ اهل حمص أمد عیاض بن غنم بحیب ابن مسلمه، فقدم علی عیاض مددا، و كتب ابو عبیده الی عمر بعد انصرافه من الجاییه یسأله ان یضم الیه عیاض بن غنم إذ ضم خالدًا الی المدینہ، فصرفه الیه، و صرف سهیل بن عدی و عبد الله بن عبد الله الی الکوفه لیصرفهما الی المشرق، و استعمل حیب بن مسلمه علی عجم الجزیره و حربها، و الولید بن عقبه علی عرب الجزیره، فأقاما بالجزیره علی أعمالهما. قالوا: و لما قدم الكتاب من الولید علی عمر كتب عمر الی ملك الروم: انه بلغنی ان حیا من احياء العرب ترك دارنا و اتی دارك، فو الله لتخرجنه او لننبذن الی النصارى، ثم لنخرجنهم إلیك فاخرجهم ملك الروم، فخرجوا فتم منهم علی الخروج اربعه آلاف مع ابی عدی بن زیاد، و خنس بقیتهم، ففترقوا فیما یلی الشام و الجزیره من بلاد الروم، فكل ایادی فی ارض العرب من أولئك الأربعة الآلاف، و ابی الولید بن عقبه ان یقبل من بنی تغلب الا الاسلام، فقالوا له: اما من نقب علی قومه فی صلح سعد و من كان قبله فأنتم و ذاك، و اما من لم ینقب علیه احد و لم یجر ذلك لمن نقب فما سیلک علیه! فكتب فیهم الی عمر، فأجابه عمر: انما ذلك لجزیره العرب لا یقبل منهم فیها الا الاسلام، فدعهم علی الا ینصروا ولیداً، و اقبل منهم إذا أسلموا فقبل منهم علی الا ینصروا ولیداً، و لا یمنعوا أحدا منهم من الاسلام، فاعطى بعضهم ذلك فأخذوا به، و ابی بعضهم الا الجزاء، فرضى منهم بما رضی من العباد و تنوخ. كتب الی السرى، عن شعیب، عن سیف، عن عطیه، عن ابی سیف التغلبی، قال: كان رسول الله ص قد عاهد و فدهم

على الا- ينصروا وليدا، فكان ذلك الشرط على الوفد و على من وفدهم، و لم يكن على غيرهم، فلما كان زمان عمر قال مسلموهم: لا تنفروهم بالخراج فيذهبوا، و لكن أضعفوا عليهم الصدقه التي تأخذونها من أموالهم فيكون جزاء، فإنهم يغضبون من ذكر الجزاء على الا ينصروا مولودا إذا اسلم آباؤهم. فخرج وفدهم في ذلك الى عمر، فلما بعث الوليد اليه برءوس النصارى و بديانهم، قال لهم عمر: أدوا الجزيه، فقالوا: لعمر: ابلغنا مامننا، و الله لئن وضعت علينا الجزاء لندخلن ارض الروم، و الله لتفضحنا من بين العرب، فقال لهم: أنتم فضحتم انفسكم، و خالفتم أمتكم فيمن خالف و افتضح من عرب الضاحيه، و تالله لتؤدَّنه و أنتم صغره قماه، و لئن هربتم الى الروم لا كتبن فيكم، ثم لاسينكم قالوا: فخذ منا شيئا و لا تسمه جزاء، فقال: اما نحن فنسميه جزاء، و سموه أنتم ما شئتم فقال له على بن ابي طالب: يا امير المؤمنين، الم يضعف عليهم سعد بن مالك الصدقه؟ قال: بلى، و اصغى اليه، فرضى به منهم جزاء، فرجعوا على ذلك، و كان في بنى تغلب عز و امتناع، و لا يزالون ينازعون الوليد، فهم بهم الوليد، و قال في ذلك: إذا ما عصبت الراس منى بمشوذ فغيك منى تغلب ابنه وائل

و بلغت عنه عمر، فخاف ان يخرجه و ان يضعف صبره فيسطو عليهم، فعزله و امر عليهم فرات بن حيان و هند بن عمرو الجملى، و خرج الوليد و استودع إبلا له حريث بن النعمان، احد بنى كنانه بن تيم من بنى تغلب، و كانت مائه من الإبل فاخاتنها بعد ما خرج الوليد. و كان فتح الجزيره في سنه سبع عشره في ذى الحجه .

خروج عمر بن الخطاب الى الشام

و في هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره-خرج عمر من المدينه يريد

الشام حتى بلغ سرغ، فى قول ابن إسحاق، حدثنا بذلك ابن حميد عن سلمه عنه، و فى قول الواقدى. ذكر الخبر عن خروجه إليها: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: خرج عمر الى الشام غازيا فى سنة سبع عشرة، حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد، فاخبروه ان الارض سقيمه، فرجع بالناس الى المدينة. و قد كان عمر - كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد ابن إسحاق، عن ابن شهاب الزهرى، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن عبد الله ابن عباس - خرج غازيا، و خرج معه المهاجرون و الانصار و اوعب الناس معه، حتى إذا نزل بسرغ، لقيه أمراء الأجناد: ابو عبيده ابن الجراح، و يزيد بن ابى سفيان، و شرحبيل بن حسنة، فاخبروه ان الارض سقيمه، فقال عمر: اجمع الى المهاجرين الأولين، قال: فجمعتهم له، فاستشارهم، فاختلفوا عليه، فمنهم القائل: خرجت لوجه تريد فيه الله و ما عنده، و لا نرى ان يصدك عنه بلاء عرض لكك و منهم القائل: انه لبلاء و فناء ما نرى ان تقدم عليه، فلما اختلفوا عليه قال: قوموا عنى، ثم قال: اجمع لى مهاجرة الانصار، فجمعتهم له، فاستشارهم فسلخوا طريق المهاجرين، فكأنما سمعوا ما قالوا فقالوا مثله فلما اختلفوا عليه قال: قوموا عنى، ثم قال: اجمع لى مهاجرة الفتحة من قريش، فجمعتهم له، فاستشارهم فلم يختلف عليه منهم اثنان، و قالوا: ارجع بالناس، فانه بلاء و فناء قال: فقال لى عمر: يا بن عباس، اصرخ فى الناس فقل: ان امير المؤمنين يقول لكم انى مصبح على ظهر، فأصبحوا عليه قال: فاصبح عمر على ظهر، و اصبح الناس عليه، فلما اجتمعوا عليه قال: ايها الناس، انى راجع فارجعوا، فقال له ابو عبيده بن الجراح: افرارا من قدر الله! قال: نعم فرارا من قدر الله الى قدر الله، ارايت لو ان

رجلا هبط واديا له عدوتان: إحداهما خصبه و الاخرى جدبه، ا ليس يرعى من رعى الجدبه بقدر الله، و يرعى من رعى الخصبه بقدر الله! ثم قال: لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيده! ثم خلا به بناحيه دون الناس، فبيننا الناس على ذلك إذ اتى عبد الرحمن بن عوف- و كان متخلفا عن الناس لم يشهدهم بالأمس- فقال: ما شان الناس؟ فاخبر الخبر، فقال: عندى من هذا علم، فقال: عمر: فأنت عندنا الامين المصدق، فما ذا عندك؟ قال: سمعت رسول الله ص يقول: إذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه، و إذا وقع و أنتم به فلا تخرجوا فرارا منه، و لا يخرجكم الا ذلك، فقال عمر: فله الحمد! انصرفوا ايها الناس، فانصرف بهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن محمد بن إسحاق، عن ابن شهاب الزهري، عن عبد الله بن عامر بن ربيعه و سالم بن عبد الله بن عمر، انهما حدثاه ان عمر انما رجع بالناس عن حديث عبد الرحمن بن عوف، فلما رجع عمر رجع عمال الأجناد الى اعمالهم و اما سيف، فانه روى فى ذلك ما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان و الربيع، قالوا: وقع الطاعون بالشام و مصر و العراق، و استقر بالشام، و مات فيه الناس الذين هم فى كل الأمصار فى المحرم و صفر، و ارتفع عن الناس و كتبوا بذلك الى عمر ما خلا الشام، فخرج حتى إذا كان منها قريبا بلغه انه أشد ما كان، فقال و قال الصحابه: قال رسول الله ص: إذا كان بأرض و باء فلا تدخلوها، و إذا وقع بأرض و أنتم بها فلا تخرجوا منها، فرجع حتى ارتفع عنها، و كتبوا بذلك اليه و بما فى ايديهم من الموارث، فجمع الناس فى جمادى الاولى سنة سبع عشرة، فاستشارهم فى البلدان، فقال: انى قد بدا لى ان اطوف على المسلمين فى بلدانهم لانظر فى آثارهم، فأشيروا على- و كعب الاحبار

فى القوم، و فى تلك السنه من اماره عمر اسلم- فقال كعب: بأىها تريد ان تبدا يا امير المؤمنين؟ قال: بالعراق، قال: فلا تفعل، فان الشر عشره اجزاء و الخير عشره اجزاء، فجزء من الخير بالمشرق و تسعه بالمغرب، و ان جزءا من الشر بالمغرب و تسعه بالمشرق، و بها قرن الشيطان، و كل داء عضال. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد، عن الأصنع، عن على، قال: قام اليه على، فقال: يا امير المؤمنين، و الله ان الكوفه للهجره بعد الهجره، و انها لقبه الاسلام، و لياتين عليها يوم لا يبقى مؤمن الا أتاها و حن إليها، و الله لينصرن بأهلها كما انتصر بالحجاره من قوم لوط . كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المطرح، عن القاسم، عن ابى امامه، قال: و قال عثمان: يا امير المؤمنين، ان المغرب ارض الشر، و ان الشر قسم مائه جزء، فجزء فى الناس و سائر الاجزاء بها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى يحيى التميمى، عن ابى ماجد، قال: قال عمر: الكوفه رمح الله، و قبه الاسلام، و جمجمه العرب، يكفون ثغورهم، و يمدون الأمصار، فقد ضاعت موارىث اهل عمواس، فابدا بها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان و ابى حارثه و الربيع بن النعمان، قالوا: قال عمر: ضاعت موارىث الناس بالشام، ابدا بها فاقسم الموارىث، و اقيم لهم ما فى نفسى، ثم ارجع فاتقلب فى البلاد، و انبذ اليهم امرى فاتى عمر الشام اربع مرات، مرتين فى سنه ست عشره، و مرتين فى سنه سبع عشره، لم يدخلها فى الاولى من الآخريتين. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن بكر بن وائل، عن محمد بن مسلم، قال: قال رسول الله ص: قسم الحفظ عشره اجزاء، فتسعه فى الترك و جزء فى سائر الناس، و قسم البخل عشره اجزاء، فتسعه فى فارس، و جزء فى سائر الناس، و قسم السخاء عشره اجزاء،

فتسعه فى السودان، و جزء فى سائر الناس، و قسم الشبق عشره اجزاء، فتسعه فى الهند، و جزء فى سائر الناس، و قسم الحياء عشره اجزاء، فتسعه فى النساء، و جزء فى سائر الناس، و قسم الحسد عشره اجزاء، فتسعه فى العرب و جزء فى سائر الناس، و قسم الكبر عشره اجزاء، فتسعه فى الروم و جزء فى سائر الناس . و اختلف فى خير طاعون عمواس و فى اى سنه كان، فقال ابن إسحاق ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه، قال: ثم دخلت سنه ثمانى عشره، ففيها كان طاعون عمواس، فتفانى فيها الناس، فتوفى ابو عبيده ابن الجراح، و هو امير الناس، و معاذ بن جبل، و يزيد بن ابى سفيان، و الحارث ابن هشام، و سهيل بن عمرو، و عتبه بن سهيل، و اشراف الناس. و حدثنى احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثنا عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: كان طاعون عمواس و الجابيه فى سنه ثمانى عشره. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن شعبه بن الحجاج، عن المخارق بن عبد الله البجلي، عن طارق بن شهاب البجلي، قال: أتينا أبا موسى و هو فى داره بالكوفه لنتحدث عنده، فلما جلسنا قال: لا عليكم ان تخفوا، فقد اصيب فى الدار انسان بهذا السقم، و لا عليكم ان تنزهوا عن هذه القرية، فتخرجوا فى فسيح بلادكم و تنزهها حتى يرفع هذا الوباء، ساخيركم بما يكره مما يتقى، من ذلك ان يظن من خرج انه لو اقام مات، و يظن من اقام فاصابه ذلك لو انه لو خرج لم يصبه، فإذا لم يظن هذا المرء المسلم فلا- عليه ان يخرج، و ان يتنزه عنه، انى كنت مع ابى عبيده بن الجراح بالشام عام طاعون عمواس، فلما اشتعل الوباء، و بلغ

ذلك عمر، كتب الى ابي عبيده ليستخرجه منه: ان سلام عليك، اما بعد، فانه قد عرضت لى إليك حاجه اريد ان اشافهك فيها، فعزمت عليك إذا نظرت فى كتابى هذا الا تضعه من يدك حتى تقبل الى قال: فعرف ابو عبيده انه انما اراد ان يستخرجه من الوباء، قال: يغفر الله لأمير المؤمنين! ثم كتب اليه: يا امير المؤمنين، انى قد عرفت حاجتك الى، و انى فى جنس من المسلمين لا أجد بنفسى رغبه عنهم، فلست اريد فراقهم حتى يقضى الله فى و فيهم امره و قضاءه، فحللنى من عزمك يا امير المؤمنين، و دعنى فى جندى فلما قرأ عمر الكتاب بكى، فقال الناس: يا امير المؤمنين، مات ابو عبيده؟ قال: لا، و كان قد قال: ثم كتب اليه: سلام عليك، اما بعد، فإنك انزلت الناس أرضا عمقه، فارفعهم الى ارض مرتفعه نزهه فلما أتاه كتابه دعانى فقال: يا أبا موسى، ان كتاب امير المؤمنين قد جاءنى بما ترى، فاخرج فارتد للناس منزلا حتى اتبعك بهم، فرجعت الى منزلى لارتحل، فوجدت صاحبتي قد أصيبت، فرجعت اليه، فقلت له: و الله لقد كان فى اهلى حدث، فقال: لعل صاحبتك أصيبت! قلت: نعم، قال: فامر بيعيره فرحل له، فلما وضع رجله فى غرزه طعن، فقال: و الله لقد اصبت ثم سار بالناس حتى نزل الجابيه، و رفع عن الناس الوباء. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن ابان بن صالح، عن شهر بن حوشب الأشعري، عن رابه - رجل من قومه، و كان قد خلف على أمه بعد ابيه، كان شهد طاعون عمواس - قال: لما اشتعل الوجع قام ابو عبيده فى الناس خطيبا، فقال: ايها الناس، ان هذا الوجع رحمه بكم و دعوه نبيكم محمد ص، و موت الصالحين قبلكم، و ان أبا عبيده يسأل الله ان يقسم له منه حظه فطعن فمات،

و استخلف على الناس معاذ بن جبل قال: فقام خطيبا بعده، فقال: ايها الناس، ان هذا الوجع رحمه ربكم، و دعوه نبيكم و موت الصالحين قبلكم، و ان معاذا يسأل الله ان يقسم لال معاذ منه حظهم، فطعن ابنه عبد الرحمن بن معاذ، فمات ثم قام فدعا به لنفسه، فطعن في راحته، فلقد رايتہ ينظر إليها ثم يقبل ظهر كفه، ثم يقول: ما أحب ان لي بما فيك شيئا من الدنيا، فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص، فقام خطيبا في الناس، فقال: ايها الناس، ان هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار، فتجبلوا منه في الجبال فقال ابو وائله الهذلي: كذبت، و الله لقد صحبت رسول الله ص و أنت شر من حماري هذا! قال: و الله ما ارد عليك ما تقول، و ايم الله لا- نقيم عليه ثم خرج و خرج الناس فتفرقوا، و رفعه الله عنهم قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب من راي عمرو بن العاص، فو الله ما كرهه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن رجل، عن ابي قلابه عبد الله بن زيد الجرمي، انه كان يقول: بلغني هذا من قول ابي عبيده و قول معاذ بن جبل: ان هذا الوجع رحمه بكم و دعوه نبيكم، و موت الصالحين قبلكم، فكنت اقول: كيف دعا به رسول الله ص لامته، حتى حدثني بعض من لا اتهم عن رسول الله انه سمعه منه، و جاءه جبريل ع فقال: ان فناء أمتك يكون بالطعن او الطاعون، فجعل رسول الله ص يقول: اللهم فناء الطاعون! فعرفت انها التي كان قال ابو عبيده و معاذ. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و لما انتهى الى عمر مصاب ابي عبيده و يزيد بن ابي سفيان، امر معاويه ابن ابي سفيان على جند دمشق و خراجها، و امر شرحبيل بن حسنة على جند الأردن و خراجها. و اما سيف، فانه زعم ان طاعون عمواس كان في سنة سبع عشرة

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان و ابى حارثه و الربيع باسنادهم، قالوا: كان ذلك الطاعون- يعنون طاعون عمواس- موتانا لم ير مثله، طمع له العدو فى المسلمين، و تخوفت له قلوب المسلمين، كثر موته، و طال مكثه، مكث أشهرها حتى تكلم فى ذلك الناس. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد، عن ابى سعيد، قال: أصاب البصره من ذلك موت ذريع، فامر رجل من بنى تميم غلاما له أعجميا ان يحمل ابنا له صغيرا ليس له ولد غيره على حمار، ثم يسوق به الى سفوان، حتى يلحقه فخرج فى آخر الليل ثم اتبعه، و قد اشرف على سفوان، و دنا من ابنه و غلامه، فرفع الغلام عقيرته يقول: لن يعجزوا الله على حمار و لا على ذى غره مطار

قد يصبح الموت امام السارى

فسكت حتى انتهى اليهم، فإذا هم هم، قال: ويحك، ما قلت! قال: ما ادرى، قال: ارجع، فرجع بابنه، و علم انه قد اسمع آيه و أريها. قال: و عزم رجل على الخروج الى ارض بها الطاعون فتردد بعد ما طعن، فإذا غلام له أعجمى يحدو به: يا ايها المشعر هما لا تهتم انك ان تكتب لك الحمى تحم

و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره-كان خروج عمر الى الشام الخرجه الأخيره فلم يعد إليها بعد ذلك فى قول سيف، و اما ابن إسحاق فقد مضى ذكره .

ذكر الخبر عن سيف فى ذلك، و الخبر عما ذكره عن عمر

فى خرجته تلك انه احدث فى مصالحي المسلمين:

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان و ابى حارثه و الربيع، قالوا: و خرج عمر و خلف عليا على المدينه، و خرج معه بالصحابه

ص: ٦٣

و اغذوا السير و اتخذ ايله طريقا، حتى إذا دنا منها تنحى عن الطريق، و اتبعه غلامه، فنزل فبال، ثم عاد فركب بعير غلامه، و على رحله فرو مقلوب، و اعطى غلامه مركبه، فلما تلقاه اوائل الناس، قالوا: اين امير المؤمنين؟ قال: امامكم-يعنى نفسه-و ذهبوا هم الى امامهم، فجازوه حتى انتهى هو الى ايله فنزلها و قيل للمتلقين: قد دخل امير المؤمنين ايله و نزلها. فرجعوا اليه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، عن ابيه، قال: لما قدم عمر بن الخطاب ايله، و معه المهاجرون و الانصار دفع قميصا له كرايس قد انجاب مؤخره عن قعدته من طول السير الى الاسقف، و قال: اغسل هذا و ارقعه، فانطلق الاسقف بالقميص، و رقعته، و خاط له آخر مثله، فراح به الى عمر، فقال: ما هذا؟ قال الاسقف: اما هذا فقميصك قد غسلته و رقعته، و اما هذا فكسوه لك منى. فنظر اليه عمر و مسحه، ثم لبس قميصه، و رد عليه ذلك القميص، و قال: هذا انشفهما للعرق. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه و هلال، عن رافع بن عمر، قال: سمعت العباس بالجايه يقول لعمر: اربع من عمل بهن استوجب العدل: الأمانه فى المال، و التسويه فى القسم، و الوفاء بالعهده، و الخروج من العيوب، نظف نفسك و اهلك. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان و الربيع و ابى حارثه باسنادهم، قالوا: قسم عمر الأرزاق، و سمى الشواتى و الصوائف، و سد فروج الشام و مسالحها، و أخذ يدور بها، و سمى ذلك فى كل كوره، و استعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كل كوره، و عزل شرحبيل، و استعمل معاويه، و امر أبا عبيده و خالدًا تحته، فقال له شرحبيل: ا عن

سخطه عزلتني يا امير المؤمنين؟ قال: لا، انك لكما أحب، و لكنى اريد رجلا اقوى من رجل، قال: نعم، فاعذرني فى الناس لا تدركنى هجنه، فقام فى الناس، فقال: ايها الناس، انى و الله ما عزلت شرحبيل عن سخطه، و لكنى اردت رجلا اقوى من رجل و امر عمرو بن عيسه على الاهراء، و سمى كل شىء، ثم قام فى الناس بالوداع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى ضميره و ابى عمرو، عن المستورد، عن عدى بن سهيل، قال: لما فرغ عمر من فوجه و أموره قسم الموارث، فورث بعض الورثه من بعض، ثم أخرجها الى الأحياء من ورثه كل امرئ منهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي: و خرج الحارث بن هشام فى سبعين من اهل بيته، فلم يرجع منهم الا اربعة، فقال المهاجر بن خالد بن الوليد: من يسكن الشام يعرس به و الشام ان لم يفننا كارب

افنى بنى ريطه فرسانهم عشرون لم يقصص لهم شارب

و من بنى أعمامهم مثلهم لمثل هذا اعجب العاجب

طعنا و طاعونا مناياهم ذلك ما خط لنا الكاتب

قال: و قفل عمر من الشام الى المدينه فى ذى الحجه، و خطب حين اراد القفول، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: الا انى قد وليت عليكم و قضيت الذى على فى الذى و لانى الله من امركم، ان شاء الله قسطنا بينكم فيئكم و منازلكم و مغازيكم، و ابلغنا ما لديكم، فجندنا لكم الجنود، و هيأنا لكم الفروج، و بواناكم و وسعنا عليكم ما بلغ فيئكم و ما قاتلتم عليه من شامكم، و سميينا لكم اطماعكم، و امرنا لكم باعطياتكم، و أرزاقكم و مغانمكم

فمن علم علم شىء ينبغى العمل به فبلغنا نعمل به ان شاء الله، و لا قوه الا بالله و حضرت الصلاه، و قال الناس: لو امرت بلالا فاذن! فأمره فاذن، فما بقى احد كان ادرك رسول الله ص و بلال يؤذن له الا بكى حتى بل لحيته، و عمر اشد هم بكاء، و بكى من لم يدركه بيكائهم، و لذكره ص .

ذكر خبر عزل خالد بن الوليد

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان و ابى حارثه، قالوا: فما زال خالد على قنسرين حتى غزا غزوته التى أصاب فيها، و قسم فيها ما أصاب لنفسه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى المجالد مثله. قالوا: و بلغ عمر ان خالد دخل الحمام فتدلكك بعد النوره بثخين عصفر معجون بخمر، فكتب اليه: بلغنى انك تدلكت بخمر، و ان الله قد حرم ظاهر الخمر و باطنه، كما حرم ظاهر الإِثم و باطنه، و قد حرم مس الخمر الا ان تغسل كما حرم شربها، فلا تمسوها أجسادكم فإنها نجس، و ان فعلتم فلا- تعودوا. فكتب اليه خالد: انا قتلناها فعادت غسولا غير خمر فكتب اليه عمر: انى أظن آل المغيره قد ابتلوا بالجفاء، فلا أماتكم الله عليه! فانتهى اليه ذلك. و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره-ادرب خالد بن الوليد و عياض ابن غنم فى روايه سيف عن شيوخه

ذكر من قال ذلك: كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن ابي عثمان و ابي حارثه و المهلب، قالوا: و ادرب سنه سبع عشره خالد و عياض، فسارا فاصابا اموالا عظيمه، و كانا توجهها من الجايه، مرجع عمر الى المدينه، و على حمص ابو عبيده و خالد تحت يديه على قنسرين، و على دمشق يزيد بن ابي سفيان، و على الأردن معاويه، و على فلسطين علقمه بن مجزز، و على الاهراء عمرو ابن عبسه، و على السواحل عبد الله بن قيس، و على كل عمل عامل. فقامت مسالح الشام و مصر و العراق على ذلك الى اليوم لم تجز أمه الى اخرى عملها بعد، الا ان يقتحموا عليهم بعد كفر منهم، فيقدموا مسالحهم بعد ذلك، فاعتدل ذلك سنه سبع عشره. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن ابي المجالد و ابي عثمان و الربيع و ابي حارثه، قالوا: و لما قفل خالد و بلغ الناس ما اصابت تلك الصائفه انتجعه رجال، فانتجع خالد رجال من اهل الافاق، فكان الاشعث بن قيس ممن انتجع خالد بقنسرين، فجازه بعشره آلاف. و كان عمر لا يخفى عليه شيء في عمله، كتب اليه من العراق بخروج من خرج، و من الشام بجائزه من أجزى فيها- فدعا البريد، و كتب معه الى ابي عبيده ان يقيم خالد و يعقله بعمامته، و ينزع عنه قلنسوته حتى يعلمهم من اين اجازه الاشعث، ا من ماله أم من اصابه اصابها؟ فان زعم انها من اصابه اصابها فقد اقر بخيانته، و ان زعم انها من ماله فقد اسرف. و اعزله على كل حال، و اضمم إليك عمله فكتب ابو عبيده الى خالد، فقدم عليه، ثم جمع الناس و جلس لهم على المنبر، فقام البريد فقال: يا خالد، امن مالك اجزت بعشره آلاف أم من اصابه؟ فلم يجبه حتى اكثر عليه، و ابو عبيده ساكت لا يقول شيئا، فقام بلال اليه، فقال: ان امير المؤمنين امر فيك بكذا و كذا، ثم تناول قلنسوته فعقله بعمامته و قال: ما تقول! امن مالك أم من اصابه؟ قال: لا بل من مالى، فاطلقه و اعاد قلنسوته ثم عممه بيده، ثم قال: نسمع و نطيع لولاتنا، و نفخم و نخدم موالينا قالوا: و اقام خالد متحيرا لا يدري ا معزول

أم غير معزول؟ و جعل ابو عبيده لا يخبره حتى إذا طال على عمر ان يقدم ظن الذى قد كان، فكتب اليه بالاقبال، فاتى خالد أبا عبيده، فقال: رحمك الله، ما اردت الى ما صنعت! كتمتني امرا كنت أحب ان اعلمه قبل اليوم! فقال ابو عبيده: انى و الله ما كنت لاروعك ما وجدت لذلك بدا، و قد علمت ان ذلك يروعك قال: فرجع خالد الى قنسرين، فخطب اهل عمله و ودعهم و تحمل، ثم اقبل الى حمص فخطبهم و ودعهم، ثم خرج نحو المدينه حتى قدم على عمر، فشكاه و قال: لقد شكوتك الى المسلمين، و بالله انك فى امرى غير مجمل يا عمر، فقال عمر: من اين هذا الثراء؟ قال: من الانفال و السهمان، ما زاد على الستين ألفا فلنك تقوم عمر عروضه فخرجت اليه عشرون ألفا، فادخلها بيت المال ثم قال: يا خالد، و الله انك على لكريم، و انك الى لحبيب، و لن تعاتبني بعد اليوم على شىء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن المستورد، عن ابيه، عن عدى بن سهيل، قال: كتب عمر الى الأمصار: انى لم اعزل خالدنا عن سخطه و لا خيانه، و لكن الناس فتنوا به، فخفت ان ياكلوا اليه و يبتلوا به، فاحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع، و الا يكونوا بعرض فتنه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر، عن سالم، قال: لما قدم خالد على عمر قال عمر متمثلا: صنعت فلم يصنع كصنعك صانع و ما يصنع الأتوام فالله يصنع

فاغرمه شيئا، ثم عوضه، و كتب فيه الى الناس بهذا الكتاب ليعذره عندهم و ليبرهم .

ذكر تجديد المسجد الحرام و التوسعه فيه

و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره-اعتمر عمر، و بنى المسجد الحرام- فيما زعم الواقدى- و وسع فيه، و اقام بمكه عشرين ليله، و هدم على اقوام أبوا ان يبيعوا، و وضع اثمان دورهم فى بيت المال حتى أخذوها

قال: و كان ذلك الشهر الذى اعتمر فيه رجب، و خلف على المدينه زيد بن ثابت. قال الواقدي: و فى عمرته هذه امر بتجديد أنصاب الحرم، فامر بذلك مخرمه بن نوفل و الأزهر بن عبد عوف و حويطب بن عبد العزى و سعيد بن يربوع. قال: و حدثنى كثير بن عبد الله المزنى، عن ابيه، عن جده، قال: قدمنا مع عمر مكه فى عمرته سنه سبع عشره، فمر بالطريق فكلمه اهل المياه ان يبتنوا منازل بين مكه و المدينه- و لم يكن قبل ذلك بناء-فاذن لهم، و شرط عليهم ان ابن السبيل أحق بالظل و الماء. قال: و فيها تزوج عمر بن الخطاب أم كلثوم ابنه على بن ابى طالب، و هى ابنه فاطمه بنت رسول الله ص، و دخل بها فى ذى القعدة .

ذكر خبر عزل المغيره عن البصره و ولايه ابى موسى

قال: و فى هذه السنه ولى عمر أبا موسى البصره، و امره ان يشخص اليه المغيره فى ربيع الاول-فشهد عليه- فيما حدثنى معمر، عن الزهرى، عن ابن المسيب- ابو بكره، و شبل بن معبد البجلي، و نافع بن كلبه، و زياد. قال: و حدثنى محمد بن يعقوب بن عتبه، عن ابيه، قال: كان يختلف الى أم جميل، امراه من بنى هلال، و كان لها زوج هلك قبل ذلك من ثقيف، يقال له الحجاج بن عبيد، فكان يدخل عليها، فبلغ ذلك اهل البصره، فاعظموه، فخرج المغيره يوما من الأيام حتى دخل عليها، و قد وضعوا عليها الرصد، فانطلق القوم الذين شهدوا جميعا، فكشفوا الستر، و قد واقعها فوفد ابو بكره الى عمر، فسمع صوته و بينه و بينه حجاب، فقال : ابو بكره؟ قال: نعم، قال: لقد جئت لشر، قال: انما جاء بى المغيره، ثم قص عليه القصه، فبعث عمر أبا موسى الأشعري عاملا، و امره

ان يبعث اليه المغيره، فاهدى المغيره لأبى موسى عقيله، و قال: انى رضيتها لك، فبعث ابو موسى بالمغيره الى عمر. قال الواقدى: و حدثنى عبد الرحمن بن محمد بن ابى بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم، عن ابيه، عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال: حضرت عمر حين قدم بالمغيره، و قد تزوج امراه من بنى مره، فقال له: انك لفارغ القلب، طويل الشيق، فسمعت عمر يسال عن المرأه فقال: يقال لها الرقطاء، و زوجها من ثقيف، و هو من بنى هلال قال ابو جعفر: و كان سبب ما كان بين ابى بكره و الشهاده عليه -فيما كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و المهلب و طلحه و عمرو باسنادهم، قالوا: كان الذى حدث بين ابى بكره و المغيره بن شعبه ان المغيره كان يناغيه، و كان ابو بكره ينافره عند كل ما يكون منه، و كانا بالبصره، و كانا متجاورين بينهما طريق، و كانا فى مشربتين متقابلتين لهما فى داريهما فى كل واحده منهما كوه مقابله الاخرى، فاجتمع الى ابى بكره نفر يتحدثون فى مشربته، فهبت ريح، ففتحت باب الكوه، فقام ابو بكره ليصفقه، فبصر بالمغيره، و قد فتحت الريح باب كوه مشربته، و هو بين رجلى امراه، فقال للنفر: قوموا فانظروا، فقاموا فنظروا، ثم قال: اشهدوا، قالوا: من هذه؟ قال: أم جميل ابنة الافقم - و كانت أم جميل احدى بنى عامر بن صعصعه، و كانت غاشيه للمغيره، و تغشى الأمراء و الاشراف - و كان بعض النساء يفعلن ذلك فى زمانها- فقالوا: انما رأينا اعجازا، و لا ندرى ما الوجه؟ ثم انهم صمموا حين قامت، فلما خرج المغيره الى الصلاه حال ابو بكره بينه و بين الصلاه و قال: لا تصل بنا فكتبوا الى عمر بذلك، و تكاتبوا، فبعث عمر الى ابى موسى، فقال: يا أبا موسى، انى مستعملك، انى ابعثك الى ارض قد باض بها الشيطان و فرخ، فالزم ما تعرف، و لا تستبدل فيستبدل الله بك فقال: يا امير المؤمنين،

اعنى بعده من اصحاب رسول الله من المهاجرين و الانصار، فانى وجدتهم فى هذه الامه و هذه الاعمال كالملاح لا يصلح الطعام الا به فاستعن بمن احببت فاستعان بتسعه و عشرين رجلا، منهم انس بن مالك و عمران بن حصين و هشام بن عامر ثم خرج ابو موسى فيهم حتى اناخ بالمربد، و بلغ المغيره ان ابا موسى قد اناخ بالمربد فقال: و الله ما جاء ابو موسى زائرا، و لا تاجرا، و لكنه جاء أميرا فإنهم لفي ذلك، إذ جاء ابو موسى حتى دخل عليهم، فدفع اليه ابو موسى كتابا من عمر، و انه لا وجز كتاب كتب به احد من الناس، اربع كلم عزل فيها، و عاتب، و استحث، و امر: اما بعد، فانه بلغنى نبا عظيم، فبعثت ابا موسى أميرا، فسلم اليه ما فى يدك، و العجل و كتب الى اهل البصره: اما بعد، فانى قد بعثت ابا موسى أميرا عليكم، ليأخذ لضعيفكم من قويكم، و ليقاتل بكم عدوكم، و ليدفع عن ذمتكم، و ليحصى لكم فيئكم ثم ليقسمه بينكم، و لينقى لكم طرقكم. و اهدى له المغيره وليده من مولدات الطائف تدعى عقيله، و قال: انى قد رضيتها لك- و كانت فارهه- و ارتحل: المغيره و ابو بكره و نافع بن كلده و زياد و شبل بن معبد البجلي حتى قدموا على عمر، فجمع بينهم و بين المغيره، فقال المغيره: سل هؤلاء الأعبد كيف راونى، مستقبلهم او مستدبرهم؟ و كيف رأوا المرأه او عرفوها؟ فان كانوا مستقبلي فكيف لم استتر، او مستدبرى فبأى شىء استحلوا النظر الى فى منزلى على امراتى! و الله ما اتيت الا امراتى- و كانت شبهها- فبدا بابى بكره، فشهد عليه انه رآه بين رجلى أم جميل و هو يدخله و يخرجه كالميل فى المكحله، قال: كيف رايتهما؟ قال مستدبرهما، قال: فكيف استثبت راسها؟ قال: تحاملت. ثم دعا بشبل بن معبد، فشهد بمثل ذلك، فقال: استدبرتهما او استقبلتهما؟

قال: استقبلتهما و شهد نافع بمثل شهاده ابى بكره، و لم يشهد زياد بمثل شهادتهم، قال: رايتہ جالسا بين رجلى امراه، فرايت قدمين مخضوبتين تخفقان، و استين مكشوفتين، و سمعت حفزانا شديدا قال: هل رايت كالميل فى المكحله؟ قال: لا، قال: فهل تعرف المرأه؟ قال: لا، و لكن أشبهها، قال: فتنح، و امر بالثلاثه فجلدوا الحد، و قرأ: فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَافِرُونَ، فقال المغيره: اشفنى من الأعبد، فقال: اسكت اسكت الله نامتك! اما و الله لو تمت الشهاده لرجمتك باحجارك .

فتح سوق الاهواز و مناذر و نهر تيرى

و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره-فتحت سوق الاهواز و مناذر و نهر تيرى فى قول بعضهم، و فى قول آخرين: كان ذلك فى سنه ست عشره من الهجره. ذكر الخبر عن سبب فتح ذلك و على يدى من جرى: كتب الى السرى، يذكر ان شعيبا حدثه عن سيف بن عمر، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: كان الهرمزان احد البيوتات السبعه فى اهل فارس، و كانت امته مهرجانقذق و كور الاهواز، فهؤلاء بيوتات دون سائر اهل فارس، فلما انهزم يوم القادسيه كان وجهه الى امته، فملكهم و قاتل بهم من أرادهم، فكان الهرمزان يغير على اهل ميسان و دستميسان من وجهين، من مناذر و نهر تيرى، فاستمد عتبه بن غزوان سعدا، فامده سعد بنعيم بن مقرن و نعيم بن مسعود، و امرهما ان يأتيا اعلى ميسان و دستميسان حتى يكونا بينهم و بين نهر تيرى و وجه عتبه ابن غزوان سلمى بن القين و حرملة بن مريطه- و كانا من المهاجرين مع رسول الله ص، و هما من بنى العدويه من بنى حنظله- فتزلا على حدود ارض ميسان و دستميسان، بينهم و بين مناذر، و دعوا

بنى العم، فخرج اليهم غالب الوائلى و كليب بن وائل الكلىنى، فتركا نعيما و نعيما و نكبا عنهما، و أتيا سلمى و حرملة، و قالوا: أنتما من العشيره، و ليس لكما مترك، فإذا كان يوم كذا و كذا فانهدا للهرمزان، فان أحدنا يثور بمناذر و الآخر بنهر تيرى، فنقتل المقاتله، ثم يكون وجهنا إليكم، فليس دون الهرمزان شىء ان شاء الله و رجعا و قد استجابا و استجاب قومهما بنو العم بن مالك. قال: و كان من حديث العمى، و العمى مره بن مالك بن حنظله بن مالك بن زيد مناه بن تميم- انه تنخت عليه و على العصيه بن إمري القيس افناء معد فعماه عن الرشد من لم ير نصره فارس على آل اردوان، فقال فى ذلك كعب بن مالك اخوه- و يقال: صدى بن مالك: لقد عم عنها مره الخير فانصمى و صم فلم يسمع دعاء العشائر

ليتنخ عنا رغبه عن بلاده و يطلب ملكا عاليا فى الاساور

فبهذا البيت سمى العم، فقييل بنو العم، عموه عن الصواب بنصره اهل فارس كقول الله تبارك و تعالى: عَمُوا وَ صَيُّمُوا، و قال يربوع بن مالك: لقد علمت عليا معد باننا غداه التباهى غر ذاك التبادر

تنخنا على رغم العداه و لم ننخ بحى تميم و العديد الجماهر

نفينا عن الفرس النبيط فلم يزل لنا فيهم احدى الهنات البهاتر

إذا العرب العلياء جاشت بحورها فخرنا على كل البحور الزواخر

و قال أيوب بن العيصه بن إمري القيس: لنحن سبقنا بالتنوخ القبائل و عمدا تنخنا حيث جاءوا قنابلا

و كنا ملوكا قد عززنا الاوائل و فى كل قرن قد ملكنا الحلائلا

فلما كانت تلك الليلة ليله الموعد من سلمى و حرمله و غالب و كليب، و الهرمزان يومئذ بين نهر تيرى بين دلث، خرج سلمى و حرمله صبيحتها فى تعبته، و انهضوا نعيما و نعيما فالتقوا هم و الهرمزان بين دلث و نهر تيرى، و سلمى ابن القين على اهل البصره، و نعيم بن مقرن على اهل الكوفه فاقتتلوا فيناهم فى ذلك اقبل المدد من قبل غالب و كليب، و اتى الهرمزان الخير بان مناذر و نهر تيرى قد أخذتا، فكسر الله فى ذرعه و ذرع جنده، و هزمه و إياهم، فقتلوا منهم ما شاءوا، و أصابوا منهم ما شاءوا، و اتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دجيل، و أخذوا ما دونه، و عسكروا بحيال سوق الاهواز، و قد عبر الهرمزان جسر سوق الاهواز، و اقام بها، و صار دجيل بين الهرمزان و حرمله و سلمى و نعيم و نعيم و غالب و كليب. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن المغيره العبدى، عن رجل من عبد القيس يدعى صحارا ٣، قال: قدمت على هرم ابن حيان- فيما بين الدلوث و دجيل- بجلال من تمر، و كان لا- يصبر عنه، و كان جل زاده إذا تزود التمر، فإذا فنى انتخب له مزاد من جلال و هم ينفرون فيحملها فيأكلها و يطعمها حيثما كان من سهل او جبل. قالوا: و لما دهم القوم الهرمزان و نزلوا بحياله من الاهواز راى ما لا طاقه له به، فطلب الصلح، فكتبوا الى عتبه بذلك يستأمرونه فيه، و كاتبه الهرمزان، فأجاب عتبه الى ذلك على الاهواز كلها و مهرجانقذق، ما خلا نهر تيرى و مناذر، و ما غلبوا عليه من سوق الاهواز، فانه لا يرد عليهم ما تنقذنا. و جعل سلمى بن القين على مناذر مسلحه و امرها الى غالب، و حرمله على نهر تيرى و امرها الى كليب، فكانا على مسالح البصره و قد هاجرت طوائف بنى العم، فنزلوا منازلهم من البصره، و جعلوا يتتبعون على ذلك، و قد كتب بذلك عتبه الى عمر، و وفد وفدا منهم سلمى، و امره ان يستخلف على عمله، و حرمله- و كانا من الصحابه- و غالب و كليب، و وفد وفود من البصره

يومئذ، فأمرهم ان يرفعوا حوائجهم، فكلهم قال: اما العامه فأنت صاحبها، و لم يبق الا خواص أنفسنا، فطلبوا لأنفسهم، الا ما كان من الأحنف ابن قيس، فانه قال: يا امير المؤمنين، انك لكما ذكروا، و لقد يعزب عنك ما يحق علينا انهاؤه إليك مما فيه صلاح العامه، و انما ينظر الوالى فيما غاب عنه بأعين اهل الخبر، و يسمع بأذانهم، و انا لم نزل ننزل منزلا بعد منزل حتى ارزنا الى البر، و ان إخواننا من اهل الكوفه نزلوا فى مثل حدقه البعير الغاسقه، من العيون العذاب، و الجنان الخصاب، فتأتهم ثمارهم و لم تخضد، و انا معشر اهل البصره نزلنا سبخه هشاشه، زعقه نشاشه، طرف لها فى الفلاه و طرف لها فى البحر الأجاج، يجرى إليها ما جرى فى مثل مرىء النعامه دارنا فعمه، و وظيفتنا ضيقه، و عددنا كثير، و اشرافنا قليل، و اهل البلاء فينا كثير، و درهمنا كبير، و قفيزنا صغير، و قد وسع الله علينا، و زادنا فى أرضنا، فوسع علينا يا امير المؤمنين، و زدنا وظيفه توظف علينا، و نعيش بها فنظر الى منازلهم التى كانوا بها الى ان صاروا الى الحجر فنفلهموه و اقطعهموه، و كان مما كان لال كسرى، فصار فينا فيما بين دجله و الحجر، فاقسموه، و كان سائر ما كان لامل كسرى فى ارض البصره على حال ما كان فى ارض الكوفه ينزلونه من أحبوا، و يقتسمونه بينهم، لا يستاثرون به على بدء و لا ثنى، بعد ما يرفعون خمسه الى الوالى فكانت قطائع اهل البصره نصفين: نصفها مقسوم، و نصفها متروك للعسكر و للاجتماع، و كان اصحاب الألفين ممن شهد القادسيه ثم اتى البصره مع عتبه خمسه آلاف، و كانوا بالكوفه ثلاثين ألفا، فالحق عمر اعدادهم من اهل البصره من اهل البلاء فى الألفين حتى ساواهم بهم، الحق جميع من شهد الاهواز. ثم قال: هذا الغلام سيد اهل البصره، و كتب الى عتبه فيه بان يسمع منه

و يشرب برأيه، و رد سلمى و حرمله و غالباً و كليبا الى مناذر و نهر تيرى، فكانوا عده فيه لكون ان كان، و ليميزوا خراجها كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: بينا الناس من اهل البصره و ذمتهم على ذلك وقع بين الهرمزان و بين غالب و كليب فى حدود الارضين اختلاف و ادعاء، فحضر ذلك سلمى و حرمله لينظرا فيما بينهم، فوجدا غالباً و كليبا محقين و الهرمزان مبطلا، فحالاً بينه و بينهما، فكفر الهرمزان أيضاً و منع ما قبله، و استعان بالاكراذ، فكثف جنده و كتب سلمى و حرمله و غالب و كليب بيغى الهرمزان و ظلمه و كفره الى عتبه بن غزوان، فكتب بذلك الى عمر، فكتب اليه عمر يأمره بأمرة، و امدهم عمر بحرقوص بن زهير السعدى، و كانت له صحبه من رسول الله ص، و امره على القتال و على ما غلب عليه فنهد الهرمزان بمن معه و سلمى و حرمله و غالب و كليب، حتى إذا انتهوا الى جسر سوق الاهواز أرسلوا الى الهرمزان: اما ان تعبروا إلينا و اما ان نعبّر إليكم، فقال: اعبروا إلينا، فعبروا من فوق الجسر، فاقتلوا فوق الجسر مما يلى سوق الاهواز، حتى هزم الهرمزان و وجه نحو رامهرمز، فاخذ على قنطره اربك بقره الشجر حتى حل برامهرمز، و افتتح حرقوص سوق الاهواز، فأقام بها و نزل الجبل، و اتسقت له بلاد سوق الاهواز الى تستر، و وضع الجزية، و كتب بالفتح و الاخماس الى عمر، و وفد وفدا بذلك، فحمد الله، و دعا له بالثبات و الزيادة و قال الأسود بن سريع فى ذلك- و كانت له صحبه: لعمر ك ما اضاع بنو أينا و لكن حافظوا فيمن يطيع

أطاعوا ربهم و عصاه قوم أضاعوا امره فيمن يضيع

مجوس لا ينهنها كتاب فلاقوا كبه فيها قبوع

و ولى الهرمزان على جواد سريع الشد يثفنه الجميع

و خلى سره الاهواز كرها غداه الجسر إذ نجم الربيع

و قال حرقوص: غلبنا الهرمزان على بلاد لها فى كل ناحيه ذخائر

سواء برهم و البحر فيها إذا صارت نواجبها بواكر

لها بحر يعج بجانيه جعافر لا يزال لها زواخر

فتح تستر

و فيها فتحت تستر فى قول سيف و روايته-اعنى سنه سبع عشره- و قال بعضهم: فتحت سنه ست عشره، و بعضهم يقول: فى سنه تسع عشره. ذكر الخبر عن فتحها: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: لما انهزم الهرمزان يوم سوق الاهواز، و افتتح حرقوص بن زهير سوق الاهواز، اقام بها، و بعث جزء بن معاويه فى اثره بأمر عمر الى سرق، و قد كان عهد اليه فيه: ان فتح الله عليهم ان يتبعه جزء، و يكون وجهه الى سرق فخرج جزء فى اثر الهرمزان، و الهرمزان متوجه الى رامهرمز هاربا، فما زال يقتلهم حتى انتهى الى قريه الشغر، و اعجزه بها الهرمزان، فمال جزء الى دورق من قريه الشغر، و هى شاغره برجلها-و دورق مدينه سرق فيها قوم لا يطيقون منعها-فأخذها صافيه، و كتب الى عمر بذلك و الى عتبه، و بدعائه من هرب الى الجزاء و المنعه، و اجابتهم الى ذلك. فكتب عمر الى جزء بن معاويه و الى حرقوص بن زهير بلزوم ما غلبا عليه، و بالمقام حتى يأتيهما امره، و كتب اليه مع عتبه بذلك، ففعلا و استاذن جزء فى عمران بلاده عمر، فاذن له، فشق الانهار، و عمر الموات و لما

نزل الهرمزان رامهرمز و ضاقت عليه الاهواز و المسلمون حلال فيها فيما بين يديه، طلب الصلح، و راسل حرقوصا و جزءا فى ذلك، فكتب فيه حرقوص الى عمر، فكتب اليه عمر و الى عتبه، يأمره ان يقبل منه على ما لم يفتحوا منها على رامهرمز و تستر و السوس و جندى سابور، و البنيان و مهرجانقدق، فأجابهم الى ذلك، فأقام أمراء الاهواز على ما اسند اليهم، و اقام الهرمزان على صلحه يجيبى اليهم و يمنعونه، و ان غاوره اكراد فارس اعانوه و ذبوا عنه. و كتب عمر الى عتبه ان اوفد على وفدا من صلحاء جند البصره عشره، فوفد الى عمر عشره، فيهم الأحنف فلما قدم على عمر قال: انك عندى مصدق، و قد رايتك رجلا، فأخبرنى ان ظلمت الذمه، المظلمه نفروا أم لغير ذلك؟ فقال: لا- بل لغير مظلمه، و الناس على ما تحب قال: فنعنم إذا! انصرفوا الى رحالكم فانصرف الوفد الى رحالهم، فنظر فى ثيابهم فوجد ثوبا قد خرج طرفه من عيبه فشمه، ثم قال: لمن هذا الثوب منكم؟ قال الأحنف: لى، قال: فبكم أخذته؟ فذكر ثمانا يسيرا، ثمانيه او نحوها، و نقص مما كان اخذه به- و كان قد اخذه باثنى عشر- قال: فهلا بدون هذا، و وضعت فضلته موضعا تغنى به مسلما! حصوا وضعوا الفضول مواضعها تريحوا انفسكم و أموالكم، و لا تسرفوا فتخسروا انفسكم و أموالكم، ان نظر امرؤ لنفسه و قدم لها يخلف له و كتب عمر الى عتبه ان اعزب الناس عن الظلم، و اتقوا و احذروا ان يدال عليكم لغدر يكون منكم او بغى، فإنكم انما ادركتم بالله ما ادركتم على عهد عاهدكم عليه، و قد تقدم إليكم فيما أخذ عليكم. فأوفوا بعهد الله، و قوموا على امره يكن لكم عوننا و ناصرنا. و بلغ عمر ان حرقوصا نزل جبل الاهواز و الناس يختلفون اليه، و الجبل كئود يشق على من رame فكتب اليه: بلغنى انك نزلت منزلا كئودا لا تؤتى فيه الا على مشقه، فاسهل و لا تشق على مسلم و لا معاهد، و قم فى امرك على رجل تدرك الآخره و تصف لك الدنيا، و لا تدركنك فتره و لا عجله، فتكدر دنياك، و تذهب آخرتك

ثم ان حرقوا تحرر يوم صفين و بقى على ذلك، و شهد النهروان مع الحروريه .

غزو المسلمين فارس من قبل البحرين

و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره-غزا المسلمون ارض فارس من قبل البحرين فيما زعم سيف و رواه. ذكر الخبر بذلك: كتب الى السرى، يقول: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف، عن محمد و المهلب و عمرو، قالوا: كان المسلمون بالبصره و أرضها-و أرضها يومئذ سوادها، و الاهواز على ما هم عليه الى ذلك اليوم، ما غلبوا عليه منها ففى ايديهم، و ما صولحوا عليه منها ففى أيدي اهله، يؤدون الخراج و لا يدخل عليهم، و لهم الذمه و المنعه- و عميد الصلح الهرمزان و قد قال عمر: حسبنا لأهل البصره سوادهم و الاهواز، وددت ان بيننا و بين فارس جبلا من نار لا يصلون إلينا منه و لا نصل اليهم، كما قال لأهل الكوفه: وددت ان بينهم و بين الجبل جبلا- من نار لا- يصلون إلينا منه، و لا نصل اليهم. و كان العلاء بن الحضرمى على البحرين ازمان ابى بكر، فعزله عمر، و جعل قدامه بن المظعون مكانه، ثم عزل قدامه ورد العلاء، و كان العلاء يبارى سعدا لصدع صدعه القضاء بينهما، فطار العلاء على سعد فى الرده بالفضل، فلما ظفر سعد بالقادسيه، و ازاح الاكاسره عن الدار، و أخذ حدود ما يلى السواد، و استعلى، و جاء باعظم مما كان العلاء جاء به، سر العلاء ان يصنع شيئا فى الأعاجم، فرجا ان يدال كما قد كان اديل، و لم يقدر العلاء و لم ينظر فيما بين فضل الطاعه و المعصيه بجد، و كان ابو بكر قد استعمله، و اذن له فى قتال اهل الرده، و استعمله عمر، و نهاه عن البحر، فلم يقدر فى الطاعه و المعصيه و عواقبهما، فندب اهل البحرين الى فارس، فتسرعوا الى ذلك، و فرقهم اجنادا، على أحدهما

الجارود بن المعلى، و على الآخر السوار بن همام، و على الآخر خليد بن المنذر بن ساوى، و خليد على جماعه الناس، فحملهم فى البحر الى فارس بغير اذن عمر، و كان عمر لا يأذن لأحد فى ركوبه غازيا، يكره التغرير بجنده استنانا بالنبي ص و بابى بكر، لم يغز فيه النبي ص و لا- ابو بكر فعبرت تلك الجنود من البحرين الى فارس، فخرجوا فى اصطخر، و بازائهم اهل فارس، و على اهل فارس الهربذ، اجتمعوا عليه، فحالوا بين المسلمين و بين سفنهم، فقام خليد فى الناس، فقال: اما بعد، فان الله إذا قضى امرا جرت به المقادير حتى تصيبه، و ان هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على ان يدعوكم الى حربهم، و انما جئتم لمحاربتهم، و السفن و الارض لمن غلب، ف اِسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ، وَ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ فَأجابه الى ذلك فصلوا الظهر، ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالا شديدا فى موضع من الارض يدعى طاوس، و جعل السوار يرتجز يومئذ و يذكر قومه، و يقول: يا آل عبد القيس للقراع قد حفل الامداد بالجراع

و كلهم فى سنن المصاع يحسن ضرب القوم بالقطاع

حتى قتل و جعل الجارود يرتجز و يقول: لو كان شيئا امما أكلته او كان ماء سادما جهرته

لكن بحرا جاءنا انكرته

. حتى قتل و يومئذ ولى عبد الله بن السوار و المنذر بن الجارود حياتهما الى ان ماتا و جعل خليد يومئذ يرتجز و يقول: يال تميم اجمعوا النزول و كاد جيش عمر يزول

و كلكم يعلم ما اقول

ص: ٨٠

انزلوا، فنزلوا فاقتل القوم فقتل اهل فارس مقتله لم يقتلوا مثلها قبلها ثم خرجوا يريدون البصره و قد غرقت سفنهم، ثم لم يجدوا الى الرجوع فى البحر سيلا ثم وجدوا شهر ك قد أخذ على المسلمين بالطرق، فعسكروا و امتنعوا فى نشوبهم و لما بلغ عمر الذى صنع العلاء من بعثه ذلك الجيش فى البحر القى فى روعه نحو من الذى كان فاشتد غضبه على العلاء، و كتب اليه يعزله و توعده، و امره باثقل الأشياء عليه، و ابغض الوجوه اليه، بتأمر سعد عليه، و قال: الحق بسعد بن ابى وقاص فيمن قبلك، فخرج بمن معه نحو سعد و كتب عمر الى عتبه بن غزوان: ان العلاء بن الحضرمى حمل جندا من المسلمين، فاقطعهم اهل فارس، و عصانى، و اظنه لم يرد الله بذلك، فخشيت عليهم الا ينصروا ان يغلبوا و ينشبو، فاندب اليهم الناس، و اضممهم إليك من قبل ان يجتاحوا فندب عتبه الناس، و اخبرهم بكتاب عمر فانتدب عاصم بن عمرو، و عرفجه بن هرثمه، و حذيفه بن محصن، و مجزاه بن ثور، و نهار بن الحارث، و الترجمان بن فلان، و الحصين بن ابى الحر، و الأحنف بن قيس، و سعد بن ابى العرجاء، و عبد الرحمن بن سهل، و صعصعه بن معاويه، فخرجوا فى اثني عشر ألفا على البغال يجنبون الخيل، و عليهم ابو سبره بن ابى رهم احد بنى مالك بن حسل بن عامر بن لؤى، و المسالح على حالها بالاهاوز و الذمه، و هم رده للغازى و المقيم فسار ابو سبره بالناس، و ساحل لا يلقاه احد، و لا يعرض له، حتى التقى ابو سبره و خليد بحيث أخذ عليهم بالطرق غب وقعه القوم

بطاوس، و انما كان ولى قتالهم اهل اصطخر وحدهم، و الشذاذ من غيرهم، و قد كان اهل اصطخر حيث أخذوا على المسلمين بالطرق، و انشبوهم، استصرخوا عليهم اهل فارس كلهم، فضربوا اليهم من كل وجه و كوره، فالتقوا هم و ابو سبره بعد طاوس، و قد توافقت الي المسلمين امدادهم و الي المشركين امدادهم، و على المشركين شهرك، فاقتتلوا، ففتح الله على المسلمين، و قتل المشركين و أصاب المسلمون منهم ما شاءوا- و هى الغزاه التى شرفت فيها نابتة البصره، و كانوا افضل نوابت الأمصار، فكانوا افضل المصرين نابتة- ثم انكفئوا بما أصابوا، و قد عهد اليهم عتبه و كتب اليهم بالحث و قله العرجه، فانضموا اليه بالبصره، فخرج أهلها الي منازلهم منها، و تفرق الذين تنقذوا من اهل هجر الي قبائلهم، و الذين تنقذوا من عبد القيس فى موضع سوق البحرين و لما احرز عتبه الاهواز و أوطأ فارس، استاذن عمر فى الحج، فاذن له، فلما قضى حجه استعفاه، فأبى ان يعفيه، و عزم عليه ليرجعن الي عمله، فدعا الله ثم انصرف، فمات فى بطن نخله، فدفن، و بلغ عمر، فمر به زائرا لقبره، و قال: انا قتلتك، لو لا انه اجل معلوم و كتاب مرقوم، و اثنى عليه بفضله، و لم يخط فيمن اختط من المهاجرين، و انما ورث ولده منزلهم من فاخته ابنه ٣ غزوان، و كانت تحت عثمان بن عفان، و كان خباب مولاة قد لزم سمتة فلم يخط، و مات عتبه بن غزوان على راس ثلاث سنين و نصف من مفارقه سعد بالمدائن، و قد استخلف على الناس أبا سبره بن ابي رهم، و عماله على حالهم، و مسالحه على نهر تيرى و مناذر و سوق الاهواز و سرق و الهرمزان برامهرمز مصالح عليها، و على السوس و البنيان و جندى سابور و مهرجانقذق، و ذلك بعد تنقذ الذين كان حمل العلاء فى البحر الي فارس، و نزولهم البصره. و كان يقال لهم اهل طاوس، نسبوا الي الوقعه و اقر عمر أبا سبره

ابن ابي رهم على البصره بقيه السنه ثم استعمل المغيره بن شعبه فى السنه الثانيه بعد وفاه عتبه، فعمل عليها بقيه تلك السنه و السنه التى تليها، لم ينتقض عليه احد فى عمله، و كان مرزوقا السلامه، و لم يحدث شيئا الا- ما كان بينه و بين ابي بكره. ثم استعمل عمر أبا موسى على البصره، ثم صرف الى الكوفه، ثم استعمل عمر بن سراقه، ثم صرف عمر بن سراقه الى الكوفه من البصره، و صرف ابو موسى الى البصره من الكوفه، فعمل عليها ثانيه

ذكر فتح رامهرمز و تستر

و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره-كان فتح رامهرمز و السوس و تستر و فيها اسر الهرمزان فى روايه سيف ذكر الخبر عن فتح ذلك من روايته: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: و لم يزل يزدجرد يثير اهل فارس أسفا على ما خرج منهم، فكتب يزدجرد الى اهل فارس و هو يومئذ بمرو، يذكرهم الأحقاد و يؤنبهم، ان قد رضيتم يا اهل فارس ان قد غلبتكم العرب على السواد و ما والاه، و الاهواز. ثم لم يرضوا بذلك حتى توردوكم فى بلادكم و عقر داركم، فتحركوا و تكاتبوا: اهل فارس و اهل الاهواز، و تعاهدوا و تعاهدوا و توثقوا على النصره، و جاءت الاخبار حرقوص بن زهير، و جاءت جزءا و سلمى و حرملة عن خبر غالب و كليب، فكتب سلمى و حرملة الى عمر و الى المسلمين بالبصره، فسبق كتاب سلمى حرملة، فكتب عمر الى سعد: ان ابعث الى الاهواز بعثا كثيفا مع النعمان بن مقرن، و عجل و ابعث سويد بن مقرن، و عبد الله بن ذى السهمين، و جرير بن عبد الله الحميرى، و جرير بن عبد الله البجلي، فليزلوا بإزاء الهرمزان حتى يتبينوا امره و كتب الى ابي موسى

ان ابعث الى الاهواز جندا كثيفا و امر عليهم سهل بن عدى- أخا سهيل ابن عدى- و ابعث معه البراء بن مالك، و عاصم بن عمرو، و مجزاه بن ثور، و كعب بن سور، و عرفجه بن هرثمه، و حذيفه بن محصن، و عبد الرحمن ابن سهل، و الحصين بن معبد، و على اهل الكوفه و اهل البصره جميعا ابو سبره ابن ابى رهم، و كل من أتاه فمدد له. و خرج النعمان بن مقرن فى اهل الكوفه، فاخذ وسط السواد حتى قطع دجله بحيال ميسان، ثم أخذ البر الى الاهواز على البغال يجنبون الخيل، و انتهى الى نهر تيرى فجازها، ثم جاز مناذر، ثم جاز سوق الاهواز، و خلف حرقوصا و سلمى و حرمله، ثم سار نحو الهرمزان- و الهرمزان يومئذ برامهرمز- و لما سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره الشده، و رجا ان يقطععه، و قد طمع الهرمزان فى نصر اهل فارس، و قد أقبلوا نحوه، و نزلت اوائل امدادهم بتستر، فالتقى النعمان و الهرمزان باريك، فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله عز و جل هزم الهرمزان للنعمان، و اخلى رامهرمز و تركها و لحق بتستر، و سار النعمان من اربك حتى ينزل برامهرمز، ثم صعد لايدج، فصالحه عليها تيرويه، فقبل منه و تركه و رجع الى رامهرمز فأقام بها. قالوا: و لما كتب عمر الى سعد و ابى موسى، و سار النعمان و سهل، سبق النعمان فى اهل الكوفه سهلا و اهل البصره، و نكب الهرمزان، و جاء سهل فى اهل البصره حتى نزلوا بسوق الاهواز، و هم يريدون رامهرمز، فانتهم الوقعه و هم بسوق الاهواز، و أتاهم الخبر ان الهرمزان قد لحق بتستر، فمالوا من سوق الاهواز نحوه، فكان وجههم منها الى تستر، و مال النعمان من رامهرمز إليها، و خرج سلمى و حرمله و حرقوص و جزء، فنزلوا جميعا على تستر و النعمان على اهل الكوفه، و اهل البصره متساندون، و بها الهرمزان و جنوده من اهل فارس و اهل الجبال و الاهواز فى الخنادق، و كتبوا بذلك الى عمر، و استمده ابو سبره فامدهم بابى موسى، فسار نحوهم، و على اهل الكوفه النعمان، و على اهل البصره ابو موسى، و على الفريقين جميعا ابو سبره،

فحاصروهم أشهراً، وأكثروا فيهم القتل وقتل البراء بن مالك فيما بين أول ذلك الحصار إلى أن فتح الله على المسلمين مائة مبارز، سوى من قتل في غير ذلك، وقتل مجزاه بن ثور مثل ذلك، وقتل كعب بن سور مثل ذلك، وقتل أبو تميمه مثل ذلك في عده من أهل البصره وفي الكوفيين مثل ذلك، منهم حبيب بن قره، وربيعة بن عامر، و عامر بن عبد الأسود- وكان من الرؤساء- في ذلك ما ازدادوا به إلى ما كان منهم، و زاحفهم المشركون في أيام تستر ثمانين زحفا في حصارهم، يكون عليهم مره و لهم اخرى، حتى إذا كان في آخر زحف منها واشتد القتال قال المسلمون: يا براء، اقسم على ربك ليهزمنا! فقال: اللهم اهزمهم لنا، واستشهدني. قال: فهزمهم حتى أدخلوهم خنادقهم، ثم اقتحموها عليهم، و ارزوا إلى مدينتهم، و أحاطوا بها، فبيناهم على ذلك و قد ضاقت بهم المدينه، و طالت حربهم، خرج إلى النعمان رجل فاستأمنه على أن يدلّه على مدخل يؤتون منه، و رمى في ناحيه ابي موسى بسهم فقال: قد وثقت بكم و امتنكم و استأمنتكم على أن دللتكم على ما تاتون منه المدينه، و يكون منه فتحها، فأمنوه في نصابه فرمى اليهم باخر، و قال: انهدوا من قبل مخرج الماء، فإنكم ستفتحنها، فاستشار في ذلك و ندب إليه، فانتدب له عامر بن عبد قيس، و كعب بن سور، و مجزاه بن ثور، و حسكه الجبطنى، و بشر كثير، فنهذوا لذلك المكان ليلا، و قد ندب النعمان اصحابه حين جاءه الرجل، فانتدب له سويد بن المثعبه، و ورقاء بن الحارث، و بشر بن ربيعه الخثعمى، و نافع ابن زيد الحميرى، و عبد الله بن بشر الهلالى، فنهذوا في بشر كثير، فالتقوا هم و أهل البصره على ذلك المخرج، و قد انسرب سويد و عبد الله بن بشر، فاتبعهم هؤلاء و هؤلاء، حتى إذا اجتمعوا فيها-و الناس على رجل من خارج- كبروا فيها، و كبر المسلمون من خارج، و فتحت الأبواب، فاجتلدوا فيها، فاناموا كل مقاتل، و أرز الهرمزان إلى القلعه، و اطاف به الذين دخلوا من مخرج الماء، فلما عاينوه و أقبلوا قبله قال لهم: ما شئتم!

قد ترون ضيق ما انا فيه و أنتم، و معى فى جعبتى مائه نشابه، و الله ما تصلون الى ما دام معى منها نشابه، و ما يقع لى سهم، و ما خير أسارى إذا اصبت منكم مائه بين قتيل او جريح! قالوا: فتريد ما ذا؟ قال: ان أضع يدى فى ايديكم على حكم عمر يصنع بى ما شاء، قالوا: فلك ذلك، فرمى بقوسه، و امكنهم من نفسه، فشدوه وثاقا، و اقتسموا ما أفاء الله عليهم، فكان سهم الفارس فيها ثلاثه آلاف، و الراجل ألفا، و دعا صاحب الرمي بهما، فجاء هو و الرجل الذى خرج بنفسه، فقالا: من لنا بالأمان الذى طلبنا، علينا و على من مال معنا؟ قالوا: و من مال معكم؟ قالوا: من اغلق بابه عليه مدخلكم فأجازوا ذلك لهم، و قتل من المسلمين ليلتذ اناس كثير، و ممن قتل الهرمزان بنفسه مجزاه بن ثور، و البراء بن مالك. قالوا: و خرج ابو سبره فى اثر الفل من تستر- و قد قصدوا للسوس- الى السوس، و خرج بالنعمان و ابى موسى و معهم الهرمزان، حتى اشموا على السوس، و احاط المسلمون بها، و كتبوا بذلك الى عمر فكتب عمر الى عمر بن سراقه بان يسير نحو المدينه، و كتب الى ابى موسى فرده على البصره، و قد رد أبا موسى على البصره ثلاث مرات بهذه، ورد عمر عليها مرتين، و كتب الى زر بن عبد الله بن كليب الفقىمى ان يسير الى جندى سابور، فسار حتى نزل عليها، و انصرف ابو موسى الى البصره بعد ما اقام الى رجوع كتاب عمر، و امر عمر على جند البصره المقترب، الأسود بن ربيعه احد بنى ربيعه بن مالك، و كان الأسود و زر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم من المهاجرين- و كان الأسود قد وفد على رسول الله ص و قال: جئت لاقترب الى الله عز و جل بصحبتك، فسماه المقترب، و كان زر قد وفد على رسول الله ص، و قال: فنى بطنى، و كثر إخوتنا، فادع الله لنا، فقال: اللهم اوف لزر عمره، فتحول اليهم العدد- و اوفد ابو سبره وفدا، فيهم انس بن مالك و الأحنف بن قيس، و ارسل الهرمزان معهم، فقدموا مع ابى موسى البصره، ثم خرجوا نحو المدينه،

حتى إذا دخلوا هيئوا الهرمزان في هيئته، فالبسوه كسوته من الديداج الذى فيه الذهب، و وضعوا على راسه تاجا يدعى الاذنين، مكللا بالياقوت، و عليه حليته، كيما يراه عمر و المسلمون في هيئته، ثم خرجوا به على الناس يريدون عمر في منزله فلم يجدوه، فسألوا عنه، فقيل لهم: جلس في المسجد لوفد قدموا عليه من الكوفه، فانطلقوا يطلبونه في المسجد، فلم يروه، فلما انصرفوا مروا بغلمان من اهل المدينه يلعبون، فقالوا لهم: ما تلددكم!؟ تريدون امير المؤمنين؟ فانه نائم في ميمنه المسجد، متوسد برنسه- و كان عمر قد جلس لوفد اهل الكوفه في برنس، فلما فرغ من كلامهم و ارتفعوا عنه، و اخلوه نزع برنسه ثم توسده فنام-فانطلقوا و معهم النظاره، حتى إذا راوه جلسوا دونه، و ليس في المسجد نائم و لا يقظان غيره، و الدرر في يده معلقه، فقال: الهرمزان: اين عمر؟ فقالوا: هو ذا، و جعل الوفد يشيرون الى الناس ان اسكتوا عنه، و اصغى الهرمزان الى الوفد، فقال: اين حرسه و حجابيه عنه؟ قالوا: ليس له حارس و لا- حاجب، و لا- كاتب و لا- ديوان، قال: فينبغى له ان يكون نبيا، فقالوا: بل يعمل عمل الأنبياء، و كثر الناس، فاستيقظ عمر بالجلبه، فاستوى جالسا، ثم نظر الى الهرمزان، فقال: الهرمزان؟ قالوا: نعم، فتأمله، و تأمل ما عليه، و قال: اعوذ بالله من النار، و استعين الله! و قال: الحمد لله الذى أذل بالإسلام هذا و اشياعه، يا معشر المسلمين، تمسكوا بهذا الدين، و اهدوا بهدى نبيكم، و لا تبطنكم الدنيا فإنها غراره فقال الوفد: هذا ملك الالهواز، فكلمه، فقال: لا، حتى لا يبقى عليه من حليته شىء، فرمى عنه بكل شىء عليه الا شيئا يستره، و البسوه ثوبا صفيقا، فقال عمر: هيه يا هرمنان! كيف رايت وبال الغدر و عاقبه امر الله! فقال: يا عمر، انا و إياكم فى الجاهليه كان الله قد خلى بيننا و بينكم، فغلبناكم إذ لم يكن معنا و لا معكم، فلما كان معكم

غلبتمونا فقال عمر: انما غلبتمونا فى الجاهليه باجتماعكم و تفرقنا ثم قال عمر: ما عذررك و ما حجتك فى انتقاضك مره بعد مره؟ فقال: اخاف ان تقتلنى قبل ان اخبرك، قال: لا تخف ذلك و استسقى ماء، فاتى به فى قدح غليظ، فقال: لو مت عطشا لم استطع ان اشرب فى مثل هذا، فاتى به فى إناء يرضاه، فجعلت يده ترجف، و قال: انى اخاف ان اقتل و انا اشرب الماء، فقال عمر: لا- باس عليك حتى تشربه، فاكفاه، فقال عمر: أعيديا عليه، و لا تجمعوا عليه القتل و العطش، فقال: لا حاجه لى فى الماء، انما اردت ان استامن به، فقال له عمر: انى قاتلك، قال: قد آمنتنى! فقال: كذبت! فقال انس: صدق يا امير المؤمنين، قد آمنتته، قال: ويحك يا انس! انا أو من قاتل مجزاه و البراء! و الله لتأتين بمخرج او لأعاقبنك! قال: قلت له: لا باس عليك حتى تخبرنى، و قلت: لا باس عليك حتى تشربه، و قال له من حوله مثل ذلك، فاقبل على الهرمان، و قال: خدعتنى، و الله لا انخدع الا لمسلم، فاسلم. ففرض له على الفين، و انزله المدينه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى سفيان طلحه ابن عبد الرحمن، عن ابن عيسى، قال: كان الترجمان يوم الهرمان المغيره بن شعبه الى ان جاء المترجم، و كان المغيره يفقه شيئا من الفارسيه، فقال عمر للمغيره: قل له: من اى ارض أنت؟ فقال المغيره: از کدام ارضى؟ فقال: مهرجاني، فقال: تكلم بحجتك، قال: كلام حى او ميت؟ قال: بل كلام حى، قال: قد آمنتنى، قال: خدعتنى، ان للمخدوع فى الحرب حكمه، لا و الله لا أومنك حتى تسلم، فأيقن انه القتل او الاسلام، فاسلم، ففرض له على الفين و انزله المدينه و قال للمغيره: ما أراك بها حاذقا، ما أحسنها منكم احد الا خب، و ما خب الا دق إياكم و إياها، فإنها تنقض الاعراب و اقبل زيد فكلمه، و اخبر عمر بقوله، و الهرمان بقول عمر

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو، عن الشعبي و سفيان، عن الحسن، قال: قال عمر للوفد: لعل المسلمين يفضون الى اهل الذمه بأذى و بامور لها ما ينتقضون بكم! فقالوا: ما نعلم الا وفاء و حسن ملكه، قال: فكيف هذا؟ فلم يجد عند احد منهم شيئاً يشفيه و يبصر به مما يقولون، الا ما كان من الأحنف، فقال: يا امير المؤمنين، اخبرك انك نهيتنا عن الانسياح فى البلاد، و أمرتنا بالاقْتصار على ما فى أيدينا، و ان ملك فارس حى بين اظهرهم، و انهم لا يزالون يساجلوننا ما دام ملكهم فيهم، و لم يجتمع ملكان فاتفقا حتى يخرج أحدهما صاحبه، و قد رايت انا لم نأخذ شيئاً بعد شىء الا بانبعاثهم، و ان ملكهم هو الذى يبعثهم، و لا يزال هذا دأبهم حتى تاذن لنا فلنسح فى بلادهم حتى نزيله عن فارس، و نخرجه من مملكته و عز امته، فهناك ينقطع رجاء اهل فارس و يضربون جأشاً فقال: صدقتنى و الله، و شرحت لى الأمر عن حقه و نظر فى حوائجهم و سرحهم. و قدم الكتاب على عمر باجتماع اهل نهاوند و انتهاء اهل مهرجانقذق، و اهل كور الاهواز الى راي الهرمزان و مشيئته، فذلك كان سبب اذن عمر لهم فى الانسياح .

ذكر فتح السوس

اختلف اهل السير فى امرها، فاما المدائنى فانه-فيما حدثنى عنه ابو زيد- قال: لما انتهى فل جلولاء الى يزدجرد و هو بخلوان، دعا بخاصته و الموبذ، فقال: ان القوم لا يلقون جمعا الا فلوه، فما ترون؟ فقال الموبذ: نرى ان تخرج فتنزل اصطخر، فإنها بيت المملكة، و تضم إليك خزائنك، و توجه الجنود فاخذ برايه، و سار الى أصبهان دعا سياه،

فوجهه فى ثلاثمائة، فيهم سبعون رجلا- من عظمائهم، و امره ان ينتخب من كل بلده يمر بها من أحب، فمضى سياه و اتبعه يزدجرد، حتى نزلوا اصطخر و ابو موسى محاصر السوس، فوجه سياه الى السوس، و الهرمزان الى تستر، فنزل سياه الكلبانيه، و بلغ اهل السوس امر جلولا و نزول يزدجرد اصطخر منهزما، فسألوا أبا موسى الأشعري الصلح، فصالحهم، و سار الى رامهرمز و سياه بالكلبانيه، و قد عظم امر المسلمين عنده، فلم يزل مقيما حتى صار ابو موسى الى تستر، فتحول سياه، فنزل بين رامهرمز و تستر، حتى قدم عمار بن ياسر، فدعا سياه الرؤساء الذين كانوا خرجوا معه من أصبهان، فقال: قد علمتم انا كنا نتحدث ان هؤلاء القوم اهل الشقاء و البؤس سيغلبون على هذه المملكة، و تروث دوابهم فى ايوانات اصطخر و مصانع الملوك، و يشدون خيولهم بشجرها، و قد غلبوا على ما رايتم، و ليس يلقون جندا الا فلوه، و لا ينزلون بحصن الا فتحوه، فانظروا لأنفسكم قالوا: رأينا رأيك، قال: فليكننى كل رجل منكم حشمه و المنقطعين اليه، فانى ارى ان ندخل فى دينهم و وجهوا شيرويه فى عشره من الأساوره الى ابى موسى يأخذ شروطا على ان يدخلوا فى الاسلام فقدم شيرويه على ابى موسى، فقال: انا قد رغبت فى دينكم، فنسلم على ان نقاتل معكم العجم، و لا- نقاتل معكم العرب، و ان قاتلنا احد من العرب منعمونا منه، و نزل حيث شئنا، و نكون فيمن شئنا منكم، و تلحقونا باشراف العطاء، و يعقد لنا الأمير الذى هو فوقك بذلك فقال ابو موسى: بل لكم ما لنا، و عليكم ما علينا، قالوا: لا نرضى. و كتب ابو موسى الى عمر بن الخطاب، فكتب الى ابى موسى: أعطهم ما سالوك فكتب ابو موسى لهم، فأسلموا، و شهدوا معه حصار تستر، فلم يكن ابو موسى يرى منهم جدا و لا نكايه، فقال لسياه: يا اعور، ما أنت و أصحابك كما كنا نرى! قال: لسنا مثلكم فى هذا الدين و لا بصائرتنا كبصائركم، و ليس لنا فيكم حرم نحامى عنهم، و لم تلحقنا باشراف العطاء

و لنا سلاح و كراع و أنتم حسر فكتب ابو موسى الى عمر فى ذلك، فكتب اليه عمر: ان الحقهم على قدر البلاء فى افضل العطاء و اكثر شىء اخذه احد من العرب ففرض لمائه منهم فى الفين الفين، و لسته منهم فى الفين، و خمسمائه لسياه و خسرو- و لقبه مقلاص- و شهريار، و شهرويه، و افروذين فقال الشاعر: و لما راى الفاروق حسن بلائهم و كان بما ياتى من الأمر أبصرا

فسن لهم الفين فرضا و قد راى ثلاثمئين فرض عك و حميرا

قال: فحاصروا حصنا بفارس، فانسل سياه فى آخر الليل فى زى العجم حتى رمى بنفسه الى جنب الحصن، و نضح ثيابه بالدم، و اصبح اهل الحصن، فرأوا رجلا فى زيهم صريعا، فظنوا انه رجل منهم أصيبوا به، ففتحوا باب الحصن ليدخلوه، فثار و قاتلهم حتى خلوا عن باب الحصن و هربوا، ففتح الحصن وحده، و دخله المسلمون، و قوم يقولون: فعل هذا الفعل سياه بتستر، و حاصروا حصنا، فمشى خسرو الى الحصن، فأشرف عليه رجل منهم يكلمه، فرماه خسرو بنشابه فقتله. و اما سيف فانه قال فى روايته ما كتب به الى السرى، عن شعيب، عنه، عن محمد و طلحه و عمرو و دثار ابى عمر، عن ابى عثمان، قالوا: لما نزل ابو سبره فى الناس على السوس، و احاط المسلمون بها، و عليهم شهريار أخو الهرمزان، ناوشوهم مرات، كل ذلك يصيب اهل السوس فى المسلمين، فأشرف عليهم يوما الرهبان و القسيسون، فقالوا: يا معشر العرب، ان مما عهد إلينا علماؤنا و اوائلنا، انه لا يفتح السوس الا- الدجال او قوم فيهم الدجال، فان كان الدجال فيكم فستفتحونها، و ان لم يكن فيكم فلا تعنوا بحصارنا و جاء صرف ابى موسى الى البصره، و عمل على اهل البصره المقرب مكان ابى موسى بالسوس، و اجتمع الأعاجم بنهاوند و النعمان على اهل الكوفه محاصرا لأهل السوس مع ابى سبره، و زر محاصر اهل نهاوند من

وجهه ذلك، و ضرب على اهل الكوفه، البعث مع حذيفه، و امرهم بموافاته بنهاوند، و اقبل النعمان على التهيؤ للسير الى نهاوند، ثم استقل فى نفسه، فناوشهم قبل مضيه، فعاد الرهبان و القسيسون، و أشرفوا على المسلمين، و قالوا: يا معشر العرب، لا تعنوا فانه لا- يفتحها الا- الدجال او قوم معهم الدجال، و صاحوا بالمسلمين و غاظوهم، و صاف بن صياد يومئذ مع النعمان فى خيله، و ناهداهم المسلمون جميعا، و قالوا: نقاتلهم قبل ان نفترق، و لما يخرج ابو موسى بعد و اتى صاف باب السوس غضبان، فدقه برجله، و قال: انفتح فطار فتقطعت السلاسل، و تكسرت الأغلاق، و تفتحت الأبواب، و دخل المسلمون، فلقى المشركون بايديهم، و تنادوا: الصلح الصلح! و أمسكوا بايديهم، فاجابوهم الى ذلك بعد ما دخلوها عنوه، و اقتسموا ما أصابوا قبل الصلح، ثم افترقوا. فخرج النعمان فى اهل الكوفه من الالهواز حتى نزل على ماه، و سرح ابو سبره المقرب حتى ينزل على جندى سابور مع زر، فأقام النعمان بعد دخول ماه، حتى وافاه اهل الكوفه، ثم نهد بهم الى اهل نهاوند، فلما كان الفتح رجع صاف الى المدينه، فأقام بها، و مات بالمدينه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن اورد فتح السوس، قال: و قيل لأبى سبره: هذا جسد دانيال فى هذه المدينه، قال: و ما لنا بذلك! فاقره بايديهم- قال عطيه باسناده: ان دانيال كان لزم اسياف فارس بعد بختنصر، فلما حضرته الوفاه، و لم ير أحدا ممن هو بين ظهريهم على الاسلام، اكرم كتاب الله عن لم يجبه و لم يقبل منه، فاودعه ربه، فقال لابنه: ائت ساحل البحر، فاقذف بهذا الكتاب فيه، فأخذه الغلام، و صن به، و غاب مقدار ما كان ذاهبا و جائيا، و قال: قد فعلت، قال: فما صنع البحر حين هوى فيه؟ قال: لم أره يصنع شيئا، فغضب و قال: و الله ما فعلت الذى امرتك به فخرج من عنده، ففعل مثل فعلته الاولى، ثم أتاه فقال: قد فعلت، فقال: كيف رايت البحر حين هوى فيه؟ قال: ماج و اصطفق، فغضب أشد من غضبه الاول، و قال: و الله ما فعلت الذى امرتك به بعد، فعزم ابنه على القائه فى البحر الثالثه،

فانطلق الى ساحل البحر، و القاه فيه، فانكشف البحر عن الارض حتى بدت، و انفجرت له الارض عن هواء من نور، فهوى في ذلك النور، ثم انطبقت عليه الارض، و اختلط الماء، فلما رجع اليه الثالثه ساله فاخبره الخبر، فقال: الان صدقت و مات دانيال بالسوس، فكان هنالك يستسقى بجسده، فلما افتتحها المسلمون أتوا به فأقروه في ايديهم، حتى إذا ولي ابو سبره عنهم الى جندى سابور اقام ابو موسى بالسوس و كتب الى عمر فيه، فكتب اليه يأمره بتوريته، فكفنه و دفنه المسلمون و كتب ابو موسى الى عمر بانه كان عليه خاتم و هو عندنا فكتب اليه ان تختمه، و في فسه نقش رجل بين اسدين

ذكر مصالحة المسلمين اهل جندى سابور

و فيها-اعنى سنه سبع عشره-كانت مصالحة المسلمين اهل جندى سابور. ذكر الخبر عن امرهم و امرها: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابى عمرو و ابى سفيان و المهلب قالوا: لما فرغ ابو سبره من السوس خرج فى جنده حتى نزل على جندى سابور، و زر بن عبد الله بن كليب محاصرهم، فأقاموا عليها يغادونهم و يراوونهم القتال، فما زالوا مقيمين عليها حتى رمى اليهم بالأمان من عسكر المسلمين، و كان فتحها و فتح نهاوند فى مقدار شهرين، فلم يفجا المسلمين الا و أبوابها تفتح، ثم خرج السرح، و خرجت الاسواق، و انبث أهلها، فأرسل المسلمون: ان ما لكم؟ قالوا: رميتم إلينا بالأمان فقبلناه، و أقرنا لكم بالجزء على ان تمنعونا فقالوا: ما فعلنا، فقالوا: ما كذبنا، فسأل المسلمون فيما بينهم، فإذا عبد يدعى مكنفا كان اصله منها، هو الذى كتب لهم فقالوا: انما هو عبد، فقالوا: انا لا نعرف حركم من عبدكم، قد جاء أمان فنحن عليه قد قبلناه،

و لم نبدل، فان شئتم فاغدروا فأمسكوا عنهم، و كتبوا بذلك الى عمر، فكتب اليهم: ان الله عظم الوفاء، فلا تكونون اوفياء حتى تفوا، ما دتمتم في شك اجيزوهم، وفوا لهم فوفوا لهم، و انصرفوا عنهم. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: اذن عمر في الانسياح سنه سبع عشره في بلاد فارس، و انتهى في ذلك الى راي الأحنف بن قيس، و عرف فضله و صدقه، و فرق الأمراء و الجنود، و امر على اهل البصره أمراء، و امر على اهل الكوفه أمراء، و امر هؤلاء و هؤلاء بامرهم، و اذن لهم في الانسياح سنه سبع عشره، فساحوا في سنه ثمان عشره، و امر أبا موسى ان يسير من البصره الى منقطع ذمه البصره، فيكون هنالك حتى يحدث اليه، و بعث بالويه من ولى مع سهيل بن عدى حليف بنى عبد الاشهل، فقدم سهيل بالالويه، و دفع لواء خراسان الى الأحنف ابن قيس، و لواء أردشير خره و سابور الى مجاشع بن مسعود السلمى، و لواء اصطخر الى عثمان بن ابى العاص الثقفى، و لواء فسا و دارابجرد الى ساريه بن زويم الكنانى، و لواء كرمان مع سهيل بن عدى، و لواء سجستان الى عاصم ابن عمرو- و كان عاصم من الصحابه- و لواء مكران الى الحكم بن عمير التغلبى فخرجوا في سنه سبع عشره، فمسكروا ليخرجوا الى هذه الكور فلم يستتب مسيرهم، حتى دخلت سنه ثمان عشره، و امدهم عمر باهل الكوفه، فامد سهيل بن عدى بعبد الله بن عبد الله بن عتبان، و أمد الأحنف بعلقمه ابن النضر، و بعبد الله بن ابى عقيل، و بربعى بن عامر، و بابن أم غزال. و أمد عاصم بن عمرو بعبد الله بن عمير الاشجعى، و أمد الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق المازنى قال بعضهم: كان فتح السوس و رامهرمز و توجيه الهرمزان الى عمر من تستر في سنه عشرين .

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس في هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره- عمر بن الخطاب، و كان عامله على مكه عتاب بن اسيد، و على اليمن يعلى بن اميه، و على اليمامه و البحرين عثمان بن ابى العاص و على عمان حذيفه بن محصن، و على

الشام من قد ذكرت اسماءهم قبل، و على الكوفه و أرضها سعد بن ابى وقاص، و على قضائها ابو قره، و على البصره و أرضها ابو موسى الأشعري- و قد ذكرت فيما مضى الوقت الذى عزل فيه عنها، و الوقت الذى رد فيه إليها أميرا و على القضاء- فيما قيل- ابو مريم الحنفى و قد ذكرت من كان على الجزيره و الموصل قبل

ص: ٩٥

ذكر الاحداث التي كانت فى سنة ثمان عشرة

اشاره

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه-اعنى سنه ثمان عشره-اصابت الناس مجاعه شديده و لزيه، و جدوب و قحوط، و ذلك هو العام الذى يسمى عام الرماده.

ذكر القحط و عام الرماده

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: دخلت سنه ثمان عشره، و فيها كان عام الرماده و طاعون عمواس، ففتناني فيها الناس. و حدثني احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثت عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، قال: كانت الرماده سنه ثمان عشره قال: و كان فى ذلك العام طاعون عمواس. كتب الى السرى يقول: حدثنا شعيب، عن سيف، عن الربيع و ابي المجالد و ابي عثمان و ابي حارثه، قالوا: و كتب ابو عبيده الى عمر: ان نفرا من المسلمين أصابوا الشراب، منهم ضرار، و ابو جندل، فسألناهم فتأولوا، و قالوا: خيرنا فاخترنا، قال: « فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ » ! و لم يعزم علينا. فكتب اليه عمر: فذلك بيننا و بينهم، « فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ » ، يعنى فانتها و جمع الناس، فاجتمعوا على ان يضربوا فيها ثمانين جلده، و يضمّنوا الفسق من تأول عليها بمثل هذا، فان ابي قتل. فكتب عمر الى ابي عبيده ان ادعهم، فان زعموا انها حلال فاقتلهم، و ان زعموا انها حرام فاجلدهم ثمانين فبعث اليهم فسألهم على رءوس الناس، فقالوا: حرام، فجلدهم ثمانين ثمانين، و حد القوم، و ندموا على لجاجتهم،

وقال: ليحدثن فيكم يا اهل الشام حادث، فحدثت الرماده. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن شبرمه عن الشعبي بمثله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، قال: لما قدم على عمر كتاب ابي عبيده في ضرار و ابي جندل، كتب الى ابي عبيده في ذلك، و امره ان يدعو بهم على رءوس الناس فيسألهم: ا حرام الخمر أم حلال؟ فان قالوا: حرام، فاجلدوهم ثمانين جلده، و استتبههم، و ان قالوا: حلال، فاضرب أعناقهم فدعا بهم فسألهم، فقالوا: بل حرام، فجلدهم، فاستحيوا فلزموا البيوت و وسوس ابو جندل، فكتب ابو عبيده الى عمر: ان ابا جندل قد وسوس، الا ان يأتيه الله على يديك بفرج، فكتب اليه و ذكره، فكتب اليه عمر و ذكره، فكتب اليه: من عمر الى ابي جندل « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ » ، فتب و ارفع راسك، و ابرز و لا تقنط، فان الله عز و جل، يقول: « يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » فلما قرأه عليه ابو عبيده تطلق و اسفر عنه و كتب الى الآخرين بمثل ذلك فبرزوا، و كتب الى الناس: عليكم انفسكم، و من استوجب التغيير فغيروا عليه، و لا تعيروا أحدا فيفشوا فيكم البلاء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن عطاء نحوا منه، الا انه لم يذكر انه كتب الى الناس الا- يعيروهم، و قال: قالوا: جاشت الروم، دعونا نغزوهم، فان قضى الله لنا الشهاده فذلك، و الا عمدت للذى يريد فاستشهد ضرار بن الأزور في قوم، و بقى الآخرون فحدوا و قال ابو الزهراء القشيري في ذلك: ا لم تر ان الدهر يعثر بالفتى و ليس على صرف المنون بقادر

صبرت و لم اجزع و قد مات اخوتي و لست عن الصهاء يوما بصابر

رماها امير المؤمنين بحتفها فخلانها يبكون حول المعاصر

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الربيع بن النعمان و ابى المجالد جراد بن عمرو و ابى عثمان يزيد بن اسيد الغساني، و ابى حارثه محرز العبشمى باسنادهم، و محمد بن عبد الله، عن كريب، قالوا: اصابت الناس فى اماره عمر رضى الله عنه سنه بالمدينه و ما حولها، فكانت تسفى إذا ريحت ترابا كالرماد، فسمى ذلك العام عام الرماده، فالى عمر الا يذوق سمننا و لا لبنا و لا لحما حتى يحيى الناس من أول الحيا، فكان بذلك حتى أحيا الناس من أول الحيا، فقدمت السوق عكه من سمن و وطب من لبن، فاشتراهما غلام لعمر بأربعين، ثم اتى عمر، فقال: يا امير المؤمنين، قد ابر الله يمينك، و عظم اجرک، قدم السوق و طب من لبن و عكه من سمن، فابتعتهما بأربعين، فقال عمر: ا غليت بهما، فتصدق بهما، فانى اكره ان آكل إسرافا و قال عمر: كيف يعينى شان الرعيه إذا لم يمسنى ما مسهم! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف السلمى، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: كانت فى آخر سنه سبع عشره و أول سنه ثمان عشره، و كانت الرماده جوعا أصاب الناس بالمدينه و ما حولها فاهلكهم حتى جعلت الوحش تأوى الى الانس، و حتى جعل الرجل يذبح الشاه فيعافها من قبحها، و انه لمقفر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن عبد الرحمن بن كعب، قال: كان الناس بذلك و عمر كالمحصور عن اهل الأمصار، حتى اقبل بلال بن الحارث المزنى، فاستأذن عليه، فقال: انا رسول رسول الله إليك، يقول لك رسول الله ص: لقد عهدتك كيسا، و ما زلت على رجل، فما شانك! فقال: متى رايت هذا؟ قال: البارحه، فخرج فنادى فى الناس: الصلاه جامعه! فصلى بهم ركعتين،

ثم قام فقال: ايها الناس، أنشدكم الله، هل تعلمون منى امرا غيره خير منه؟ قالوا: اللهم لا، قال: فان بلال بن الحارث يزعم ذيه و ذيه، فقالوا: صدق بلال، فاستغث بالله و بالمسلمين، فبعث اليهم -و كان عمر عن ذلك محصورا- فقال عمر: الله اكبر! بلغ البلاء مدته فانكشف، ما اذن لقوم فى الطلب الا و قد رفع عنهم ٣ البلاء، فكتب الى أمراء الأمصار: أغيشوا اهل المدينة و من حولها، فانه قد بلغ جهدهم، و اخرج الناس الى الاستسقاء، فخرج و خرج معه بالعباس ماشيا، فخطب فاجز، ثم صلى، ثم جثا لركبته، و قال: اللهم إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، اللهم اغفر لنا و ارحمنا و ارض عنا ثم انصرف، فما بلغوا المنزل راجعين حتى خاضوا الغدران كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن جبير بن صخر، عن عاصم بن عمر بن الخطاب، قال: قحط الناس زمان عمر عاما، فهزل المال، فقال اهل بيت من مزينه من اهل البادية لصاحبهم: قد بلغنا، فاذبح لنا شاه، قال: ليس فيهن شىء، فلم يزالوا به حتى ذبح لهم شاه، فسلخ عن عظم احمر، فنادى: يا محمداه! فأرى فيما يرى النائم ان رسول الله ص أتاه، فقال: ابشر بالحيا! ائت عمر فاقرئه منى السلام، و قل له: ان عهدي بك و أنت وفى العهد، شديد العقد، فالكيس الكيس يا عمر! فجاء حتى اتى باب عمر، فقال لغلامه: استاذن لرسول رسول الله ص، فأتى عمر فاخبره، ففزع و قال: رايت به مسا! قال: لا، قال: فادخله، فدخل فاخبره الخبر، فخرج فنادى فى الناس، و صعد المنبر، و قال: أنشدكم بالذى هداكم للإسلام، هل رايتم منى شيئا تكرهونه! قالوا: اللهم لا، قالوا: و لم ذاك؟ فاخبرهم، ففطنوا و لم يفتن، فقالوا: انما استبتأك فى الاستسقاء، فاستسق بنا، فنادى فى الناس، فقام فخطب فاجز، ثم صلى ركعتين فاجز، ثم قال: اللهم عجزت عنا أنصارنا، و عجزت عنا حولنا و قوتنا، و عجزت عنا أنفسنا،

و لا حول و لا قوه الا بك، اللهم فاسقنا، و احى العباد و البلاد! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الربيع بن النعمان و جراد ابى المجالد و ابى عثمان و ابى حارثه، كلهم عن رجاء- و زاد ابو عثمان و ابو حارثه: عن عباده و خالد، عن عبد الرحمن بن غنم- قالوا: كتب عمر الى أمراء الأمصار يستغيثهم لأهل المدينة و من حولها، و يستمدهم، فكان أول من قدم عليه ابو عبيده بن الجراح فى اربعة آلاف راحله من طعام، فولاه قسمتها فيمن حول المدينة، فلما فرغ و رجع اليه امر له باربعة آلاف درهم، فقال: لا حاجه لى فيها يا امير المؤمنين، انما اردت الله و ما قبله، فلا تدخل على الدنيا، فقال: خذها فلا باس بذلك إذ لم تطلبه، فأبى فقال: خذها فانى قد وليت لرسول الله ص مثل هذا، فقال لى مثل ما قلت لك، فقلت له كما قلت لى فأعطانى فقبل ابو عبيده و انصرف الى عمله، و تتابع الناس و استغنى اهل الحجاز، و أحيوا مع أول الحيا. و قالوا باسنادهم: و جاء كتاب عمرو بن العاص جواب كتاب عمر فى الاستغائه: ان البحر الشامى حفر لمبعث رسول الله ص حفيرا، فصب فى بحر العرب، فسده الروم و القبط، فان احببت ان يقوم سعر الطعام بالمدينة كسعره بمصر، حفرت له نهرا و بنيت له قناطير فكتب اليه عمر: ان افعل و عجل ذلك، فقال له اهل مصر: خراجك زاج، و اميرك راض، و ان تم هذا انكسر الخراج فكتب الى عمر بذلك، و ذكر ان فيه انكسار خراج مصر و خرابها فكتب اليه عمر: اعمل فيه و عجل، اخرج الله مصر فى عمران المدينة و صلاحها، فعالجه عمرو و هو بالقلزم، فكان سعر المدينة كسعر مصر، و لم يزد ذلك مصر الا رخاء، و لم ير اهل المدينة بعد الرماده مثلها، حتى حبس عنهم البحر مع مقتل عثمان رضى الله عنه فذلوا و تقاصروا و خشعوا

قال ابو جعفر: و زعم الواقدي ان الرقه و الرها و حران فتحت في هذه السنه على يدي عياض بن غنم، و ان عين الورده فتحت فيها على يدي عمير ابن سعد و قد ذكرت قول من خالفه في ذلك فيما مضى، و زعم ان عمر رضى الله عنه حول المقام في هذه السنه في ذى الحجه الى موضعه اليوم، و كان ملصقا بالبيت قبل ذلك و قال: مات في طاعون عمواس خمسه و عشرون ألفا. قال ابو جعفر: و قال بعضهم: و في هذه السنه استقضى عمر شريح ابن الحارث الكندي على الكوفه، و على البصره كعب بن سور الأزدي. قال: و حج بالناس في هذه السنه عمر بن الخطاب رضى الله عنه. و كانت ولاته في هذه السنه على الأمصار الولاه الذين كانوا عليها في سنه سبع عشره

ص: ١٠١

ذكر الاحداث التي كانت في سنه تسع عشره

قال ابو جعفر: قال ابو معشر- فيما حدثني احمد بن ثابت الرازي، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى عنه: ان فتح جلولاء كان في سنه تسع عشره على يدى سعد، و كذلك قال الواقدي. و قال ابن إسحاق: كان فتح الجزيره و الرهاء و حران و راس العين و نصيبين في سنه تسع عشره. قال ابو جعفر: و قد ذكرنا قول من خالفهم في ذلك قبل. و قال ابو معشر: كان فتح قيساريه في هذه السنه-اعنى سنه تسع عشره-و أميرها معاويه بن ابى سفيان، حدثني بذلك احمد بن ثابت الرازي، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و كالذى قال ابو معشر في ذلك قال الواقدي. و اما ابن إسحاق فانه قال: كان فتح قيساريه من فلسطين و هرب هرقل و فتح مصر في سنه عشرين، حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه. و اما سيف بن عمر فانه قال: كان فتحها في سنه ست عشره. قال: و كذلك فتح مصر. و قد مضى الخبر عن فتح قيساريه قبل، و انا ذاكر خبر مصر و فتحها بعد في قول، من قال: فتحت سنه عشرين، و في قول من خالف ذلك. قال ابو جعفر: و في هذه السنه-اعنى سنه تسع عشره- سالت حره ليلي نارا- فيما زعم الواقدي- فاراد عمر الخروج إليها بالرجال، ثم امرهم بالصدقه فانظفات

و زعم أيضا الواقدي ان المدائن و جلولاء فتحتا في هذه السنه، و قد مضى ذكر من خالفه في ذلك. و حجج بالناس في هذه السنه عمر بن الخطاب رضى الله عنه. و كان عماله على الأمصار و قضاته فيها الولاه و القضاة الذين كانوا عليها في سنه ثمان عشره

ص: ١٠٣

ذكر الخبر عما كان فيها من مغازى المسلمين و غير ذلك من أمورهم

اشاره

قال ابو جعفر: ففي هذه السنه فتحت مصر فى قول ابن إسحاق. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: فتحت مصر سنه عشرين. و كذلك قال ابو معشر، حدثنى احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، انه قال: فتحت مصر سنه عشرين، و أميرها عمرو بن العاص. و حدثنى احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: فتحت اسكندريه سنه خمس و عشرين. و قال الواقدى- فيما حدثت عن ابن سعد عنه: فتحت مصر و الإسكندريه فى سنه عشرين. و اما سيف فانه زعم- فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف- انها فتحت و الإسكندريه فى سنه ست عشره.

ذكر الخبر عن فتحها و فتح الإسكندريه

قال ابو جعفر: قد ذكرنا اختلاف اهل السير فى السنه التى كان فيها فتح مصر و الإسكندريه، و نذكر الان سبب فتحهما، و على يدى من كان، على ما فى ذلك من اختلاف بينهم أيضا، فاما ابن إسحاق فانه قال فى ذلك ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه، ان عمر رضى الله عنه حين فرغ من الشام كلها كتب الى عمرو بن العاص ان يسير الى مصر فى جنده، فخرج حتى فتح باب اليون فى سنه عشرين. قال: و قد اختلف فى فتح الإسكندريه، فبعض الناس يزعم انها فتحت

فى سنة خمس و عشرين، و على سنتين من خلفه عثمان بن عفان رضى الله عنه، و عليها عمرو بن العاص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثنى القاسم بن قزمان- رجل من اهل مصر- عن زياد بن جزء الزبيدى، انه حدثه انه كان فى جند عمرو بن العاص حين افتتح مصر و الإسكندريه، قال: افتتحنا الإسكندريه فى خلافه عمر بن الخطاب فى سنه احدى و عشرين-او سنه اثنتين و عشرين-قال: لما افتتحنا باب اليون تدنينا قرى الريف فيما بيننا و بين الإسكندريه قرىه فقريه، حتى انتهينا الى بلهيب- قريه من قرى الريف، يقال لها قريه الريش- و قد بلغت سبايانا المدينه و مكه و اليمن. قال: فلما انتهينا الى بلهيب ارسل صاحب الإسكندريه الى عمرو ابن العاص: انى قد كنت اخرج الجزيه الى من هو ابغض الى منكم معشر العرب لفارس و الروم، فان احببت ان أعطيك الجزيه على ان ترد على ما أصبتم من سبايا ارضى فعلت. قال: فبعث الىه عمرو بن العاص: ان ورائى أميرا لا استطيع ان اصنع امرا دونه، فان شئت ان امسك عنك و تمسك عنى حتى اكتب اليه بالذى عرضت على، فان هو قبل ذلك منك قبلت، و ان أمرنى بغير ذلك مضيت لأمره قال: فقال: نعم قال: فكتب عمرو بن العاص الى عمر ابن الخطاب- قال: و كانوا لا يخفون علينا كتابا كتبوا به- يذكر له الذى عرض عليه صاحب الإسكندريه قال: و فى أيدينا بقايا من سيهم ثم وقفنا ببلهيب، و أقمنا ننتظر كتاب عمر حتى جاءنا، فقراه علينا عمرو و فيه: اما بعد، فانه جاءنى كتابك تذكر ان صاحب الإسكندريه عرض ان يعطيك الجزيه على ان ترد عليه ما اصيب من سبايا ارضه، و لعمرى لجزيه قائمه تكون لنا و لمن بعدنا من المسلمين أحب الى من فىء يقسم، ثم كأنه لم يكن، فاعرض على صاحب الإسكندريه ان يعطيك الجزيه، على ان تخيروا من فى ايديكم من سيهم بين الاسلام و بين دين قومه، فمن اختار

منهم الاسلام فهو من المسلمين، له ما لهم و عليه ما عليهم، و من اختار دين قومه، وضع عليه من الجزيه ما يوضع على اهل دينه، فاما من تفرق من سبيهم بأرض العرب فبلغ مكه و المدينه و اليمن فانا لا نقدر على ردهم، و لا نحب ان نصالحه على امر لا نفى له به قال: فبعث عمرو الى صاحب الإسكندريه يعلمه الذى كتب به امير المؤمنين قال: فقال: قد فعلت. قال: فجمعنا ما فى أيدينا من السبايا، و اجتمعت النصارى، فجعلنا نأتى بالرجل ممن فى أيدينا، ثم نخيره بين الاسلام و بين النصرانيه، فإذا اختار الاسلام كبرنا تكبيره هى أشد من تكبيرنا حين تفتح القرية، قال: ثم نحوزه إلينا، و إذا اختار النصرانيه نخرت النصارى، ثم حازوه اليهم، و وضعنا عليه الجزيه، و جزعنا من ذلك جزعا شديدا، حتى كأنه رجل خرج منا اليهم قال: فكان ذلك الداب حتى فرغنا منهم، و قد اتى فيمن أتينا به بابى مريم عبد الله بن عبد الرحمن - قال القاسم: و قد أدركته و هو عريف بنى زييد - قال: فوقفناه، فعرضنا عليه الاسلام و النصرانيه - و أبوه و أمه و اخوته فى النصارى - فاختار الاسلام، فحزنناه إلينا، و وثب عليه أبوه و أمه و اخوته يجاذبوننا، حتى شققوا عليه ثيابه، ثم هو اليوم عريفنا كما ترى ثم فتحت لنا الإسكندريه فدخلناها، و ان هذه الكناسه التى ترى يا بن ابى القاسم لكناسه بناحيه الإسكندريه حولها احجار كما ترى، ما زادت و لا نقصت، فمن زعم غير ذلك ان الإسكندريه و ما حولها من القرى لم يكن لها جزيه و لا لأهلها عهد، فقد و الله كذب قال القاسم: و انما هاج هذا الحديث ان ملوك بنى اميه كانوا يكتبون الى أمراء مصر ان مصر انما دخلت عنوه، و انما هم عبيدنا نزيد عليهم كيف شئنا، و نضع ما شئنا. قال ابو جعفر: و اما سيف، فانه ذكر فيما كتب به الى السرى، يذكر ان شعيبا حدثه عنه، عن الربيع ابى سعيد، و عن ابى عثمان و ابى حارثه، قالوا: اقام عمر بايلياء بعد ما صالح أهلها، و دخلها أياما، فامضى عمرو ابن العاص الى مصر و امره عليها، ان فتح الله عليه، و بعث فى اثره الزبير

ابن العوام مددا له، و بعث أبا عبيده الى الرماده، و امره ان فتح الله عليه ان يرجع الى عمله كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، قال: حدثنا ابو عثمان عن خالد و عباده، قالوا: خرج عمرو بن العاص الى مصر بعد ما رجع عمر الى المدينة، حتى انتهى الى باب اليون، و اتبعه الزبير، فاجتمعوا، فلقاهم هنالك ابو مريم جاثليق مصر و معه الاسقف فى اهل النيات بعثه المقوقس لمنع بلادهم فلما نزل بهم عمرو قاتلوه، فأرسل اليهم: لا- تعجلونا لنعذر إليكم، و ترون رأيكم بعد فكفوا اصحابهم، و ارسل اليهم عمرو: انى بارز فليبرز الى ابو مريم و ابو مريام، فأجابوه الى ذلك، و آمن بعضهم بعضا، فقال لهما عمرو: أنتما راهبا هذه البلده فاسمعا، ان الله عز و جل بعث محمدا ص بالحق و امره به، و امرنا به محمد ص ، و ادى إلينا كل الذى امر به، ثم مضى صلوات الله عليه و رحمته و قد قضى الذى عليه، و تركنا على الواضحه، و كان مما امرنا به الاعذار الى الناس، فنحن ندعوكم الى الاسلام، فمن أجابنا اليه فمثلنا، و من لم يجينا عرضنا عليه الجزية، و بذلنا له المنعه، و قد اعلمنا انا مفتتحوكم، و أوصانا بكم حفظا لرحمنا فيكم، و ان لكم ان أجتبونا بذلك ذمه الى ذمه و مما عهد إلينا أميرنا: استوصوا بالقبطيين خيرا، فان رسول الله ص أوصانا بالقبطيين خيرا، لان لهم رحما و ذمه، فقالوا: قرابه بعيده لا يصل مثلها الا الأنبياء، معروفه شريفه، كانت ابنه ملكنا، و كانت من اهل منف و الملك فيهم، فاديل عليهم اهل عين شمس، فقتلوهم و سلبوا ملكهم و اغتربوا، فلذلك صارت الى ابراهيم ع مرحبا به و أهلا، آمننا حتى نرجع إليك فقال عمرو: ان مثلى لا- يخذع، و لكنى أوْجلكما ثلاثا لتتنظرا و لتناظرا قومكما، و الا ناجزتك، قالوا: زدنا، فزادهم يوما، فقالوا: زدنا، فزادهم يوما، فرجعا الى المقوقس فهم، فأبى ارطبون ان يجيبهما، و امر بمناهدتهم،

فقالا لأهل مصر: اما نحن فسنجهد ان ندفع عنكم، و لا نرجع اليهم، و قد بقيت اربعة ايام، فلا تصابون فيها بشيء الا رجونا ان يكون له أمان فلم يفجا عمر و الزبير الا البيات من فرقب، و عمرو على عده، فلقوه فقتل و من معه، ثم ركبوا اكساءهم، و قصد عمرو و الزبير لعين شمس، و بها جمعهم، و بعث الى الفرما أبرهه بن الصباح، فنزل عليها، و بعث عوف بن مالك الى الإسكندريه، فنزل عليها، فقال كل واحد منهما لأهل مدينته: ان تنزلوا فلکم الامان، فقالوا: نعم، فراسلوهم، و تربص بهم اهل عين شمس، و سبى المسلمون من بين ذلك و قال عوف بن مالك: ما احسن مدينتكم يا اهل الإسكندريه! فقالوا: ان الاسكندر قال: انى ابني مدينه الى الله فقيره، و عن الناس غنيه-او لابنين مدينه الى الله فقيره، و عن الناس غنيه-فبقيت بهجتها. و قال أبرهه لأهل الفرما: ما اخلق مدينتكم يا اهل الفرما؟ قالوا: ان الفرما قال: انى ابني مدينه عن الله غنيه، و الى الناس فقيره، فذهبت بهجتها. و كان الاسكندر و الفرما اخوين. قال ابو جعفر: قال الكلبي: كان الاسكندر و الفرما اخوين، ثم حدث بمثل ذلك، فنسبتا إليهما، فالفرما ينهدم فيها كل يوم شيء، و خلقت مرآتها، و بقيت جده الإسكندريه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان، قالوا: لما نزل عمرو على القوم بعين شمس، و كان الملك بين القبط و النوب، و نزل معه الزبير عليها قال اهل مصر لملكهم: ما تريد الى قوم فلوا كسرى و قيصر، و غيرهم على بلادهم! صالح القوم و اعتقد منهم، و لا تعرض لهم، و لا تعرضنا لهم-و ذلك فى اليوم الرابع-فأبى، و ناهدوهم فقاتلوهم، و ارتقى الزبير سورها، فلما أحسوه فتحوا الباب لعمرو، و خرجوا اليه مصالحين، فقبل منهم، و نزل الزبير عليهم عنوه، حتى خرج على عمرو من الباب

معهم، فاعتقدوا بعد ما أشرفوا على الهلكة، فأجروا ما أخذ عنوه مجرى ما صالح عليه، فصاروا ذمه، و كان صلحهم: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عمرو بن العاص اهل مصر من الامان على انفسهم و ملتهم و أموالهم و كنائسهم و صلبهم، و برهم و بحرهم، لا يدخل عليهم شىء من ذلك و لا ينتقص، و لا يساكنهم النوب و على اهل مصر ان يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح، و انتهت زياده نهرهم خمسين الف الف، و عليهم ما جنى لصوتهم، فان ابى احد منهم ان يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم، و ذمتنا ممن ابى بريئه، و ان نقص نهرهم من غايته إذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك، و من دخل فى صلحهم من الروم و النوب فله مثل ما لهم، و عليه مثل ما عليهم، و من ابى و اختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه، او يخرج من سلطاننا عليهم ما عليهم أثلاثا فى كل ثلث جبايه ثلث ما عليهم، على ما فى هذا الكتاب عهد الله و ذمته و ذمه رسوله و ذمه الخليفه امير المؤمنين و ذمم المؤمنين، و على النوبه، الذين استجابوا ان يعينوا بكذا و كذا راسا، و كذا و كذا فرسا، على الا يغزوا و لا يمنعوا من تجاره صادرة و لا وارده شهد الزبير و عبد الله و محمد ابناه و كتب وردان و حضر. فدخل فى ذلك اهل مصر كلهم، و قبلوا الصلح، و اجتمعت الخيول فمصر عمرو الفسطاط، و نزله المسلمون، و ظهر ابو مريم و ابو مريام، فكلما عمرا فى السبايا التى أصيبت بعد المعركة، فقال: ا و لهم عهد و عقد؟ الم نحالفكما و يغار علينا من يومكما! و طردهما، فرجعا و هما يقولان: كل شىء أصبتموه الى ان نرجع إليكم ففى ذمه منكم، فقال لهما: ا تغيرون علينا و هم فى ذمه؟ قالوا: نعم، و قسم عمرو ذلك السبى على الناس، و توزعوه، و وقع فى بلدان العرب و قدم البشير على عمر بعد بالأخماس، و بعث الوفود

فسألهم عمر، فما زالوا يخبرونه حتى مروا بحديث الجاثليق و صاحبه، فقال: الا اراهما يبصران و أنتم تجهلون و لا تبصرون! من قاتلكم فلا- أمان له، و من لم يقاتلكم فاصابه منكم شىء من اهل القرى فله الامان فى الأيام الخمسه حتى تنصرم، و بعث فى الافاق حتى رد ذلك السبى الذى سبوا ممن لم يقاتل فى الأيام الخمسه الا من قاتل بعد، فترادوهم الا ما كان من ذلك الضرب، و حضرت القبط باب عمرو، و بلغ عمرا انهم يقولون: ما ارث العرب و اهون عليهم انفسهم! ما رأينا مثلنا دان لهم! فخاف ان يستشيرهم ذلك من امرهم، فامر بجزر فذبحت، فطبخت بالماء و الملح، و امر أمراء الأجناد ان يحضروا، و اعلموا اصحابهم، و جلس و اذن لأهل مصر، و جىء باللحم و المرق فطافوا به على المسلمين، فأكلوا اكلا عرييا، انتشلوا و حسوا و هم فى العباء و لا سلاح، فافترق اهل مصر و قد ازدادوا طمعا و جراه، و بعث فى أمراء الجنود فى الحضور باصحابهم من الغد، و امرهم ان يجيئوا فى ثياب اهل مصر و احذيتهم، و امرهم ان يأخذوا اصحابهم بذلك ففعلوا، و اذن لأهل مصر، فأرأوا شيئا غير ما رأوا بالأمس، و قام عليهم القوام بألوان مصر، فأكلوا اكل اهل مصر، و نحوا نحوهم، فافترقوا و قد ارتابوا، و قالوا: كدنا و بعث اليهم ان تسلحوا للعرض غدا، و غدا على العرض، و اذن لهم فعرضهم عليهم ثم قال: انى قد علمت انكم رايتم فى انفسكم انكم فى شىء حين رايتم اقتصاد العرب و هون تزجيتهم، فخشيت ان تهلكوا، فاحببت ان أريكم حالهم، و كيف كانت فى ارضهم، ثم حالهم فى أرضكم، ثم حالهم فى الحرب، فظفروا بكم، و ذلك عيشهم، و قد كلبوا على بلادكم قبل ان ينالوا منها ما رايتم فى اليوم الثانى، فاحببت ان تعلموا ان من رايتم فى اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثانى، و راجع الى عيش الاول فافترقوا و هم يقولون: لقد رمتكم العرب برجلهم. و بلغ عمر، فقال لجلسائه: و الله ان حربى للينه ما لها سطوه و لا سوره كسورات الحروب من غيره، ان عمرا لعض ثم امره عليها و قام بها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى سعيد الربيع ابن النعمان، عن عمرو بن شعيب، قال: لما التقى عمرو و المقوقس بعين شمس،

و اقتتلت خيلاهما، جعل المسلمون يجولون بعد البعد فدمرهم عمرو، فقال رجل من اهل اليمن: انا لم نخلق من حجاره و لا حديدا! فقال: اسكت، فإنما أنت كلب، قال: فأنت امير الكلاب، قال: فلما جعل ذلك يتواصل نادى عمرو: اين اصحاب رسول الله ص؟ فحضر من شهدها من اصحاب رسول الله ص، فقال: تقدموا، فبكم ينصر الله المسلمين فتقدموا و فيهم يومئذ ابو بردة و ابو برزه، و ناهداهم الناس يتبعون الصحابه، ففتح الله على المسلمين، و ظفروا احسن الظفر. و افتتحت مصر فى ربيع الاول سنة ست عشره، و قام فيها ملك الاسلام على رجل، و جعل يفيض على الأمم و الملوك، فكان اهل مصر يتدققون على الأجل، و اهل مكران على راسل و داهر، و اهل سجستان على الشاه و ذويه، و اهل خراسان و الباب على خاقان، و خاقان و من دونهما من الأمم، فكفكفهم عمر إبقاء على اهل الاسلام، و لو خلى سربهم لبلغوا كل منهل. حدثنى على بن سهل، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: أخبرنى ابن لهيعة، عن يزيد بن ابى حبيب، ان المسلمين لما فتحوا مصر غزوا نوبه مصر، فقفل المسلمون بالجراحات، و ذهاب الحدق من جوده الرمي، فسموا رماه الحدق، فلما ولي عبد الله بن سعد بن ابى سرح مصر، و لاه إياها عثمان بن عفان رضى الله عنه، صالحهم على هديه عده رؤوس منهم، يؤدونهم الى المسلمين فى كل سنة، و يهدى اليهم المسلمون فى كل سنة طعاما مسمى و كسوه من نحو ذلك. قال على: قال الوليد: قال ابن لهيعة: و امضى ذلك الصلح عثمان و من بعده من الولاة و الأمراء، و اقره عمر بن عبد العزيز نظرا منه للمسلمين، و إبقاء عليهم. قال سيف: و لما كان ذو القعدة من سنة ست عشره، وضع عمر رضى الله عنه مسالح مصر على السواحل كلها، و كان داعيه ذلك ان هرقل اغزى

مصر و الشام فى البحر، و نهد لأهل حمص بنفسه، و ذلك لثلاث سنين و سته اشهر من اماره عمر رضى الله عنه

[أخبار متفرقه]

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه-اعنى سنه عشرين-غزا ارض الروم ابو بحريه الكندى عبد الله بن قيس، و هو أول من دخلها-فيما قيل و قيل: : أول من دخلها ميسره بن مسروق العبسى، فسلم و غنم. قال: و قال الواقدى: و فى هذه السنه عزل قدامه بن مظعون عن البحرين، وحده فى شرب الخمر. و فيها استعمل عمر أبا هريره على البحرين و اليمامة. قال: و فيها تزوج عمر فاطمه بنت الوليد أم عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام. قال: و فيها توفى بلال بن رباح رضى الله عنه، و دفن فى مقبره دمشق. و فيها عزل عمر سعدا عن الكوفه لشكايتهم اياه، و قالوا: لا يحسن يصى. و فيها قسم عمر خير بين المسلمين، و اجلى اليهود منها، و بعث أبا حبيبه الى فدك فأقام لهم نصف، فأعطاهم، و مضى الى وادى القرى فقسماها. و فيها اجلى يهود نجران الى الكوفه- فيما زعم الواقدى. قال الواقدى: و فى هذه السنه-اعنى سنه عشرين- دون عمر رضى الله عنه الدواوين قال ابو جعفر: قد ذكرنا قول من خالفه. و فيها بعث عمر رضى الله عنه علقمه بن مجزز المدلجى الى الحبشه فى البحر، و ذلك ان الحبشه كانت تطرفت-فيما ذكر-طرفا من اطراف الاسلام، فأصيبوا، فجعل عمر على نفسه الا بحمل فى البحر أحدا ابدا

و اما ابو معشر فانه قال-فيما حدثني احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه: كانت غزوه الأسوده في البحر سنه احدى و ثلاثين. قال الواقدي: و فيها مات اسيد بن الحضير في شعبان. و فيها ماتت زينب بنت جحش. و حج في هذه السنه عمر رضى الله عنه. و كانت عماله في هذه السنه على الأمصار عماله عليها في السنه التي قبلها، الا من ذكرت انه عزله و استبدل به غيره، و كذلك قضاته فيها كانوا القضاءه الذين كانوا في السنه التي قبلها

قال ابو جعفر: و فيها كانت وقعه نهاوند فى قول ابن إسحاق، حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه. و كذلك قال ابو معشر، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و كذلك قال الواقدى. و اما سيف بن عمر فانه قال: كانت وقعه نهاوند فى سنه ثمان عشره فى سنه ست من اماره عمر، كتب الى بذلك السرى، عن شعيب، عن سيف.

ذكر الخبر عن وقعه المسلمين و الفرس بنهاوند

و كان ابتداء ذلك- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال- كان من حديث نهاوند ان النعمان بن مقرن كان عاملا على كسكر، فكتب الى عمر رضى الله عنه يخبره ان سعد ابن ابى وقاص استعمله على جبايه الخراج، و قد احببت الجهاد و رغبت فيه. فكتب عمر الى سعد: ان النعمان كتب الى يذكر انك استعملته على جبايه الخراج، و انه قد كره ذلك، و رغب فى الجهاد، فابعث به الى أهم و جوهك، الى نهاوند. قال: و قد اجتمعت بنهاوند الأعاجم، عليهم ذو الحاجب- رجل من الأعاجم- فكتب عمر الى النعمان بن مقرن: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى النعمان بن

مقرن، سلام عليك، فاني احمد إليك الله الذي لا اله الا هو، اما بعد، فانه قد بلغني ان جموعا من الأعاجم كثيره قد جمعوا لكم بمدينه نهاوند، فإذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله، و بعون الله، و بنصر الله، بمن معك من المسلمين، و لا توطئهم و عرا فتؤذيهم، و لا تمنعهم حقهم فتكفرهم، و لا تدخلهم غيضة، فان رجلا من المسلمين أحب الى من مائه الف دينار و السلام عليك. فسار النعمان اليه و معه وجوه اصحاب النبي صلى الله عليه و سلم، منهم حذيفه بن اليمان، و عبد الله بن عمر بن الخطاب، و جرير بن عبد الله البجلي، و المغيره بن شعبه، و عمرو بن معديكرب الزبيدي، و طليحه بن خويلد الأسدي، و قيس بن مكشوح المرادي فلما انتهى النعمان بن مقرن في جنده الى نهاوند، طرحوا له حسك الحديد، فبعث عيوننا، فساروا لا يعلمون بالحسك، فزجر بعضهم فرسه، و قد دخلت في يده حسكه، فلم يبرح، فنزل، فنظر في يده فإذا في حافره حسكه، فاقبل بها، و اخبر النعمان الخبر، فقال النعمان للناس: ما ترون؟ فقالوا: انتقل من منزلك هذا حتى يروا انك هارب منهم، فيخرجوا في طلبك، فانتقل النعمان من منزله ذلك، و كنست الأعاجم الحسك، ثم خرجوا في طلبه، و عطف عليهم النعمان، فضرب عسكره، ثم عبي كتائبه، و خطب الناس فقال: ان اصبت فعليكم حذيفه بن اليمان، و ان اصيب فعليكم جرير بن عبد الله، و ان اصيب جرير بن عبد الله فعليكم قيس بن مكشوح، فوجد المغيره بن شعبه في نفسه إذ لم يستخلفه، فأتاه، فقال له: ما تريد ان تصنع؟ فقال: إذا اظهرت قاتلتهم، لاني رايت رسول الله ص يستحب ذلك، فقال المغيره: لو كنت بمنزلتك باكرتهم القتال، قال له النعمان: ربما باكرت القتال، ثم لم يسود الله وجهك و ذلك يوم الجمعه فقال النعمان: نصلى ان شاء الله، ثم نلقى عدونا دبر الصلاه، فلما تصافوا قال النعمان للناس: اني مكبر ثلاثا، فإذا كبرت الاولى فشد رجل شسعه، و اصلح

من شأنه، فإذا كبرت الثانيه، فشد رجل ازاره، و تهيأ لوجه حملته، فإذا كبرت الثالثه فاحملوا عليهم، فانى حامل و خرجت الأعاجم قد شدوا انفسهم بالسلاسل لئلا يفروا، و حمل عليهم المسلمون فقاتلوهم، فرمى النعمان بنشابه فقتل رحمه الله، فلفه اخوه سويد بن مقرن فى ثوبه، و كتم قتله حتى فتح الله عليهم، ثم دفع الرايه الى حذيفه بن اليمان، و قتل الله ذا الحجاب، و افتتحت نهاوند، فلم يكن للاعاجم بعد ذلك جماعه. قال ابو جعفر: و قد كان-فيما ذكر لى-بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه السائب بن الأقرع، مولى ثقيف- و كان رجلا كاتباً حاسباً- فقال: الحق بهذا الجيش فكن فيهم، فان فتح الله عليهم فاقسم على المسلمين فيهم، و خذ خمس الله و خمس رسوله، و ان هذا الجيش اصيب، فاذهب فى سواد الارض، فبطن الارض خير من ظهرها. قال السائب: فلما فتح الله على المسلمين نهاوند، أصابوا غنائم عظاماً، فو الله انى لا قسم بين الناس، إذ جاءنى عالج من أهلها فقال: ا تؤمننى على نفسى و اهلى و اهل بيتى، على ان ادلك على كنوز النخيران- و هى كنوز آل كسرى- تكون لك و لصاحبك، لا يشاركك فيها احد؟ قال: قلت: نعم، قال: فابعث معى من ادله عليها، فبعثت معه، فاتى بسفطين عظيمين ليس فيهما الا اللؤلؤ و الزبرجد و الياقوت، فلما فرغت من قسمى بين الناس احتملتها معى، ثم قدمت على عمر بن الخطاب، فقال: ما وراءك يا سائب؟ فقلت: خير يا امير المؤمنين، فتح الله عليك باعظم الفتح، و استشهد النعمان ابن مقرن رحمه الله فقال عمر: إِذَا لِلَّهِ وَ إِذَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! قال: ثم بكى فنشج، حتى انى لانظر الى فروع منكبيه من فوق كتده قال: فلما رايت ما لقى قلت: و الله يا امير المؤمنين ما اصيب بعده من رجل يعرف وجهه فقال المستضعفون من المسلمين: لكن الذى اكرمهم بالشهاده يعرف وجوههم و انسابهم، و ما يصنعون بمعرفه عمر بن أم عمر! ثم قام ليدخل، فقلت: ان

معى مالا- عظيمًا قد جئت به، ثم اخبرته خبر السفطين، قال: أدخلهما بيت المال حتى ننظر فى شأنهما، و الحق بجندك قال: فأدخلتهما بيت المال، و خرجت سريعًا الى الكوفه قال: و بات تلك الليله التى خرجت فيها، فلما اصبح بعث فى اثرى رسولًا، فو الله ما أدركنى حتى دخلت الكوفه، فأنخت بعيرى، و اناخ بعيره على عرقوبى بعيرى، فقال: الحق بامير المؤمنين، فقد بعثنى فى طلبك، فلم اقدر عليك الا- الا-ن قال: قلت: ويلك! ما ذا و لما ذا؟ قال: لا ادرى و الله، قال: فركبت معه حتى قدمت عليه، فلما رآنى قال: ما لى و لا بين أم السائب! بل ما لابن أم السائب و ما لى! قال: قلت: و ما ذاك يا امير المؤمنين؟ قال: ويحك! و الله ما هو الا- ان نمت فى الليله التى خرجت فيها، فبات ملائكه ربه تسحبني الى ذينك السفطين يشتعلان نارا، يقولون: لنكوينك بهما، فأقول: انى ساقسمهما بين المسلمين، فخذهما عنى لا- بالك و الحق بهما، فبعهما فى أعطيه المسلمين و أرزاقهم. قال: فخرجت بهما حتى وضعتهما فى مسجد الكوفه، و غشيتى التجار، فابتاعهما منى عمرو بن حريث المخزومى بألفى الف، ثم خرج بهما الى ارض الأعاجم، فباعهما باربعه آلاف الف، فما زال اكثر اهل الكوفه مالا بعد حدثنا الربيع بن سليمان، قال: حدثنا اسد بن موسى، قال: حدثنا المبارك بن فضاله، عن زياد بن حدير، قال: حدثنى ابنى، ان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه، قال للهرمزان حين آمنه: لا باس، انصح لى، قال: نعم، قال: ان فارس اليوم راس و جناحان، قال: و اين الراس؟ قال: بنهاوند مع بندار، فان معه اساوره كسرى و اهل أصبهان، قال: و اين الجناحان؟ فذكر مكانا نسيته، قال: فاقطع الجناحين يهن الراس. فقال عمر: كذبت يا عدو الله! بل اعمد الى الراس فاقطعه، فإذا قطعه الله لم يعص عليه الجناحان قال: فاراد ان يسير اليه بنفسه، فقالوا: نذكرك الله يا امير المؤمنين ان تسير بنفسك الى حلبه العجم، فان اصبت لم يكن للمسلمين نظام، و لكن ابعث الجنود، فبعث اهل المدينه فيهم عبد الله بن

عمر بن الخطاب، و فيهم المهاجرون و الانصار، و كتب الى ابي موسى الأشعري ان سر باهل البصره، و كتب الى حذيفه بن اليمان ان سر باهل الكوفه حتى تجتمعوا جميعا بنهاوند، و كتب: إذا التقيتم فأمركم النعمان بن مقرن المزني، فلما اجتمعوا بنهاوند، ارسل بندار العليح اليهم: ان أرسلوا إلينا رجلا نكلمه، فأرسلوا اليه المغيره بن شعبه قال ابي: كأني انظر اليه، رجلا طويل الشعر اعور، فارسلوه اليه، فلما جاء سالناه، فقال: وجدته قد استشار اصحابه، فقال: باي شيء نأذن لهذا العربي؟ بشارتنا و بهجتنا و ملكنا، او نتكشف له فيما قبلنا حتى يزهد؟ فقالوا: لا، بل بافضل ما يكون من الشاره و العده، فتهيئوا بها، فلما أتيناهم كادت الحراب و النيازك يلتمع منها البصر، فإذا هم على راسه مثل الشياطين، و إذا هو على سرير من ذهب على راسه التاج قال: فمضيت كما انا و نكست، قال: فدفعت و نهنت، فقلت: الرسل لا يفعل بهم هذا، فقالوا: انما أنت كلب، فقلت: معاذ الله! لأننا اشرف في قومي من هذا في قومه، فانتهروني، و قالوا: اجلس، فأجلسوني قال- و ترجم له قوله: انكم معشر العرب ابعده الناس من كل خير، و اطول الناس جوعا، و أشقى الناس شقاء، و اقذر الناس قدرا، و ابعده دارا، و ما منعتني ان آمر هؤلاء الأساوره حولي ان ينتظموكم بالنشاب الا تنجسا لجيفكم، فإنكم ارجاس، فان تذهبوا نخل عنكم، و ان تأتوا نركم مصارعكم، قال: فحمدت الله، و اثبت عليه، فقلت: و الله ما أخطأت من صفتنا شيئا، و لا من نعتنا، ان كنا لأبعد الناس دارا، و أشد الناس جوعا، و أشقى الناس شقاء، و ابعده الناس من كل خير، حتى بعث الله عز و جل إلينا رسوله ص، فوعدنا النصر في الدنيا، و الجنة في الآخرة، فو الله ما زلنا نتعرف من ربنا منذ جاءنا رسوله الفتح و النصر، حتى اتيناكم، و انا و الله لا نرجع الى ذلك الشقاء ابدا حتى نغلبكم على ما في ايديكم، او نقتل بأرضكم فقال: اما و الله ان الأعور قد صدقكم الذي في نفسه قال: فقمتم و قد و الله ارعبت العليج جهدي قال: فأرسل

إلينا العليج: اما ان تعبروا إلينا بنهاوند، و اما ان نعبر إليكم فقال النعمان: اعبروا، قال ابي: فلم أر و الله مثل ذلك اليوم، انهم يحيئون كأنهم جبال حديد، قد توائقوا الا- يفروا من العرب، و قد قرن بعضهم بعضا، سبعة في قران، و القوا حسك الحديد خلفهم، و قالوا: من فر منا عقره حسك الحديد. فقال المغيره حين رأى كثرتهم: لم أر كاليوم فشلا، ان عدونا يتركون يتاهبون لا يعجلون، اما و الله لو ان الأمر لى لقد اعجلتهم- و كان النعمان بن مقرن رجلا لينا- فقال له: فالله عز و جل يشهدك أمثالها فلا يحزنك و لا- يعيبك موقفك، انه و الله ما منعى من ان اناجزهم الا شىء شهدته من رسول الله ص ، ان رسول الله كان إذا غزا فلم يقاتل أول النهار لم يعجل حتى تحضر الصلاة، و تهب الارواح، و يطيب القتال، فما منعى الا ذلك. اللهم انى اسالك ان تقر عينى اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام، و ذل يذل به الكفار، ثم اقبضنى إليك بعد ذلك على الشهادة، أمنوا يرحمكم الله!. فآمنا و بكينا ثم قال: انى هاز لوائى فتيسروا للسلح، ثم هاز الثانيه، فكونوا متأهين لقتال عدوكم، فإذا هزرت الثالثه فليحمل كل قوم على من يليهم من عدوهم على بركه الله. قال: و جاءوا بحسك الحديد قال: فجعل يلبث حتى إذا حضرت الصلاة و هبت الارواح كبر و كبرنا، ثم قال: أرجو ان يستجيب الله لى، و يفتح على، ثم هز اللواء فتيسرنا للقتال، ثم هزه الثانيه فكنا يازاء العدو، ثم هزه الثالثه. قال: فكبير و كبر المسلمون، و قالوا: فتحا يعز الله به الاسلام و اهله، ثم قال النعمان: ان اصبت فعلى الناس حذيفه بن اليمان، و ان اصيب حذيفه ففلان، و ان اصيب فلان ففلان، حتى عد سبعة آخرهم المغيره، ثم هز اللواء الثالثه، فحمل كل انسان على من يليه من العدو قال: فو الله ما علمت من المسلمين أحدا يومئذ يريد ان يرجع الى اهله، حتى يقتل او يظفر، فحملنا حملة واحده، و ثبتوا لنا، فما كنا نسمع الا وقع الحديد على الحديد، حتى اصيب المسلمون بمصائب عظيمه، فلما رأوا صبرنا و انا لا نبرح

العرصه انهزموا، فجعل يقع الواحد فيقع عليه سبعة، بعضهم على بعض فى قياد، فيقتلون جميعا، و جعل يعقرهم حسك الحديد الذى وضعوا خلفهم. فقال النعمان رضى الله عنه: قدموا اللواء، فجعلنا نقدم اللواء، و نقتلهم و نهزمهم فلما رأى ان الله قد استجاب له و رأى الفتح، جاءته نشابه فاصابت خاصرته، فقتلته قال: فجاء اخوه معقل فسجى عليه ثوبا، و أخذ اللواء فقاتل، ثم قال: تقدموا نقتلهم و نهزمهم، فلما اجتمع الناس قالوا: اين أميرنا؟ قال معقل: هذا اميركم، قد اقر الله عينه بالفتح، و ختم له بالشهادة قال: فبايع الناس حذيفه و عمر بالمدينه يستنصر له، و يدعو له مثل الجبلى. قال: و كتب الى عمر بالفتح مع رجل من المسلمين، فلما أتاه قال له: ابشر يا امير المؤمنين بفتح أعز الله به الاسلام و اهله، و أذل به الكفر و اهله قال: فحمد الله عز و جل، ثم قال: آلنعمان بعثك؟ قال: احتسب النعمان يا امير المؤمنين، قال: فبكى عمر و استرجع قال: و من ويحك! قال: فلان و فلان، حتى عد له ناسا كثيرا، ثم قال: و آخرين يا امير المؤمنين لا- تعرفهم، فقال عمر و هو يبكى: لا يضرهم الا يعرفهم عمر، و لكن الله يعرفهم. و اما سيف، فانه قال-فيما كتب الى السرى يذكر ان شعيبا حدثه عنه، و عن محمد و المهلب و طلحه و عمر و سعيد- ان الذى هاج امر نهاوند ان اهل البصره لما اشجوا الهرمزان، و اعجلوا اهل فارس عن مصاب جند العلاء، و وطئوا اهل فارس، كاتبوا ملكهم، و هو يومئذ بمرو، فحركوه، فكاتب الملك اهل الجبال من بين الباب و السند و خراسان و حلوان، فتحركوا و تكاتبوا، و ركب بعضهم الى بعض، فاجمعوا ان يوافقوا نهاوند، و يبرموا فيها أمورهم، فتوافقى الى نهاوند اوائلهم. و بلغ سعد الخير عن قباذ صاحب حلوان، فكتب الى عمر بذلك، فترا بسعد اقوام، و ألبوا عليه فيما بين تراسل القوم و اجتماعهم الى نهاوند، و لم يشغلهم

ما دهم المسلمين من ذلك، و كان ممن نهض الجراح بن سنان الأسدی فی نفر، فقال عمر: ان الدليل على ما عندكم من الشر نهوضكم في هذا الأمر، و قد استعد لكم من استعدوا، و ايم الله لا يمنعني ذلك من النظر فيما لديكم و ان نزلوا بكم فبعث عمر محمد بن مسلمه، و الناس في الاستعداد للاعاجم، و الأعاجم في الاجتماع-و كان محمد بن مسلمه هو صاحب العمال الذي يقتص آثار من شكى زمان عمر- فقدم محمد على سعد ليطوف به في اهل الكوفه، و البعوث تضرب على اهل الأمصار الى نهاوند، فطوف به على مساجد اهل الكوفه، لا يتعرض للمساله عنه في السر، و ليست المسأله في السر من شأنهم إذ ذاك، و كان لا- يقف على مسجد فيسألهم عن سعد الا قالوا: لا نعلم الا خيرا، و لا نشتهي به بدلا، و لا نقول فيه، و لا نعين عليه، الا من مالا الجراح بن سنان و اصحابه، فإنهم كانوا يسكتون لا يقولون سوءا، و لا يسوغ لهم، و يتعمدون ترك الثناء، حتى انتهوا الى بني عبيس، فقال محمد: انشد بالله رجلا يعلم حقا الا قال! قال اسامه بن قتاده: اللهم ان نشدتنا فانه لا يقسم بالسويه، و لا يعدل في الرعيه، و لا- يغزو في السريه فقال سعد: اللهم ان كان قالها كاذبا و رثاء و سمعه فاعم بصره، و اكثر عياله، و عرضه لمضلات الفتن فعمى، و اجتمع عنده عشر بنات، و كان يسمع بخبر المرأه فيأتيها حتى يجسها، فإذا عثر عليه قال: دعوه سعد الرجل المبارك ثم اقبل على الدعاء على النفر، فقال: اللهم ان كانوا خرجوا أشرا و بطرا و كذبا فاجهد بلاءهم، فجهد بلاؤهم، فقطع الجراح بالسيوف يوم ثاور الحسن بن علي ليغتاله بساباط، و شدخ قبيصه بالحجاره، و قتل اربد بالوجء و بنعال السيوف و قال سعد: اني لاول رجل اهرق دما من المشركين، و لقد جمع لى رسول الله ص ابويه، و ما جمعهما لأحد قبلى، و لقد رأيتنى خمس الاسلام، و بنو اسد تزعم انى لا احسن

ان اصلى، و ان الصيد يلهينى و خرج محمد به و بهم الى عمر حتى قدموا عليه، فاخبره الخبر، فقال: يا سعد، ويحك، كيف تصلى! فقال: اطيل الاوليين، و احذف الأخرين، فقال: هكذا الظن بك! ثم قال: لو لا الاحتياط لكان سييلهم بينا ثم قال: من خليفتك يا سعد على الكوفة؟ قال: عبد الله ابن عبد الله بن عتبان، فاقره و استعمله، فكان سبب نهاوند و بدء مشورتها و بعوثها فى زمان سعد، و اما الوقعه فى زمان عبد الله. قالوا: و كان من حديثهم انهم نفروا لكتاب يزيدجرد الملك، فتوافوا الى نهاوند، فتوافى إليها من بين خراسان الى حلوان، و من بين الباب الى حلوان، و من بين سجستان الى حلوان، فاجتمعت حلبة فارس و الفهلوج اهل الجبال من بين الباب الى حلوان ثلاثون الف مقاتل، و من بين خراسان الى حلوان ستون الف مقاتل، و من بين سجستان الى فارس و حلوان ستون الف مقاتل، و اجتمعوا على الفيرزان، و اليه كانوا توافوا و شاركهم موسى عن حمزه بن المغيرة بن شعبه، عن ابي طعمه الثقفى - و كان قد ادرك ذلك - قال: ثم انهم قالوا: ان محمدا الذى جاء العرب بالدين لم يغررض غرضنا، ثم ملكهم ابو بكر من بعده فلم يغررض غرض فارس، الا فى غاره تعرض لهم فيها، و الا فيما يلى بلادهم من السواد ثم ملك عمر من بعده، فطال ملكه و عرض، حتى تناولكم و انتقصكم السواد و الاهواز، و أوطأها، ثم لم يرض حتى اتى اهل فارس و المملكة فى عقر دارهم، و هو آتيكم ان لم تأتوه، فقد اخرب بيت مملكتكم، و اقتحم بلاد ملككم، و ليس بمنته حتى تخرجوا من فى بلادكم من جنوده، و تقلعوا هذين المصرين، ثم تشغلوه فى بلاده و قراره و تعاهدوا و تعاقدوا، و كتبوا بينهم على ذلك كتابا، و تمالئوا عليه. و بلغ الخبر سعدا، و قد استخلف عبد الله بن عبد الله بن عتبان. و لما شخص لقى عمر بالخبر مشافهه، و قد كان كتب الى عمر بذلك، و قال: ان اهل الكوفة يستأذنونك فى الانسياح قبل ان يبادروهم الشده - و قد كان عمر منعهم من الانسياح فى الجبل

و كتب اليه أيضا عبد الله و غيره بانه قد تجمع منهم خمسون و مائه الف مقاتل، فان جاءونا قبل ان نبادرهم الشده ازدادوا جراه و قوه، و ان نحن عاجلناهم كان لنا ذلكم، و كان الرسول بذلك قريب بن ظفر العبدى. ثم خرج سعد بعده فوافى مشوره عمر، فلما قدم الرسول بالكتاب الى عمر بالخبر فرآه قال: ما اسمك؟ قال: قريب، قال: ابن من؟ قال: ابن ظفر، فتفاءل الى ذلك، و قال: ظفر قريب ان شاء الله، و لا قوه الا بالله! و نودى فى الناس: الصلاه جامعه! فاجتمع الناس، و وافاه سعد، فتفاءل الى سعد بن مالك، و قام على المنبر خطيبا، فاخير الناس الخير، و استشارهم، و قال: هذا يوم له ما بعده من الأيام، الا و انى قد هممت بأمر و انى عارضه عليكم فاسمعوه، ثم أخبرونى و اوجزوا، و لا تَأَزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ، و لا تكثروا و لا تطيلوا، فتفشغ بكم الأمور، و يلتوى عليكم الرأى، افمن الرأى ان اسير فيمن قبلى و من قدرت عليه، حتى انزل منزلا واسطا بين هذين المصرين، فاستنفرهم ثم أكون لهم رداء حتى يفتح الله عليهم، و يقضى ما أحب، فان فتح الله عليهم ان اضربهم عليهم فى بلادهم، و ليتنازعوا ملكهم فقام عثمان بن عفان، و طلحه بن عبيد الله، و الزبير بن العوام، و عبد الرحمن بن عوف، فى رجال من اهل الرأى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، فتكلموا كلاما، فقالوا: لا نرى ذلك، و لكن لا يغيين عنهم رأيك و اترك، و قالوا: بازائهم وجوه العرب و فرسانهم و اعلامهم، و من قد فض جموعهم، و قتل ملوكهم، و باشر من حروبهم ما هو اعظم من هذه، و انما استاذنوك و لم يستصرخوك، فاذن لهم، و اندب اليهم، و ادع لهم و كان الذى ينتقد له الرأى إذا عرض عليه العباس رضى الله عنه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حمزه، عن ابى طعمه، قال: فقام على بن ابى طالب ع فقال: أصاب القوم يا امير المؤمنين الرأى، و فهموا ما كتب به إليك، و ان هذا

الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه لكثرة ولا قله، هو دينه الذي اظهر، وجنده الذي أعز، و ايده بالملائكة، حتى بلغ ما بلغ، فنحن على موعود من الله، والله منجز وعده، و ناصر جنده، و مكانك منهم مكان النظام من الخرز، يجمعه و يمسكه، فان انحل تفرق ما فيه و ذهب، ثم لم يجتمع بحذافيره ابداء و العرب اليوم و ان كانوا قليلا فهي كثير عزيز بالإسلام، فاقم و اكتب الى اهل الكوفة فهم اعلام العرب و رؤساؤهم، و من لم يحفل بمن هو اجمع و احد و أجد من هؤلاء فليأتهم الثلثان و ليقيم الثلث، و اكتب الى اهل البصره ان يمدوهم ببعض من عندهم . فسر عمر بحسن رأيهم، و اعجبه ذلك منهم و قام سعد فقال: يا امير المؤمنين، خفض عليك، فإنهم انما جمعوا لنقمه. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن ابي بكر الهذلي قال: لما اخبرهم عمر الخبر و استشارهم، و قال: اوجزوا في القول، و لا- تطيلوا فتفشغ بكم الأمور، و اعلموا ان هذا يوم له ما بعده من الأيام، تكلموا، فقام طلحه بن عبيد الله- و كان من خطباء اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم- فتشهد، ثم قال: اما بعد يا امير المؤمنين، فقد احكمتك الأمور، و عجمتك البلايا، و احتنكتك التجارب، و أنت و شانك، و أنت و رأيك، لا ننبو في يديك، و لا نكل عليك، إليك هذا الأمر، فمرنا نطع، و ادعنا نجب، و احملنا نركب، و وفدنا نغد، و قدنا ننقد، فإنك ولي هذا الأمر، و قد بلوت و جربت و اختبرت، فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لك الا عن خيار ثم جلس فعاد عمر فقال: ان هذا يوم له ما بعده من الأيام، فتكلموا فقام عثمان بن عفان، فتشهد، و قال: ارى يا امير المؤمنين ان تكتب الى اهل الشام فيسيروا من شامهم، و تكتب الى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم،

ثم تسير أنت باهل هذين الحرمين الى المصريين: الكوفه و البصره، فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين، فإنك إذا سرت بمن معك و عندك قل في نفسك ما قد تكاثر من عدد القوم، و كنت أعز عزا و أكثر، يا امير المؤمنين انك لا تستبقى من نفسك بعد العرب باقيه، و لا تمتع من الدنيا بعزيز، و لا تلوذ منها بحريز، ان هذا اليوم له ما بعده من الأيام، فاشهده برأيك و أعوانك و لا- تغب عنه ثم جلس. فعاد عمر، فقال: ان هذا يوم له ما بعده من الأيام، فتكلموا، فقام على بن ابي طالب فقال: اما بعد يا امير المؤمنين، فإنك ان اشخصت اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم، و ان اشخصت اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشه الى ذراريهم، و انك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك الارض من أطرافها و أقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك أهم إليك مما بين يديك من العورات و العيالات، اقرر هؤلاء في أمصارهم، و اكتب الى اهل البصره فليتفرقوا فيها ثلاث فرق، فلتقم فرقه لهم في حرمهم و ذراريهم، و لتقم فرقه في اهل عهدهم، لثلاث- ينتقضوا عليهم، و لتسر فرقه الى إخوانهم بالكوفه مددا لهم، ان الأعاجم ان ينظروا إليك غدا قالوا: هذا امير العرب، و اصل العرب، فكان ذلك أشد لكلبهم، و ألبتهم على نفسك و اما ما ذكرت من مسير القوم فان الله هو اكره لمسيرهم منك، و هو اقدر على تغيير ما يكره، و اما ما ذكرت من عددهم، فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثره، و لكننا كنا نقاتل بالنصر . فقال عمر: اجل و الله، لئن شخصت من البلده لتنتقضن على الارض من أطرافها و أكنافها، و لئن نظرت الى الأعاجم لا يفارقن العرصه، و ليمدنهم من لم يمدهم، و ليقولن: هذا اصل العرب، فإذا

اقتطعتموه اقتطعتم اصل العرب، فأشيروا على برجل اوله ذلك الثغر غدا. قالوا: أنت افضل رايا، و احسن مقدره، قال: أشيروا على به، و اجعلوه عراقيا قالوا: يا امير المؤمنين، أنت اعلم باهل العراق و جندك قد وفدوا عليك و رايتهم و كلمتهم، فقال: اما و الله لاولين امرهم رجلا ليكونن لاول الأسنه إذا لقيها غدا، فقيل: من يا امير المؤمنين؟ فقال: النعمان بن مقرن المزني فقالوا: هولها-و النعمان يومئذ بالبصره معه قواد من قواد اهل الكوفه امدهم بهم عمر عند انتقاض الهرمزان، فافتتحوا رامهرمز و ايدج، و أعانوهم على تستر و جندی سابور و السوس فكتب اليه عمر مع زر بن كليب و المقرب الأسود بن ربيعه بالخبر، و انى قد وليتك حربهم، فسر من وجهك ذلك حتى تأتي ماه، فانى قد كتبت الى اهل الكوفه ان يوافوك بها، فإذا اجتمع لك جنودك فسر الى الفيرزان و من تجمع اليه من الأعاجم من اهل فارس و غيرهم، و استنصروا الله، و أكثروا من قول: لا حول و لا قوه الا بالله. و روى عن ابى وائل فى سبب توجيه عمر النعمان بن مقرن الى نهاوند، ما حدثنى به محمد بن عبد الله بن صفوان الثقفى، قال: حدثنا اميه بن خالد، قال: حدثنا ابو عوانه، عن حصين بن عبد الرحمن، قال: قال ابو وائل: كان النعمان بن مقرن على كسكر، فكتب الى عمر: مثلى و مثل كسكر كمثل رجل شاب و الى جنبه مومسه تلون له و تعطر، فأنشدك الله لما عزلتني عن كسكر، و بعثتني الى جيش من جيوش المسلمين! قال: فكتب اليه عمر: ان ائت الناس بنهاوند، فأنت عليهم قال: فالتقوا، فكان أول قتيل، و أخذ الرايه اخوه سويد بن مقرن، ففتح الله على المسلمين، و لم يكن لهم -يعنى للفرس - جماعه بعد يومئذ، فكان اهل كل مصر يغزون عدوهم فى بلادهم

رجع الحديث الى حديث سيف و كتب -يعنى عمر- الى عبد الله بن عبد الله مع ربعى بن عامر، ان استنفر من اهل الكوفه مع النعمان كذا و كذا، فانى قد كتبت اليه بالتوجه من الاهواز الى ماه، فليوافوه بها، و ليسر بهم الى نهاوند، و قد امرت عليهم حذيفه بن اليمان، حتى ينتهى الى النعمان بن مقرن، و قد كتبت الى النعمان: ان حدث بك حدث فعلى الناس حذيفه بن اليمان، فان حدث بحذيفه حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن، ورد قريب ابن ظفر ورد معه السائب بن الأقرع أمينا و قال: ان فتح الله عليكم فاقسم ما أفاء الله عليهم بينهم، و لا تخدعنى و لا ترفع الى باطلا، و ان نكب القوم فلا ترانى و لا أراك فقدا الى الكوفه بكتاب عمر بالاستحاث، و كان اسرع اهل الكوفه الى ذلك الروادف، ليلوا فى الدين، و ليدركوا حظا، و خرج حذيفه بن اليمان بالناس و معه نعيم حتى قدموا على النعمان بالطزر، و جعلوا بمرج القلعه خيلا عليها النسيير و قد كتب عمر الى سلمى بن القين و حرمله بن مريظه و زر بن كليب و المقترب الأسود بن ربيعه، و قواد فارس الذين كانوا بين فارس و الاهواز، ان اشغلوا فارس عن إخوانكم، و حوطوا بذلك أمتكم و أرضكم، و أقيموا على حدود ما بين فارس و الاهواز حتى ياتيكم امرى و بعث مجاشع بن مسعود السلمى الى الاهواز، و قال له: انصل منها على ماه، فخرج حتى إذا كان بغضى شجر، امره النعمان ان يقيم مكانه، فأقام بين غضى شجر و مرج القلعه، و نصل سلمى و حرمله و زر و المقترب، فكانوا فى تخوم أصبهان و فارس، فقطعوا بذلك عن اهل نهاوند امداد فارس و لما قدم اهل الكوفه على النعمان بالطزر جاءه كتاب عمر مع قريب: ان معك حد العرب و رجالهم فى الجاهليه، فادخلهم دون من هو دونهم فى العلم بالحرب، و استعن بهم، و اشرب برأيهم، و سل طليحه و عمرا و عمرا و لا تولهم شيئا فبعث من الطزر طليحه و عمرا و عمرا طليعه ليأتوه بالخبر، و تقدم

اليهم الا يغلوا فخرج طليحه بن خويلد و عمرو بن ابى سلمى العنزى، و عمرو بن معد يكرب الزبيدى، فلما ساروا يوما الى الليل رجع عمرو بن ابى سلمى، فقالوا: ما رجعتك؟ قال: كنت فى ارض العجم، و قتلت ارض جاهلها، و قتل أرضا عالمها و مضى طليحه و عمرو حتى إذا كان من آخر الليل رجع عمرو، فقالوا: ما رجعتك؟ قال: سرنا يوما و ليله، و لم نر شيئا، و خفت ان يؤخذ علينا الطريق و نفذ طليحه و لم يحفل بهما فقال الناس: ارتد الثانية، و مضى طليحه حتى انتهى الى نهاوند، و بين الطزر و نهاوند بضعة و عشرون فرسخا فعلم علم القوم، و اطلع على الاخبار، ثم رجع حتى إذا انتهى الى الجمهور كبر الناس، فقال: ما شان الناس؟ فاخبروه بالذى خافوا عليه، فقال: و الله لو لم يكن دين الا العرييه ما كنت لاجزر العجم الطماطم هذه العرب العاربه فاتى النعمان فدخل عليه، فاخبروه الخبر، و اعلمه انه ليس بينه و بين نهاوند شىء يكرهه، و لا احد. فنادى عند ذلك النعمان بالرحيل، فأمرهم بالتعبيه و بعث الى مجاشع بن مسعود ان يسوق الناس، و سار النعمان على تعبيته، و على مقدمته نعيم بن مقرن، و على مجنبيته حذيفه بن اليمان و سويد بن مقرن، و على المجرده القعقاع ابن عمرو، و على الساقه مجاشع، و قد توافى اليه امداد المدينه، فيهم المغيره و عبد الله، فانتهاوا الى الاسيذهان و القوم و قوف دون و اى خرد على تعبيتهم و أميرهم الفيرزان، و على مجنبيته الزردق و بهمن جاذويه الذى جعل مكان ذى الحاجب، و قد توافى اليهم بنهاوند كل من غاب عن القادسيه و الأيام من اهل الثغور و امرائها و اعلام من اعلامهم ليسوا بدون من شهد الأيام و القوادس، و على خيولهم انوشق فلما رأهم النعمان كبر و كبر الناس معه

فتزلزلت الأعاجم، فامر النعمان و هو واقف بحط الاثقال، و بضرب الفسطاط، فضرب و هو واقف، فابتدره اشراف اهل الكوفه و أعيانهم، فسبق اليه يومئذ عده من اشراف اهل الكوفه تسابقوا فينوا له فسطاطا سابقوا اكفاءهم فسبقوهم، و هم اربعة عشر، منهم حذيفه بن اليمان، و عقبه بن عمرو، و المغيره بن شعبه، و بشير بن الخصاصيه، و حنظله الكاتب بن الربيع، و ابن الهوبر، و ربيع بن عامر، و عامر بن مطر، و جرير بن عبد الله الحميري، و الأقرع بن عبد الله الحميري و جرير بن عبد الله البجلي، و الاشعث بن قيس الكندي، و سعيد بن قيس الهمداني، و وائل بن حجر، فلم ير بناء فسطاط بالعراق كهؤلاء و انشب النعمان بعد ما حط الاثقال القتال، فاقتلوا يوم الأربعاء و يوم الخميس، و الحرب بينهم في ذاك سجال في سبع سنين من اماره عمر، في سنه تسع عشره، و انهم انجحروا في خنادقهم يوم الجمعة، و حصرهم المسلمون، فأقاموا عليهم ما شاء الله و الأعاجم بالخيار، لا يخرجون الا إذا أرادوا الخروج، فاشتد ذلك على المسلمين، و خافوا ان يطول امرهم و سرهم ان يناجزهم عدوهم، حتى إذا كان ذات يوم في جمعه من الجمع تجمع اهل الرأي من المسلمين، فتكلموا، و قالوا: نراهم علينا بالخيار و أتوا النعمان في ذلك فاخبروه، فوافقوه و هو يروى في الذي رووا فيه فقال: على رسلكم، لا تبرحوا! و بعث الى من بقى من اهل النجدات و الرأي في الحروب، فتوافقوا اليه، فتكلم النعمان، فقال: قد ترون المشركين و اعتصامهم بالحصون من الخنادق و المدائن، و انهم لا يخرجون الا إذا شاءوا، و لا يقدر المسلمون على انغاضهم و انبعاثهم قبل مشيئتهم، و قد ترون الذي فيه المسلمون من التضايق بالذي هم فيه و عليه من الخيار عليهم في الخروج، فما الرأي الذي به نحمشهم و نستخرجهم الى

المنايذه، و ترك التطويل؟ فتكلم عمرو بن ثبي- و كان اكبر الناس يومئذ سنا، و كانوا انما يتكلمون على الأسنان- فقال: التحصن عليهم أشد من المطاوله عليكم، فدعهم و لا تخرجهم و طاولهم، و قاتل من أتاك منهم، فردوا عليه جميعا رايه. و قالوا: انا على يقين من انجاز ربنا موعده لنا. و تكلم عمرو بن معديكرب، فقال: ناهدكم و كاثرهم و لا تخفهم. فردوا عليه جميعا رايه، و قالوا: انما تناطح بنا الجدران، و الجدران لهم اعوان علينا. و تكلم طليحه فقال: قد قالا و لم يصيبا ما أرادا، و اما انا فأرى ان تبعث خيلا مؤديه، فيحدقوا بهم، ثم يرموا لينشوا القتال، و يحمشوهم، فإذا استحمشوا و اختلطوا بهم و أرادوا الخروج ارزوا إلينا استطرادا، فانا لم نستطرد لهم فى طول ما قاتلناهم، و انا إذا فعلنا ذلك و رأوا ذلك منا طمعوا فى هزيمتنا و لم يشكوا فيها، فخرجوا فجادونا و جاددناهم، حتى يقضى الله فيهم و فينا ما أحب. فامر النعمان القعقاع بن عمرو- و كان على المجرده- ففعل، و انشب القتال بعد احتجاز من العجم، فانغضهم فلما خرجوا نكص، ثم نكص، ثم نكص، و اغتمها الأعاجم، ففعلوا كما ظن طليحه و قالوا: هى هى، فخرجوا فلم يبق احد الا- من يقوم لهم على الأبواب، و جعلوا يركبونهم حتى أرز القعقاع الى الناس، و انقطع القوم عن حصنهم بعض الانقطاع، و النعمان ابن مقرن و المسلمون على تعبيتهم فى يوم جمعه فى صدر النهار، و قد عهد النعمان الى الناس عهده، و امرهم ان يلزموا الارض و لا يقاتلوهم حتى يأذن لهم، ففعلوا و استتروا بالحجف من الرمي، و اقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى أفشوا فيهم الجراحات، و شكوا بعض الناس ذلك الى بعض، ثم قالوا للنعمان: الا ترى ما نحن فيه! الا ترى الى ما لقي الناس، فما تنتظر بهم!

أئذن للناس في قتالهم، فقال لهم النعمان: رويدا رويدا! قالوا له ذلك مرارا، فأجابهم بمثل ذلك مرارا: رويدا رويدا، فقال المغيره: لو ان هذا الأمر الى علمت ما اصنع! فقال: رويدا ترى امرك، وقد كنت تلى الأمر فتحسن، فلا يخذلنا الله ولا إياك، ونحن نرجو في المكث مثل الذي نرجو في الحث. وجعل النعمان ينتظر بالقتال اكمال ساعات كانت أحب الى رسول الله ص في القتال ان يلقي فيها العدو، وذلك عند الزوال و تفيؤ الأفياء و مهب الرياح فلما كان قريبا من تلك الساعه تحشش النعمان، و سار في الناس على بردون احوى قريب من الارض، فجعل يقف على كل رايه، و يحمد الله و يثنى عليه، و يقول: قد علمتم ما اعزكم الله به من هذا الدين، و ما وعدكم من الظهور، و قد انجز لكم هوادي ما وعدكم و صدوره، و انما بقيت اعجازه و أكارعه، و الله منجز وعده، و متبع آخر ذلك اوله، و اذكروا ما مضى إذ كنتم اذله، و ما استقبلتم من هذا الأمر و أنتم اعزّه، فأنتم اليوم عباد الله حقا و اولياؤه، و قد علمتم انقطاعكم من إخوانكم من اهل الكوفه، و الذي لهم في ظفركم و عزكم، و الذي عليهم في هزيمتكم و ذلكم، و قد ترون من أنتم بازائه من عدوكم، و ما اخطرتكم و ما اخطروا لكم، فاما ما اخطروا لكم فهذه الرثه و ما ترون من هذا السواد، و اما ما اخطرتكم لهم فدينكم و بيضتكم، و لا سواء ما اخطرتكم و ما اخطروا، فلا يكونن على دنياهم احمى منكم على دينكم، و اتقى الله عبد صدق الله، و ابلى نفسه فاحسن البلاء، فإنكم بين خيرين منتظرين، احدى الحسنين، من بين شهيد حى مرزوق، او فتح قريب و ظفر يسير فكفى كل رجل ما يليه، و لم يكل قرنه الى أخيه، فيجتمع عليه قرنه و قرن نفسه، و ذلك من الملامه، و قد يقاتل الكلب عن صاحبه، فكل رجل منكم مسلط على ما يليه، فإذا قضيت امرى فاستعدوا فانى مكبر ثلاثا، فإذا كبرت التكييره الاولى فليتهيا من لم يكن تهيا، فإذا كبرت الثانيه فليشد عليه سلاحه،

و ليتأهب للنهوض، فإذا كبرت الثالثة، فاني حامل ان شاء الله فاحملوا معا اللهم أعز دينك، وانصر عبادك، واجعل النعمان أول شهيد اليوم على اعزاز دينك و نصر عبادك! فلما فرغ النعمان من التقدم الى اهل المواقف، وقضى اليهم امره، رجع الى موقفه، فكبر الاولى والثانية والثالثة، والناس سامعون مطيعون مستعدون للمناهضة، ينحى بعضهم بعضا عن سبهم، وحمل النعمان وحمل الناس، ورايه النعمان تنقض نحوهم انقضاض العقاب، والنعمان معلم ببياض القباء والقلنسوة، فاقتتلوا بالسيوف قتالا شديدا لم يسمع السامعون بوقعه يوم قط كانت أشد قتالا منها، فقتلوا فيها من اهل فارس فيما بين الزوال والاعتام ما طبق ارض المعركة دما يزلق الناس والدواب فيه، واصيب فرسان من فرسان المسلمين في الزلق في الدماء، فزلق فرس النعمان في الدماء فصرعه، واصيب النعمان حين زلق به فرسه، وصرع وتناول الرايه نعيم بن مقرن قبل ان تقع، وسجى النعمان بثوب، واتى حذيفه بالرايه فدفعها اليه، وكان اللواء مع حذيفه، فجعل حذيفه نعيم بن مقرن مكانه، واتى المكان الذي كان فيه النعمان فأقام اللواء، وقال له المغيره: اكنموا مصاب اميركم حتى ننظر ما يصنع الله فينا وفيهم، لكيلا يهن الناس، واقتتلوا حتى إذا اظلم الليل انكشف المشركون وذهبوا، والمسلمون ملظون بهم متلبسون، فعمى عليهم قصدهم، فتركوه وأخذوا نحو اللهب الذي كانوا نزلوا دونه باسيذهان، فوقعوا فيه، وجعلوا لا يهوى منهم احد الا- قال: وايه خرد، فسمى بذلك وايه خرد الى اليوم، فمات فيه منهم مائه الف او يزيدون، سوى من قتل في المعركة منهم اعدادهم لم يفلت الا- الشريد، ونجا الفيرزان بين الصرعى في المعركة، فهرب نحو همدان في ذلك الشريد، فاتبعه نعيم بن مقرن، وقدم القعقاع قدامه فادركه حين انتهى الى ثنيه همدان، والثنيه مشحونه من بغال وحمير موقره عسلا، فحبسه الدواب

سنة ٢١ على اجله، فقتله على الثنيه بعد ما امتنع، و قال المسلمون: ان لله جنودا من عسل، و استاقوا العسل و ما خالطه من سائر الاحمال، فاقبل بها، و سميت الثنيه بذلك ثنيه العسل، و ان الفيرزان لما غشيه القعقاع نزل فتوقل فى الجبل إذ لم يجد مساغا، و توقل القعقاع فى اثره حتى اخذه، و مضى الفلال حتى انتهوا الى مدينه همذان و الخيل فى آثارهم، فدخلوها، فنزل المسلمون عليهم، و حووا ما حولها، فلما راي ذلك خسرو شنوم استامنهم، و قبل منهم على ان يضمن لهم همذان و دستبى، و الا يؤتى المسلمون منهم، فاجابوهم الى ذلك و آمنوهم، و امن الناس، و اقبل كل من كان هرب، و دخل المسلمون بعد هزيمه المشركين يوم نهاوند مدينه نهاوند و احتوا ما فيها و ما حولها، و جمعوا الاسلاب و الرثا الى صاحب الاقباض السائب بن الأقرع فيبناهم كذلك على حالهم و فى عسكرهم يتوقعون ما يأتيهم من إخوانهم بهمذان، اقبل الهريذ صاحب بيت النار على أمان، فابلق حذيفه، فقال: ا تؤمنى على ان اخبرك بما اعلم؟ قال: نعم، قال: ان النخيران وضع عندى ذخيره لكسرى، فانا أخرجها لك على امانى و أمان من شئت، فاعطاه ذلك، فاخرج له ذخيره كسرى، جوهرها كان اعد له لنوائب الزمان، فنظروا فى ذلك، فاجمع راي المسلمين على رفعه الى عمر، فجعلوه له، فاخروه حتى فرغوا فبعثوا به مع ما يرفع من الاخماس، و قسم حذيفه بن اليمان بين الناس غنائمهم، فكان سهم الفارس يوم نهاوند ستة آلاف، و سهم الراجل الفين، و قد نفل حذيفه من الاخماس من شاء من اهل البلاء يوم نهاوند، و رفع ما بقى من الاخماس الى السائب بن الأقرع، فقبض السائب الاخماس، فخرج بها الى عمر و بذخيره كسرى و اقام حذيفه بعد الكتاب بفتح نهاوند بنهاوند ينتظر جواب عمر و امره، و كان رسوله بالفتح طريف بن سهم، أخو بنى ربيعه ابن مالك. فلما بلغ الخبر اهل الماهين بان همذان قد أخذت، و نزلها نعيم ابن مقرن و القعقاع بن عمرو اقتدوا بخسرو شنوم، فراسلوا حذيفه،

فأجابهم الى ما طلبوا، فاجمعوا على القبول، و عزموا على اتيان حذيفه، فخدعهم دينار- و هو دون أولئك الملوك، و كان ملكا، الا- ان غيره منهم كان ارفع منه، و كان اشرفهم قارن- و قال: لا تلقوهم في جمالكم و لكن تقهلوا لهم، ففعلوا، و خالفهم فأتاهم في الديباج و الحلبي، و اعطاهم حاجتهم و احتمل للمسلمين ما أرادوا، فعاقده عليهم، و لم يجد الآخرون بدا من متابعتة و الدخول في امره، فقبل ماه دينار لذلك فذهب حذيفه بماء دينار، و قد كان النعمان عاقد بهراذان على مثل ذلك، فنسبت الى بهراذان، و وكل النسير بن ثور بقلعه قد كان لجأ إليها قوم فجاهدهم، فافتتحها فنسبت الى النسير، و قسم حذيفه لمن خلفوا بمرج القلعه و لمن اقام بغضى شجر و لأهل المسالحي جميعا في فيء نهاوند مثل الذي قسم لأهل المعركة، لانهم كانوا رداء للمسلمين لثلا- يؤتوا من وجه من الوجوه و تململ عمر تلك الليله التي كان قدر للقائهم، و جعل يخرج و يلتمس الخبر، فبينما رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوائجه، فرجع الى المدينه ليلا، فمر به راكب في الليله الثالثه من يوم نهاوند يريد المدينه فقال: يا عبد الله، من اين اقبلت؟ قال: من نهاوند، قال: ما الخبر؟ قال: الخبر خير، فتح الله على النعمان، و استشهد، و اقتسم المسلمون فيء نهاوند، فأصاب الفارس سته آلاف. و طواه الراكب حتى انغمس في المدينه، فدخل الرجل، فبات فاصبح فتحدث بحديثه، و نمى الخبر حتى بلغ عمر، و هو فيما هو فيه، فأرسل اليه، فسأله فاخبره، فقال: صدق و صدقت، هذا عثيم يريد الجن، و قد راى يريد الانس، فقدم عليه طريف بالفتح بعد ذلك، فقال: الخبر! فقال: ما عندي اكثر من الفتح، خرجت و المسلمون في الطلب و هم على رجل، و كتبه الا- ما سره. ثم خرج و خرج معه اصحابه، فأمعن، فرفع له راكب، فقال: قولوا، فقال عثمان بن عفان: السائب، فقال: السائب، فلما دنا منه قال: ما وراءك؟

قال: البشري و الفتح، قال: ما فعل النعمان؟ قال: زلق فرسه في دماء القوم، فصرع فاستشهد، فانطلق راجعا و السائب يسايره، و سال عن عدد من قتل من المسلمين، فاخبره بعدد قليل، و ان النعمان أول من استشهد يوم فتح الفتوح- و كذلك كان يسميه اهل الكوفه و المسلمون- فلما دخل المسجد حطت الاحمال فوضعت في المسجد، و امر نفر من اصحابه-منهم عبد الرحمن بن عوف و عبد الله بن ارقم- بالمبيت فيه، و دخل منزله، و اتبعه السائب بن الأقرع بدينك السفطين، و اخبره خبرهما و خبر الناس، فقال: يا بن مليكه، و الله ما دروا هذا، و لا أنت معهم! فالنجاه النجاه، عودك على بدئك حتى تأتي حذيفه فيقسمهما على من أفاءهما الله عليه، فاقبل راجعا بقبل حتى انتهى الى حذيفه بماء، فاقامهما فباعهما، فأصاب اربعة آلاف الف. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس الأسدي، ان رجلا- يقال له جعفر بن راشد، قال لطليحه و هم مقيمون على نهاوند: لقد أخذتنا خله، فهل بقي من اعاجيبك شيء تنفعنا به؟ فقال: كما أنتم حتى انظر، فاخذ كساء فتقنع به غير كثير، ثم قال: البيان البيان، غنم الدهقان، في بستان، مكان أرونان فدخلوا البستان فوجدوا الغنم مسمنه. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن ابي معبد العبسي و عروه ابن الوليد، عن حدثهم من قومهم، قال: بينما نحن محاصرو اهل نهاوند خرجوا علينا ذات يوم، فقاتلونا فلم نلبثهم ان هزمهم الله، فتبع سماك بن عبيد العبسي- رجلا منهم- معه نفر ثمانية على افراس لهم فبارزهم، فلم يبرز له احد الا قتله، حتى اتى عليهم ثم حمل على الذي كانوا معه، فاسره و أخذ سلاحه، و دعا له رجلا اسمه عبد، فوكله به، فقال: اذهبوا بي الى اميركم حتى اصالحه على هذه الارض، و أؤدى اليه الجزية، و سلني أنت عن اسارك ما شئت، و قد مننت على إذ لم تقتلني، و انما انا عبدك الان، و ان أدخلتني على الملك، و اصلحت ما بيني و بينه وجدت لي شكرا، و كنت

لى أفا ففلى سبيله و آمنه، و قال: من أنت؟ قال: انا دينار- و البيت منهم يومئذ فى آل قارن- فأتى به حذيفه، فحدثه دينار عن نجده سماك و ما قتل و نظره للمسلمين، فصالحه على الخراج، فنسبت اليه ماه، و كان يواصل سماكا و يهدى له، و يوافق الكوفه كلما كان عمله الى عامل الكوفه، فقدم الكوفه فى اماره معاويه، فقام فى الناس بالكوفه، فقال: يا معشر اهل الكوفه، أنتم أول ما مررتم بنا كنتم خيار الناس، فعمرتم بذلك زمان عمر و عثمان، ثم تغيرتم و فشت فيكم خصال اربع: بخل، و خب، و غدر، و ضيق، و لم يكن فيكم واحده منهن، فرمقتكم، فإذا ذلك فى مولديكم، فعلمت من اين اتيتم، فإذا الخب من قبل النبط، و البخل من قبل فارس، و الغدر من قبل خراسان، و الضيق من قبل الاهواز. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبي، قال: لما قدم بسبى نهاوند الى المدينه، جعل ابو لؤلؤه فيروز غلام المغيره بن شعبه لا يلقى منهم صغيرا الا مسح راسه و بكى و قال: اكل عمر كبدى- و كان نهاونديا، فاسرته الروم ايام فارس، و اسره المسلمون بعد، فنسب الى حيث سبى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبي، قال: قتل فى اللهب ممن هوى فيه ثمانون ألفا، و فى المعركه ثلاثون ألفا مقترين، سوى من قتل فى الطلب، و كان المسلمون ثلاثين ألفا، و افتتحت مدينه نهاوند فى أول سنه تسع عشره، لسبع سنين من اماره عمر، لتمام سنه ثمان عشره. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و المهلب و طلحه فى كتاب النعمان بن مقرن و حذيفه لأهل الماهين: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اعطى النعمان بن مقرن اهل ماه بهراذان،

اعطاهم الامان على انفسهم و أموالهم و أراضيهم، لا- يغيرون على مله، و لا- يحال بينهم و بين شرائعهم، و لهم المنعه ما أدوا الجزية في كل سنه الى من وليهم، على كل حال في ماله و نفسه على قدر طاقته، و ما ارشدوا ابن السبيل، و أصلحوا الطرق، و قروا جنود المسلمين ممن مر بهم فاوى اليهم يوما و ليله، و وفوا و نصحوا، فان غشوا و بدلوا، فذمتنا منهم بريئه شهد عبد الله ابن ذى السهمين، و القعقاع بن عمرو، و جرير بن عبد الله. و كتب في المحرم سنه تسع عشره. بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى حذيفه بن اليمان اهل ماه دينار، اعطاهم الامان على انفسهم و أموالهم و أراضيهم، لا يغيرون عن مله، و لا يحال بينهم و بين شرائعهم، و لهم المنعه ما أدوا الجزية في كل سنه الى من وليهم من المسلمين، على كل حال في ماله و نفسه على قدر طاقته، و ما ارشدوا ابن السبيل، و أصلحوا الطرق، و قروا جنود المسلمين، من مر بهم، فاوى اليهم يوما و ليله، و نصحوا، فان غشوا و بدلوا فذمتنا منهم بريئه شهد القعقاع بن عمرو، و نعيم بن مقرن، و سويد بن مقرن و كتب في المحرم. قالوا: و الحق عمر من شهد نهاوند فابلى من الروادف بلاء فاضلا في الفين الفين، الحقهم باهل القادسيه. و في هذه السنه امر عمر جيوش العراق بطلب جيوش فارس حيث كانت، و امر بعض من كان بالبصره من جنود المسلمين و حواليتها بالمسير الى ارض فارس و كرمان و أصبهان، و بعض من كان منهم بناحية الكوفه و ما هاتها الى أصبهان و اذريجان و الرى، و كان بعضهم يقول: انما كان ذلك من فعل عمر في سنه ثمان عشره و هو قول سيف بن عمر. ذكر الخبر عما كان في هذه السنه-اعنى سنه احدى و عشرين-من امر الجندين اللذين ذكرت ان عمر امرهما بما ذكر انه امرهما به: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب

و عمرو و سعيد، قالوا: لما رأى عمر أن يزيد مجرد يبعث عليه في كل عام حرباً، وقيل له: لا يزال هذا الداب حتى يخرج من مملكته، اذن للناس في الانسياح في ارض العجم، حتى يغلبوا يزيد مجرد على ما كان في يدى كسرى، فوجه الأمراء من اهل البصره بعد فتح نهاوند، و وجه الأمراء من اهل الكوفه بعد فتح نهاوند، و كان بين عمل سعد بن ابى وقاص و بين عمل عمار بن ياسر اميران: أحدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان- و في زمانه كانت وقعه نهاوند- و زياد بن حنظله حليف بنى عبد بن قصى- و في زمانه امر بالانسياح- و عزل عبد الله بن عبد الله، و بعث في وجه آخر من الوجوه، و ولى زياد بن حنظله- و كان من المهاجرين- فعمل قليلاً، و الح في الاستعفاء، فاعفى، و ولى عمار بن ياسر بعد زياد، فكان مكانه، و أمد اهل البصره بعبد الله بن عبد الله، و أمد اهل الكوفه بابى موسى، و جعل عمر بن سراقه مكانه، و قدمت الالويه من عند عمر الى نفر بالكوفه زمان زياد بن حنظله، فقدم لواء منها على نعيم بن مقرن، و قد كان اهل همذان كفروا بعد الصلح، فأمره بالسير نحو همذان، و قال: فان فتح الله على يديك فالى ما وراء ذلك، في وجهك ذلك الى خراسان و بعث عتبه ابن فرقد و بكير بن عبد الله و عقد لهما على اذريجان، و فرقها بينهما، و امر أحدهما ان يأخذ إليها من حلوان الى ميمتها، و امر الآخر ان يأخذ إليها من الموصل الى ميسرتها، فتيامن هذا عن صاحبه، و تياسر هذا عن صاحبه و بعث الى عبد الله بن عبد الله بلواء، و امره ان يسير الى أصبهان، و كان شجاعاً بطلاً من اشراف الصحابه و من وجوه الانصار، حليفاً لبنى الحبللى من بنى اسد، و امده بابى موسى من البصره، و امر عمر بن سراقه على البصره. و كان من حديث عبد الله بن عبد الله ان عمر حين أتاه فتح نهاوند بدا له ان يأذن في الانسياح فكتب اليه: ان سر من الكوفه حتى تنزل المدائن، فاندبهم و لا تنتخبهم، و اكتب الى بذلك، و عمر يريد توجيهه الى أصبهان. فانتدب له فيمن انتدب عبد الله بن ورقاء الرياحى، و عبد الله بن الحارث

ابن ورقاء الأسدي و الذين لا يعلمون يرون ان أحدهما عبد الله بن بديل ابن ورقاء الخزاعي، لذكر ورقاء، و ظنوا انه نسب الى جده، و كان عبد الله ابن بديل بن ورقاء يوم قتل بصفين ابن اربع و عشرين سنه، و هو ايام عمر صبي و لما اتى عمر انبعاث عبد الله، بعث زياد بن حنظله، فلما أتاه انبعاث الجنود و انسياحهم امر عمارا بعد، و قرأ قول الله عز و جل: « وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَوْا فِي الْمَأْرُضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ » و قد كان زياد صرف في وسط من اماره سعد الى قضاء الكوفه بعد اعفاء سلمان و عبد الرحمن ابني ربيعه، ليقضى الى ان يقدم عبد الله بن مسعود من حمص، و قد كان عمل لعمر على ما سقى الفرات و دجله النعمان و سويد ابنا مقرن، فاستعفيا، و قالوا: اعفنا من عمل يتغول و يتزين لنا بزينة المومسه. فاعفاهما، و جعل مكانهما حذيفه بن اسيد الغفاري و جابر بن عمرو المزني، ثم استعفيا فاعفاهما، و جعل مكانهما حذيفه بن اليمان و عثمان بن حنيف، حذيفه على ما سقت دجله و ما وراءها، و عثمان على ما سقى الفرات من السوادين جميعا، و كتب الى اهل الكوفه: اني بعثت إليكم عمار بن ياسر أميرا، و جعلت عبد الله بن مسعود معلما و وزيرا، و وليت حذيفه بن اليمان ما سقت دجله و ما وراءها، و وليت عثمان بن حنيف الفرات و ما سقى .

ذكر الخبر عن أصبهان

قالوا: و لما قدم عمار الى الكوفه أميرا، و قدم كتاب عمر الى عبد الله: ان سر الى أصبهان و زياد على الكوفه، و على مقدمتك عبد الله بن ورقاء الرياحي، و على مجنبتيك عبد الله بن ورقاء الأسدي و عصمه بن عبد الله - و هو عصمه بن عبد الله بن عبيده بن سيف بن عبد الحارث - فسار عبد الله في الناس حتى قدم على حذيفه، و رجع حذيفه الى عمله، و خرج عبد الله فيمن كان معه و من انصرف معه من جند النعمان من نهاوند نحو جند

قد اجتمع له من اهل أصبهان عليهم الاستندار، و كان على مقدمته شهر براز جاذويه، شيخ كبير في جمع عظيم، فالتقى المسلمون و مقدمه المشركين برستاق من رستاق أصبهان، فاقتتلوا قتالا شديدا، و دعا الشيخ الى البراز، فبرز له عبد الله بن ورقاء، فقتله و انهزم اهل أصبهان، و سمى المسلمون ذلك الرستاق رستاق الشيخ، فهو اسمه الى اليوم و دعا عبد الله ابن عبد الله من يليه، فسال الاستندار الصلح، فصالحهم، فهذا أول رستاق أخذ من أصبهان ثم سار عبد الله من رستاق الشيخ نحو جى حتى انتهى الى جى و الملك بأصبهان يومئذ الفاذوسفان، و نزل بالناس على جى، فحاصرهم، فخرجوا اليه بعد ما شاء الله من زحف، فلما التقوا قال الفاذوسفان لعبد الله: لا- تقتل اصحابي، و لا اقتل أصحابك، و لكن ابرز لي، فان قتلتك رجعت أصحابك و ان قتلتني سالمك اصحابي، و ان كان اصحابي لا- يقع لهم نشابه فبرز له عبد الله و قال: اما ان تحمل على، و اما ان احمل عليك، فقال: احمل عليك، فوقف له عبد الله، و حمل عليه الفاذوسفان، فطعنه، فأصاب قربوس سرجه فكسره، و قطع اللبب و الحزام، و زال اللبد و السرج، و عبد الله على الفرس، فوقع عبد الله قائما، ثم استوى على الفرس عريا، و قال له: اثبت، فحاجزه، و قال: ما أحب ان اقاتلك، فاني قد رايتك رجلا كاملا و لكن ارجع معك الى عسكرك فصالحك، و ادفع المدينة إليك، على ان من شاء اقام و دفع الجزية و اقام على ماله، و على ان تجرى من أخذتم ارضه عنوه مجراهم، و يتراجعون، و من ابى ان يدخل فيما دخلنا فيه ذهب حيث شاء، و لكم ارضه قال: لكم ذلك. و قدم عليه ابو موسى الأشعري من ناحيه الاهواز، و قد صالح الفاذوسفان عبد الله فخرج القوم من جى، و دخلوا في الذمه الا ثلاثين رجلا من اهل أصبهان خالفوا قومهم و تجمعوا فلحقوا بكرمان في حاشيتهم، لجمع كان بها، و دخل عبد الله و ابو موسى جى- و جى مدينة أصبهان- و كتب بذلك

الى عمر، و اغتبط من اقام، و ندم من شخص فقدم كتاب عمر على عبد الله: ان سر حتى تقدم على سهيل بن عدى فتجامعه على قتال من بكرمان، و خلف فى جى من بقى عن جى، و استخلف على أصبهان السائب بن الأقرع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن نفر من اصحاب الحسن، منهم المبارك بن فضاله، عن الحسن، عن ٩ اسيد بن المششمس بن أخى الأحنف ٣، قال: شهدت مع ابى موسى فتح أصبهان، و انما شهدها مددا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: كتاب صلح أصبهان: بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من عبد الله للفاذوسفان و اهل أصبهان و حواليها، انكم آمنون ما أدبتم الجزية، و عليكم من الجزية بقدر طاقتكم فى كل سنة تؤدونها الى الذى يلى بلادكم عن كل حال، و دلالة المسلم و اصلاح طريقه و قراه يوما و ليله، و حملان الراجل الى مرحله، لا تسلطوا على مسلم، و للمسلمين نصحكم و أداء ما عليكم، و لكم الامان ما فعلتم، فإذا غيرتم شيئا او غير مغير منكم و لم تسلموه فلا أمان لكم، و من سب مسلما بلغ منه، فان ضربه قتلناه و كتب و شهد عبد الله بن قيس، و عبد الله بن ورقاء، و عصمه بن عبد الله. فلما قدم الكتاب من عمر على عبد الله، و امر فيه باللحاق بسهيل بن عدى بكرمان خرج فى جريده خيل، و استخلف السائب، و لحق بسهيل قبل ان يصل الى كerman. و قد روى عن معقل بن يسار ان الذى كان أميرا على جيش المسلمين حين غزوا أصبهان النعمان بن مقرن. ذكر الروايه بذلك: حدثنا يعقوب بن ابراهيم و عمرو بن على، قالوا: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن ابى عمران الجونى، عن علقمه

ابن عبد الله المزني، عن معقل بن يسار، ان عمر بن الخطاب شاور الهرمزان، فقال: ما ترى؟ ابدا بفارس، أم باذريجان، أم بأصبهان؟ فقال: ان فارس واذريجان الجناحان، و أصبهان الراس فان قطعت احد الجناحين قام الجناح الآخر، فان قطعت الراس وقع الجناحان، فابدا بالراس. فدخل عمر المسجد و النعمان بن مقرن يصلي، فقعد الى جنبه، فلما قضى صلاته، قال: انى اريد ان استعملك، قال: اما جاييا فلا، و لكن غازيا، قال: فأنت غاز فوجهه الى أصبهان، و كتب الى اهل الكوفه ان يمدوه، فأتاها و بينه و بينهم النهر، فأرسل اليهم المغيره بن شعبه، فأتاهم، فقيل لملكهم -و كان يقال له ذو الحاجبين: ان رسول العرب على الباب، فشاور اصحابه، فقال: ما ترون؟ ا قعد له فى بهجه الملك؟ فقالوا: نعم، فقعد على سريره، و وضع التاج على راسه، و قعد أبناء الملوك نحو السماطين عليهم القرطه و اسوره الذهب و ثياب الديباج ثم اذن له فدخل و معه رمحه و ترسه، فجعل يطعن برمحه بسطهم ليتطيروا، و قد أخذ بضبعيه رجلا، فقام بين يديه، فكلمه ملكهم، فقال: انكم يا معشر العرب أصابكم جوع شديد فخرجتم، فان شئتم أمرناكم و رجعتم الى بلادكم فتكلم المغيره، فحمد الله، و اثنى عليه، ثم قال: انا معاشر العرب، كنا ناكل الجيف و الميته، و يطؤونا الناس و لا نطؤونهم، و ان الله عز و جل ابتعث منا نبيا، أو سطنا حسبا، و أصدقنا حديثا- فذكر النبي ص بما هو اهله- و انه وعدنا أشياء فوجدناها كما قال، و انه وعدنا انا سنظهر عليكم، و نغلب على ما هاهنا و انى ارى عليكم بزه و هيئه ما ارى من خلفى يذهبون حتى يصيبوها. قال: ثم قلت فى نفسى: لو جمعت جراميزى، فوثبت و ثبه، فقعدت مع العليج على سريره لعله يتطير! قال: فوجدت غفله، فوثبت، فإذا انا معه على سريره قال: فاخذوه يتوجئونه و يطئونه بارجلهم قال: قلت:

هكذا تفعلون بالرسول! فانا لا نفعل هكذا، و لا نفعل برسلكم هذا فقال الملك: ان شئتم قطعتم إينا، و ان شئتم قطعنا إليكم قال: فقلت: بل نقطع إليكم قال: فقطعنا اليهم فتسلسلوا كل عشرة فى سلسله، و كل خمسه و كل ثلاثه قال: فصاففناهم، فرشقونا حتى أسرعوا فينا، فقال المغيره للنعمان: يرحمك الله! انه قد اسرع فى الناس فاحمل، فقال: و الله انك لذو مناقب، لقد شهدت مع رسول الله ص القتال، فكان إذا لم يقاتل أول النهار اخر القتال حتى تزول الشمس، و تهب الرياح، و ينزل النصر. قال: ثم قال: انى هاز لوائى ثلاث مرات، فاما الهزه الاولى فقضى رجل حاجته و توضأ، و اما الثانيه فنظر رجل فى سلاحه و فى شسعه فاصلحه، و اما الثالثه فاحملوا، و لا يلوين احد على احد، و ان قتل النعمان فلا يلو عليه احد، فانى ادعو الله عز و جل بدعوه، فعزمت على كل امرئ منكم لما امن عليها! اللهم اعط اليوم النعمان الشهاده فى نصر المسلمين، و افتح عليهم، و هز لواءه أول مره، ثم هز الثانيه، ثم هزه الثالثه، ثم شل درعه، ثم حمل فكان أول صريع، فقال معقل: فأتيت عليه، فذكرت عزمته، فجعلت عليه علما، ثم ذهبت- و كنا إذا قتلنا رجلا شغل عنا اصحابه- و وقع ذو الحاجبين عن بغلته فانشق بطنه، فهزمهم الله، ثم جئت الى النعمان و معى اداوه فيها ماء، فغسلت عن وجهه التراب، فقال: من أنت؟ قلت: معقل بن يسار، قال: ما فعل الناس؟ فقلت: فتح الله عليهم، قال: الحمد لله، اكتبوا بذلك الى عمر، و فاضت نفسه. و اجتمع الناس الى الاشعث بن قيس، و فيهم ابن عمر و ابن الزبير، و عمرو بن معديكرب و حذيفه، فبعثوا الى أم ولده، فقالوا: اما عهد إليك عهدا؟ فقالت: هاهنا سفظ فيه كتاب، فاخذوه، فكان فيه: ان قتل النعمان ففلان، و ان قتل فلان ففلان

و قال الواقدي: فى هذه السنه-يعنى سنه احدى و عشرين-مات خالد ابن الوليد بـحمص، و اوصى الى عمر بن الخطاب. قال: و فيها غزا عبد الله و عبد الرحمن ابنا عمرو و ابو سروجه، فقدموا مصر، فـشرب عبد الرحمن و ابو سروجه الخمر، و كان من امرهما ما كان. قال: و فيها: سار عمرو بن العاص الى انطابلس-و هى برقه- فافتتحها، و صالح اهل برقه على ثلاثه عشر الف دينار، و ان يبيعوا من ابنائهم ما أحبوا فى جزيتهم. قال: و فيها ولى عمر بن الخطاب عمار بن ياسر على الكوفه، و ابن مسعود على بيت المال، و عثمان بن حنيف على مساحه الارض، فشكا اهل الكوفه عمارا، فاستعفى عمار عمر بن الخطاب، فأصاب جبير بن مطعم خاليا فولاه الكوفه، فقال: لا تذكره لأحد، فبلغ المغيره بن شعبه ان عمر خلا بجبير بن مطعم، فرجع الى امراته، فقال: اذهبى الى امراه جبير بن مطعم، فاعرضى عليها طعام السفر، فانتها فعرضت عليها، فاستعجمت عليها، ثم قالت: نعم، فجيئنى به، فلما استيقن المغيره بذلك جاء الى عمر، فقال: بارك الله لك فيمن وليت! قال: فمن وليت؟ فاخبره انه ولى جبير ابن مطعم، فقال عمر: لا ادري ما اصنع! و ولى المغيره بن شعبه الكوفه، فلم يزل عليها حتى مات عمر. قال: و فيها بعث عمرو بن العاص عقبه بن نافع الفهرى، فافتتح زويله بصلح و ما بين برقه و زويله سلم للمسلمين و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: كان بالشام فى سنه احدى و عشرين غزوه الأمير معاويه بن ابى سفيان، و عمير بن سعد الأنصارى على دمشق و البثنيه و حوران و حمص و قنسرين و الجزيره، و معاويه على البلقاء و الأردن و فلسطين و السواحل و أنطاكيه و معره

مصريين وقلقيه و عند ذلك صالح ابو هاشم بن عتبه بن ربيعه بن عبد شمس على قلقيه و أنطاكيه و معره مصريين. و قيل: و فيها ولد الحسن البصرى و عامر الشعبي. قال الواقدي: و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن الخطاب، و خلف على المدينه زيد بن ثابت، و كان عامله على مكه و الطائف و اليمن و اليمامه و البحرين و الشام و مصر و البصره من كان عليها فى سنه عشرين، و اما الكوفه فان عامله عليها كان عمار بن ياسر، و كان اليه الاحداث، و الى عبد الله ابن مسعود بيت المال، و الى عثمان بن حنيف الخراج، و الى شريح- فيما قيل - القضاء

ص: ١٤٥

قال ابو جعفر: ففيها فتحت اذربيجان، فيما حدثني احمد بن ثابت الرازي، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، قال: كانت اذربيجان سنة اثنتين و عشرين، و أميرها المغيرة بن شعبه و كذلك قال الواقدي. و اما سيف بن عمر، فانه قال فيما كتب الى به السري عن شعيب عنه، قال: كان فتح اذربيجان سنة ثمان عشره من الهجره بعد فتح همدان و الري و جرجان و بعد صلح اصبهذ طبرستان المسلمين قال: و كل ذلك كان في سنة ثمان عشره. قال: فكان سبب فتح همدان - فيما زعم - ان محمدا و المهلب و طلحه و عمرا و سعيدا اخبروه ان النعمان لما صرف الى الماهين لاجتماع الأعاجم الى نهاوند، و صرف اليه اهل الكوفه وافوه مع حذيفه، و لما فصل اهل الكوفه من حلوان و أفضوا الى ماه هجموا على قلعه في مرج فيها مسلحه، فاستزلوهم، و كان أول الفتح، و انزلوا مكانهم خيلا يمسون بالقلعه، فسموا معسكرهم بالمرج، مرج القلعه، ثم ساروا من مرج القلعه نحو نهاوند، حتى إذا انتهوا الى قلعه - فيها قوم خلفوا عليها النسير بن ثور في عجل و حنيفه، فنسبت اليه، و افتتحها بعد فتح نهاوند و لم يشهد نهاوند عجلي و لا حنفي - أقاموا مع النسير على القلعه، فلما جمعوا فيء نهاوند و القلاع اشركوا فيها جميعا، لان بعضهم قوى بعضا ثم وصفوا ما استقروا فيما بين مرج القلعه و بين نهاوند مما مروا به قبل ذلك فيما استقروا من المرج

إليها بصفاتها، و ازدحمت الركاب في ثنيه من ثنايا ماه، فسميت بالركاب، فقيل: ثنيه الركاب و أتوا على اخرى تدور طريقها بصخره، فسموها ملويه، فدرست اسماؤها الاولي، و سميت بصفاتها، و مروا بالجبل الطويل المشرف على الجبال، فقال قائل منهم: كأنه سن سميره- و سميره امراه من المهاجرات من بنى معاويه، ضبيه لها سن مشرفه على أسنانها، فسمى ذلك الجبل بسنها- و قد كان حذيفه اتبع الفاله- فاله نهاوند- نعيم بن مقرن و القعقاع بن عمرو، فبلغا همذان، فصالحهم خسروشنوم، فرجعا عنهم، ثم كفر بعده فلما قدم عهده في اليهود من عند عمر ودع حذيفه و ودعه حذيفه، هذا يريد همذان، و هذا يريد الكوفه راجعا و استخلف على الماهين عمرو بن بلال بن الحارث. و كان كتاب عمر الى نعيم بن مقرن: ان سر حتى تأتي همذان، و ابعث على مقدمتك سويد بن مقرن، و على مجنبتيك ربعي بن عامر و مهلهل ابن زيد، هذا طائي، و ذاك تميمي فخرج نعيم بن مقرن في تعبيته حتى نزل ثنيه العسل- و انما سميت ثنيه العسل بالذي أصابوا فيها غب وقعه نهاوند حيث اتبعوا الفاله- فانتهى الفيرزان إليها، و هي غاصه بحوامل تحمل العسل و غير ذلك، فحبست الفيرزان حتى نزل، فتوقل في الجبل و غار فرسه فأدرك فاصيب و لما نزلوا كنعور سرقت دواب من دواب المسلمين، فسمى قصر اللصوص. ثم انحدر نعيم من الثنيه حتى نزل على مدينه همذان، و قد تحصنوا منهم، فحصرهم فيها، و أخذ ما بين ذلك و بين جرميدان، و استولوا على بلاد همذان كلها فلما رأى ذلك اهل المدينه سألوا الصلح، على ان يجريهم و من استجاب مجرى واحدا، ففعل، و قبل منهم الجزاء على المنعه، و فرق دستبي بين نفر من اهل الكوفه، بين عصمه بن عبد الله الضبي و مهلهل بن زيد الطائي و سماك بن عبيد العبسي و سماك بن مخرمه الأسدي،

و سماك بن خرشه الأنصاري، فكان هؤلاء أول من ولى مسالح دستبي. و قاتل الديلم. و اما الواقدي فانه قال: كان فتح همذان و الرى فى سنه ثلاث و عشرين. قال: و يقال افتتح الرى قرظه بن كعب. و حدثنى ربيعه بن عثمان ان فتح همذان كان فى جمادى الاولى، على راس سته اشهر من مقتل عمر بن الخطاب، و كان أميرها المغيره بن شعبه. قال: و يقال: كان فتح الرى قبل وفاه عمر بسنتين، و يقال: قتل عمر و جيوشه عليها. رجع الحديث الى حديث سيف قال: فينما نعيم فى مدينه همذان فى توطئتها فى اثنى عشر ألفا من الجند تكاتب الديلم و اهل الرى و اهل اذربيجان، ثم خرج موتا فى الديلم حتى ينزل بواج رود، و اقبل الزينبى ابو الفرخان فى اهل الرى حتى انضم اليه، و اقبل اسفندياز أخو رستم فى اهل اذربيجان، حتى انضم اليه، و تحصن أمراء مسالح دستبي، و بعثوا الى نعيم بالخبر، فاستخلف يزيد بن قيس، و خرج اليهم فى الناس حتى نزل عليهم بواج الروذ، فاقتتلوا بها قتالا شديدا، و كانت وقعه عظيمه تعدل نهاوند، و لم تكن دونها، و قتل من القوم مقتله عظيمه لا يحصون و لا تقصر ملحمتهم من الملاحم الكبار، و قد كانوا كتبوا الى عمر باجتماعهم، ففزع منها عمر، و اهتم بحربها، و توقع ما يأتية عنهم، فلم يفجأه الا البريد بالبشاره، فقال: ا بشير! فقال: بل عروه، فلما ثنى عليه: ا بشير؟ فطن، فقال: بشير، فقال عمر: رسول نعيم؟ قال: رسول نعيم، قال: الخير؟ قال: البشرى بالفتح و النصر، و اخبره الخير، فحمد الله، و امر بالكتاب فقري على الناس، فحمدوا الله ثم قدم سماك بن مخرمه و سماك بن عبيد و سماك بن خرشه فى وفود من وفود اهل الكوفه بالأخماس على عمر، فنسبهم، فانتسب له سماك

و سماك و سماك، فقال: بارك الله فيكم، اللهم اسمك بهم الاسلام و ايدهم بالاسلام فكانت دستي من همذان و مسالحها الى همذان، حتى رجع الرسول الى نعيم بن مقرن بجواب عمر بن الخطاب: اما بعد، فاستخلف على همذان، و آمد بكير بن عبد الله بسماك بن خرشه، و سر حتى تقدم الري، فتلقى جمعهم، ثم أقم بها، فإنها اوسط تلك البلاد و اجمعها لما تريد فافر نعيم يزيد بن قيس الهمذاني على همذان، و سار من واج الروذ بالناس الى الري. و قال نعيم في واج الروذ: لما أتاني ان موتا و رهطه بنى باسل جروا جنود الأعاجم

نهضت اليهم بالجنود مساميا لامنع منهم ذمتي بالقواصم

فجئنا اليهم بالحديد كأننا جبال تراءى من فروع القلاسم

فلما لقيناهم بها مستفيضه و قد جعلوا يسمون فعل المساهم

صدمناهم في واج روذ بجمعنا غداه رميناهم باحدى العظام

فما صبروا في حومه الموت ساعه لحد الرماح و السيوف الصوارم

كأنهم عند انبثاث جموعهم جدار تشظى لبنه للهوادم

أصبنا بها موتا و من لف جمعه و فيها نهاب قسمه غير عاتم

تبعناهم حتى اووا في شعابهم نقلهم قتل الكلاب الجواحم

كأنهم في واج روذ وجوه ضئين أصابتها فروج المخارم

و سماك بن مخرمه هو صاحب مسجد سماك

و اعاد فيهم نعيم كتاب صلح همذان، و خلف عليها يزيد بن قيس الهمذاني، و سار بالجنود حتى لحق بالرى، و كان أول نسل الديلم من العرب، و قالوهم فيه نعيم .

فتح الرى

قالوا: و خرج نعيم بن مقرن من واج روذ فى الناس- و قد اخرجها-الى دستبى، ففصل منها الى الرى، و قد جمعوا له، و خرج الزينبى ابو الفرخان، فلقبه الزينبى بمكان يقال له قها مسالما و مخالفا لملك الرى، و قد راى من المسلمين ما راى مع حسد سياوخش و اهل بيته، فاقبل مع نعيم و الملك يومئذ بالرى سياوخش بن مهران بن بهرام شوبين، فاستمد اهل دناوند و طبرستان و قومس و جرجان و قال: قد علمتم ان هؤلاء قد حلوا بالرى، انه لا مقام لكم، فاحتشدوا له، فناهده سياوخش، فالتقوا فى سفح جبل الرى الى جنب مدينتها، فاقتتلوا به، و قد كان الزينبى قال لنعيم: ان القوم كثير، و أنت فى قله، فابعث معى خيلا ادخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به، و ناهدهم أنت، فإنهم إذا خرجوا عليهم لم يثبتوا لك فبعث معه نعيم خيلا من الليل، عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو، فادخلهم الزينبى المدينه، و لا يشعر القوم، و بيتهم نعيم بياتا فشغلهم عن مدينتهم، فاقتتلوا و صبروا له حتى سمعوا التكبير من ورائهم ثم انهم انهزموا فقتلوا مقتله عدوا بالقصب فيها، و أفاء الله على المسلمين بالرى نحوا من فىء المدائن، و صالحه الزينبى على اهل الرى و مرزبه عليهم نعيم، فلم يزل شرف الرى فى اهل الزينبى الا-كبر، و منهم شهرام و فرخان، و سقط آل بهرام، و اخرج نعيم مدينتهم، و هى التى يقال لها العتيقه- يعنى مدينه الرى- و امر الزينبى فبنى مدينه الرى الحداثى و كتب نعيم الى عمر بالذى فتح الله عليه مع المضارب العجلى، و وفد بالأخماس مع عتيبه بن النهاس و ابى مفرز فى وجوه من وجوه اهل الكوفه، و أمد بكير بن عبد الله بسماك بن

خرشه الأنصاري بعد ما فتح الري، فسار سماك الى اذربيجان مددا لبكير، و كتب نعيم لأهل الري كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اعطى نعيم بن مقرن الزينبي بن قوله، اعطاه الامان على اهل الري و من كان معهم من غيرهم على الجزاء، طاقه كل حال في كل سنة، و على ان ينصحوا و يدلوا و لا يغلوا و لا يسلاوا، و على ان يقرأوا المسلمين يوما و ليلة، و على ان يفتحوا المسلم، فمن سب مسلما او استخف به نهك عقوبه، و من ضربه قتل، و من بدل منهم فلم يسلم برمته فقد غير جماعتكم و كتب و شهد و راسله المصمغان في الصلح على شىء يفتدى به منهم من غير ان يسأله النصر و المنعه، فقبل منه، و كتب بينه و بينه كتابا على غير نصر و لا- معونه على احد، فجرى ذلك لهم: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من نعيم بن مقرن لمردانشاه مصمغان دناوند و اهل دناوند و الخوار و اللارز و الشرز انك آمن و من دخل معك على الكف، ان تكف اهل أرضك، و تتقى من ولى الفرج بمائتي الف درهم وزن سبعة في كل سنة، لا يغار عليك، و لا يدخل عليك الا باذن، ما اقامت على ذلك حتى تغير، و من غير فلا عهد له و لا لمن لم يسلمه و كتب و شهد

فتح قومس

قالوا: و لما كتب نعيم بفتح الري مع المضارب العجلي، و وفد بالأخماس كتب اليه عمر: ان قدم سويد بن مقرن الى قومس، و ابعث على مقدمته سماك بن مخرمه و على مجنبيه عتيبه بن النهاس و هند بن عمرو الجملى، ففصل سويد بن مقرن في تعبيته من الري نحو قومس، فلم يقم له احد، فأخذها سلما، و عسكر بها، فلما شربوا من نهر لهم يقال له ملاذ، فشا فيهم القصر، فقال لهم سويد: غيروا ماء كم حتى تعودوا كاهله، ففعلوا،

و استمرءوه، و كاتبه الذين لجئوا الى طبرستان منهم، و الذين أخذوا المفاوز، فدعاهم الى الصلح و الجزاء، و كتب لهم: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى سويد بن مقرن اهل قومس و من حشوا من الامان على انفسهم و مللهم و أموالهم، على ان يؤدوا الجزية عن يد، عن كل حالم بقدر طاقته، و على ان ينصحوا و لا يغشوا، و على ان يدلوا، و عليهم نزل من نزل بهم من المسلمين يوما و ليله من اوسط طعامهم، و ان بدلوا و استخفوا بعهدهم فالذمه منهم بريئه و كتب و شهد.

فتح جرجان

قالوا: و عسكر سويد بن مقرن ببسطام، و كاتب ملك جرجان رزبان صول ثم سار إليها، و كاتبه رزبان صول، و بادره بالصلح على ان يؤدى الجزاء، و يكفيه حرب جرجان، فان غلب اعانه فقبل ذلك منه، و تلقاه رزبان صول قبل دخول سويد جرجان، فدخل معه، و عسكر بها حتى جبي اليه الخراج، و سمى فزوجها، فسدها بترك دهستان، فرفع الجزاء عن اقام يمنعه، و أخذ الخراج من سائر أهلها، و كتب بينهم و بينه كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سويد بن مقرن لرزبان صول ابن رزبان و اهل دهستان و سائر اهل جرجان، ان لكم الذمه، و علينا المنعه، على ان عليكم من الجزاء فى كل سنة على قدر طاقتكم، على كل حالم، و من استعنا به منكم فله جزاؤه فى معونته عوضا من جزائه، و لهم الامان على انفسهم و أموالهم و مللهم و شرائعهم، و لا يغير شىء من ذلك هو اليهم ما أدوا و ارشدوا ابن السبيل و نصحوا و قروا المسلمين، و لم يبد منهم سل و لا غل، و من اقام فيهم فله مثل ما لهم، و من خرج فهو آمن حتى يبلغ مأمنه، و على ان من سب مسلما بلغ جهده، و من ضربه حل دمه شهد سواد بن قطبه، و هند بن عمرو، و سماك بن مخرمه، و عتيبه بن النهاس و كتب فى سنة ثمان عشرة

و اما المدائنی، فانه قال-فيما حدثنا ابو زيد، عنه: فتحت جرجان في زمن عثمان سنة ثلاثين.

فتح طبرستان

قالوا: و ارسل الاصبهذ سويدا في الصلح، على ان يتوادعا، و يجعل له شيئاً على غير نصر و لا معونه على احد، فقبل ذلك منه، و جرى ذلك لهم، و كتب له كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سويد بن مقرن للفرخان اصبهذ خراسان على طبرستان و جيل جيلان من اهل العدو، انك آمن بأمان الله عز و جل على ان تكف لصوتك و اهل حواشى أرضك، و لا تؤوى لنا بغيه، و تنقى من ولى فرج أرضك بخمسائه الف درهم من دراهم أرضك، فإذا فعلت ذلك فليس لأحد منا ان يغير عليك، و لا يتطرق أرضك، و لا يدخل عليك الا باذنك، سييلنا عليك بالاذن آمنه، و كذلك سييلكم، و لا تؤوون لنا بغيه، و لا تسلون لنا الى عدو، و لا تغلون، فان فعلتم فلا عهد بيننا و بينكم شهد سواد بن قطبه التميمي، و هند بن عمرو المرادي، و سماك بن مخرمه الأسدي، و سماك بن عبيد العبسي، و عتيه بن النهاس البكري و كتب سنة ثمان عشرة.

فتح اذربيجان

قال: و لما افتتح نعيم همذان ثانيه، و سار الى الري من واج روذ، كتب اليه عمر: ان يبعث سماك بن خرشه الأنصاري ممدا لبكير بن عبد الله باذربيجان، فاخر ذلك حتى افتتح الري، ثم سرحه من الري، فسار سماك نحو بكير باذربيجان، و كان سماك بن خرشه و عتبه بن فرقد

من أغنياء العرب، و قدما الكوفه بالغنى، و قد كان بكير سار حين بعث إليها، حتى إذا طلع بحيال جرميدان - طلع عليهم اسفندياذ بن الفرخزاد مهزوما من واج رود، فكان أول قتال لقيه باذريجان، فاقتتلوا، فهزم الله جنده، و أخذ بكير اسفندياذ أسيرا، فقال له اسفندياذ: الصلح أحب إليك أم الحرب؟ قال: بل الصلح، قال: فامسكنى عندك، فان اهل اذريجان ان لم اصالح عليهم او أجيء لم يقيموا لك، و جلوا الى الجبال التي حولها من القبيج و الروم و من كان على التحصن تحصن الى يوم ما، فامسكه عنده، فأقام و هو في يده، و صارت البلاد اليه الا ما كان من حصن و قدم عليه سماك بن خرشه ممدا و اسفندياذ في اساره، و قد افتتح ما يليه، و افتتح عتبه بن فرقد ما يليه و قال بكير لسماك مقدمه عليه، و مازحه: ما الذي اصنع بك و بعتبه باغنيين؟ لئن اطعت ما في نفسي لامضين قدما و لاخلفنكما، فان شئت اقمت معي، و ان شئت اتيت عتبه فقد أذنت لك، فاني لا أراني الا تارككما و طالبا وجهها هو اكره من هذا. فاستعفى عمر، فكتب اليه بالاذن على ان يتقدم نحو الباب، و امره ان يستخلف على عمله، فاستخلف عتبه على الذي افتتح منها، و مضى قدما، و دفع اسفندياذ الى عتبه، فضمه عتبه اليه، و امر عتبه سماك بن خرشه - و ليس بابي دجانه - على عمل بكير الذي كان افتتح، و جمع عمر اذريجان كلها لعتبه بن فرقد. قالوا: و قد كان بهرام بن الفرخزاد أخذ بطريق عتبه بن فرقد، و اقام له في عسكره حتى قدم عليه عتبه، فاقتتلوا، فهزمه عتبه، و هرب بهرام. فلما بلغ الخبر بهزيمه بهرام و مهربه اسفندياذ و هو في الاسار عند بكير، قال: الان تم الصلح، و طفئت الحرب، فصالحه، و أجاب الى ذلك كلهم، و عادت اذريجان سلما، و كتب بذلك بكير و عتبه الى عمر، و بعثوا بما خمسوا مما أفاء الله عليهم، و وفدوا الوفود بذلك، و كان بكير قد سبق عتبه بفتح ما ولي، و تم الصلح بعد ما هزم عتبه بهرام و كتب عتبه بينه

و بين اهل اذربيجان كتابا حيث جمع له عمل بكير الى عمله: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عتبه بن فرقد، عامل عمر بن الخطاب امير المؤمنين اهل اذربيجان- سهلها و جبلها و حواشيها و سفارها و اهل مللها- كلهم الامان على انفسهم و أموالهم و مللهم و شرائعهم، على ان يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم، ليس على صبي و لا امراه و لا زمن ليس فى يديه شىء من الدنيا، و لا متعبد متخل ليس فى يديه من الدنيا شىء، لهم ذلك و لمن سكن معهم، و عليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوما و ليله و دلالة، و من حشر منهم فى سنة وضع عنه جزاء تلك السنة، و من اقام فله مثل ما لمن اقام من ذلك، و من خرج فله الامان حتى يلجأ الى حرزه و كتب جندب، و شهد بكير بن عبد الله الليثى و سماك بن خرشه الأنصارى و كتب فى سنة ثمان عشره. قالوا: فيها، قدم عتبه على عمر بالخيص الذى كان اهداه له، و ذلك ان عمر كان يأخذ عماله بموافاه الموسم فى كل سنة يحجر عليهم بذلك الظلم، و يحجزهم به عنه

فتح الباب

و فى هذه السنة كان فتح الباب فى قول سيف و روايته، قال: و قالوا -يعنى الذين ذكرت اسماءهم قبل: رد عمر أبا موسى الى البصرة، و رده سراقه بن عمرو- و كان يدعى ذا النور- الى الباب، و جعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة- و كان أيضا يدعى ذا النور- و جعل على احدى المجنبتين حذيفه بن اسيد الغفارى، و سمى للأخرى بكير بن عبد الله الليثى- و كان يازاء الباب قبل قدوم سراقه بن عمرو عليه، و كتب اليه ان يلحق به-

و جعل على المقاسم سلمان بن ربيعه فقدم سراقه عبد الرحمن بن ربيعه، و خرج فى الاثر، حتى إذا خرج من اذريجان نحو الباب، قدم على بكير فى ادانى الباب، فاستدف ببكير، و دخل بلاد الباب على ما عباه عمر. و امده عمر بحبيب بن مسلمه، صرفه اليه من الجزيره، و بعث زياد بن حنظله مكانه على الجزيره و لما اطل عبد الرحمن بن ربيعه على الملك بالباب- و الملك بها يومئذ شهربراز، رجل من اهل فارس، و كان على ذلك الفرج، و كان اصله من اهل شهربراز الملك الذى افسد بنى إسرائيل، و اعرى الشام منهم- فكاتبه شهربراز، و استامنه على ان يأتيه، ففعل فأتاه، فقال: انى يازاء عدو كلب و امم مختلفه، لا ينسبون الى احساب، و ليس ينبغى لذى الحسب و العقل ان يعين امثال هؤلاء، و لا يستعين بهم على ذوى الاحساب و الأصول، و ذو الحسب قريب ذى الحسب حيث كان، و لست من القبيح فى شىء، و لا من الأرمن، و انكم قد غلبتم على بلادى و امتى، فانا اليوم منكم و يدى مع ايديكم، و صغوى معكم، و بارك الله لنا و لكم، و جزيتنا إليكم النصر لكم، و القيام بما تحبون، فلا تذولونا بالجزيه فتوهنونا لعدوكم. فقال عبد الرحمن: فوقى رجل قد اظلك فسر اليه، فجوزه، فسار الى سراقه فلقيه بمثل ذلك، فقال سراقه: قد قبلت ذلك فيمن كان معك على هذا ما دام عليه، و لا بد من الجزاء ممن يقيم و لا ينهض فقبل ذلك، و صار سنه فيمن كان يحارب العدو من المشركين، و فيمن لم يكن عنده الجزاء، الا ان يستنفروا فتوضع عنهم جزاء تلك السنه و كتب سراقه الى عمر بن الخطاب بذلك، فاجازه و حسنه، و ليس لتلك البلاد التى فى ساحه تلك الجبال نبك لم يقم الأرمن بها الا على اوفاز، و انما هم سكان ممن حولها و من الطراء استاصلت الغارات نبكها من اهل القرار، و أرز اهل الجبال منهم الى جبالهم، و جلوا عن قرار ارضهم، فكان لا يقيم بها الا الجنود و من اعانهم او تجر اليهم، و اكتتبوا من سراقه بن عمرو كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى سراقه بن عمرو عامل امير المؤمنين

عمر بن الخطاب شهربراز و سكان أرمينية و الأرمن من الامان، اعطاهم أماناً لأنفسهم و أموالهم و ملتهم الا يضاروا و لا ينتقضوا، و على اهل أرمينية و الأبواب، الطراء منهم و التناء و من حولهم فدخل معهم ان ينفروا لكل غاره، و ينفذوا لكل امر ناب او لم ينسب رآه الوالى صلاحا، على ان توضع الجزاء عمن أجاب الى ذلك الا الحشر، و الحشر عوض من جزائهم و من استغنى عنه منهم و قعد فعليه مثل ما على اهل اذربيجان من الجزاء و الدلاله و النزول يوما كاملا، فان حشروا وضع ذلك عنهم، و ان تركوا أخذوا به شهد عبد الرحمن بن ربيعه، و سلمان بن ربيعه، و بكير بن عبد الله و كتب مرضى بن مقرن و شهد و وجه سراقه بعد ذلك بكير بن عبد الله و حبيب بن مسلمه و حذيفه بن اسيد و سلمان بن ربيعه الى اهل تلك الجبال المحيطة بأرمينية، فوجه بكيرا الى موقان، و وجه حبيبا الى تغليس، و حذيفه بن اسيد الى من بجبال اللان، و سلمان بن ربيعه الى الوجه الآخر، و كتب سراقه بالفتح و بالذى وجه فيه هؤلاء النفر الى عمر بن الخطاب، فاتي عمر امر لم يكن يرى انه يستتم له على ما خرج عليه فى سريح بغير مؤونه و كان فرجا عظيما به جند عظيم، انما ينتظر اهل فارس صنيعهم، ثم يضعون الحرب او يبعثونها. فلما استوسقوا و استحلوا عدل الاسلام مات سراقه، و استخلف عبد الرحمن ابن ربيعه، و قد مضى أولئك القواد الذين بعثهم سراقه، فلم يفتح احد منهم ما وجه له الا بكير فانه فض موقان، ثم تراجعوا على الجزية، فكتب لهم: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى بكير بن عبد الله اهل موقان من جبال القبيح الامان على أموالهم و انفسهم و ملتهم و شرائعهم على الجزاء، دينار على كل حالم او قيمته، و النصح، و دلاله المسلم و نزله يومه و ليلته، فلهم الامان ما أقروا و نصحوا، و علينا الوفاء، و الله المستعان فان تركوا ذلك و استبان منهم غش فلا أمان لهم الا ان يسلموا الغششه برمتهم، و الا فهم متمالثون شهد الشماخ بن ضرار و الرسارس بن جنادب، و حملة بن جويه. و كتب سنه احدى و عشرين

قالوا: و لما بلغ عمر موت سراقه و استخلافه عبد الرحمن بن ربيعه اقر عبد الرحمن على فرج الباب، و امره بغزو الترك، فخرج عبد الرحمن بالناس حتى قطع الباب، فقال له شهربراز: ما تريد ان تصنع؟ قال: اريد بلنجر، قال: انا لنرضى منهم ان يدعونا من دون الباب قال: لكننا لا نرضى منهم بذلك حتى نأتيهم في ديارهم، و تالله ان معنا لأقواما لو يأذن لنا أميرنا في الامعان لبلغت بهم الردم قال: و ما هم؟ قال: اقوام صحبوا رسول الله ص و دخلوا في هذا الأمر بنيه، كانوا اصحاب حياء و تكرم في الجاهليه، فزاد حياؤهم و تكرمهم، فلا يزال هذا الأمر دائما لهم، و لا يزال النصر معهم حتى يغيرهم من يغلبهم، و حتى يلفتوا عن حالهم بمن غيرهم فغزا بلنجر غزاه في زمن عمر لم تتم فيها امراه، و لم يتم فيها صبي، و بلغ خيله في غزاتها البيضاء على راس مائتي فرسخ من بلنجر، ثم غزا فسلم، ثم غزا غزوات في زمان عثمان، و اصاب عبد الرحمن حين تبدل اهل الكوفه في اماره عثمان لاستعماله من كان ارتد استصلاحا لهم، فلم يصلحهم ذلك، و زادهم فسادا ان سادهم من طلب الدنيا، و عضلوا بعثمان حتى جعل يتمثل: و كنت و عمرا كالمسمن كلبه فخدشه أنيابه و اظافره

كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن بن القاسم، عن رجل، عن سلمان بن ربيعه، قال: لما دخل عليهم عبد الرحمن بن ربيعه حال الله بين الترك و الخروج عليه، و قالوا: ما اجترأ علينا هذا الرجل الا- و معه الملائكه تمنعه من الموت، فتحصنوا منه و هربوا، فرجع بالغنم و الظفر، و ذلك في اماره عمر، ثم انه غزاهم غزوات في زمن عثمان، ظفر كما كان يظفر، حتى إذا تبدل اهل الكوفه لاستعمال عثمان من كان ارتد فغزاهم بعد ذلك، تذامرت الترك و قال بعضهم لبعض: انهم لا يموتون، قال: انظروا، و فعلوا فاختلفوا لهم في الغياض، فرمى رجل منهم رجلا من

المسلمين على غره فقتله، و هرب عنه اصحابه، فخرجوا عليه عند ذلك، فاقتتلوا فاشتد قتالهم، و نادى مناد من الجو: صبوا آل عبد الرحمن و موعدكم الجنة! فقاتل عبد الرحمن حتى قتل، و انكشف الناس، و أخذ الرايه سلمان بن ربيعه، فقاتل بها، و نادى المنادى من الجو: صبوا آل سلمان ابن ربيعه! فقال سلمان: او ترى جزعا! ثم خرج بالناس، و خرج سلمان و ابو هريره الدوسى على جيلان، فقطعوها الى جرجان، و اجترأ الترك بعدها و لم يمنعهم ذلك من اتخاذ جسد عبد الرحمن، فهم يستسقون به حتى الان. و حدث عمرو بن معد يكرب عن مطر بن ثلج التميمى، قال: دخلت على عبد الرحمن بن ربيعه بالبواب و شهربراز عنده، فاقبل رجل عليه شحوبه، حتى دخل على عبد الرحمن، فجلس الى شهربراز، و على مطر قباء برود يمينيه، ارضه حمراء، و وشيه اسود-او وشيه احمر- و ارضه سوداء، فتساءلا. ثم ان شهربراز، قال: ايها الأمير، ا تدرى من اين جاء هذا الرجل؟ هذا الرجل بعثته منذ سنين نحو السد لينظر ما حاله و من دونه، و زودته مالا عظيما، و كتبت له الى من يلينى، و اهديت له، و سألته ان يكتب له الى من وراءه، و زودته لكل ملك هديه، ففعل ذلك بكل ملك بينه و بينه، حتى انتهى اليه، فانتهى الى الملك الذى السد فى ظهر ارضه، فكتب له الى عامله على ذلك البلد، فأتاه فبعث معه بازياره و معه عقابه، فاعطاه حريره، قال: فتشكر لى البازيار، فلما انتهينا فإذا جبلان بينهما سد مسدود، حتى ارتفع على الجبلين بعد ما استوى بهما، و إذا دون السد خندق أشد سوادا من الليل لبعده، فنظرت الى ذلك كله، و تفرست فيه، ثم ذهبت لأنصرف، فقال لى البازيار: على رسلك اكافك! انه لا يلى ملك بعد ملك الا- تقرب الى الله بافضل ما عنده من الدنيا، فيرمى به فى هذا اللهب، فشرح بضعه لحم معه، فألقاها فى ذلك الهواء، و انقضت عليها العقاب، و قال: ان أدركتها قبل ان تقع فلا شىء، و ان لم تدركها حتى تقع فذلك شىء، فخرجت علينا العقاب باللحم فى مخالباها، و إذا فيه ياقوته، فأعطانيها،

و ها هي هذه فتناولها شهربراز حمراء، فناولها عبد الرحمن، فنظر إليها، ثم ردها الى شهربراز، وقال شهربراز: لهذه خير من هذا البلد-يعنى الباب- و ايم الله لأنتم أحب الى ملكه من آل كسرى، و لو كنت فى سلطانهم ثم بلغهم خبرها لانتزعوها منى، و ايم الله لا يقوم لكم شىء ما وفيتم و وفى ملككم الاكبر. فاقبل عبد الرحمن على الرسول، و قال: ما حال هذا الردم و ما شبهه؟ فقال: هذا الثوب الذى على هذا الرجل، قال: فنظر الى ثوبى، فقال مطر بن ثلج لعبد الرحمن بن ربيعه: صدق و الله الرجل، لقد نفذ و راى، فقال: اجل، و صف صفه الحديد و الصفر، و قال: « آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ » الى آخر الآيه. و قال عبد الرحمن لشهربراز: كم كانت هديتك؟ قال: قيمه مائه الف فى بلادى هذه، و ثلاثه آلاف الف او اكثر فى تلك البلدان. و زعم الواقدى ان معاويه غزا الصائفه فى هذه السنه، و دخل بلاد الروم فى عشره آلاف من المسلمين .

[أخبار متفرقه]

و قال بعضهم: فى هذه السنه كانت وفاه خالد بن الوليد. و فيها ولد يزيد بن معاويه و عبد الملك بن مروان. و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن الخطاب، و كان عامله على مكه عتاب بن اسيد، و على اليمن يعلى بن اميه، و على سائر امصار المسلمين الذين كانوا عماله فى السنه التى قبلها، و قد ذكرناهم قبل .

ذكر تعديل الفتوح بين اهل الكوفه و البصره

و فى هذه السنه عدل عمر فتوح اهل الكوفه و البصره بينهم. ذكر الخبر بذلك: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، و سعيد، قالوا: اقام عمار بن ياسر عاملا على الكوفه سنه فى اماره

عمر و بعض اخرى و كتب عمر بن سراقه و هو يومئذ على البصره الى عمر ابن الخطاب يذكر له كثره اهل البصره، و عجز خراجهم عنهم، و يسأله ان يزيدهم احد الماهين او ماسبذان و بلغ ذلك اهل الكوفه، فقالوا لعمار: اكتب لنا الى عمر ان رامهرمز و ايدج لنا دونهم، لم يعينونا عليهما بشيء، و لم يلحقوا بنا حتى افتتحناهما، فقال عمار: ما لى و لما هاهنا! فقال له عطارد: فعلام تدع فيئنا ايها العبد الأجدع! فقال: لقد سببت أحب اذنى الى و لم يكتب فى ذلك فابغضوه، و لما ابى اهل الكوفه الا الخصومه فيهما لأهل البصره شهد لهم اقوام على ابى موسى، انه قد كان آمن اهل رامهرمز و ايدج، و ان اهل الكوفه و النعمان راسلوهم و هم فى أمان فأجاز لهم عمر ذلك، و أجزاها لأهل البصره بشهاده الشهود و ادعى اهل البصره فى أصبهان قريات افتتحتها ابو موسى دون جى، ايام امدهم بهم عمر الى عبد الله بن عبد الله بن عتبان، فقال اهل الكوفه: اتيتونا مددا و قد افتتحننا البلاد، فاسيناكم فى المغانم، و الذمه ذمتنا، و الارض أرضنا، فقال عمر: صدقوا ثم ان اهل الأيام و اهل القادسيه من اهل البصره أخذوا فى امر آخر حتى قالوا: فليعطونا نصيبنا مما نحن شركاؤهم فيه من سوادهم و حواشيه فقال لهم عمر: اترضون بماه؟ و قال لأهل الكوفه: اترضون ان نعطيهم من ذلك احد الماهين؟ فقالوا: ما رايت انه ينبغى فاعمل به، فأعطاهم ماه دينار بنصيبهم لمن كان شهد الأيام و القادسيه منهم الى سواد البصره و مهرجانقذق، و كان ذلك لمن شهد الأيام و القادسيه من اهل البصره و لما ولى معاويه بن ابى سفيان- و كان معاويه هو الذى جند قنسرين من رافضه العراقيين ايام على، و انما كانت قنسرين رستاقا من رساتيق حمص حتى مصرها معاويه و جندها بمن ترك الكوفه و البصره فى ذلك الزمان، و أخذ لهم معاويه بنصيبهم من فتوح العراق اذرييجان و الموصل و الباب، فضمها فيما ضم، و كان اهل الجزيره و الموصل يومئذ ناقله رميتا بكل من كان ترك هجرته من اهل البلدين، و كانت الباب و اذرييجان و الجزيره

والموصل من فتوح اهل الكوفه- نقل ذلك الى من انتقل منهم الى الشام ازمان على، و الى من رميت به الجزيره و الموصل ممن كان ترك هجرته ايام على، و كفر اهل أرمينية زمان معاويه، و قد امر حبيب بن مسلمة على الباب- و حبيب يومئذ بجرزان- و كاتب اهل تفلّيس و تلك الجبال، ثم ناجزهم، حتى استجابوا و اعتقدوا من حبيب و كتب بينه و بينهم كتابا بعد ما كاتبهم: بسم الله الرحمن الرحيم من حبيب بن مسلمة الى اهل تفلّيس من جرزان ارض الهرمز و سلم أنتم، فاني احمد الله إليكم الذي لا اله الا هو، فانه قد قدم علينا رسولكم تفلّى، فبلغ عنكم، و ادى الذي بعثتم و ذكر تفلّى عنكم انا لم نكن أمه فيما تحسبون، و كذلك كنا حتى هدانا الله عز و جل بمحمد ص، و أعزنا بالإسلام بعد قله و ذله و جاهليه و ذكر تفلّى انكم احببتم سلمنا فما كرهت و الذين آمنوا معي، و قد بعثت إليكم عبد الرحمن بن جزء السلمى، و هو من اعلمنا من اهل العلم بالله و اهل القرآن، و بعثت معه بكتابي بامانكم، فان رضيتم دفعه إليكم، و ان كرهتم آذنكم بحرب على سواء ان الله لا يحب الخائنين: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لأهل تفلّيس من جرزان ارض الهرمز، بالأمان على انفسكم و أموالكم و صوامعكم و بيعكم و صلواتكم، على الاقرار بصغار الجزيه، على كل اهل بيت دينار و اف، و لنا نصحكم و نصركم على عدو الله و عدونا، و قرى المجتاز ليله من حلال طعام اهل الكتاب و حلال شرابهم، و هدايه الطريق فى غير ما يضر فيه بأحد منكم. فان اسلمتم و اقمتم الصلاه و آتيتم الزكاه، فاخواننا فى الدين و موالينا، و من تولى عن الله و رسله و كتبه و حزبه فقد آذناكم بحرب على سواء، ان الله لا يحب

الخائنين شهد عبد الرحمن بن خالد، و الحجاج، و عياض و كتب رياح، و اشهد الله و ملائكته و الذين آمنوا، و كفى بالله شهيدا

ذكر عزل عمار عن الكوفة

و فى هذه السنه عزل عمر بن الخطاب عمارا عن الكوفه، و استعمل أبا موسى فى قول بعضهم، و قد ذكرت ما قال الواقدى فى ذلك قبل. ذكر السبب فى ذلك: قد تقدم ذكرى بعض سبب عزله، و نذكر بقيته ذكر السرى- فيما كتب به الى- عن شعيب، عن سيف، عن تقدم ذكرى من شيوخه، قال: قالوا: و كتب اهل الكوفه، عطارذ ذلك و اناس معه الى عمر فى عمار، و قالوا: انه ليس بامير، و لا يحتمل ما هو فيه، و نزا به اهل الكوفه فكتب عمر الى عمار: ان اقبل، فخرج بوفد من اهل الكوفه، و وفد رجالا ممن يرى انهم معه، فكانوا أشد عليه ممن تخلف، فجزع فقيل له: يا أبا اليقظان، ما هذا الجزع! فقال: و الله ما احمد نفسى عليه، و لقد ابتليت به- و كان سعد بن مسعود الثقفى عم المختار، و جرير بن عبد الله معه- فسعيا به، و أخبرا عمر بأشياء يكرهها، فعزله عمر و لم يوله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن جميع، عن ابى الطفيل، قال: قيل لعمار: اساءك العزل؟ فقال: و الله ما سرنى حين استعملت، و لقد ساءنى حين عزلت. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد و مجالد، عن الشعبى، قال: قال عمر لأهل الكوفه: اى منزليكم اعجب إليكم؟- يعنى الكوفه او المدائن- و قال: انى لاسالكم و انى لا-عرف فضل أحدهما على الآخر فى وجوهكم، فقال جرير: اما منزلنا هذا الأدنى فانه ادنى محلّه من السواد من البر، و اما الآخر فوعك البحر و غمه و بعوضه

فقال عمار: كذبت، فقال عمر لعمار: بل أنت اكذب منه، و قال: ما تعرفون من اميركم عمار؟ فقال جرير: هو و الله غير كاف و لا مجز و لا عالم بالسياسه. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن زكرياء بن سياه، عن هشام بن عبد الرحمن الثقفي، ان سعد بن مسعود، قال: و الله ما يدرى علام استعملته! فقال عمر: علام استعملتك يا عمار؟ قال: على الحيره و أرضها فقال: قد سمعت بالحيره تجارا تختلف إليها، قال: و على اى شىء؟ قال: على بابل و أرضها، قال: قد سمعت بذكرها فى القرآن. قال: و على اى شىء؟ قال: على المدائن و ما حولها، قال: امدائن كسرى؟ قال: نعم قال: و على اى شىء؟ قال: على مهرجانقذق و أرضها. قالوا: قد اخبرناك انه لا يدرى علام بعثته! فعزله عنهم، ثم دعاه بعد ذلك، فقال: اساءك حين عزلتك؟ فقال: و الله ما فرحت به حين بعثتنى، و لقد ساءنى حين عزلتنى فقال: لقد علمت ما أنت بصاحب عمل، و لكنى تاولت: « وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضُّوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ». كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن خليد بن ذفره النمري، عن ابيه بمثله و زياده، فقال: او تحمد نفسك بمعرفه من تعالجه منذ قدمت! و قال: و الله يا عمار لا ينتهى بك حدك حتى يلقيك فى هنه، و تالله لئن أدركك عمر لترقن، و لئن رقت لتبتلين، فسل الله الموت ثم اقبل على اهل الكوفه فقال: من تريدون يا اهل الكوفه؟ فقالوا: ابا موسى فأمره عليهم بعد عمار، فأقام عليهم سنه، فباع غلامه

العلف و سمعه الوليد بن عبد شمس، يقول: ما صحبت قوما قط الا- آثرتهم، و والله ما معنى ان اكذب شهود البصره الا صحبتهم، و لئن صحبتكم لامنحکم خيرا فقال الوليد: ما ذهب بأرضنا غيرك، و لا جرم لا تعمل علينا فخرج و خرج معه نفر، فقالوا: لا حاجه لنا فى ابى موسى، قال: و لم؟ قالوا: غلام له يتجر فى حشرنا فعزله عنهم و صرفه الى البصره، و صرف عمر بن سراقه الى الجزيره و قال لأصحاب ابى موسى الذين شخصوا فى عزله من اهل الكوفه: اقوى مشدد أحب إليكم أم ضعيف مؤمن؟ فلم يجد عندهم شيئا، فتنحى، فخلا فى ناحيه المسجد، فنام فأتاه المغيره بن شعبه فكلاه حتى استيقظ، فقال: ما فعلت هذا يا امير المؤمنين الا- من عظيم، فهل نابك من نائب؟ قال: و اى نائب اعظم من مائه الف لا يرضون عن امير، و لا يرضى عنهم امير! و قال فى ذلك ما شاء الله. و اختطت الكوفه حين اختطت على مائه الف مقاتل، و أتاه اصحابه، فقالوا: يا امير المؤمنين، ما شانك؟ قال: شأنى اهل الكوفه قد عضلوا بى. و اعاد عليهم عمر المشوره التى استشار فيها، فأجابه المغيره فقال: اما الضعيف المسلم فضعفه عليك و على المسلمين و فضله له، و اما القوى المشدد فقوته لك و للمسلمين، و شداده عليه و له فبعثه عليهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن سعيد بن عمرو، ان عمر قال قبل ان استعمل المغيره: ما تقولون فى توليه رجل ضعيف مسلم او رجل قوى مشدد؟ فقال المغيره: اما الضعيف المسلم فان اسلامه لنفسه و ضعفه عليك، و اما القوى المشدد فان شداده لنفسه و قوته للمسلمين قال: فانا باعثوك يا مغيره فكان المغيره عليها حتى مات عمر رضى الله تعالى عنه و ذلك نحو من سنتين و زياده فلما ودعه المغيره للذهاب الى الكوفه، قال له: يا مغيره ليأمنك الأبرار، و ليخفك الفجار. ثم اراد عمر ان يبعث سعدا على عمل المغيره فقتل قبل ان يبعثه، فاوصى به، و كان من سنه عمر و سيرته ان يأخذ عماله بموافاه الحج فى كل سنه

للسياسه، و ليحجزهم بذلك عن الرعيه، و ليكون لشكاه الرعيه وقتا و غايه ينهونها فيه اليه. و في هذه السنه غزا الأحنف بن قيس - في قول بعضهم خراسان - و حارب يزدجرد، و اما في روايه سيف فان خروج الأحنف الى خراسان كان في سنه ثمان عشره من الهجره

ذكر مصير يزدجرد

الى خراسان و ما كان السبب في ذلك

اختلف اهل السير في سبب ذلك و كيف كان الأمر فيه، فاما ما ذكره سيف عن اصحابه في ذلك، فانه فيما كتب به الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: كان يزدجرد بن شهريار بن كسرى - و هو يومئذ ملك فارس - لما انهزم اهل جلولا - خرج يريد الري، و قد جعل له محمل واحد يطبق ظهر بعيره، فكان إذا سار نام فيه و لم يعرس بالقوم فانتهوا به الى مخاضه و هو نائم في محمله، فانبهوه ليعلم، و لثلا يفزع إذا خاض البعير ان هو استيقظ، فعنفهم و قال: بئسما صنعتم! و الله لو تركتموني لعلمت ما مده هذه الامه، اني رايت اني و محمدا تناجينا عند الله، فقال له: املكهم مائه سنه، فقال: زدني، فقال: عشرة و مائه سنه، فقال: زدني، فقال: لك. و انبهموني، فلو تركتموني لعلمت ما مده هذه الامه. فلما انتهى الى الري، و عليها آبان جاذويه، و ثب عليه فأخذه، فقال: يا آبان جاذويه، تغدر بي! قال: لا، و لكن قد تركت ملكك، و صار في يد غيرك، فاحببت ان اكتب على ما كان لي من شيء، و ما اردت غير ذلك و أخذ خاتم يزدجرد و وصل الادم، و اكتب الصكاك و سجل السجلات بكل ما اعجبه، ثم ختم عليها و رد الخاتم ثم اتى بعد سعدا فرد عليه كل شيء في كتابه و لما صنع آبان جاذويه بيزدجرد ما صنع

خرج يزدجرد من الري الى أصبهان، وكره آبان جاذويه، فارا منه و لم يأمنه ثم عزم على كرمان، فأتاها و النار معه، فاراد ان يضعها فى كرمان، ثم عزم على خراسان، فاتي مرو، فنزلها و قد نقل النار، فبنى لها بيتا و اتخذ بستانا، و بنى ازجا فرسخين من مرو الى البستان، فكان على راس فرسخين من مرو، و اطمان فى نفسه و امن ان يؤتى، و كاتب من مرو من بقى من الأعاجم فيما لم يفتحه المسلمون، فدانوا له، حتى اثار اهل فارس و الهرمزان فنكتوا، و ثار اهل الجبال و الفيرزان فنكتوا، و صار ذلك داعيه الى اذن عمر للمسلمين فى الانسياح، فانساح اهل البصره و اهل الكوفه حتى اثخنوا فى الارض، فخرج الأحنف الى خراسان، فاخذ على مهرجانقدق، ثم خرج الى أصبهان- و اهل الكوفه محاصرو جي- فدخل خراسان من الطبسين، فافتتح هراه عنوه، و استخلف عليها صحار بن فلان العبدى ثم سار نحو مرو الشاهجان، و ارسل الى نيسابور- و ليس دونها قتال- مطرف بن عبد الله بن الشخير و الحارث بن حسان الى سرخس، فلما دنا الأحنف من مرو الشاهجان خرج منها يزدجرد نحو مرو الروذ حتى نزلها، و نزل الأحنف مرو الشاهجان، و كتب يزدجرد و هو بمرو الروذ الى خاقان يستمده، و كتب الى ملك الصغد يستمده، فخرج رسوله نحو خاقان و ملك الصغد، و كتب الى ملك الصين يستعينه، و خرج الأحنف من مرو الشاهجان، و استخلف عليها حاتم بن النعمان الباهلى بعد ما لحقت به امداد اهل الكوفه، على اربعة أمراء: علقمه بن النضر النضرى، و ربيعى بن عامر التميمى، و عبد الله بن ابى عقيل الثقفى، و ابن أم غزال الهمذانى، و خرج سائرا نحو مرو الروذ، حتى إذا بلغ ذلك يزدجرد خرج الى بلخ، و نزل الأحنف مرو الروذ، و قدم اهل الكوفه، فساروا الى بلخ، و اتبعهم الأحنف، فالتقى اهل الكوفه و يزدجرد ببلخ، فهزم الله يزدجرد، و توجه فى اهل فارس الى النهر فعبير، و لحق الأحنف باهل

الكوفه، و قد فتح الله عليهم، فبلخ من فتوح اهل الكوفه و تتابع اهل خراسان ممن شذ او تحصن على الصلح فيما بين نيسابور الى طخارستان ممن كان في مملكه كسرى، و عاد الأحنف الى مرو الروذ، فنزلها و استخلف على طخارستان ربعى بن عامر، و هو الذى يقول فيه النجاشى- و نسبه الى أمه، و كانت من اشراف العرب: الا رب من يدعى فتى ليس بالفتى الا ان ربعى ابن كاس هو الفتى

طويل قعود القوم فى قعر بيته إذا شعبوا من ثفل جففته سقى

كتب الأحنف الى عمر بفتح خراسان، فقال: لوددت انى لم أكن بعثت إليها جندا، و لوددت انه كان بيننا و بينها بحر من نار، فقال على: و لم يا امير المؤمنين؟ قال: لان أهلها سينفضون منها ثلاث مرات، فيجتاحون فى الثالثه، فكان ان يكون ذلك بأهلها أحب الى من ان يكون بالمسلمين. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عبد الرحمن الفزارى، عن ابى الجنوب اليشكرى، عن على بن ابى طالب ع، قال: لما قدم عمر على فتح خراسان، قال: لوددت ان بيننا و بينها بحرا من نار، فقال على: و ما يشتد عليك من فتحها! فان ذلك لموضع سرور، قال: اجل و لكنى حتى اتى على آخر الحديث. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عيسى بن المغيره، و عن رجل من بكر بن وائل يدعى الوازع بن زيد بن خليده ٣، قال: لما بلغ عمر غلبه الأحنف على المروين و بلخ، قال: و هو الأحنف، و هو سيد اهل المشرق المسمى بغير اسمه و كتب عمر الى الأحنف: اما بعد، فلا تجوزن النهر و اقتصر على ما دونه، و قد عرفتم باى شىء دخلتم على خراسان، فداوموا على الذى دخلتم به خراسان يدم لكم النصر، و إياكم ان تعبروا و فتفضوا و لما بلغ رسولا يزدجرد خاقان و غوزك، لم يستتب لهما انجاده حتى عبر

إليهما النهر مهزوما، وقد استتب فانجده خاقان- و الملوک ترى على أنفسها انجاد الملوک- فاقبل فى الترك، و حشر اهل فرغانه و الصغد، ثم خرج بهم، و خرج يزدجرد راجعا الى خراسان، حتى عبر الى بلخ، و عبر معه خاقان، فارز اهل الكوفه الى مرو الروذ الى الأحنف، و خرج المشركون من بلخ حتى نزلوا على الأحنف بمرو الروذ و كان الأحنف حين بلغه عبور خاقان و الصغد نهر بلخ غازيا له، خرج فى عسكره ليلا يتسمع: هل يسمع براى ينتفع به؟ فمر برجلين ينقيان علفا، اما تبنا و اما شعيرا، و أحدهما يقول لصاحبه: لو ان الأمير اسندنا الى هذا الجبل، فكان النهر بيننا و بين عدونا خندقا، و كان الجبل فى ظهورنا من ان نؤتى من خلفنا، و كان قتالنا من وجه واحد رجوت ان ينصرنا الله فرجع و اجتزا بها، و كان فى ليله مظلمه، فلما اصبح جمع الناس، ثم قال: انكم قليل، و ان عدوكم كثير، فلا يهولنكم، ف كم من فئه قليله غلبت فئه كثيره يا ذن الله و الله مع الصابرين، ارتحلوا من مكانكم هذا، فأسندوا الى هذا الجبل، فاجعلوه فى ظهوركم، و اجعلوا النهر بينكم و بين عدوكم، و قاتلوهم من وجه واحد ففعلوا، و قد أعدوا ما يصلحهم، و هو فى عشره آلاف من اهل البصره و اهل الكوفه نحو منهم و اقبلت الترك و من اجلبت حتى نزلوا بهم، فكانوا يغادونهم و يراوحونهم و يتنحون عنهم بالليل ما شاء الله و طلب الأحنف علم مكانهم بالليل، فخرج ليله بعد ما علم علمهم، طليعه لأصحابه حتى كان قريبا من عسكر خاقان فوقف، فلما كان فى وجه الصبح خرج فارس من الترك بطوقه، و ضرب بطبله، ثم وقف من العسكر موقفا يقفه مثله، فحمل عليه الأحنف، فاختلفا طعنتين، فطعنه الأحنف فقتله، و هو يرتجز و يقول: ان على كل رئيس حقا ان يخضب الصعده او تندقا

ان لنا شيخا بها ملقى سيف ابى حفص الذى تبقى

ثم وقف موقف التركى و أخذ طوقه، و خرج آخر من الترك، ففعل

فعل صاحبه الاول، ثم وقف دونه فحمل عليه الأحنف، فاختلفا طعنتين، فطعنه الأحنف فقتله و هو يرتجز: ان الرئيس يرتبى و يطلع و يمنع الخلاء اما اربعوا

ثم وقف موقف التركي الثانى، و أخذ طوقه، ثم خرج ثالث من الترك، ففعل فعل الرجلين، و وقف دون الثانى منهما، فحمل عليه الأحنف، فاختلفا طعنتين، فطعنه الأحنف، فقتله و هو يرتجز: جرى الشموس ناجزا بناجز محتفلا فى جريه مشارز

ثم انصرف الأحنف الى عسكره، و لم يعلم بذلك احد منهم حتى دخله و استعد و كان من شيمه الترك انهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثه من فرسانهم كهؤلاء، كلهم يضرب بطله، ثم يخرجون بعد خروج الثالث، فخرجت الترك ليلتشد بعد الثالث، فاتوا على فرسانهم مقتلين، فتشاءم خاقان و تطير، فقال: قد طال مقامنا، و قد اصيب هؤلاء القوم بمكان لم يصب بمثله قط، ما لنا فى قتال هؤلاء القوم من خير، فانصرفوا بنا، فكان وجوههم راجعين، و ارتفع النهار للمسلمين و لا يرون شيئا، و أتاهم الخبر بانصراف خاقان الى بلخ و قد كان يزدجرد بن شهريار بن كسرى ترك خاقان بمرور الروذ، و خرج الى مرو الشاهجان، فتحصن منه حاتم بن النعمان و من معه، فحصرهم و استخرج خزائنه من موضعها، و خاقان ببلخ مقيم له، فقال المسلمون للأحنف: ما ترى فى اتباعهم؟ فقال: أقيموا بمكانكم و دعوهم و لما جمع يزدجرد ما كان فى يديه مما وضع بمرور، فاعجل عنه، و اراد ان يستقل به منها، إذ هو امر عظيم من خزائن اهل فارس، و اراد اللحاق بخاقان فقال له اهل فارس اى شىء تريد ان تصنع؟ فقال: اريد اللحاق بخاقان فأكون معه او بالصين، فقالوا له: مهلا، فان هذا راى سوء، انك انما تأتى قوما فى مملكتهم و تدع أرضك و قومك، و لكن ارجع

بنا الى هؤلاء القوم فنصالحهم، فإنهم اوفياء و اهل دين، و هم يلون بلادنا، و ان عدوا يلينا فى بلادنا أحب إلينا مملكه من عدو يلينا فى بلاده و لا دين لهم، و لا ندرى ما وفاؤهم، فأبى عليهم و أبوا عليه، فقالوا: فدى خزائننا نردها الى بلادنا و من يليها، و لا تخرجها من بلادها الى غيرها، فأبى، فقالوا: فانا لا ندعك، فاعتزلوا و تركوه فى حاشيته، فاقتتلوا، فهزموه و أخذوا الخزائن، و استولوا عليها و نكبوه، و كتبوا الى الأحنف بالخبر، فاعترضهم المسلمون و المشركون بمرو يثفونونه، فقاتلوه و أصابوه فى اخر القوم، و اعجلوه عن الاثقال، و مضى موائلا- حتى قطع النهر الى فرغانه و الترك، فلم يزل مقيما زمان عمر رضى الله عنه كله يكاتبهم و يكاتبونه، او من شاء الله منهم فكفر اهل خراسان زمان عثمان و اقبل اهل فارس على الأحنف فصالحوه و عاقدوه، و دفعوا اليه تلك الخزائن و الأموال، و تراجعوا الى بلدانهم و أموالهم على افضل ما كانوا فى زمان الاكاسره، فكانوا كأنما هم فى ملكهم، الا ان المسلمين اوفى لهم و اعدل عليهم، فاغبتطوا و غبطوا، و أصاب الفارس يوم يزدجرد كسهم الفارس يوم القادسيه. و لما خلع اهل خراسان زمان عثمان اقبل يزدجرد حتى نزل بمرو، فلما اختلف هو و من معه و اهل خراسان أوى الى طاحونه، فاتوا عليه يأكل من كرد حول الرحا، فقتلوه ثم رموا به فى النهر. و لما اصيب يزدجرد بمرو- و هو يومئذ مختبئ فى طاحونه يريد ان يطلب اللحاق بكرمان- فاحتوى فيئه المسلمون و المشركون، و بلغ ذلك الأحنف، فسار من فوره ذلك فى الناس الى بلخ يريد خاقان، و يتبع حاشيه يزدجرد و اهله فى المسلمين و المشركين من اهل فارس، و خاقان و الترك ببلخ فلما سمع بما القى يزدجرد و بخروج المسلمين مع الأحنف من مرو الروذ نحوه، ترك بلخ و عبر النهر، و اقبل الأحنف حتى نزل بلخ، و نزل اهل الكوفه فى كورها الأربع، ثم رجع الى مرو الروذ فنزل بها، و كتب

بفتح خاقان و يزجرد الى عمر، و بعث اليه بالأخماس، و وفد اليه الوفود. قالوا: و لما عبر خاقان النهر، و عبرت معه حاشيه آل كسرى، او من أخذ نحو بلخ منهم مع يزجرد، لقوا رسول يزجرد الذى كان بعث الى ملك الصين، و اهدى اليه معه هدايا، و معه جواب كتابه من ملك الصين فسألوه عما وراءه، فقال: لما قدمت عليه بالكتاب و الهدايا كافانا بما ترون- و اراهم هديته و أجاب يزجرد، فكتب اليه بهذا الكتاب بعد ما كان قال لى: قد عرفت ان حقا على الملوك انجاد الملوك على من غلبهم، فصفت لى صفه هؤلاء القوم الذين اخرجوكم من بلادكم، فانى أراك تذكر قله منهم و كثره منكم، و لا يبلغ امثال هؤلاء القليل الذين تصف منكم فيما اسمع من كثرتم الا بخير عندهم و شر فيكم، فقلت: سلنى عما احببت، فقال: ا يوفون بالعهد؟ قلت: نعم، قال: و ما يقولون لكم قبل ان يقاتلوكم؟ قلت: يدعوننا الى واحده من ثلاث: اما دينهم فان اجبناهم اجرنا مجراهم، او الجزيه و المنعه، او المنابذه قال: فكيف طاعتهم امراءهم؟ قلت: اطوع قوم لمرشدهم، قال: فما يحلون و ما يحرمون؟ فاخبرته، فقال: ا يحرمون ما حل لهم، او يحلون ما حرم عليهم؟ قلت لا- قال: فان هؤلاء القوم لا- يهلكون ابدا حتى يحلوا حرامهم و يحرموا حلالهم ثم قال: أخبرنى عن لباسهم، فاخبرته، و عن مطاياهم، فقلت: الخيل العراب- و وصفتها- فقال: نعمت الحصون هذه! و وصفت له الإبل و بروكها و انبعاثها بحملها، فقال: هذه صفه دواب طوال الأعناق. و كتب معه الى يزجرد كتابا: انه لم يمنعنى ان ابعث إليك بجيش اوله بمرو و آخره بالصين الجهاله بما يحق على، و لكن هؤلاء القوم الذين وصف لى رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال لهدوها، و لو خلى سربهم

ازالونى ما داموا على ما وصف، فسالمهم و ارض منهم بالمساكنه، و لا- تهجم ما لم يهيجوك و اقام يزدجرد و آل كسرى بفرغانه، معهم عهد من خاقان و لما وقع الرسول بالفتح و الوفد بالخبر و معهم الغنائم بعمر بن الخطاب من قبل الأحنف، جمع الناس و خطبهم، و امر بكتاب الفتح فقرأ عليهم، فقال فى خطبته: ان الله تبارك و تعالى ذكر رسوله ص و ما بعثه به من الهدى، و وعد على اتباعه من عاجل الثواب و آجله خير الدنيا و الآخرة فقال: « هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ » ، فالحمد الذى انجز وعده، و نصر جنده الا ان الله قد اهلك ملكك المجوسيه، و فرق شملهم، فليسوا يملكون من بلادهم شيئا يضر بمسلم الا و ان الله قد اورثكم ارضهم و ديارهم و أموالهم و ابناءهم، لينظر كيف تعملون! الا و ان المصريين من مسالحها اليوم كأنتم و المصريين فيما مضى من البعد، و قد وغلوا فى البلاد، و الله بالغ امره، و منجز وعده، و متبع آخر ذلك اوله، فقوموا فى امره على رجل يوف لكم بعهد، و يؤتكم وعده، و لا تبدلوا و لا تغيروا، فيستبدل الله بكم غيركم، فانى لا- اخاف على هذه الامه ان تؤتى الا من قبلكم. قال ابو جعفر: ثم ان ادانى اهل خراسان و اقاصيه اعترضوا زمان عثمان ابن عفان لسنتين خلتا من امارته، و سذكرو بقيه خبر انتقاضهم فى موضعه ان شاء الله مع مقتل يزدجرد. و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن الخطاب، و كانت عماله على الأمصار فيها عماله الذين كانوا عليها فى سنه احدى و عشرين غير الكوفه و البصره، فان عامله على الكوفه و على الاحداث كان المغيره بن شعبه، و على البصره أبا موسى الأشعري

فكان فيها فتح اصطخر في قول ابي معشر، حدثني بذلك احمد بن ثابت الرازي، قال: حدثنا محدث، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، قال: كانت اصطخر الاولى و همذان سنه ثلاث و عشرين و قال الواقدي مثل ذلك و قال سيف: كان فتح اصطخر بعد توج الآخره.

ذكر الخبر عن فتح توج

كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: خرج اهل البصره الذين وجهوا الى فارس أمراء على فارس، و معهم ساريه بن زميم و من بعث معهم الى ما وراء ذلك، و اهل فارس مجتمعون بتوج، فلم يصمدوا لجمعهم بجمعهم، و لكن قصد كل امير كوره منهم قصد امارته و كورته التي امر بها، و بلغ ذلك اهل فارس، فافترقوا الى بلدانهم، كما افترق المسلمون ليمنعوها، و كانت تلك هزيمتهم و تشتت أمورهم و تفريق جمعهم، فتطير المشركون من ذلك، و كأنما كانوا ينظرون الى ما صاروا اليه، فقصد مجاشع بن مسعود لسابور و أردشير خره فيمن معه من المسلمين، فالتقوا بتوج و اهل فارس، فاقتتلوا ما شاء الله ثم ان الله عز و جل هزم اهل توج للمسلمين، و سلط عليهم المسلمين، فقتلوهم كل قتله، و بلغوا منهم ما شاءوا، و غنمهم ما في عسكرهم فحووه، و هذه توج الآخره، و لم يكن لها بعدها شوكة، و الاولى التي تنقذ فيها جنود العلاء ايام طاوس، الوقعه التي اقتتلوا فيها، و الوقعتان الاولى و الآخره كلتاها متساجلتان. ثم دعوا الى الجزيه و الذمه، فراجعوا و أقروا، و خمس مجاشع الغنائم، و بعث

بها، و وفد وفدا، و قد كانت البشراء و الوفود يجازون و تقضى لهم حوائجهم، لسنه جرت بذلك من رسول الله ص كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن سوفة، عن عاصم بن كليب، عن ابيه، قال: خرجنا مع مجاشع بن مسعود غازين توج، فحاصرناها، و قاتلناهم ما شاء الله، فلما افتتحناها و حوينا نهبها نهباً كثيراً، و قتلنا قتلى عظيمه، و كان على قميص قد تخرق، فأخذت ابره و سلكا و جعلت اخيط قميصى بها ثم انى نظرت الى رجل فى القتلى عليه قميص فنزعته، فأتيت به الماء، فجعلت اضربه بين حجرين حتى ذهب ما فيه، فلبسته، فلما جمعت الرثه، قام مجاشع خطيباً، فحمد الله، و اثنى عليه، فقال: ايها الناس لا تغلوا، فانه من غل جاء بما غل يوم القيامة ردوا و لو المخيط فلما سمعت ذلك نزع القميص فالقته فى الاخماس

فتح اصطخر

قال: و قصد عثمان بن ابي العاص لاصطخر، فالتقى هو و اهل اصطخر بجور فاقتلوا ما شاء الله ثم ان الله عز و جل فتح لهم جور، و فتح المسلمون اصطخر، فقتلوا ما شاء الله، و أصابوا ما شاءوا، و فر من فر ثم ان عثمان دعا الناس الى الجزاء و الذمه، فراسلوه و راسلهم، فأجابته الهربذ و كل من هرب او تنحى، فتراجعوا و باحوا بالجزاء، و قد كان عثمان لما هزم القوم جمع اليه ما أفاء الله عليهم، فخمسه، و بعث بالخمس الى عمر، و قسم اربعة اخماس المغنم فى الناس، و عفت الجند عن النهاب، و أدوا الأمانه، و استدقوا الدنيا فجمعهم عثمان، ثم قام فيهم، و قال: ان هذا الأمر لا يزال مقبلاً، و لا يزال اهله معافين مما يكرهون، ما لم يغلوا، فإذا غلوا رأوا ما ينكرون و لم يسد الكثير مسد القليل اليوم

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى سفيان، عن الحسن، قال: قال عثمان بن ابى العاص يوم اصطخر: ان الله إذا اراد بقوم خيرا كفهم، و وفر امانتهم، فاحفظوها، فان أول ما تفقدون من دينكم الأمانه، فإذا فقدتموها جدد لكم فى كل يوم فقدان شىء من أموركم. ثم ان شهرک خلع فى آخر اماره عمر و أول اماره عثمان، و نشط اهل فارس، و دعاهم الى النقض، فوجه اليه عثمان بن ابى العاص ثانيه، و بعث معه جنود أمد بهم، عليهم عبيد الله بن معمر، و شبل بن معبد البجلي، فالتقوا بفارس، فقال شهرک لابنه و هو فى المعركه، و بينهم و بين قريه تدعى ريشهر ثلاثه فراسخ، و كان بينهم و بين قرارهم اثنا عشر فرسخا: يا بنى، اين يكون غداؤنا؟ هاهنا او ريشهر؟ فقال: يا أبت ان تركونا فلا يكون غداؤنا هاهنا و لا ريشهر، و لا يكونن الا فى المنزل، و لكن و الله ما اراهم يتركوننا فما فرغا من كلامهما حتى انشب المسلمون القتال، فاقتتلوا قتالا شديدا، قتل فيه شهرک و ابنه، و قتل الله جل و عز منهم مقتله عظيمه و ولى قتل شهرک الحكم بن ابى العاص بن بشر بن دهمان، أخو عثمان. و اما ابو معشر فانه قال: كانت فارس الاولى و اصطخر الآخره فى سنه ثمان و عشرين قال: و كانت فارس الآخره و جور سنه تسع و عشرين، حدثنى بذلك احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثنى من سمع إسحاق بن عيسى، يذكر ذلك عن ابى معشر و حدثنى عبد الله بن احمد بن شويه المروزى، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنا سليمان بن صالح، قال: حدثنى عبيد الله، قال: أخبرنا عبيد الله بن سليمان، قال: كان عثمان بن ابى العاص ارسل الى البحرين، فأرسل أخاه الحكم بن ابى العاص فى الفين الى توج، و كان كسرى قد فر عن المدائن، و لحق بجور من فارس. قال: فحدثنى ٩ زياد مولى الحكم بن ابى العاص ٣، عن الحكم بن ابى العاص، قال: قصد الى شهرک- قال عبيد: و كان كسرى ارسله- قال الحكم: فصعد الى فى الجنود فهبطوا من عقبه، عليهم الحديد، فخشيت

ان تعشوا ابصار الناس، فأمرت مناديا، فنادى ان من كان عليه عمامه فليلفها على عينيه، و من لم يكن عليه عمامه فليغمض بصره، و ناديت ان حطوا عن دوابكم فلما رأى شهرک ذلك حط أيضا ثم ناديت: ان اركبوا، فصفنا لهم و ركبوا، فجعلت الجارود العبدى على اليمينه و أبا صفره على الميسره- يعنى أبا المهلب- فحملوا على المسلمين فهزموهم، حتى ما اسمع لهم صوتا، فقال لى الجارود: ايها الأمير، ذهب الجند، فقلت: انك سترى امرک، فما لبثنا ان رجعت خيلهم، ليس عليها فرسانها، و المسلمون يتبعونهم يقتلونهم، فنشرت الرءوس بين يدي، و معى بعض ملوكهم- يقال له المكعبر، فارق كسرى و لحق بى- فأتيت برأس ضخم، فقال المكعبر: هذا راس الازدهاق- يعنى شهرک- فحوصروا فى مدينه سابور، فصالحهم- و ملكهم آذريان- فاستعان الحكم بأذريان على قتال اهل اصطخر، و مات عمر رضى الله عنه، فبعث عثمان عبيد الله بن معمر مكانه، فبلغ عبيد الله ان آذريان يريد ان يغدر بهم، فقال له: انى أحب ان تتخذ لأصحابى طعاما، و تذبح لهم بقره، و تجعل عظامها فى الجفنه التى تلىنى، فانى أحب ان اتمشش العظام ففعل، فجعل يأخذ العظم الذى لا يكسر الا بالفئوس، فكسره بيده، فيتمخه- و كان من أشد الناس- فقام الملك، فاخذ برجله، و قال: هذا مقام العائذ فاعطاه عهدا، فاصابت عبيد الله منجنيفه، فإصاهم، فقال: انكم ستفتحون هذه المدينه ان شاء الله فإقتلوهم بى فيها ساعه ففعلوا فقتلوا منهم بشرا كثيرا. و كان عثمان بن ابى العاص لحق الحكم، و قد هزم شهرک، فكتب الى عمر: ان بينى و بين الكوفه فرجه اخاف ان يأتينى العدو منها و كتب صاحب الكوفه بمثل ذلك: ان بينى و بين كذا فرجه فاتفق عنده الكتابان، فبعث أبا موسى فى سبعمائه، فانزلهم البصره

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: و قصد ساريه بن زعيم، فسا و دارابجرد، حتى انتهى الى عسكرهم، فنزل عليهم و حاصرهم ما شاء الله ثم انهم استمدوا، فتجمعوا و تجمعت اليهم اكراد فارس، فدهم المسلمين امر عظيم، و جمع كثير، فرأى عمر فى تلك الليله فيما يرى النائم معركتهم و عددهم فى ساعه من النهار، فنادى من الغد: الصلاه جامع! حتى إذا كان فى الساعه التى رأى فيها ما رأى خرج اليهم، و كان اريهم و المسلمون بصحراء، ان أقاموا فيها احيط بهم، و ان ارزوا الى جبل من خلفهم لم يؤتوا الا من وجه واحد ثم قام فقال: يا ايها الناس، انى رايت هذين الجمعين - و اخبر بحالهما - ثم قال: يا ساريه، الجبل، الجبل! ثم اقبل عليهم، و قال: ان لله جنودا، و لعل بعضها ان يبلغهم، و لما كانت تلك الساعه من ذلك اليوم اجمع ساريه و المسلمون على الاسناد الى الجبل، ففعلوا و قاتلوا القوم من وجه واحد، فهزمهم الله لهم، و كتبوا بذلك الى عمر و استيلائهم على البلد و دعاء اهله و تسكينهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عمر دثار بن ابى شبيب، عن ابى عثمان و ابى عمرو بن العلاء، عن رجل من بنى مازن، قال: كان عمر قد بعث ساريه بن زعيم الدؤلى الى فسا و دارابجرد، فحاصرهم ثم انهم تداعوا فاصحروا له، و كثروه فاتوه من كل جانب، فقال عمر و هو يخطب فى يوم جمعه: يا ساريه بن زعيم، الجبل، الجبل! و لما كان ذلك اليوم و الى جنب المسلمين جبل، ان لجئوا اليه لم يؤتوا الا من وجه واحد، فلجئوا الى الجبل، ثم قاتلوهم فهزموهم، فأصاب مغانمهم، و أصاب فى المغانم سفظا فيه جوهر، فاستوهبه المسلمين لعمر، فوهبوه له ،

فبعث به مع رجل، و بالفتح و كان الرسل و الوفد يجازون و تقضى لهم حوائجهم، فقال له ساريه: استقرض ما تبلغ به و ما تخلفه لأهلك على جائزتك فقدم الرجل البصره، ففعل، ثم خرج فقدم على عمر، فوجده يطعم الناس، و معه عصاه التي يزجر بها بعيره، فقصده له، فاقبل عليه بها، فقال: اجلس، فجلس حتى إذا اكل القوم انصرف عمر، و قام فاتبعه، فظن عمر انه رجل لم يشيع، فقال حين انتهى الى باب داره: ادخل- و قد امر الخباز ان يذهب بالخوان الى مطبخ المسلمين- فلما جلس في البيت اتى بغدائه خبز و زيت و ملح جريش، فوضع و قال: الا- تخرجين يا هذه فتاكلين؟ قالت: اني لاسمع حس رجل، فقال: اجل، فقالت: لو اردت ان ابرز للرجال اشترت لي غير هذه الكسوه، فقال: ا و ما ترضين ان يقال: أم كلثوم بنت علي و امراه عمر! فقالت: ما اقل غناء ذلك عنى! ثم قال للرجل: ادن فكل، فلو كانت راضيه لكان اطيب مما ترى، فأكلا حتى إذا فرغ قال: رسول ساريه بن زنييم يا امير المؤمنين. فقال: مرحبا و أهلا، ثم ادناه حتى مست ركبته ركبته، ثم ساله عن المسلمين، ثم ساله عن ساريه بن زنييم، فاخبره، ثم اخبره بقصه الدرج، فنظر اليه ثم صاح به، ثم قال: لا و لا كرامه حتى تقدم على ذلك الجند فتقسمه بينهم فطرده، فقال: يا امير المؤمنين، اني قد أنضيت ابلى و استقرضت في جائزتي، فأعطني ما اتبلغ به، فما زال عنه حتى ابدله بعيرا بيعيره من ابل الصدقه، و أخذ بعيره فادخله في ابل الصدقه، و رجع الرسول مغضوبا عليه محروما حتى قدم البصره، فنفذ لامر عمر، و قد كان ساله اهل المدينه عن ساريه، و عن الفتح و هل سمعوا شيئا يوم الوقعه؟ فقال: نعم، سمعنا: يا ساريه، الجبل، و قد كدنا نهلك، فلجانا اليه، ففتح الله علينا. كتب الى السرى، عن شعيب عن سيف، عن المجالد، عن الشعبي، مثل حديث عمرو

ذكر فتح كرمان

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: و قصد سهيل بن عدى الى كرمان، و لحقه عبد الله بن عبد الله بن عتبان، و على مقدمه سهيل بن عدى النسير بن عمرو العجلى، و قد حشد له اهل كرمان، و استعانوا بالقفس، فاقتلوا فى ادنى ارضهم، ففضهم الله، فأخذوا عليهم بالطريق، و قتل النسير مرزبانها، فدخل سهيل من قبل طريق القرى اليوم الى جيرفت، و عبد الله بن عبد الله من مفازه شير، فأصابوا ما شاءوا من بعير او شاء، فقوموا الإبل و الغنم فتحاصوها بالأثمان لعظم البخت على العراب، و كرهوا ان يزيدوا، و كتبوا الى عمر، فكتب اليهم: ان البعير العربى انما قوم بتعير اللحم، و ذلك مثله، فإذا رايتم ان فى البخت فضلا فزيدوا فإنما هى من قيمه. و اما المدائنى، فانه ذكر ان على بن مجاهد اخبره عن حنبل بن ابي حريده- و كان قاضى قهستان- عن مرزبان قهستان، قال: فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى فى خلافه عمر بن الخطاب، ثم اتى الطبسين من كرمان، ثم قدم على عمر، فقال: يا امير المؤمنين، انى افتتحت الطبسين فاقطعنيهما، فاراد ان يفعل، فقبل لعمر: انهما رستاقان عظيمان، فلم يقطعه إياهما، و هما بابا خراسان.

ذكر فتح سجستان

قالوا: و قصد عاصم بن عمرو لسجستان، و لحقه عبد الله بن عمير، فاستقبلوهم فالتقوا هم و اهل سجستان فى ادنى ارضهم، فهزموهم ثم اتبعوهم، حتى حصروهم بزرنج، و مخروا ارض سجستان ما شاءوا ثم انهم طلبوا الصلح على زرنج و ما احتازوا من الارضين، فأعطوه، و كانوا قد اشترطوا فى صلحهم ان فدا فدها حمى، فكان المسلمون إذا خرجوا تناذروا خشيه

ان يصيبوا منها شيئاً، فيخفروا فتم اهل سجستان على الخراج و المسلمون على الإعطاء، فكانت سجستان اعظم من خراسان، و ابعده فروجاً، يقاتلون القندهار و الترك و امما كثيره، و كانت فيما بين السند الى نهر بلخ بحياه، فلم تزل اعظم البلدين، و اصعب الفرجين، و أكثرهما عدداً و جنداً، حتى زمان معاويه، فهرب الشاه من أخيه-و اسم أخى الشاه يومئذ رتييل- الى بلد فيها يدعى آمل، و دانوا لسلم بن زياد، و هو يومئذ على سجستان، ففرح بذلك و عقد لهم، و انزلهم بتلك البلاد، و كتب الى معاويه بذلك يرى انه قد فتح عليه فقال معاويه: ان ابن أخى ليفرح بأمر انه ليحزننى و ينبغى له ان يحزنه، قالوا: و لم يا امير المؤمنين؟ قال: لان آمل بلده بينها و بين زرنج صعوبه و تضايق، و هؤلاء قوم نكر غدر، فيضطرب الحبل غداً، فأهون ما يجىء منهم ان يغلبوا على بلاد آمل بأسرها و تم لهم على عهد ابن زياد، فلما وقعت الفتنه بعد معاويه كفر الشاه، و غلب على آمل، و خاف رتييل الشاه فاعتصم منه بمكانه الذى هو به اليوم، و لم يرضه ذلك حين تشاغل الناس عنه حتى طمع فى زرنج، فغزاها فحصرهم حتى انتهت الامداد من البصره، فصار رتييل و الذين جاءوا معه، فنزلوا تلك البلاد شجا لم ينتزع الى اليوم، و قد كانت تلك البلاد مذلله الى ان مات معاويه

فتح مكران

قالوا: و قصد الحكم بن عمرو التغلبى لمكران، حتى انتهى إليها، و لحق به شهاب بن المخارق بن شهاب، فانضم اليه، و امده سهيل بن عدى، و عبد الله بن عبد الله بن عتبان بأنفسهما، فانتھوا الى دوين النهر، و قد انفض اهل مكران اليه حتى نزلوا على شاطئه، فعسكروا، و عبر اليهم راسل ملكهم ملك السند، فازدلف بهم مستقبل المسلمين. فالتقوا فاقتلوا بمكان من مكران من النهر على ايام، بعد ما كان

قد انتهى اليه اوائلهم، و عسكروا به ليلحق اخراهم، فهزم الله راسل و سلبه، و أباح المسلمين عسكره، و قتلوا فى المعركه مقتله عظيمه، و اتبعوهم يقتلونهم أياما، حتى انتهوا الى النهر ثم رجعوا فأقاموا بمكران. و كتب الحكم الى عمر بالفتح، و بعث بالأخماس مع صحار العبدى، و استامره فى الفيله، فقدم صحار على عمر بالخبر و المغانم، فسأله عمر عن مكران- و كان لا يأتيه احد الا ساله عن الوجه الذى يجيء منه- فقال: يا امير المؤمنين، ارض سهلها جبل، و ماؤها وشل، و تمرها دقل، و عدوها بطل، و خيرها قليل، و شرها طويل، و الكثير بها قليل، و القليل بها ضائع، و ما وراءها شر منها فقال: اسجاع أنت أم مخبر؟ قال: لا بل مخبر، قال: لا، و الله لا- يغزوها جيش لى ما اطعت، و كتب الى الحكم بن عمرو و الى سهيل الا- يجوزن مكران احد من جنودكما، و اقتصرنا على ما دون النهر، و امره ببيع الفيله بأرض الاسلام، و قسم أثمانها على من أفاءها الله عليه. و قال الحكم بن عمرو فى ذلك: لقد شيع الأرامل غير فخر بفىء جاءهم من مكران

أتاهم بعد مسغبه و جهد و قد صفر الشتاء من الدخان

فانى لا يذم الجيش فعلى و لا سيفى يذم و لا سنانى

ص: ١٨٢

غداه ادفع الأوباش دفعا الى السند العريضه و المدانى

و مهران لنا فيما أردنا مطيع غير مسترخى العنان

فلو لا ما نهى عنه اميرى قطعناه الى البدد الزوانى

خبر بيروذ من الاهواز

قالوا: و لما فصلت الخيول الى الكور اجتمع بيروذ جمع عظيم من الأكراد و غيرهم، و كان عمر قد عهد الى ابى موسى حين سارت الجنود الى الكور ان يسير حتى ينتهى الى ذمه البصره، كى لا- يؤتى المسلمون من خلفهم، و خشى ان يستلحم بعض جنوده او ينقطع منهم طرف، او يخلفوا فى اعقابهم، فكان الذى حذر من اجتماع اهل بيروذ، و قد أبطأ ابو موسى حتى تجمعوا، فخرج ابو موسى حتى ينزل بيروذ على الجمع الذى تجمعوا بها فى رمضان، فالتقوا بين نهر تيرى و مناذر، و قد توافى إليها اهل النجدات من اهل فارس و الأكراد، ليكيدوا المسلمين، و ليصيبوا منهم عوره، و لم يشكوا فى واحده من اثنتين فقام المهاجرين زياد و قد تحنط و استقتل، فقال لأبى موسى: أقم على كل صائم لما رجع فافطر فرجع اخوه فيمن رجع لابرار القسم، و انما اراد بذلك توجيه أخيه عنه لثلا- يمنعه من الاستقتال، و تقدم فقاتل حتى قتل، و وهن الله المشركين حتى تحصنوا فى قله و ذله، و اقبل اخوه الربيع، فقال: هبى يا والى الدنيا، و اشتد جزعه عليه، فرق ابو موسى للربيع للذى رآه دخله من مصاب أخيه، فخلفه عليهم فى جند، و خرج ابو موسى حتى بلغ أصبهان، فلقى بها جنود اهل الكوفه محاصرى جى، ثم انصرف الى البصره، بعد

ظفر الجنود، وقد فتح الله على الربيع بن زياد اهل بيروذ من نهر تيرى، وأخذ ما كان معهم من السبي، فتنقى ابو موسى رجلا منهم ممن كان لهم فداء-وقد كان الفداء ارد على المسلمين من أعيانهم وقيمتهم فيما بينهم- و وفد الوفود و الاخماس، فقام رجل من عنزه فاستوفده، فأبى، فخرج فسعى به فاستجلبه عمر، و جمع بينهما فوجد أبا موسى اعذر الا فى امر خادمه، فضغفه فرده الى عمله، و فجر الآخر، و تقدم اليه فى الا يعود لمثلها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: لما رجع ابو موسى عن أصبهان بعد دخول الجنود الكور، و قد هزم الربيع اهل بيروذ، و جمع السبي و الأموال، فغدا على ستين غلاما من أبناء الدهاقين تنقاهم و عزلهم، و بعث بالفتح الى عمر، و وفد وفدا فجاءه رجل من عنزه، فقال: اكتبنى فى الوفد، فقال: قد كتبنا من هو أحق منك، فانطلق مغاضبا مراغما، و كتب ابو موسى الى عمر: ان رجلا من عنزه يقال له ضبه بن محصن، كان من امره و قص قصته. فلما قدم الكتاب و الوفد و الفتح على عمر قدم العنزى فاتى عمر فسلم عليه، فقال: من أنت؟ فاخبره، فقال: لا- مرحبا و لا- أهلا! فقال: اما المرحب فمن الله، و اما الأهل فلا اهل، فاختلف اليه ثلاثا، يقول له هذا و يرد عليه هذا، حتى إذا كان فى اليوم الرابع، دخل عليه، فقال: ما ذا نعمت على اميرك؟ قال: تنقى ستين غلاما من أبناء الدهاقين لنفسه، و له جاريه تدعى عقيله، تغدى جفنه و تعشى جفنه، و ليس منا رجل يقدر على ذلك، و له قفيزان، و له خاتمان، و فوض الى زياد ابن ابى سفيان- و كان زياد يلى امور البصره- و اجاز الحطيئه بألف. فكتب عمر كل ما قال

فبعث الى ابي موسى، فلما قدم حجبه أياما، ثم دعا به، و دعا ضبه بن محصن، و دفع اليه الكتاب، فقال: اقرا ما كتبت، فقرا: أخذ ستين غلاما لنفسه فقال ابو موسى: دلت عليهم و كان لهم فداء ففديتهم، فأخذته فقسمته بين المسلمين، فقال ضبه: و الله ما كذب و لا كذبت، و قال: له قفيزان، فقال ابو موسى: قفيز لأهلى اقوتهم، و قفيز للمسلمين فى ايديهم ، يأخذون به أرزاقهم، فقال ضبه: و الله ما كذب و لا كذبت، فلما ذكر عقيله سكت ابو موسى و لم يعتذر، و علم ان ضبه قد صدقه قال: و زياد يلى امور الناس و لا يعرف هذا ما يلى، قال: وجدت له نبلا و رايا، فاسندت اليه عملى. قال: و اجاز الحطيئه بألف، قال: سددت قمه بمالى ان يشتمنى، فقال: قد فعلت ما فعلت فرده عمر و قال: إذا قدمت فأرسل الى زيادا و عقيله، ففعل، فقدمت عقيله قبل زيادا، و قدم زياد فقام بالباب، فخرج عمر و زياد بالباب قائم، و عليه ثياب بياض كتان، فقال له: ما هذه الثياب؟ فاخبره، فقال: كم أثمانها؟ فاخبره بشيء يسير، و صدقه، فقال له: كم عطاؤك؟ قال الفان، قال: ما صنعت فى أول عطاء خرج لك؟ قال: اشترت و الدتى فأعتقتها، و اشترت فى الثانى ريبى عبيدا فاعتقته، فقال: وفقت، و ساله عن الفرائض و السنن و القرآن، فوجده فقيها فرده، و امر أمراء البصره ان يشربوا برايه، و حبس عقيله بالمدينه و قال عمر: الا ان ضبه العنزى غضب على ابي موسى فى الحق ان اصابه، و فارقه مراغما ان فاته امر من امور الدنيا، فصدق عليه و كذب، فافسد كذبه صدقه، فأياكم و الكذب، فان الكذب يهدى الى النار و كان الحطيئه قد لقيه فجازره فى غزاه بيروذ، و كان ابو موسى قد ابتداء حصارهم و غزاتهم حتى فلهم، ثم جازهم و وكل بهم الربيع، ثم

رجع اليهم بعد الفتح فولى القسم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عمرو، عن الحسن، ٣ عن اسيد بن المتشمس بن أخى الأحنف بن قيس ٣، قال: شهدت مع ابى موسى يوم أصبهان فتح القرى، و عليها عبد الله بن ورقاء الرياحى و عبد الله بن ورقاء الأسدى ثم ان أبا موسى صرف الى الكوفه، و استعمل على البصره عمر بن سراقه المخزومى، بدوى. ثم ان أبا موسى رد على البصره، فمات عمر و ابو موسى على البصره على صلاتها، و كان عملها مفترقا غير مجموع، و كان عمر ربما بعث اليه فامد به بعض الجنود، فيكون مددا لبعض الجيوش

ذكر خبر سلمه بن قيس الاشجعى و الأكراد

حدثنى عبد الله بن كثير العبدى، قال: حدثنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا ابو جناب، قال: حدثنا ابو المحجل الردينى، عن مخلد البكرى و علقمه بن مرثد، عن سليمان بن بريده، ان امير المؤمنين كان إذا اجتمع اليه جيش من اهل الايمان امر عليهم رجلا من اهل العلم و الفقه، فاجتمع اليه جيش، فبعث عليهم سلمه بن قيس الاشجعى فقال: سر باسم الله، قاتل فى سبيل الله من كفر بالله، فإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم الى ثلاث خصال: ادعوهم الى الاسلام فان أسلموا فاختراروا دارهم فعليهم فى أموالهم الزكاه، و ليس لهم فى فىء المسلمين نصيب، و ان اختاروا ان يكونوا معكم فلهم مثل الذى لكم، و عليهم مثل الذى عليكم، فان أبوا فادعوهم الى الخراج، فان أقروا بالخراج فقاتلوا عدوهم من ورائهم، و فرغوهم لخراجهم، و لا تكلفوهم فوق طاقتهم، فان

أبوا فقاتلوهم، فان الله ناصركم عليهم، فان تحصنوا منكم في حصن فسالوكم ان ينزلوا على حكم الله و حكم رسوله، فلا تنزلوهم على حكم الله، فإنكم لا تدرون ما حكم الله و رسوله فيهم! و ان سألوكم ان ينزلوا على ذمه الله و ذمه رسوله فلا تعطوهم ذمه الله و ذمه رسوله، و اعطوهم ذمم انفسكم، فان قاتلوكم فلا تغلوا و لا تغدروا و لا تمثلوا، و لا تقتلوا وليدا قال سلمه: فسرنا حتى لقينا عدونا من المشركين، فدعوناهم الى ما امر به امير المؤمنين فأبوا ان يسلموا، فدعوناهم الى الخراج فأبوا ان يقروا، فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم، فقتلنا المقاتله، و سينا الذريه، و جمعنا الرثه، فرأى سلمه بن قيس شيئا من حليه، فقال: ان هذا لا يبلغ فيكم شيئا، فتطيب انفسكم ان نبعث به الى امير المؤمنين، فان له بردا و مؤنه؟ قالوا: نعم، قد طابت أنفسنا قال: فجعل تلك الحليه في سبط، ثم بعث برجل من قومه، فقال: اركب بها، فإذا اتيت البصره فاشتر على جوائز امير المؤمنين راحلتين، فاورهما زادا لك و لغلامك، ثم سر الى امير المؤمنين. قال: ففعلت، فأتيت امير المؤمنين و هو يغدى الناس متكئا على عصا كما يصنع الراعى و هو يدور على القصاع، يقول: يا يرفا، زد هؤلاء لحما، زد هؤلاء خيزا، زد هؤلاء مرقه، فلما دفعت اليه، قال: اجلس، فجلست في ادنى الناس، فإذا طعام فيه خشونه طعامى، الذى معى اطيب منه فلما فرغ الناس من قصاعهم قال: يا يرفا، ارفع قصاعك ثم ادبر، فاتبعته فدخل دارا، ثم دخل حجره، فاستأذنت و سلمت، فاذن لى، فدخلت عليه فإذا هو جالس على مسح متكئ على وسادتين من ادم محشوتين ليفا، فنبذ الى ياحداهما، فجلست عليها، و إذا بهو فى صفه فيها بيت عليه ستير، فقال: يا أم كلثوم، غداءنا! فأخرجت اليه خبزه بزيت فى عرضها ملح لم يدق، فقال: يا أم كلثوم، الا تخرجين إلينا تاكلين معنا من هذا؟ قالت: انى اسمع عندك حس رجل،

قال: نعم و لا أراه من اهل البلد-قال: فذلك حين عرفت انه لم يعرفنى - قالت: لو اردت ان اخرج الى الرجال لكسوتنى كما كسا ابن جعفر امراته، و كما كسا الزبير امراته، و كما كسا طلحه امراته! قال: او ما يكفيك ان يقال: أم كلثوم بنت على بن ابي طالب و امراه امير المؤمنين عمر! فقال: كل، فلو كانت راضيه لاطعمتك اطيب من هذا قال: فاكلت قليلا- و طعامى الذى معى اطيب منه- و اكل، فما رايت أحدا احسن اكلا- منه ما يتلبس طعامه بيده و لا فمه، ثم قال: اسقونا، فجاءوا بعس من سلت فقال: اعط الرجل، قال: فشربت قليلا، سويقى الذى معى اطيب منه، ثم اخذه فشربه حتى قرع القدح جبهته، و قال: الحمد لله الذى أطعمنا فاشبعنا، و سقانا فاروانا قال: قلت: قد اكل امير المؤمنين فشيع، و شرب فروى، حاجتى يا امير المؤمنين! قال: و ما حاجتك؟ قال: قلت: انا رسول سلمه بن قيس، قال: مرحبا بسلمه بن قيس و رسوله، حدثنى عن المهاجرين كيف هم؟ قال: قلت: هم يا امير المؤمنين كما تحب من السلامه و الظفر على عدوهم قال: كيف أسعارهم؟ قال: قلت: ارخص اسعار قال: كيف اللحم فيهم فإنها شجره العرب و لا- تصلح العرب الا بشجرتها؟ قال: قلت: البقره فيهم بكذا، و الشاه فيهم بكذا يا امير المؤمنين، سرنا حتى لقينا عدونا من المشركين فدعوناهم الى ما أمرتنا به من الاسلام فأبوا، فدعوناهم الى الخراج فأبوا، فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم، فقتلنا المقاتله، و سبينا الذريه، و جمعنا الرثه، فراى سلمه فى الرثه حليه، فقال للناس: ان هذا لا يبلغ فيكم شيئا، فتطيب انفسكم ان ابعث به الى امير المؤمنين؟ فقالوا: نعم فاستخرجت سفتى، فلما نظر الى تلك الفصوص من بين احمر و اصفر و اخضر، و ثب ثم جعل يده فى خاصرته، ثم قال: لا اشبع الله إذا بطن عمرا! قال: فظن النساء انى اريد ان اغتاله، فجئن الى الستر، فقال: كف ما جئت به، يا يرفا، جا عنقه قال: فانا

اصلح سفطى و هو يجا عنقى! قلت: يا امير المؤمنين ابدع بى فاحملنى، قال: يا يرفا اعطه راحلتين من الصدقه، فاذا لقيت افقر اليهما منك فادفعهما اليه قلت: افعل يا امير المؤمنين، فقال: اما و الله لئن تفرق المسلمون فى مشاتيهم قبل ان يقسم هذا فيهم لافعلن بك و بصاحبك الفاقره. قال: فارتحلت حتى اتيت سلمه، فقلت: ما بارك الله لى فيما اختصاصتنى به، اقسم هذا فى الناس قبل ان تصينى و اياك فاقره، فقسمه فيهم، و الفص يباع بخمسه دراهم و سته دراهم، و هو خير من عشرين ألفا. و اما السرى فانه ذكر-فيما كتب به الى يذكر عن شعيب، عن سيف، عن ابى جناب، عن سليمان بن بريده- قال: لقيت رسول سلمه ابن قيس الاشجعى، قال: كان عمر بن الخطاب إذا اجتمع اليه جيش من العرب ثم ذكر نحو حديث عبد الله بن كثير عن جعفر بن عون، غير انه قال فى حديثه عن شعيب عن سيف: و اعطوهم ذمم انفسكم قال: فلقينا عدونا من الأكراد، فدعوناهم. و قال أيضا: و جمعنا الرثه، فوجد فيها سلمه حقتين جوهرا، فجعلها فى سفظ. و قال أيضا: او ما كفاك ان يقال: أم كلثوم بنت على بن ابى طالب امراه عمر بن الخطاب! قالت: ان ذلك عنى لقليل الغناء، قال: كل. و قال أيضا: فجاءوا بعس من سلت، كلما حركوه فار فوqe مما فيه، و إذا تركوه سكن ثم قال: اشرب، فشربت قليلا، شرابى الذى معى اطيب منه، فاخذ القدح فضرب به جبهته ثم قال: انك لضعيف الاكل، ضعيف الشرب. و قال أيضا: قلت: رسول سلمه، قال: مرحبا بسلمه و برسوله، و كأنما خرجت من صلبه، حدثنى عن المهاجرين

و قال أيضا: ثم قال: لا اشبع الله إذا بطن عمر! قال: و ظن النساء انى قد اغتلتته، فكشفن الستر، و قال: يا يرفا، جا عنقه، فوجا عنقى و انا اصيح، و قال: النجاء، و اظنك ستبطى و قال: اما و الله الذى لا اله غيره لئن تفرق الناس الى مشاتيهم و سائر الحديث نحو حديث عبد الله بن كثير. و حدثنا الربيع بن سليمان، قال: حدثنا اسد بن موسى، قال: حدثنا شهاب بن خراش الحوشبى، قال: حدثنا الحجاج بن دينار، عن منصور ابن المعتمر، عن شقيق بن سلمه الأسدى، قال: حدثنا الذى جرى بين عمر بن الخطاب و سلمه بن قيس، قال: ندب عمر بن الخطاب الناس الى سلمه بن قيس الاشجعى بالحيره، فقال: انطلقوا باسم الله ثم ذكر نحو حديث عبد الله بن كثير، عن جعفر. قال ابو جعفر: و حج عمر بازواج رسول الله ص فى هذه السنه، و هى آخر حجه حجها بالناس، حدثنى بذلك الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن الواقدى .

ذكر الخبر عن وفاه عمر

و فى هذه السنه كانت وفاته. ذكر الخبر عن مقتله: حدثنى سلم بن جناده، قال: حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن ابى ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال: حدثنا ابى، عن عبد الله بن جعفر، عن ابيه، ٣ عن المسور بن مخرمه. - و كانت أمه عاتكه بنت عوف ٣ - قال: خرج عمر بن الخطاب يوما يطوف فى السوق، فلقى ابو لؤلؤه غلام المغيره بن شعبه، و كان نصرانيا، فقال: يا امير المؤمنين، أعدنى على المغيره بن شعبه، فان على خراجا كثيرا،

قال: و كم خراجك؟ قال: درهمان فى كل يوم، قال: و ايش صناعتك؟ قال: نجار، نقاش، حداد، قال: فما ارى خراجك بكثير على ما تصنع من الاعمال، قد بلغنى انك تقول: لو اردت ان اعمل رجا تطحن بالريح فعلت، قال: نعم، قال: فاعمل لى رجا، قال: لئن سلمت لاعملن لك رجا يتحدث بها من بالمشرق و المغرب، ثم انصرف عنه، فقال عمر رضى الله تعالى عنه: لقد توعدنى العبد آنفا! قال: ثم انصرف عمر الى منزله، فلما كان من الغد جاءه كعب الاحبار فقال له: يا امير المؤمنين، اعهد، فإنك ميت فى ثلاثه ايام، قال: و ما يدريك؟ قال: اجده فى كتاب الله عز و جل التوراه، قال عمر: آله انك لتجد عمر ابن الخطاب فى التوراه؟ قال: اللهم لا، و لكنى أجد صفتك و حليتك، و انه قد فنى اجلك-قال: و عمر لا يحس و جعا و لا ألما-فلما كان من الغد جاءه كعب، فقال: يا امير المؤمنين، ذهب يوم و بقى يومان، قال: ذهب يومان و بقى يوم و ليله، و هى لك الى صبيحتها قال: فلما كان الصبح خرج عمر الى الصلاه، و كان يوكل بالصفوف رجالا، فإذا استوت جاء هو فكبر قال: و دخل ابو لؤلؤه فى الناس، فى يده خنجر له راسان نصابه فى وسطه، فضرب عمر ست ضربات، احداهن تحت سرته، و هى التى قتلتها، و قتل معه كليب ابن ابى البكير الليثى- و كان خلفه-فلما وجد عمر حر السلاح سقط، و قال: ا فى الناس عبد الرحمن بن عوف؟ قالوا: نعم يا امير المؤمنين، هو ذا، قال: تقدم فصل بالناس، قال: فصلى عبد الرحمن بن عوف، و عمر طريح، ثم احتمل فادخل داره، فدعا عبد الرحمن بن عوف، فقال: انى اريد ان اعهد إليك، فقال: يا امير المؤمنين نعم، ان اشرت على قبلت منك، قال: و ما تريد؟ قال: أنشدك الله، ا تشير على بذلك؟ قال: اللهم لا، قال: و الله لا ادخل فيه ابدا، قال: فهب لى صمتا

حتى اعهد الى نفر الذين توفى رسول الله ص و هو عنهم راض ادع لى عليا و عثمان و الزبير و سعدا قال: و انتظروا أخاكم طلحه ثلاثا فان جاء و الا فاقضوا امركم، أنشدك الله يا على ان وليت من امور الناس شيئا ان تحمل بنى هاشم على رقاب الناس، أنشدك الله يا عثمان ان وليت من امور الناس شيئا ان تحمل بنى ابي معيط على رقاب الناس، أنشدك الله يا سعد ان وليت من امور الناس شيئا ان تحمل اقاربك على رقاب الناس، قوموا فتشاوروا ثم اقضوا امركم، و ليصل بالناس صهيب ثم دعا أبا طلحه الأنصارى، فقال: قم على بابهم، فلا تدع أحدا يدخل اليهم، و اوصى الخليفة من بعدى بالأنصار الذين تبوءوا الدار و الايمان، ان يحسن الى محسنهم، و ان يعفو عن مسيئهم، و اوصى الخليفة من بعدى بالعرب، فإنها ماله الاسلام، ان يؤخذ من صدقاتهم حقها فيوضع فى فقرائهم، و اوصى الخليفة من بعدى بدمه رسول الله ص ان يوفى لهم بعهدهم، اللهم هل بلغت! تركت الخليفة من بعدى على انقى من الراحه، يا عبد الله بن عمر اخرج فانظر من قتلنى؟ فقال: يا امير المؤمنين، قتلك ابو لؤلؤه غلام المغيره بن شعبه، قال: الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجده واحده، يا عبد الله بن عمر، اذهب الى عائشه فسألها ان تاذن لى ان ادفن مع النبى ص و ابنى بكر، يا عبد الله بن عمر، ان اختلف القوم فكن مع الأكثر، و ان كانوا ثلاثه و ثلاثه فاتبع الحزب الذى فيه عبد الرحمن، يا عبد الله ائذن للناس، قال: فجعل يدخل عليه المهاجرون و الانصار فيسلمون عليه، و يقول لهم: اعن ملا منكم كان هذا؟ فيقولون: معاذ الله! قال: و دخل فى الناس كعب، فلما نظر اليه عمر أنشأ يقول: فأوعدنى كعب ثلاثا أعدها و لا شك ان القول ما قال لى كعب

و ما بي حذار الموت اني لميت و لكن حذار الذنب يتبعه الذنب

قال: فقيل له: يا امير المؤمنين لو دعوت الطيب! قال: فدعى طيب من بنى الحارث بن كعب، فسقاه نبيذا فخرج النبيذ مشكلا، قال: فاسقوه لبنا، قال: فخرج اللبن محضاً، فقيل له: يا امير المؤمنين، اعهد، قال: قد فرغت. قال: ثم توفي ليله الأربعاء لثلاث ليال بقين من ذى الحجه سنه ثلاث و عشرين. قال: فخرجوا به بكره يوم الأربعاء، فدفن في بيت عائشه مع النبي ص و ابى بكر قال: و تقدم صهيب فصلى عليه، و تقدم قبل ذلك رجلان من اصحاب رسول الله ص: على و عثمان، قال: فتقدم واحد من عند راسه، و الآخر من عند رجليه، فقال عبد الرحمن: لا اله الا الله، ما احرصكما على الإمرة! ا ما علمتما ان امير المؤمنين قال: ليصل بالناس صهيب! فتقدم صهيب فصلى عليه قال: و نزل في قبره الخمسه. قال ابو جعفر: و قد قيل ان وفاته كانت في غره المحرم سنه اربع و عشرين. ذكر من قال ذلك: حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: حدثنى ابو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد، عن ابيه قال: طعن عمر رضى الله تعالى عنه يوم الأربعاء لاربع ليال بقين من ذى الحجه سنه ثلاث و عشرين، و دفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنه اربع و عشرين، فكانت ولايته عشر سنين و خمسه اشهر و احدى و عشرين ليله، من متوفى ابى بكر، على راس اثنتين و عشرين سنه و تسعه اشهر و ثلاثه عشر يوماً من الهجره و بويع لعثمان بن عفان يوم الاثنين لثلاث مضين من المحرم قال: فذكرت ذلك لعثمان الاخنسى، فقال: ما أراك الا و هلت، توفي

ص: ١٩٣

عمر رضى الله تعالى عنه لاربع ليال بقين من ذى الحجه، و بويع لعثمان بن عفان لليله بقيت من ذى الحجه، فاستقبل بخلافته المحرم سنه اربع و عشرين. و حدثنى احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثنا ٩ محدث ٩ ، عن إسحاق ابن عيسى، عن ابى معشر، قال: قتل عمر يوم الأربعاء لاربع ليال بقين من ذى الحجه تمام سنه ثلاث و عشرين، و كانت خلافته عشر سنين و سته اشهر و اربعه ايام، ثم بويع عثمان بن عفان. قال ابو جعفر: و اما المدائنى، فانه قال فيما حدثنى عمر عنه، عن شريك، عن الاعمش - او عن جابر الجعفى - عن عوف بن مالك الاشجعى و عامر بن ابى محمد، عن اشياخ من قومه، و عثمان بن عبد الرحمن، عن ابنى شهاب الزهرى، قالوا: طعن عمر يوم الأربعاء لسبع بقين من ذى الحجه. قال: و قال غيرهم: لست بقين من ذى الحجه. و اما سيف، فانه قال فيما كتب الى به السرى يذكر ان شعيبا حدثه عنه، عن خليلد بن ذفره و مجالد، قال: استخلف عثمان لثلاث مضمين من المحرم سنه اربع و عشرين، فخرج فصلى بالناس العصر، و زاد: و وفد فاستن به. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبي، قال: اجتمع اهل الشورى على عثمان، لثلاث مضمين من المحرم، و قد دخل وقت العصر، و قد اذن مؤذن صهيب، و اجتمعوا بين الاذان و الإقامه، فخرج فصلى بالناس، و زاد الناس مائه، و وفد اهل الأمصار، و صنع فيهم. و هو أول من صنع ذلك. و حدثت عن هشام بن محمد، قال: قتل عمر لثلاث ليال بقين من ذى الحجه سنه ثلاث و عشرين، و كانت خلافته عشر سنين و سته اشهر و اربعه ايام

ذكر نسب عمر رضى الله عنه

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق. وحدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن محمد بن عمر و هشام ابن محمد و حدثني عمر، قال: حدثنا علي بن محمد، قالوا جميعا فى نسب عمر: هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى و كنيته ابو حفص، و أمه حنتمه بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

تسميته بالفاروق

قال ابو جعفر: و كان يقال له الفاروق. و قد اختلف السلف فيمن سماه بذلك، فقال بعضهم: سماه بذلك رسول الله ص. ذكر من قال ذلك: حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو حزره يعقوب بن مجاهد، عن محمد بن ابراهيم، عن ابى عمرو ذكوان، قال: قلت لعائشه: من سمى عمر الفاروق؟ قالت: النبى ص. و قال بعضهم: أول من سماه بهذا الاسم اهل الكتاب. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد، عن ابيه، عن صالح بن كيسان، قال: قال ابن شهاب: بلغنا ان اهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر: الفاروق، و كان المسلمون

يأثرون ذلك من قولهم، و لم يبلغنا ان رسول الله ص ذكر من ذلك شيئا .

ذكر صفته

حدثنا هناد بن السرى، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عاصم بن ابى النجود، عن زر بن حبيش، قال: خرج عمر فى يوم عيد - او فى جنازه زينب - آدم طوالا اصلع اعسر يسرا، يمشى كأنه راكب. حدثنا هناد، قال: حدثنا شريك، عن عاصم، عن زر، قال: رايت عمر ياتى العيد ماشيا حافيا امر ايسر متلبيا بردا قطريا، مشرفا على الناس كأنه على دابه، و هو يقول: ايها الناس، هاجروا و لا تهجروا. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عمر بن عمران بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى بكر، عن عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله بن عامر بن ربيعه، قال: رايت عمر رجلا ابيض امهق، تعلقه حمرة، طوالا اصلع. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا شعيب بن طلحه، عن ابيه، عن القاسم بن محمد، قال: سمعت ابن عمر يصف عمر يقول: رجل ابيض، تعلقه حمرة، طوال، اشيب، اصلع. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: أخبرنا خالد بن ابى بكر، قال: كان عمر يصفر لحيته، و يرجل راسه بالحناء

ص: ١٩٦

حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني اسامه بن زيد بن اسلم، عن ابيه، عن جده، قال: سمعت عمر بن الخطاب، يقول: ولدت قبل الفجار الأعظم الآخر بربع سنين. قال ابو جعفر: و اختلف السلف في مبلغ سني عمر، فقال بعضهم: كان يوم قتل ابن خمس و خمسين سنه. ذكر بعض من قال ذلك: حدثني زيد بن اخزم الطائي، قال: حدثنا ابو قتبيه، عن جرير ابن حازم، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قتل عمر بن الخطاب و هو ابن خمس و خمسين سنه. و حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا نعيم ابن حماد، قال: حدثنا الدراوردي، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: توفي عمر و هو ابن خمس و خمسين سنه. و حدثت عن عبد الرزاق، عن ابن جريج، عن ابن شهاب ان عمر توفي على راس خمس و خمسين سنه. و قال آخرون: كان يوم توفي ابن ثلاث و خمسين سنه و اشهر. ذكر من قال ذلك: حدثت بذلك عن هشام بن محمد بن الكلبي. و قال آخرون توفي و هو ابن ثلاث و ستين سنه

ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابن ابي عدى، عن داود، عن عامر، قال: مات عمر و هو ابن ثلاث و ستين سنه. و قال آخرون: توفى و هو ابن احدى و ستين سنه. ذكر من قال ذلك: حدثت بذلك، عن ابي سلمه التبوذكى، عن ابي هلال، عن قتاده. و قال آخرون: توفى و هو ابن ستين سنه. ذكر من قال ذلك: حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا هشام بن سعد، عن زيد بن اسلم، عن ابيه، قال: توفى عمر و هو ابن ستين سنه. قال محمد بن عمر: و هذا اثبت الاقويل عندنا، و ذكر عن المدائنى انه قال: توفى عمر و هو ابن سبع و خمسين سنه

ذكر أسماء ولده و نسائه

حدثنى ابو زيد عمر بن شبهه، عن على بن محمد و الحارث، عن محمد بن سعد، عن محمد بن عمر و حدثت عن هشام بن محمد- اجتمعت معانى أقوالهم، و اختلفت الألفاظ بها- قالوا: تزوج عمر فى الجاهليه زينب ابنة مطعون بن حبيب بن وهب بن حذافه بن جمح ٣، فولدت له عبد الله و عبد الرحمن الاكبر و حفصه. و قال على بن محمد: و تزوج مليكه ابنة جرول الخزاعى فى الجاهليه ٣، فولدت له عبيد الله بن عمر، ففارقها فى الهدنه، فخلف عليها بعد عمر ابو الجهم بن حذيفه

و اما محمد بن عمر، فانه قال: زيد الاصغر و عبيد الله الذى قتل يوم صفين مع معاويه، أمهما أم كلثوم بنت جرو ل بن مالك بن المسيب بن ربيعه بن اصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشيه بن سلول بن كعب ابن عمرو بن خزاعه، و كان الاسلام فرق بينها و بين عمر. قال على بن محمد: ٣ و تزوج قريبه ابنه ابى اميه المخزومى فى الجاهليه، ففارقها أيضا فى الهدنه، فتزوجها بعده عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق. قالوا: و تزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيره بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم فى الاسلام ٣، فولدت له فاطمه فطلقها قال المدائنى: و قد قيل: لم يطلقها. و تزوج جميله اخت عاصم بن ثابت بن ابى الاقلمح - و اسمه قيس بن عصمه بن مالك بن ضبيعه بن زيد بن الأوس من الانصار فى الاسلام ٣ - فولدت له عاصما، فطلقها و تزوج أم كلثوم بنت على بن ابى طالب، و أمها فاطمه بنت رسول الله ص، و أصدقها - فيما قيل - اربعين ألفا، فولدت له زييدا و رقيه ٣. و تزوج لهيه، امراه من اليمن ٣، فولدت له عبد الرحمن قال المدائنى: ولدت له عبد الرحمن الاصغر قال: و يقال كانت أم ولد قال الواقدى: لهيه هذه أم ولد و قال أيضا: ولدت له لهيه عبد الرحمن الأوسط و قال: عبد الرحمن الاصغر أمه أم ولد ٣. و كانت عنده فكيهه، و هى أم ولد و فى أقوالهم فولدت له زينب و قال الواقدى: هى اصغر ولد عمر. و تزوج عاتكه ابنه زيد بن عمرو بن نفيل، و كانت قبله عند عبد الله ابن ابى بكر، فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام. قال المدائنى: و خطب أم كلثوم بنت ابى بكر و هى صغيره، و ارسل فيها الى عائشه، فقالت: الأمر إليك، فقالت أم كلثوم: لا حاجه لى

فيه، فقالت لها عائشه: ترغين عن امير المؤمنين! قالت: نعم، انه خشن العيش، شديد على النساء، فأرسلت عائشه الى عمرو بن العاص فاخبرته، فقال: اكفيك، فاتي عمر فقال: يا امير المؤمنين، بلغنى خبر اعيدك بالله منه، قال: و ما هو؟ قال: خطبت أم كلثوم بنت ابى بكر! قال: نعم، افرغت بى عنها، أم رغبت بها عنى؟ قال: لا واحده، و لكنها حدثه نشأت تحت كنف أم المؤمنين فى لين و رفق، و فيك غلظه، و نحن نهابك، و ما نقدر ان نردك عن خلق من اخلاقك، فكيف بها ان خالفتك فى شىء، فسطوت بها! كنت قد خلفت أبا بكر فى ولده بغير ما يحق عليك. قال: فكيف بعائشه و قد كلمتها؟ قال: انا لك بها، و ادلك على خير منها، أم كلثوم بنت على بن ابى طالب، تعلق منها بسبب من رسول الله ص. قال المدائنى: و خطب أم ابان بنت عتبه بن ربيعه، فكرهته، و قالت: يغلق بابه، و يمنع خيره، و يدخل عابسا، و يخرج عابسا .

ذكر وقت اسلامه

قال ابو جعفر: ذكر انه اسلم بعد خمسه و اربعين رجلا و احدى و عشرين امراه. ذكر من قال ذلك: حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى محمد بن عبد الله، عن ابيه، قال: ذكرت له حديث عمر، فقال: أخبرنى عبد الله بن ثعلبه بن صعير، قال: اسلم عمر بعد خمسه و اربعين رجلا و احدى و عشرين امراه .

ذكر بعض سيره

حدثنى ابو السائب، قال: حدثنا ابن فضيل، عن ضرار، عن

حصين المرى، قال: قال عمر: انما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قائده، فلينظر قائده حيث يقوده، فاما انا فو رب الكعبه لأحملنهم على الطريق. و حدثني يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم، عن يونس، عن الحسن، قال: قال عمر: إذا كنت في منزله تسعني و تعجز عن الناس فو الله ما تلك لي بمنزله حتى أكون أسوه للناس. حدثنا خلاد بن اسلم، قال: حدثنا النضر بن شميل، قال: أخبرنا قطن، قال: حدثنا ابو يزيد المديني، قال: حدثنا مولى لعثمان ابن عفان، قال: كنت رديفا لعثمان بن عفان، حتى اتى على حظيره الصدقه في يوم شديد الحر شديد السموم، فإذا رجل عليه إزار و رداء، قد لف راسه برداء يطرد الإبل يدخلها الحظيره، حظيره ابل الصدقه، فقال عثمان: من ترى هذا؟ قال: فانتهينا اليه، فإذا هو عمر بن الخطاب، فقال: هذا و الله القوي الامين. حدثني جعفر بن محمد الكوفي و عباس بن ابى طالب، قال: حدثنا ابو زكرياء يحيى بن مصعب الكلبي، قال: حدثنا عمر بن نافع، عن ابى بكر العبسي، قال: دخلت حير الصدقه مع عمر بن الخطاب و على بن ابى طالب، قال: فجلس عثمان في الظل يكتب، و قام على راسه يمل عليه ما يقول عمر، و عمر في الشمس قائم في يوم حار شديد الحر، عليه بردان اسودان، متزرا بواحد، و قد لف على راسه آخر، يعد ابل الصدقه، يكتب ألوانها و أسنانها، فقال على لعثمان- و سمعته يقول: نعت بنت شعيب في كتاب الله: **يَا أَبَتِ إِسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ إِسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**، ثم اشار على بيده الى عمر، فقال: هذا القوي الامين! حدثني يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا اسماعيل، عن يونس، عن الحسن، قال: قال عمر: لئن عشت ان شاء الله لأسيرن في الرعيه حولا، فاني اعلم ان للناس حوائج تقطع دوني، اما عمالهم فلا يرفعونها الي، و اما هم فلا

يصلون الى، فاسير الى الشام، فأقيم بها شهرين، ثم اسير الى الجزيره فأقيم بها شهرين، ثم اسير الى مصر فأقيم بها شهرين، ثم اسير الى البحرين فأقيم بها شهرين، ثم اسير الى الكوفه فأقيم بها شهرين، ثم اسير الى البصره فأقيم بها شهرين، و الله لنعم الحول هذا! حدثني محمد بن عوف، قال: حدثنا ابو المغيره عبد القدوس بن الحجاج، قال: حدثنا صفوان بن عمرو، قال: حدثني ابو المخارق زهير ابن سالم، ان كعب الاحبار، قال: نزلت على رجل يقال له مالك- و كان جارا لعمر بن الخطاب- فقلت له: كيف بالدخول على امير المؤمنين؟ فقال: ليس عليه باب و لا حجاب، يصلى الصلاه ثم يقعد فيكلمه من شاء. حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا سفيان، عن يحيى، قال: أخبرني سالم، عن اسلم، قال: بعثني عمر بابل من ابل الصدقه الى الحمى، فوضعت جهازى على ناقه منها، فلما اردت ان أصدرها، قال: اعرضها على، فعرضتها عليه، فرأى متاعى على ناقه منها حسناء، فقال: لا أم لك! عمدت الى ناقه تغنى اهل بيت المسلمين! فهلا- ابن لبون بوالات او ناقه شصوصا! حدثني عمر بن اسماعيل بن مجالد الهمذاني، قال: حدثنا ابو معاويه عن ابى حيان، عن ابى الزنباع، عن ابى الدهقانه، قال: قيل لعمر بن الخطاب: ان هاهنا رجلا من اهل الأنبار له بصر بالديوان، لو اتخذته كاتباً! فقال عمر: لقد اتخذت إذا بطانه من دون المؤمنين! حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثنا عبد الرحمن بن زيد، عن ابيه، عن جده، ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس، فقال: و الذى بعث محمداً بالحق، لو ان جملاً هلك

ضياعا بشط الفرات خشيت ان يسأل الله عنه آل الخطاب قال ابو زيد: آل الخطاب يعنى نفسه، ما يعنى غيرها. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابن ابي عدى، عن شعبه، عن ابي عمران الجوني، قال: كتب عمر الى ابي موسى: انه لم يزل للناس وجوه يرفعون حوائجهم، فاکرم من قبلك من وجوه الناس، و بحسب المسلم الضعيف من العدل، ان ينصف فى الحكم و فى القسم. و حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن ادريس، قال: سمعت مطرفا، عن الشعبي، قال: اتى اعرابي عمر، فقال: ان بيعيرى نقبا و دبرا فاحملنى، فقال له عمر، ما بيعيرك نقب و لا دبر، قال: فولى و هو يقول: اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب و لا دبر

فاغفر له اللهم ان كان فجر

. فقال: اللهم اغفر لى! ثم دعا الأعرابى فحمله. و حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا اسماعيل، قال: أخبرنا أيوب، عن محمد، قال: نسبت ان رجلا- كان بينه و بين عمر قرابه، فسأله فزبره، و اخرجته فكلّم فيه، فقيّل: يا امير المؤمنين، فلان سالك فزبرته و اخرجته، فقال: انه سألتنى من مال الله، فما معذرتى ان لقيته ملكا خائنا! فلو لا سألتنى من مالى! قال: فأرسل اليه بعشره آلاف. و كان عمر رحمه الله إذا بعث عاملا له على عمل يقول- ما حدثنا به محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا شعبه، عن يحيى بن حزين، سمع طارق بن شهاب يقول: قال عمر فى عماله: اللهم انى لم ابعثهم ليأخذوا أموالهم، و لا ليضربوا ابشارهم، من ظلمه اميره فلا امره عليه دونى. و حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن ابي عدى، عن شعبه، عن

قتاده، عن سالم بن ابى الجعد، عن معدان بن ابى طلحه، ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس يوم الجمعة، فقال: اللهم انى اشهدك على أمراء الأمصار انى انما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم و سنه نبىهم، و ان يقسموا فيهم فيهم، و ان يعدلوا، فان اشكل عليهم شىء رفعوه الى. و حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، قال: سمعت أبا حصين، قال: كان عمر إذا استعمل العمال خرج معهم يشيعهم، فيقول: انى لم استعملكم على أمه محمد ص على اشعارهم، و لا- على ابشارهم، انما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاه، و تقضوا بينهم بالحق، و تقسموا بينهم بالعدل، و انى لم اسلطكم على ابشارهم و لا على اشعارهم، و لا- تجلدوا العرب فتذلواها، و لا- تجمروها فتفتنوها، و لا- تغفلوا عنها فتحرموها، جردوا القرآن، و أقلوا الروايه عن محمد ص، و انا شريككم و كان يقتص من عماله، و إذا شكى اليه عامل له جمع بينه و بين من شكاه، فان صح عليه امر يجب اخذه به اخذه به و حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم، قال: أخبرنا سعيد الجريرى، عن ابى نصره، عن ابى فراس، قال: خطب عمر ابن الخطاب، فقال: يا ايها الناس، انى و الله ما ارسل إليكم عمالا ليضربوا ابشاركم، و لا ليأخذوا أموالكم، و لكنى ارسلهم إليكم ليعلموكم دينكم و سنتكم، فمن فعل به شىء سوى ذلك فليرفعه الى، فو الذى نفس عمر بيده لاقصنه منه فوثب عمرو بن العاص، فقال: يا امير المؤمنين، ارايتك ان كان رجل من أمراء المسلمين على رعيه، فأدب بعض رعيته، انك لتقصه منه! قال: اى و الذى نفس عمر بيده إذا لاقصنه منه، و كيف لا اقصه منه و قد رايت رسول الله ص يقص من نفسه! الا- لا- تضربوا المسلمين فتذلواهم، و لا- تجمروهم فتفتنواهم، و لا- تمنعواهم حقوقهم فتكفروهم، و لا- تنزلوهم الغياض فتضيعوهم

و كان عمر رضى الله عنه-فيما ذكر عنه-يعس بنفسه، و يرتاد منازل المسلمين، و يتفقد أحوالهم بيديه. ذكر الخبر الوارد عنه بذلك: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابو عامر، قال: حدثنا قره بن خالد، عن بكر بن عبد الله المزني، قال: جاء عمر بن الخطاب الى باب عبد الرحمن بن عوف فضربه، فجاءت المرأة ففتحتة، ثم قالت له: لا تدخل حتى ادخل البيت و اجلس مجلسي، فلم يدخل حتى جلست، ثم قالت: ادخل، فدخل، ثم قال: هل من شيء؟ فاتته بطعام فأكل، و عبد الرحمن قائم يصلي، فقال له: تجوز ايها الرجل، فسلم عبد الرحمن حينئذ، ثم اقبل عليه، فقال: ما جاء بك في هذه الساعه يا امير المؤمنين؟ قال: رفته نزلت في ناحيه السوق خشيت عليهم سراق المدينه، فانطلق فلنحرسهم، فانطلقا فأتيا السوق، فقعدا على نشز من الارض يتحدثان، فرفع لهما مصباح، فقال عمر: ا لم انه عن المصاييح بعد النوم! فانطلقا، فإذا هم قوم على شراب لهم، فقال: انطلق فقد عرفته، فلما اصبح ارسل اليه فقال: يا فلان، كنت و أصحابك البارحه على شراب؟ قال: و ما علمك يا امير المؤمنين؟ قال: شيء شهدته، فقال: او لم ينهك الله عن التجسس! قال: فتجاوز عنه. قال بكر بن عبد الله المزني: و انما نهى عمر عن المصاييح، لان الفاره تأخذ الفتيله فترمي بها في سقف البيت فيحترق، و كان إذ ذاك سقف البيت من الجريد. و حدثني احمد بن حرب، قال: حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيرى، قال: حدثني ابي، عن ربيعه بن عثمان، عن زيد بن اسلم، عن ابيه، قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رحمه الله الى حره واقم، حتى إذا كنا بصرار، إذا نار توثر، فقال: يا اسلم، انى ارى هؤلاء ركبا قصر بهم الليل و البرد، انطلق بنا، فخرجنا نهول حتى دنونا منهم، فإذا امراه معها

صبيان لها، و قدر منصوبه على النار، و صبيانها يتضاغون، فقال عمر: السلام عليكم يا اصحاب الضوء- و كره ان يقول: يا اصحاب النار- قالت: و عليك السلام، قال: ا ادنو؟ قالت: ادن بخير او دع، فدنا فقال: ما بالكم؟ قالت: قصر بنا الليل و البرد، قال: فما بال هؤلاء الصبيه يتضاغون؟ قالت: الجوع، قال: و اى شىء فى هذه القدر؟ قالت: ماء اسكتهم به حتى يناموا، الله بيننا و بين عمر! قال: اى رحمك الله، ما يدري عمر بكم! قالت: يتولى امرنا و يغفل عنا! فاقبل على، فقال: انطلق بنا، فخرجنا نهروا، حتى أتينا دار الدقيق، فاخرج عدلا فيه كبه شحم، فقال: احمله على، فقلت: انا احمله عنك، قال: احمله على، مرتين او ثلاثا، كل ذلك اقول: انا احمله عنك، فقال لى فى آخر ذلك: أنت تحمل عني وزرى يوم القيامة، لا- أم لك! فحملته عليه، فانطلق و انطلقت معه نهروا، حتى انتهينا إليها، فالقى ذلك عندها، و اخرج من الدقيق شيئا، فجعل يقول لها: ذرى على، و انا احرك لك، و جعل ينفخ تحت القدر- و كان ذا لحيه عظيمه- فجعلت انظر الى الدخان من خلل لحيته حتى انضج و ادم القدر ثم أنزلها، و قال: ابغنى شيئا، فاتته بصحفه فأفرغها فيها، ثم جعل يقول: اطعميهم، و انا اسطح لك، فلم يزل حتى شبعوا، ثم خلى عندها فضل ذلك، و قام و قمت معه، فجعلت تقول: جزاك الله خيرا! أنت اولى بهذا الأمر من امير المؤمنين! فيقول: قولى خيرا، انك إذا جئت امير المؤمنين وجدتنى هناك ان شاء الله ثم تنحى ناحيه عنها، ثم استقبلها و ربض مريض السبع، فجعلت اقول له: ان لك شأنا غير هذا، و هو لا يكلمنى حتى رايت الصبيه يضطرعون و يضحكون ثم ناموا و هدهوا، فقام و هو يحمد الله، ثم اقبل على فقال: يا اسلم، ان الجوع اسهرهم و ابكاهم، فاحببت الا انصرف حتى ارى ما رايت منهم. و كان عمر إذا اراد ان يأمر المسلمين بشىء او ينهاهم عن شىء مما فيه صلاحهم بدا باهله، و تقدم اليهم بالوعظ لهم، و الوعيد على خلافهم امره

كالذى حدثنا ابو كريب محمد بن العلاء، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر بالمدينه، عن سالم، قال: كان عمر إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شىء جمع اهلهم، فقال: انى نهيت الناس عن كذا و كذا، و ان الناس ينظرون إليكم نظر الطير-يعنى الى اللحم- و اقسم بالله لا أجد أحدا منكم فعله الا اضعفت عليه العقوبه. قال ابو جعفر: و كان رضى الله عنه شديدا على اهل الريب، و فى حق الله صليبا حتى يستخرجه، و لينا سهلا فيما يلزمه حتى يؤديه، و بالضعيف رحيماء رءوفا حدثنى عبيد الله بن سعيد الزهرى ، قال: حدثنا عمى، قال: حدثنا ابى، عن الوليد بن كثير، عن محمد بن عجلان، ان زيد بن اسلم حدثه عن ابيه، ان نفرا من المسلمين كلموا عبد الرحمن بن عوف، فقالوا: كلم عمر بن الخطاب، فانه قد اخشانا حتى و الله ما نستطيع ان نديم اليه أبصارنا. قال: فذكر ذلك عبد الرحمن بن عوف لعمر، فقال: اوقد قالوا ذلك! فو الله لقد لنت لهم حتى تخوفت الله فى ذلك، و لقد اشتددت عليهم حتى خشيت الله فى ذلك، و ايم الله لأنا أشد منهم فرقا منهم منى! و حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر، عن عاصم، قال: استعمل عمر رجلا على مصر، فبينما عمر يوما مار فى طريق من طرق المدينه إذ سمع رجلا و هو يقول: الله يا عمر! تستعمل من يخون و تقول: ليس على شىء، و عاملك يفعل كذا! قال: فأرسل اليه، فلما جاءه اعطاه عصا و جبه صوف و غنما، فقال: ارعها- و اسمه عياض بن غنم- فان اباك كان راعيا، قال: ثم دعاه، فذكر كلاما، فقال: ان انا رددتك! فردده الى عمله، و قال: لى عليك الا تلبس رقيقا، و لا تركب برذونا! حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو اسامه، عن عبد الله بن الوليد، عن عاصم، عن ابن خزيمة بن ثابت الأنصارى، قال: كان عمر إذا استعمل عاملا كتب له عهدا، و اشهد عليه رهطا من المهاجرين و الانصار،

و اشترط عليه الا- يركب برذونا، و لا- يأكل نقيما، و لا يلبس رقيقا، و لا يتخذ بابا دون حاجات الناس. و حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا مسلم بن ابراهيم، عن سلام بن مسكين، قال: حدثنا عمران، ان عمر بن الخطاب كان إذا احتاج اتى صاحب بيت المال، فاستقرضه، قال: فربما اعسر فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه، فيحتال له عمر، و ربما خرج عطاؤه فقضاه. و عن ابي عامر العقدي، قال: حدثنا عيسى بن حفص، قال: حدثني رجل من بني سلمه، عن ابن البراء بن معمر ان عمر رضى الله عنه خرج يوما حتى اتى المنبر، و قد كان اشتكى شكوى له، فنعت له العسل، و فى بيت المال عكه، فقال: ان اذنتم لى فيها أخذتها، و الا فهى على حرام .

تسميه عمر رضى الله عنه امير المؤمنين

قال ابو جعفر: أول من دعى امير المؤمنين عمر بن الخطاب، ثم جرت بذلك السنه، و استعمله الخلفاء الى اليوم. ذكر الخبر بذلك: حدثني احمد بن عبد الصمد الأنصارى، قال: حدثنى ٩ أم عمرو بنت حسان الكوفيه ٣، عن أبيها، قال: لما ولى عمر قيل: يا خليفه خليفه رسول الله، فقال عمر رضى الله عنه: هذا امر يطول، كلما جاء خليفه قالوا: يا خليفه خليفه رسول الله! بل أنتم المؤمنون و انا اميركم، فسمى امير المؤمنين. قال احمد بن عبد الصمد: سالتها كم اتى عليك من السنين؟ قالت: مائه و ثلاث و ثلاثون سنه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا

ابو حمزه، عن جابر، قال: قال رجل لعمر بن الخطاب: يا خليفة الله، قال: خالف الله بك! فقال: جعلني الله فداءك! قال: إذا يهينك الله!

وضعه التاريخ

قال ابو جعفر: و كان أول من وضع التاريخ و كتبه- فيما حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن محمد بن عمر- في سنة ست عشره في شهر ربيع الاول منها، و قد مضى ذكرى سبب كتابه ذلك، و كيف كان الأمر فيه. و عمر رضى الله عنه أول من ارخ الكتب، و ختم بالطين. و هو أول من جمع الناس على امام يصلى بهم التراويح في شهر رمضان، و كتب بذلك الى البلدان، و امرهم به، و ذلك- فيما حدثني به الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن محمد بن عمر- في سنة اربع عشره، و جعل للناس قارئين: قارئاً يصلى بالرجال و قارئاً يصلى بالنساء

حملة الدرہ و تدوينه الدواوين

و هو أول من حمل الدرہ، و ضرب بها، و هو أول من دون للناس فى الاسلام الدواوين، و كتب الناس على قبائلهم، و فرض لهم العطاء. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثني عائذ بن يحيى، عن ابى الحويرث، عن جبير بن الحويرث بن نقيد، ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استشار المسلمين فى تدوين الدواوين، فقال له على بن ابى طالب: تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من مال، فلا تمسك منه شيئاً و قال عثمان بن عفان: ارى مالا كثيراً يسه الناس، و ان لم يحصوا حتى تعرف من أخذ ممن لم يأخذ، خشيت ان ينتشر الأمر فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة: يا امير المؤمنين قد جئت الشام، فرايت ملوكها قد دونوا ديوانا، و جندوا جندا، فدون ديوانا، و جند جندا فاخذ بقوله، فدعا عقيل بن ابى طالب و مخرمه بن نوفل

و جبير بن مطعم، و كانوا من نساب قريش - فقال: اكتبوا الناس على منازلهم، فكتبوا فبدءوا بينى هاشم، ثم اتبعوهم أبا بكر و قومه، ثم عمر و قومه على الخلافه، فلما نظر فيه عمر قال: لوددت و الله انه هكذا، و لكن ابدءوا بقرايه رسول الله ص، الأقرب فالأقرب، حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى اسامه بن زيد بن اسلم، عن ابيه، عن جده، قال: رايت عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين عرض عليه الكتاب، و بنو تيم على اثر بنى هاشم و بنو عدى على اثر بنى تيم، فاسمعه يقول: ضعوا عمر موضعه، و ابدءوا بالأقرب فالأقرب من رسول الله، فجاءت بنو عدى الى عمر، فقالوا: أنت خليفه رسول الله، قال: او خليفه ابى بكر، و ابو بكر خليفه رسول الله، قالوا: و ذاك، فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم! قال: بخ بنى عدى! أردتم الاكل على ظهري، و ان اذهب حسناتى لكم! لا و الله حتى تاتيكم الدعوه، و ان اطبق عليكم الدفتر و لو ان تكتبوا فى آخر الناس، ان لى صاحبين سلكا طريقا، فان خالفتهما خولف بى، و الله ما أدركنا الفضل فى الدنيا، و لا نرجو ما نرجو من الآخره من ثواب الله على ما عملنا الا بمحمد ص، فهو شرفنا، و قومه اشرف العرب، ثم الأقرب فالأقرب، ان العرب شرفت برسول الله، و لعل بعضها يلقاه الى آباء كثيره، و ما بيننا و بين ان نلقاه الى نسبه ثم لا نفارقه الى آدم الا آباء يسيره، مع ذلك و الله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال، و جئنا بغير عمل، فهم اولى بمحمد منا يوم القيامه، فلا ينظر رجل الى قرايه، و ليعمل لما عند الله، فان من قصر به عمله لم يسرع به نسبه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى حزام بن هشام الكعبي، عن ابيه، قال: رايت عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه يحمل ديوان خزاعه حتى ينزل قديدا،

فنتأيه بقديده، فلا يغيب عنه امراه بكر و لا ثيب، فيعطيهن فى ايديهن، ثم يروح فينزل عسفان، فيفعل مثل ذلك أيضا حتى توفى. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى عبد الله بن جعفر الزهرى و عبد الملك بن سليمان، عن اسماعيل بن محمد بن سعد، عن السائب بن يزيد، قال: سمعت عمر ابن الخطاب، يقول: و الله الذى لا اله الا هو، ثلاثا، ما من احد الا له فى هذا المال حق أعطيه او منعه، و ما احد أحق به من احد الا عبد مملوك، و ما انا فيه الا كأحدهم، و لكننا على منازلنا من كتاب الله، و قسمنا من رسول الله ص، و الرجل و بلاؤه فى الاسلام، و الرجل و قدمه فى الاسلام، و الرجل و غناؤه فى الاسلام، و الرجل و حاجته، و الله لئن بقيت لياتين الراعى بجبل صنعاء حظه من هذا المال و هو مكانه. قال اسماعيل بن محمد: فذكرت ذلك لأبى، فعرف الحديث. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى، عن السائب بن يزيد، قال: رايت خيلا عند عمر بن الخطاب موسومه فى افخاذها: حبيس فى سبيل الله. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى قيس بن الربيع، عن عطاء بن السائب، عن زاذان، عن سلمان، ان عمر قال له: املك انا أم خليفه؟ فقال له سلمان: ان أنت جبيت من ارض المسلمين درهما او اقل او اكثر، ثم وضعته فى غير حقه، فأنت ملك غير خليفه، فاستعبر عمر. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى اسامه بن زيد، قال: حدثنى نافع مولى آل الزبير، قال: سمعت أبا هريره يقول: يرحم الله ابن حنتمه! لقد رايتة عام الرماده، و انه ليحمل على ظهره جرايين و عكه زيت فى يده، و انه ليعتقب هو و اسلم،

فلما رأني قال: من اين يا أبا هريره؟ قلت: قريبا، فأخذت اعقبه، فحملناه حتى انتهينا الى صرار، فإذا صرم نحو من عشرين بيتا من محارب، فقال عمر: ما اقدمكم؟ قالوا: الجهد، و اخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا يأكلونه، و رمه العظام مسحوقه كانوا يستفونها، فرأيت عمر طرح رداءه، ثم اتزر، فما زال يطبخ لهم حتى شبعوا، فأرسل اسلم الى المدينة فجاء بابعره فحملهم عليها حتى انزلهم الجبانة، ثم كساهم و كان يختلف اليهم و الى غيرهم حتى رفع الله ذلك. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرني موسى بن يعقوب، عن عمه، عن هشام بن خالد، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول: لا تذرنا إحداكن الدقيق حتى يسخن الماء ثم تذره قليلا قليلا، و تسوطه بمسوطها، فانه اريع له، و احرى الا يتقرد. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن مصعب القرقيساني، قال: حدثنا ابو بكر بن عبد الله بن ابي مريم، عن راشد بن سعد، ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اتى بمال، فجعل يقسمه بين الناس، فزدحموا عليه، فاقبل سعد بن ابي وقاص يزاحم الناس، حتى خلص اليه، فعلاه عمر بالدره، و قال: انك اقبلت لا تهاب سلطان الله فى الارض، فاحببت ان اعلمك ان سلطان الله لن يهابك. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عمر بن سليمان بن ابي حثمه، عن ابيه، قال: قالت الشفا ابنة عبد الله - و رايت فتيانا يقصدون فى المشى، و يتكلمون رويدا، فقالت: ما هذا؟ قالوا: نساك، فقالت: كان و الله عمر إذا تكلم اسمع، و إذا مشى اسرع، و إذا ضرب اوجع، هو و الله الناسك حقا. حدثني عمر، قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا عبد الله

ابن عامر، قال: اعان عمر رجلا على حمل شىء، فدعا له الرجل، و قال: نفعك بنوك يا امير المؤمنين! فقال: بل أغنانى الله عنهم. حدثنى عمر، قال: حدثنا على بن محمد، عن عمر بن مجاشع. قال: قال عمر بن الخطاب: القوه فى العمل الا تؤخر عمل اليوم لغد، و الأمانه الا تخالف سريره علانيه، و اتقوا الله عز و جل، فإنما التقوى بالتقوى، و من يتق الله يقه. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن عوانه، عن الشعبي - و غير عوانه زاد أحدهما على الآخر- ان عمر رضى الله تعالى عنه كان يطوف فى الاسواق، و يقرأ القرآن، و يقضى بين الناس حيث ادركه الخصوم. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن محمد بن صالح، انه سمع موسى بن عقبه يحدث ان رهطاً أتوا عمر، فقالوا: كثر العيال، و اشتدت المئونه، فزدنا فى أعطياتنا، قال: فعلتموها، جمعتم بين الضرائر، و اتخذتم الخدم فى مال الله عز و جل! اما و الله لوددت انى و إياكم فى سفينه فى لجه البحر، تذهب بنا شرقاً و غرباً، فلن يعجز الناس ان يولوا رجلاً منهم، فان استقام اتبعوه، و ان جنف قتلوه، فقال طلحه: و ما عليك لو قلت: ان تعوج عزلوه! فقال: لا، القتل انكل لمن بعده، احذروا فتى قريش و ابن كريمها الذى لا ينام الا على الرضا، و يضحك عند الغضب، و هو يتناول من فوقه و من تحته. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن عبد الله بن داود الواسطى، عن زيد بن اسلم، قال: قال عمر: كنا نعد المقرض بخيلاً، انما كانت المواساه. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن ابن داب، عن ابى معبد الأسلمى، عن ابن عباس، ان عمر قال لناس من قريش: بلغنى انكم تتخذون مجالس، لا يجلس اثنان معا حتى يقال: من صحابه فلان؟ من

جلساء فلان؟ حتى تحوميت المجالس، و ايم الله ان هذا لسريع فى دينكم، سريع فى شرفكم، سريع فى ذات بينكم، و لكأنى بمن ياتى بعدكم يقول: هذا راى فلان، قد قسموا الاسلام اقساماً، أفيضوا مجالسكم بينكم، و تجالسوا معا، فانه ادوم لالفتكم، و اهيىب لكم فى الناس اللهم ملونى و مللتهم، و احسست من نفسى و أحسوا منى، و لا ادرى باينا يكون الكون، و قد اعلم ان لهم قبيلا منهم، فاقبضنى إليك. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا ابراهيم بن محمد، عن ابيه، قال: اتخذ عبد الله بن ابي ربيعه أفراسا بالمدينه، فمنعه عمر بن الخطاب، فكلموه فى ان يأذن له، قال: لا- آذن له، الا- ان يجيء بعلفها من غير المدينه فارتبط أفراسا، و كان يحمل إليها علفا من ارض له باليمن. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا ابو اسماعيل الهمداني، عن مجالد، قال: بلغنى ان قوما ذكروا لعمر بن الخطاب رجلا، فقالوا: يا امير المؤمنين، فاضل لا يعرف من الشر شيئا، قال: ذاك اوقع له فيه!

ذكر بعض خطبه رضى الله تعالى عنه

حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن ابي معشر، عن ابن المنكدر و غيره، و ابي معاذ الأنصارى عن الزهرى، و يزيد بن عياض عن عبد الله ابن ابي بكر، و على بن مجاهد عن ابن إسحاق، عن يزيد بن عياض، عن عبد الله بن ابي إسحاق، عن يزيد بن رومان، عن عروه بن الزبير، ان عمر رضى الله تعالى عنه خطب فحمد الله و اثنى عليه بما هو اهله، ثم ذكر الناس بالله عز و جل و اليوم الآخر، ثم قال: يا ايها الناس، انى قد وليت عليكم، و لو لا رجاء ان أكون خيركم لكم، و اقواكم عليكم، و أشدكم استضلاعا بما ينوب من مهم أموركم، ما توليت ذلك منكم، و لكفى عمر

مهما محزنا انتظار موافقه الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخذها، و وضعها اين أضعها، و بالسير فيكم كيف اسير! فربى المستعان، فان عمر اصيح لا- يثق بقوه و لا حيله ان لم يتداركه الله عز و جل برحمته و عونه و تاييده. ثم خطب فقال: ان الله عز و جل قد ولانى امركم، و قد علمت انفع ما بحضرتكم لكم، و انى اسال الله ان يعيننى عليه، و ان يحرسنى عنده، كما حرسنى عند غيره، و ان يلهمنى العدل فى قسمكم كالذى امر به، و انى امرؤ مسلم و عبد ضعيف، الا ما اعان الله عز و جل، و لن يغير الذى وليت من خلافتكم من خلقى شيئا ان شاء الله، انما العظمه لله عز و جل، و ليس للعباد منها شىء، فلا يقولن احد منكم: ان عمر تغير منذ ولى اعقل الحق من نفسى و اتقدم، و أبين لكم امرى، فأيما رجل كانت له حاجه او ظلم مظلمه، او عتب علينا فى خلق، فليؤذنى، فإنما انا رجل منكم، فعليكم بتقوى الله فى سركم و علانيتكم، و حرماكم و اعراضكم، و أعطوا الحق من انفسكم، و لا يحمل بعضكم بعضا على ان تحاكموا الى، فانه ليس بينى و بين احد من الناس هواده، و انا حبيب الى صلاحكم، عزيز على عتبتكم و أنتم اناس عامتكم حضر فى بلاد الله، و اهل بلد لا زرع فيه و لا ضرع الا ما جاء الله به اليه. و ان الله عز و جل قد وعدكم كرامه كثيره، و انا مسؤل عن أمانتى و ما انا فيه، و مطلع على ما بحضرتى بنفسى ان شاء الله، لا اكله الى احد، و لا استطيع ما بعد منه الا بالامناء و اهل النصح منكم للعامه، و لست اجعل أمانتى الى احد سواهم ان شاء الله. و خطب أيضا، فقال بعد ما حمد الله و اثنى عليه و صلى على النبى ص: ايها الناس، ان بعض الطمع فقر، و ان بعض الياس غنى، و انكم تجمعون ما لا تاكلون، و تاملون ما لا تدركون، و أنتم مؤجلون فى دار غرور كنتم على

عهد رسول الله ص، تؤخذون بالوحي، فمن اسر شيئاً أخذ بسريرته، و من اعلن شيئاً أخذ بعلايته، فأظهروا لنا احسن اخلاقكم، و الله اعلم بالسرائر، فانه من اظهر شيئاً و زعم ان سريرته حسنه لم نصدق، و من اظهر لنا علانيه حسنه ظننا به حسنا و اعلموا ان بعض الشح شعبه من النفاق، ف أَنْفِقُوا خَيْرًا لِنَفْسِكُمْ، وَ مَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . ايها الناس، اطيبوا مثواكم، و اصلحوا أموركم، و اتقوا الله ربكم، و لا- تلبسوا نساءكم القبايطى، فانه ان لم يشف فانه يصف. ايها الناس، انى لوددت ان انجو كفافا لا لى و لا على، و انى لأرجو ان عمرت فيكم يسيرا او كثيرا ان اعلم بالحق فيكم ان شاء الله، و الا يبقى احد من المسلمين و ان كان فى بيته الا- اتاه حقه و نصيبه من مال الله، و لا يعمل اليه نفسه، و لم ينصب اليه يوما و أصلحوا أموالكم التى رزقكم الله، و لقليل فى رفق خير من كثير فى عنف، و القتل حتف من الحتوف، يصيب البر و الفاجر، و الشهيد من احتسب نفسه و إذا اراد احدكم بعيرا فليعمد الى الطويل العظيم فليضربه بعصاه، فان وجده حديد الفؤاد فليشتره قالوا: و خطب أيضا فقال: ان الله سبحانه و بحمده قد استوجب عليكم الشكر، و اتخذ عليكم الحج فيما آتاكم من كرامه الآخرة و الدنيا، عن غير مساله منكم له، و لا- رغبه منكم فيه اليه، فخلقكم تبارك و تعالى و لم تكونوا شيئاً لنفسه و عبادته، و كان قادرا ان يجعلكم لاهون خلقه عليه، فجعل لكم عامه خلقه، و لم يجعلكم لشيء غيره، و سخر لكم ما فى السموات و ما فى الارض، و اسبغ عليكم نعمه ظاهره و باطنه، و حملكم فى البر و البحر، و رزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون

ثم جعل لكم سمعا و بصرا و من نعم الله عليكم نعم عم بها بنى آدم، و منها نعم اختص بها اهل دينكم، ثم صارت تلك النعم خواصها و عوامها فى دولتكم و زمانكم و طبقتكم، و ليس من تلك النعم نعمه وصلت الى امرئ خاصه الا لو قسم ما وصل اليه منها بين الناس كلهم اتعبهم شكرها، و فدحهم حقها، الا بعون الله مع الايمان بالله و رسوله، فأنتم مستخلفون فى الارض، قاهرون لأهلها، قد نصر الله دينكم، فلم تصيح أمه مخالفه لدينكم الا-امتان، أمه مستعبده للإسلام و اهله، يجوزون لكم، يستصفون معاشهم و كدائحهم و رشح جباههم، عليهم المئونه و لكم المنفعه، و أمه تنتظر وقائع الله و سطواته فى كل يوم و ليله، قد ملا الله قلوبهم رعبا، فليس لهم معقل يلجئون اليه، و لا مهرب يتقون به، قد دهمتهم جنود الله عز و جل و نزلت بساحتهم، مع رفاغه العيش، و استفاضه المال، و تتابع البعوث، و سد الثغور باذن الله، مع العافيه الجليله العامه التى لم تكن هذه الامه على احسن منها مذ كان الاسلام، و الله المحمود، مع الفتوح العظام فى كل بلد فما عسى ان يبلغ مع هذا شكر الشاكرين و ذكر الذاكرين و اجتهاد المجتهدين، مع هذه النعم التى لا يحصى عددها، و لا يقدر قدرها، و لا يستطيع أداء حقها الا بعون الله و رحمته و لطفه! فנסأل الله الذى لا اله الا هو الذى ابلانا هذا، ان يرزقنا العمل بطاعته، و المسارعه الى مرضاته. و اذكروا عباد الله بلاء الله عندكم، و استتموا نعمه الله عليكم و فى مجالسكم مثنى و فرادى، فان الله عز و جل قال لموسى: « أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَ ذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ » و قال لمحمد ص: « وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ » فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبه من الحق، تؤمنون بها، و تستريحون إليها، مع المعرفه بالله و دينه، و ترجون بها الخير فيما بعد الموت، لكان ذلك، و لكنكم كنتم أشد الناس معيشه، و اثبتهم بالله جهاله فلو كان هذا الذى استشلاككم

به لم يكن معه حظ في دنياكم، غير انه ثقه لكم في آخرتكم التي إليها المعاد والمنقلب، و أنتم من جهد المعيشه على ما كنتم عليه احرياء ان تشحوا على نصيبكم منه، و ان تظهروه على غيره، فبله ما انه قد جمع لكم فضيله الدنيا و كرامه الآخرة، و من شاء ان يجمع له ذلك منكم، فاذا ذكركم الله الحائل بين قلوبكم الا ما عرفتم حق الله فعلمتم له، و قسرتم انفسكم على طاعته، و جمعتم مع السرور بالنعمة خوفا لها و لانتقالها، و وجلا منها و من تحويلها، فانه لا شيء اسلب للنعمة من كفرانها، و ان الشكر امن للغير، و نماء للنعمة، و استيجاب للزيادة، هذا الله على من امركم و نهىكم واجب .

من ندب عمر و رثاه رضى الله عنه

ذكر بعض ما رثى به حدثى عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا ابو عبد الله البرجمي، عن هشام بن عروه، ان باكيه بكت على عمر، فقالت: و احرى على عمر! حر انتشر، فملاً البشر و قالت اخرى: و احرى على عمر! حر انتشر، حتى شاع فى البشر. حدثنى عمر، قال حدثنا على، قال: حدثنا ابن داب و سعيد بن خالد، عن صالح بن كيسان، عن المغيرة بن شعبه، قال: لما مات عمر رضى الله عنه بكته ابنة ابي حثمه، فقالت: وا عمراه! اقام الاود، و ابرا العمدة، أمات الفتن، و أحيا السنن، خرج نقى الثوب، بريثا من العيب. قال: و قال المغيرة بن شعبه: لما دفن عمر اتيت عليا و انا أحب ان اسمع منه فى عمر شيئا، فخرج ينفذ راسه و لحيته و قد اغتسل، و هو ملتحف بثوب، لا يشك ان الأمر يصير اليه، فقال: يرحم الله ابن الخطاب! لقد صدقت ابنة ابي حثمه، لقد ذهب بخيرها، و نجا من شرها، اما و الله ما قالت، و لكن قولت . و قالت عاتكة ابنة زيد بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه:

فجعنى فيروز لا در دره باييض تال للكتاب منيب

رءوف على الأذننى غليظ على العدا أحنى ثقه فى النائبات مجيب

متى ما يقل لا يكذب القول فعله سريع الى الخيرات غير قطوب

وقالت أيضا: عين جودى بعبره و نحيب لا تملى على الامام النجيب

فجعتنى المنون بالفارس المعلم يوم الهياج و التليب

عصمه الناس و المعين على الدهر و غيث المنتاب و المحروب

قل لأهل السراء و البؤس موتوا قد سقته المنون كاس شعوب

وقالت امراه تبكيه: سبيكيك نساء الحى يبكين شجيات

و يخمشن وجوها كالدنانير نقيات

و يلبسن ثياب الحزن بعد القصبيات

شئ من سيره مما لم يمض ذكره

حدثنا عمر بن شبه، قال: حدثنا على بن محمد، عن ابن جعدبه، عن اسماعيل بن ابى حكيم، عن سعيد بن المسيب، قال: حج عمر، فلما كان بضعجان قال: لا اله الا الله العظيم العلى، المعطى ما شاء من شاء! كنت ارعى ابل الخطاب بهذا الوادى فى مدرعه صوف، و كان فظا يتعبنى إذا عملت، و يضربنى إذا قصرت، و قد أمسيت و ليس بينى و بين الله احد، ثم تمثل: لا شئ فيما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله و يودى المال و الولد

لم تغن عن هرمز يوما خزائنه و الخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ص: ٢١٩

و لا سليمان إذ تجرى الرياح له و الانس و الجن فيما بينها ترد

این الملوک التي كانت نوافلها من كل أوب إليها راكب يفد

حوضا هنالك مورودا بلا كذب لا بد من ورده يوما كما وردوا

حدثني عمر بن شبة، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا ابو الوليد المكي، قال: بينما عمر جالس إذ اقبل رجل اعرج يقود ناقه تظلع، حتى وقف عليه، فقال: انك مسترعى و انا رعيه و انك مدعو بسيماك يا عمر

إذا يوم شر شره لشراره فقد حملتك اليوم احسابها مضر

فقال: لا- حول و لا- قوه الا بالله. و شكا الرجل ظلع ناقته، فقبض عمر الناقه و حمله على جمل احمر و زوده، و انصرف ثم خرج عمر في عقب ذلك حاجا، فيينا هو يسير إذ لحق راكبا يقول: ما ساسنا مثلك يا بن الخطاب ابر بالأقصى و لا بالاصحاب

بعد النبي صاحب الكتاب

. فنخسه عمر بمخصره معه، و قال: فأين ابو بكر! حدثني عمر، قال: حدثنا علي بن محمد، عن محمد بن صالح، عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق، قال: استعمل عمر عتبه بن ابي سفيان على كنانه، فقدم معه بمال، فقال: ما هذا يا عتبه؟ قال: مال خرجت به معي و تجرت فيه، قال: و مالك تخرج المال معك في هذا الوجه! فصيره في بيت المال فلما قام عثمان قال لأبي سفيان: ان طلبت ما أخذ عمر من عتبه رددته عليه، فقال ابو سفيان: انك ان خالفت صاحبك قبلك ساء رأى الناس فيك، إياك ان ترد على من كان قبلك، فيرد عليك من بعدك. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن الربيع بن النعمان

و ابى المجالد جراد بن عمرو و ابى عثمان و ابى حارثه ٣ و ابى عمرو مولى ابراهيم بن طلحه ٣ ، عن زيد بن اسلم، عن ابيه، قالوا: ان هند ابنه عتبه قامت الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فاستقرضته من بيت المال اربعة آلاف تنجر فيها و تضمناها، فافرضها، فخرجت فيها الى بلاد كلب، فاشترت و باعت، فبلغها ان ابا سفيان و عمرو بن ابى سفيان قد اتيا معاويه، فعدلت اليه من بلاد كلب، فاتت معاويه، و كان ابو سفيان قد طلقها، قال: ما اقدمك اى أمه؟ قالت: النظر إليك اى بنى، انه عمر، و انما يعمل لله، و قد أتاك ابوك فخشيت ان تخرج اليه من كل شىء، و اهل ذلك هو، فلا يعلم الناس من اين اعطيته فيؤنبونك و يؤنبك عمر، فلا يستقبلها ابداء، فبعث الى ابيه و الى أخيه بمائه دينار، و كساهما و حملهما، فتعظمها عمرو، فقال ابو سفيان: لا تعظمها، فان هذا عطاء لم تغب عنه هند، و مشوره قد حضرتها هند، و رجعوا جميعا، فقال ابو سفيان لهند: اربحت؟ فقالت: الله اعلم، معى تجاره الى المدينه فلما أتت المدينه و باعت شكت الوضيعه، فقال لها عمر: لو كان مالى لتركته لك، و لكنه مال المسلمين، و هذه مشوره لم يغب عنها ابو سفيان، فبعث اليه فحبسه حتى اوفته، و قال لأبى سفيان: بكم أجازك معاويه؟ فقال: بمائه دينار و حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن مسلمه بن محارب، عن خالد الحذاء، عن عبد الله بن ابى صعصعه عن الأحنف، قال: اتى عبد الله بن عمير عمر، و هو يفرض للناس - و استشهد أبوه يوم حنين - فقال: يا امير المؤمنين، افرض لى، فلم يلتفت اليه، فنخسه، فقال عمر: حس! و اقبل عليه فقال: من أنت؟ قال: عبد الله بن عمير، قال: يا يرفا، أعطه ستمائه، فاعطاه خمسمائه، فلم يقبلها، و قال: امر لى امير المؤمنين بستمائه، و رجع الى عمر فاخبره، فقال عمر: يا يرفا، أعطه ستمائه و حله، فاعطاه فلبس

الحله التي كساه عمر، و رمى بما كان عليه، فقال له عمر: يا بني، خذ ثيابك هذه فتكون لمهنة اهلك، و هذه لزيتتك. حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال حدثنا: ابو الوليد المكي، عن رجل من ولد ٩ طلحه، عن ابن عباس، قال: خرجت مع عمر في بعض أسفاره، فانا لنسير ليله، و قد دنوت منه، إذ ضرب مقدم رحله بسوطه، و قال: كذبتم و بيت الله يقتل احمد و لما نطعن دونه و نناضل

و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

ثم قال، استغفر الله، ثم سار فلم يتكلم قليلا، ثم قال: و ما حملت من ناقه فوق رحلها ابر و اوفى ذمه من محمد

و اكسى لبرد الخال قبل ابتذاله و اعطى لرأس السابق المتجرد

ثم قال: استغفر الله، يا بن عباس، ما منع عليا من الخروج معنا؟ قلت: لا ادري، قال: يا بن عباس، ابوك عم رسول الله ص ، و أنت ابن عمه، فما منع قومكم منكم؟ قلت: لا- ادري، قال: لكني ادري، يكرهون ولا-يتكم لهم! قلت: لم، و نحن لهم كالخير؟ قال: اللهم غفرا، يكرهون ان تجتمع فيكم النبوه و الخلافه، فيكون بجحا بجحا، لعلكم تقولون: ان أبا بكر فعل ذلك، لا و الله و لكن أبا بكر اتى احزم ما حضره، و لو جعلها لكم ما نفعكم مع قربكم، انشدني لشاعر الشعراء زهير قوله: إذا ابتدرت قيس بن عيلان غايه من المجد من يسبق إليها يسود

فانشدته و طلع الفجر، فقال: اقرا الواقعه، فقرأتها، ثم نزل فصلي، و قرأ بالواقعه. حدثني ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق. عن رجل، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال بينما عمر بن الخطاب

رضى الله عنه و بعض اصحابه يتذاكرون الشعر، فقال بعضهم: فلان اشعر، و قال بعضهم: بل فلان اشعر، قال: فاقبلت، فقال عمر: قد جاءكم اعلم الناس بها، فقال عمر: من شاعر الشعراء يا بن عباس؟ قال: فقلت: زهير بن ابى سلمى، فقال عمر: هلم من شعره ما نستدل به على ما ذكرت، فقلت: امتدح قوما من بنى عبد الله بن غطفان، فقال: لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم باولهم او مجدهم قعدوا

قوم ابوهم سنان حين تنسبهم طابوا و طاب من الأولاد ما ولدوا

انس إذا أمنوا، جن إذا فزعوا مرزءون بها ليل إذا حشدوا

محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال عمر: احسن، و ما اعلم أحدا اولى بهذا الشعر من هذا الحى من بنى هاشم! لفضل رسول الله ص و قرابتهم منه، فقلت: وفقت يا امير المؤمنين، و لم تزل موقفا، فقال: يا بن عباس، ا تدرى ما منع قومكم منهم بعد محمد؟ فكرهت ان اجيبه، فقلت: ان لم أكن ادرى فأمير المؤمنين يدرينى، فقال عمر: كرهوا ان يجمعوا لكم النبوه و الخلافه، فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا، فاختارت قريش لأنفسها فاصابت و وفقت فقلت: يا امير المؤمنين، ان تاذن لى فى الكلام، و تمط عنى الغضب تكلمت. فقال: تكلم يا بن عباس، فقلت: اما قولك يا امير المؤمنين: اختارت قريش لأنفسها فاصابت و وفقت، فلو ان قريشا اختارت لأنفسها حيث اختار الله عز و جل لها لكان الصواب بيدها غير مردود و لا محسود و اما قولك: انهم كرهوا ان تكون لنا النبوه و الخلافه، فان الله عز و جل وصف قوما بالكراهيه فقال: « ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ » . فقال عمر: هيهات و الله يا بن عباس! قد كانت تبلغنى عنك أشياء كنت اكره ان افرك عنها، فتزِيل منزلتك منى، فقلت: و ما هى يا امير المؤمنين؟

فان كانت حقا فما ينبغي ان تزيل منزلتي منك، و ان كانت باطلا فمثلي اماط الباطل عن نفسه، فقال عمر: بلغني انك تقول: انما صرفوها عنا حسدا و ظلما! فقلت: اما قولك يا امير المؤمنين: ظلما، فقد تبين للجاهل و الحليم، و اما قولك: حسدا، فان ابليس حسد آدم، فنحن ولده المحسودون، فقال عمر: هيهات! أبت و الله قلوبكم يا بني هاشم الا حسدا ما يحول، و ضغنا و غشا ما يزول فقلت: مهلا- يا امير المؤمنين، لا- تصف قلوب قوم اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً بالحسد و الغش، فان قلب رسول الله ص من قلوب بني هاشم فقال عمر: إليك عنى يا بن عباس، فقلت: افعل، فلما ذهبت لأقوم استحيا منى فقال: يا بن عباس، مكانك، فو الله انى لراع لحقك، محب لما سررك، فقلت: يا امير المؤمنين، ان لى عليك حقا و على كل مسلم، فمن حفظه فحفظه أصاب، و من اضاعه فحظه أخطأ. ثم قام فمضى. حدثني احمد بن عمرو، قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي، قال: حدثنا عكرمه بن عمار، عن اياس بن سلمه، عن ابيه، قال: مر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى السوق و معه الدرره، فخفقتنى بها خفقه، فأصاب طرف ثوبى، فقال: أمط عن الطريق، فلما كان فى العام المقبل لقينى فقال: يا سلمه، تريد الحج؟ فقلت: نعم، فاخذ بيدي، فانطلق بى الى منزله فأعطانى ستمائة درهم، و قال: استعن بها على حجك، و اعلم انها بالخفقه التى خفقتك، قلت: يا امير المؤمنين ما ذكرتها! قال: و انا ما نسيتها. حدثني عبد الحميد بن بيان، قال أخبرنا محمد بن يزيد، عن اسماعيل ابن ابى خالد، عن سلمه بن كهيل، قال: قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: ايها الرعيه: ان لنا عليكم حقا النصيحه بالغيب، و المعاونه على الخير، انه ليس من حلم الى الله و لا- أعم نفعا من حلم امام و رفته ايها الرعيه، انه ليس من جهل ابغض الى الله و لا أعم شرا من جهل امام و خرقة ايها الرعيه، انه من يأخذ بالعافيه لمن بين ظهرانيه، يؤتى الله العافيه من فوقه

حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا عيسى بن يزيد بن داب، عن عبد الرحمن ابن ابي زيد، عن عمران بن سواده، قال: صليت الصبح مع عمر، فقرا: سُبْحَانَ و سورة معها، ثم انصرف و قمت معه، فقال: ا حاجه؟ قلت: حاجه، قال: فالحق، قال: فلحقت، فلما دخل اذن لي، فإذا هو على سرير ليس فوقه شيء، فقلت: نصيحه، فقال: مرحبا بالناصح غدوا و عشيا، قلت: عابت أمتك منك أربعا، قال: فوضع راس درته في ذقنه، و وضع أسفلها على فخذه، ثم قال: هات، قلت: ذكروا انك حرمت العمرة في اشهر الحج، و لم يفعل ذلك رسول الله ص و لا ابو بكر رضى الله عنه، و هي حلال، قال: هي حلال، لو انهم اعتمروا في اشهر الحج راوها مجزيه من حجهم، فكانت قائبه قوب عامها، ففرع حجهم، و هو بهاء من بهاء الله، و قد اصبحت قلت: و ذكروا انك حرمت متعه النساء و قد كانت رخصه من الله نستمتع بقبضه و نفارق عن ثلاث. قال: ان رسول الله ص أحلها في زمان ضروره، ثم رجع الناس الى السعه، ثم لم اعلم أحدا من المسلمين عمل بها و لا عاد إليها، فالان من شاء نكح بقبضه و فارق عن ثلاث بطلاق، و قد اصبحت قال: قلت: و اعتقت الامه ان وضعت ذا بطنها بغير عتاقه سيدها، قال: الحق حرمه بحرمة، و ما اردت الا الخير، و استغفر الله قلت: و تشكوا منك نهر الرعيه و عنف السياق قال: فشرع الدرّه، ثم مسحها حتى اتى على آخرها، ثم قال: انا زميل محمد- و كان زامله في غزوه قرقره الكدر- فو الله انى لارتع فاشيع، و اسقى فاروى، و انهز اللفوت، و ازجر العروض، و أذب

قدرى، و اسوق خطوى، و اضم العنود، و الحق القطوف، و اكثر الزجر، و اقل الضرب، و اشهر العصا، و ادفع باليد، لو لا ذلك لا قدرت. قال: فبلغ ذلك معاويه، فقال: كان و الله عالما برعيتهم حدثنا يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، عن ابن عون، عن محمد، قال: نبئت ان عثمان قال: ان عمر كان يمنع اهله و أقرباءه ابتغاء وجه الله، و انى اعطى اهلى و اقربائى ابتغاء وجه الله، و لن يلقى مثل عمر ثلاثه. و حدثنى على بن سهل، قال: حدثنا ضميره بن ربيعه، عن عبد الله ابن ابى سليمان، عن ابيه، قال: قدمت المدينه، فدخلت دارا من دورها، فإذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه عليه إزار قطرى، يدهن ابل الصدقه بالقطران. و حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن حبيب، عن ابى وائل، قال: قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لو استقبلت من امرى ما استديرت، لأخذت فضول اموال الأغنياء، فقسمتها على فقراء المهاجرين. و حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، قال: حدثنا منصور بن ابى الأسود، عن الاعمش، عن ابراهيم، عن الأسود بن يزيد، قال: كان الوفد إذا قدموا على عمر رضى الله عنه سألهم عن أميرهم، فيقولون خيرا، فيقول: هل يعود مرضاكم؟ فيقولون: نعم، فيقول: هل يعود العبد؟ فيقولون: نعم، فيقول: كيف صنيعه بالضعيف؟ هل يجلس على بابه؟ فان قالوا لخصله منها: لا، عزله

و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم بن بشير، قال: حدثنا عمرو، قال: كان عمر بن الخطاب يقول: اربع من امر الاسلام لست مضيعهن ولا - تاركهن لشيء ابدا: القوه في مال الله و جمعه حتى إذا جمعناه وضعناه حيث امر الله، و قعدنا آل عمر ليس في أيدينا ولا عندنا منه شيء. و المهاجرون الذين تحت ظلال السيوف، الا يحبسوا ولا يجمروا، و ان يوفروا فيء الله عليهم و على عيالاتهم، و أكون انا للعيال حتى يقدموا و الانصار الذين أعطوا الله عز و جل نصيبا، و قاتلوا الناس كافة، ان يقبل من محسنهم، و يتجاوز عن مسيئهم، و ان يشاوروا في الأمر و الاعراب الذين هم اصل العرب و ماده الاسلام، ان تؤخذ منهم صدقتهم على وجهها، و لا يؤخذ منهم دينار و لا درهم، و ان يرد على فقرائهم و مساكينهم. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن ابن جريج، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، قال: قال عمر: انى لأعلم ان الناس لا يعدلون بهذين الرجلين اللذين كان رسول الله ص يكون نجيا بينهما و بين جبريل يتبلغ عنه و يمل عليهما .

قصه الشورى

حدثني عمر بن شبة، قال: حدثنا علي بن محمد، عن وكيع، عن الاعمش، عن ابراهيم و محمد بن عبد الله الأنصاري، عن ابن ابي عروبه، عن قتاده، عن شهر بن حوشب و ابي مخنف، عن يوسف بن يزيد، عن عباس بن سهل و مبارك بن فضاله، عن عبيد الله بن عمر و يونس بن ابي إسحاق، عن عمرو بن ميمون الأودي، ان عمر بن الخطاب لما طعن قيل له: يا امير المؤمنين، لو استخلفت! قال: من استخلف؟ لو كان ابو عبيده بن الجراح حيا استخلفته، فان سألتني ربي قلت: سمعت نبيك يقول: انه أمين هذه الامه، و لو كان سالم مولى ابي حذيفه حيا استخلفته، فان سألتني ربي قلت: سمعت نبيك يقول: ان سالما شديد الحب لله فقال

له رجل: ادلكك عليه؟ عبد الله بن عمر، فقال: قاتلك الله، و الله ما اردت الله بهذا، ويحك! كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امراته! لا ارب لنا في أموركم، ما حمدتها فارغب فيها لأحد من اهل بيتي، ان كان خيرا فقد أصبنا منه، و ان كان شرا فشرعنا آل عمر، بحسب آل عمر ان يحاسب منهم رجل واحد، و يسال عن امر أمه محمد، اما لقد جهدت نفسي، و حرمت اهلي، و ان نجوت كفافا لا وزر و لا اجر اني لسعيد، و انظر فان استخلفت فقد استخلف من هو خير مني، و ان اترك فقد ترك من هو خير مني، و لن يضيع الله دينه فخرجوا ثم راحوا، فقالوا: يا امير المؤمنين، لو عهدت عهدا! فقال: قد كنت اجمعت بعد مقاتلي لكم ان انظر فاوولي رجلا- امركم، هو احراكم ان يحملكم على الحق- و اشار الى علي- و رهقتني غشيه، فرأيت رجلا- دخل جنه قد غرسها، فجعل يقطف كل غصه و يانعه فيضمه اليه و يصيره تحته، فعلمت ان الله غالب امره، و متوف عمر، فما اريد ان أتحملها حيا و ميتا، عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله ص: انهم من اهل الجنه، سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم، و لست مدخله، و لكن الستة: علي و عثمان ابنا عبد مناف ٣، و عبد الرحمن و سعد خالا رسول الله ص ٣، و الزبير بن العوام حواري رسول الله ص و ابن عمته، و طلحه الخير بن عبيد الله، فليختاروا منهم رجلا فإذا ولوا واليا فأحسنوا مؤازرته و اعينوه، ان ائتمن أحدا منكم فليؤد اليه أمانته و خرجوا، فقال العباس لعلي: لا تدخل معهم، قال: اكره الخلاف، قال: إذا ترى ما تكره! فلما اصبح عمر دعا عليا و عثمان و سعدا و عبد الرحمن بن عوف و الزبير بن العوام، فقال: اني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس و قادتهم، و لا يكون هذا الأمر الا فيكم، و قد قبض رسول الله ص و هو عنكم راض، اني لا اخاف الناس عليكم ان استقمتم، و لكني اخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم، فيختلف الناس، فانهمضوا الى حجره عائشه باذن منها، فتشاوروا و اختاروا رجلا منكم ثم قال: لا تدخلوا

حجره عائشه، و لكن كونوا قريبا، و وضع راسه و قد نزفه الدم. فدخلوا فتناجوا، ثم ارتفعت أصواتهم، فقال عبد الله بن عمر: سبحان الله! ان امير المؤمنين لم يمت بعد، فاسمعه فانتبه فقال: الا اعرضوا عن هذا أجمعون، فإذا مت فتشاوروا ثلاثه ايام، و ليصل بالناس صهيب، و لا يأتين اليوم الرابع الا و عليكم أميرا منكم، و يحضر عبد الله بن عمر مشيرا، و لا شىء له من الأمر، و طلحه شريككم فى الأمر، فان قدم فى الأيام الثلاثه فاحضروه امركم، و ان مضت الأيام الثلاثه قبل قدومه فاقضوا امركم، و من لى بطلحه؟ فقال سعد بن ابى وقاص: انا لك به، و لا يخالف ان شاء الله. فقال عمر: أرجو الا يخالف ان شاء الله، و ما أظن ان يلى الا احد هذين الرجلين: على او عثمان، فان ولى عثمان فرجل فيه لين، و ان ولى على ففيه دعا به، و احربه ان يحملهم على طريق الحق، و ان تولوا سعدا فأهلها هو، و الا فليستعن به الوالى، فانى لم اعزله عن خيانه و لا ضعف، و نعم ذو الرأى عبد الرحمن بن عوف! مسدد رشيد، له من الله حافظ، فاسمعوا منه. و قال لأبى طلحه الأنصارى: يا أبا طلحه، ان الله عز و جل طالما أعز الاسلام بكم، فاختر خمسين رجلا من الانصار، فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم و قال للمقداد بن الأسود: إذا وضعتونى فى حفرتى فاجمع هؤلاء الرهط فى بيت حتى يختاروا رجلا منهم، و قال لصهيب: صل بالناس ثلاثه ايام، و ادخل عليا و عثمان و الزبير و سعدا و عبد الرحمن بن عوف و طلحه ان قدم، و احضر عبد الله بن عمر و لا شىء له من الأمر، و قم على رءوسهم، فان اجتمع خمسه و رضوا رجلا و ابى واحد فاشدخ راسه- او اضرب راسه بالسيف- و ان اتفق اربعة فرضوا رجلا منهم و ابى اثنان، فاضرب رءوسهما، فان رضى ثلاثه رجلا منهم و ثلاثه رجلا منهم، فحكموا عبد الله ابن عمر، فأى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا- منهم، فان لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، و اقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس. فخرجوا، فقال على لقوم كانوا معه من بنى هاشم: ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمروا ابدا و تلقاه العباس، فقال: عدلت عنا! فقال: و ما علمك؟

قال: قرن بى عثمان، وقال: كونوا مع الأكثر، فان رضى رجلا رجلا، و رجلا رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن ٣، و عبد الرحمن صهر عثمان، لا يختلفون، فيوليها عبد الرحمن عثمان، او يوليها عثمان عبد الرحمن، فلو كان الاخران معى لم ينفعاني، بله انى لا- أرجو الا أحدهما فقال له العباس: لم ارفعك فى شىء الا رجعت الى مستاخرا بما اكره، اشرت عليك عند وفاه رسول الله ص ان تسأله فيمن هذا الأمر، فأبيت، و اشرت عليك بعد وفاته ان تعاجل الأمر فأبيت، و اشرت عليك حين سماك عمر فى الشورى الا تدخل معهم فأبيت، احفظ عنى واحده، كلما عرض عليك القوم، فقل: لا، الا ان يولوك، و احذر هؤلاء الرهط، فإنهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنا به غيرنا، و ايم الله لا يناله الا بشر لا ينفع معه خير فقال على: اما لئن بقى عثمان لاذكرنه ما اتى و لئن مات ليتداولنها بينهم، و لئن فعلوا ليجدنى حيث يكرهون، ثم تمثل: حلفت برب الراقصات عشيه غدون خفافا فابتدرن المحصبا

ليختلين رهط ابن يعمر مارثا نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا

و التفت فرأى أبا طلحه فكره مكانه، فقال ابو طلحه: لم ترع أبا الحسن فلما مات عمر و اخرجت جنازته، تصدى على و عثمان: أيهما يصلى عليه، فقال عبد الرحمن: كلا كما يحب الإمرة، لستما من هذا فى شىء، هذا الى صهيب، استخلفه عمر، يصلى بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس على امام فصلى عليه صهيب، فلما دفن عمر جمع المقداد اهل الشورى فى بيت المسور بن مخرمه- و يقال فى بيت المال، و يقال فى حجره عائشه ياذنها- و هم خمسه، معهم ابن عمر، و طلحه غائب، و أمروا أبا طلحه ان يحجبهم، و جاء عمرو بن العاص و المغيره بن شعبه فجلسا بالباب، فحصبهما سعد و اقامهما، و قال: تريدان ان تقولوا: حضرنا و كنا فى اهل الشورى! فتنافس القوم فى الأمر، و كثر بينهم الكلام، فقال ابو طلحه: انا كنت

لان تدفعوها اخوف منى لان تنافسوها! لا و الذى ذهب بنفس عمر، لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التى أمرتم، ثم اجلس فى بيتى، فانظر ما تصنعون! فقال عبد الرحمن: ايكم يخرج منها نفسه و يتقلدها على ان يوليها افضلكم؟ فلم يجبه احد، فقال: فانا انخلع منها، فقال عثمان: انا أول من رضى، فانى سمعت رسول الله ص يقول: أمين فى الارض أمين فى السماء، فقال القوم: قد رضينا-و على ساكت- فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟ قال: أعطنى موثقاً لتؤثرن الحق و لا تتبع الهوى، و لا تخص ذا رحم، و لا تالوا الامه! فقال: اعطونى موثيقكم على ان تكونوا معى على من بدل و غير، و ان ترضوا من اخترت لكم، على ميثاق الله الا اخص ذا رحم لرحمه، و لا- آلو المسلمين فاخذ منهم ميثاقاً و اعطاهم مثله، فقال لعلى، انك تقول: انى أحق من حضر بالأمر لقرابتك و سابقتك و حسن اثرك فى الدين و لم تبعد، و لكن ارايت لو صرف هذا الأمر عنك فلم تحضر، من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق بالأمر؟ قال: عثمان و خلا بعثمان، فقال: تقول: شيخ من بنى عبد مناف، و صهر رسول الله ص و ابن عمه، لى سابقه و فضل- لم تبعد- فلن يصرف هذا الأمر عنى، و لكن لو لم تحضر فأى هؤلاء الرهط تراه أحق به؟ قال: على ثم خلا بالزبير، فكلمه بمثل ما كلم به علياً و عثمان، فقال: عثمان ثم خلا بسعد، فكلمه، فقال: عثمان فلقى على سعدا، فقال: « وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسْتَلُونُ بِهِ وَ الْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا » ، اسالك برحم ابنى هذا من رسول الله ص، و برحم عمى حمزه منك الا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا على، فانى ادلى بما لا يدلى به عثمان و دار عبد الرحمن لياليه يلقى اصحاب رسول الله ص و من وافى المدينة من أمراء الأجناد و اشراف الناس، يشاورهم، و لا يخلو برجل الا امره بعثمان، حتى إذا كانت الليله التى يستكمل فى صبيحتها الأجل، اتى منزل المسور بن مخرمه بعد ابهيران من الليل،

فأيقظه فقال: الا- أراك نائما و لم أذق فى هذه الليله كثير غمض! انطلق فادع الزبير و سعدا. فدعاهما فبدا بالزبير فى مؤخر المسجد فى الصفه التى تلى دار مروان، فقال له: خل ابني عبد مناف و هذا الأمر، قال: نصيبى لعلى، و قال لسعد: انا و أنت كلاله، فاجعل نصيبك لى فاختر، قال: ان اخترت نفسك فنعم، و ان اخترت عثمان فعلى أحب الى، ايها الرجل بايع لنفسك و أرحنا، و ارفع رءوسنا، قال: يا أبا إسحاق، انى قد خلعت نفسى منها على ان اختار، و لو لم افعل و جعل الخيار الى لم أردھا، انى اريت كروضه خضراء كثيره العشب، فدخل فحل فلم أر فحلا قط اكرم منه، فمر كأنه سهم لا يلتفت الى شىء مما فى الروضه حتى قطعھا، لم يعرج و دخل بعير يتلوه فاتبع اثره حتى خرج من الروضه، ثم دخل فحل عبقرى يجر خطامه، يلتفت يمينا و شمالا و يمضى قصد الأولين حتى خرج، ثم دخل بعير رابع فرتع فى الروضه، و لا و الله لا أكون الرابع، و لا يقوم مقام ابى بكر و عمر بعدهما احد فيرضى الناس عنه قال سعد: فانى اخاف ان يكون الضعف قد أدركك، فامض لرأيك، فقد عرفت عهد عمر. و انصرف الزبير و سعد، و ارسل المسور بن مخرمه الى على، فاجاه طويلا و هو لا يشك انه صاحب الأمر، ثم نهض، و ارسل المسور الى عثمان فكان فى نجيھما، حتى فرق بينهما اذان الصبح فقال عمرو بن ميمون: قال لى عبد الله بن عمر: يا عمرو، من اخبرك انه يعلم ما كلم به عبد الرحمن بن عوف عليا و عثمان فقد قال بغير علم، فوقع قضاء ربك على عثمان فلما صلوا الصبح جمع الرهط، و بعث الى من حضره من المهاجرين و اهل السابقه و الفضل من الانصار، و الى أمراء الأجناد، فاجتمعوا حتى التج المسجد باهله، فقال: ايها الناس، ان الناس قد أحبوا ان يلحق اهل الأمصار بامصارهم و قد علموا من أميرهم فقال سعيد بن زيد: انا نراك لها أهلا، فقال: أشيروا على بغير هذا، فقال عمار: ان اردت الا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الأسود: صدق عمار، ان ان بايعت عليا قلنا: سمعنا

و أطعنا قال ابن ابي سرح: ان اردت الا- تختلف قريش فبايع عثمان. فقال عبد الله بن ابي ربيعه: صدق، ان بايعت عثمان قلنا: سمعنا و أطعنا. فشتم عمار ابن ابي سرح، و قال: متى كنت تنصح المسلمين! فتكلم بنو هاشم و بنو اميه، فقال عمار: ايها الناس، ان الله عز و جل أكرمنا بنيه، و أعزنا بدينه، فاني تصرفون هذا الأمر عن اهل بيت نبيكم! فقال رجل من بنى مخزوم: لقد عدوت طورك يا بن سمي، و ما أنت و تأمير قريش لأنفسها! فقال سعد بن ابي وقاص: يا عبد الرحمن، افرغ قبل ان يفتتن الناس، فقال عبد الرحمن: انى قد نظرت و شاورت، فلا- تجعلن ايها الرهط على انفسكم سيلا- و دعا عليا، فقال: عليك عهد الله و ميثاقه لتعملن بكتاب الله و سنه رسوله و سيره الخليفين من بعده؟ قال: أرجو ان افعل و اعمل بمبلغ علمى و طاقتى، و دعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلى، قال: نعم، فبايعه، فقال على: حبوته حبو دهر، ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا، فَصَيِّرْ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مِمَّا تَصِفُونَ، و الله ما وليت عثمان الا- ليرد الأمر إليك، و الله كل يوم هو فى شان، فقال عبد الرحمن: يا على لا تجعل على نفسك سيلا، فاني قد نظرت و شاورت الناس، فإذا هم لا يعدلون بعثمان فخرج على و هو يقول: سيبلغ الكتاب اجله فقال المقداد: يا عبد الرحمن، اما و الله لقد تركته من الذين يقضون بالحق و به يعدلون فقال: يا مقداد، و الله لقد اجتهدت للمسلمين، قال: ان كنت اردت بذلك الله فاثابك الله ثواب المحسنين فقال المقداد: ما رايت مثل ما اوتى الى اهل هذا البيت بعد نبيهم انى لا-عجب من قريش انهم تركوا رجلا- ما اقول ان أحدا اعلم و لا اقضى منه بالعدل، اما و الله لو أجد عليه أعوانا! فقال عبد الرحمن: يا مقداد، اتق الله، فاني خائف عليك الفتنة، فقال رجل للمقداد: رحمك الله! من اهل هذا البيت و من هذا الرجل؟ قال: اهل البيت بنو عبد المطلب، و الرجل على بن ابي طالب فقال على: ان الناس ينظرون الى قريش، و قريش تنظر الى بيتها فتقول: ان ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم ابداء، و ما كانت فى غيرهم من قريش تداولتموها بينكم و قدم طلحه فى اليوم الذى بويح

فيه لعثمان، فقبل له: بايع عثمان، فقال: اكل قريش راض به؟ قال: نعم، فاتي عثمان فقال له عثمان: أنت على راس امرك، ان آبيت رددتها، قال: اتردها؟ قال: نعم، قال: اكل الناس بايعوك؟ قال: نعم، قال: قد رضيت، لا ارغب عما قد اجمعوا عليه، و بايعه. وقال المغيرة بن شعبه لعبد الرحمن: يا أبا محمد، قد اصبت إذ بايعت عثمان! وقال لعثمان: لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا، فقال عبد الرحمن: كذبت يا اعور، لو بايعت غيره لبايعته، و لقلت هذه المقالة. وقال الفرزدق، صلى صهيب ثلاثا ثم أرسلها على ابن عفان ملكا غير مقصور

خلافه من ابي بكر لصاحبه كانوا أخلاء مهدي و مامور

و كان المسور بن مخرمه يقول: ما رايت رجلا بذ قوما فيما دخلوا فيه باشد مما بذهم عبد الرحمن بن عوف. قال ابو جعفر: و اما المسور بن مخرمه، فان الروايه عندنا عنه ما حدثني سلم بن جناده ابو السائب، قال: حدثنا سليمان بن عبد العزيز ابن ابي ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال: حدثنا ابي، عن عبد الله بن جعفر، عن ابيه، عن المسور بن مخرمه- و كانت أمه عاتكة ابنه عوف- في الخبر الذي قد مضى ذكرى اوله في مقتل عمر بن الخطاب، قال: و نزل في قبره-يعنى في قبر عمر- الخمسه، يعنى اهل الشورى قال: ثم خرجوا يريدون بيوتهم، فناداهم عبد الرحمن: الى اين؟ هلموا! فتبعوه، و خرج حتى دخل بيت فاطمه ابنه قيس الفهريه، اخت الضحاک بن قيس الفهري- قال بعض اهل العلم: بل كانت زوجته، و كانت نجودا، يريد ذات راى- قال: فبدا عبد الرحمن بالكلام، فقال: يا هؤلاء، ان عندي رايا، و ان لكم نظرا، فاسمعوا تعلموا، و أجيوا

تفقهوا، فان حاييا خير من زاهق، و ان جرعه من شروب بارد انفع من عذب موب، أنتم ائمه يهتدى بكم، و علماء يصدر إليكم، فلا- تفلوا المدى بالاختلاف بينكم، و لا تغمدوا السيوف عن أعدائكم، فتوتروا ثاركم، و تؤلتوا اعمالكم، لكل اجل كتاب، و لكل بيت امام بامرهم يقومون، و بنهيه يرعون. قلدوا امركم واحدا منكم تمشوا الهوينى و تلحقوا الطلب، لو لا فتنه عمياء، و ضلاله حيراء، يقول أهلها ما يرون، و تحلهم الحيوكري ما عدت نياتكم معرفتكم، و لا اعمالكم نياتكم احذروا نصيحة الهوى، و لسان الفرقة، فان الحيله فى المنطق ابلغ من السيوف فى الكلم، علقوا امركم رحب الذراع فيما حل، مأمون الغيب فيما نزل، رضا منكم و كلكم رضا، و مقترعا منكم و كلكم منتهى، لا تطيعوا مفسدا ينتصح، و لا تخالفوا مرشدا ينتصر، اقول قولى هذا و استغفر الله لى و لكم. ثم تكلم عثمان بن عفان، فقال: الحمد لله الذى اتخذ محمدا نبيا، و بعثه رسولا، صدقه وعده، و وهب له نصره على كل من بعد نسا، او قرب رحما، ص، جعلنا الله له تابعين و بامرهم مهتدين، فهو لنا نور، و نحن بامرهم نقوم، عند تفرق الأهواء، و مجادله الأعداء، جعلنا الله بفضلهم ائمه و بطاعته أمراء، لا يخرج امرنا منا، و لا يدخل علينا غيرنا الا من سفه الحق، و نكل عن القصد، و احربها يا بن عوف ان تترك، و احذر بها ان تكون ان خولف امرك و ترك دعاؤك، فانا اول مجيب لك، و داع إليك، و كفيل بما اقول زعيم، و استغفر الله لى و لكم. ثم تكلم الزبير بن العوام بعده، فقال: اما بعد، فان داعى الله لا يجهل، و مجيبه لا يخذل، عند تفرق الأهواء ولى الأعناق، و لن يقصر عما قلت الا غوى،

و لن يترك ما دعوت اليه الا شقى، لو لا حدود الله فرضت، و فرائض الله حدت، تراح على أهلها، و تحيا لا تموت، لكان الموت من الإمارة نجاه، و الفرار من الولاية عصمه، و لكن الله علينا اجابه الدعوه، و اظهار السنه، لثلا نموت ميتة عميه، و لا نعمى عمى جاهليه، فانا مجيبك الى ما دعوت، و معينك على ما امرت، و لا حول و لا قوه الا بالله، و استغفر الله لى و لكم ثم تكلم سعد بن ابى وقاص، فقال: الحمد لله بديئا كان، و آخرا يعود، احمده لما نجاني من الضلاله، و بصرنى من الغوايه، فبهدى الله فاز من نجا، و برحمته افلح من زكا، و بمحمد بن عبد الله ص انارت الطرق، و استقامت السبل، و ظهر كل حق، و مات كل باطل، إياكم ايها النفر و قول الزور، و امنيه اهل الغرور، فقد سلبت الأمانى قوما قبلكم ورثوا ما ورثتم، و نالوا ما نلتهم، فاتخذهم الله عدوا، و لعنهم لعنا كبيرا. قال الله عز و جل: « لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ » « كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ » انى نكبت قرنى فأخذت سهمى الفالنج، و أخذت لطلحه بن عبيد الله ما ارتضيت لنفسى، فانا به كفيل، و بما اعطيت عنه زعيم، و الأمر إليك يا بن عوف، بجهد النفس، و قصد النصح، و على الله قصد السبيل، و اليه الرجوع، و استغفر الله لى و لكم، و اعوذ بالله من مخالفتكم. ثم تكلم على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه، فقال: الحمد لله الذى بعث محمدا منا نبيا، و بعثه إلينا رسولا، فحن بيت النبوه، و معدن الحكمة، و أمان اهل الارض، و نجاه لمن طلب، لنا حق ان نعطه نأخذه، و ان نمنعه نركب اعجاز الإيل و لو طال السرى، لو عهد إلينا رسول الله ص عهدا لانفذنا عهده، و لو قال لنا قولاً لجادلنا عليه حتى نموت لن يسرع احد قبلى الى دعوه حق و صله رحم، و لا حول و لا قوه الا بالله

اسمعوا كلامي، و عوا منطقي، عسى ان تروا هذا الأمر من بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف، و تخان فيه العهود، حتى تكونوا جماعه، و يكون بعضكم ائمه لأهل الضلاله، و شيعه لأهل الجهاله، ثم أنشأ يقول: فان تك جاسم هلكت فاني بما فعلت بنو عبد بن ضخم

مطيع في الهواجر كل عى بصير بالنوى من كل نجم

فقال عبد الرحمن: ايكم يطيب نفسا ان يخرج نفسه من هذا الأمر و يوليه غيره؟ قال: فأمسكوا عنه، قال: فاني اخرج نفسي و ابن عمي، فقلده القوم الأمر، و احلفهم عند المنبر، فحلفوا ليبايعن من بايع، و ان بايع باحدى يديه الاخرى فأقام ثلاثا في داره التي عند المسجد التي يقال لها اليوم رحبه القضاء- و بذلك سميت رحبه القضاء- فأقام ثلاثا يصلى بالناس صهيبي. قال: و بعث عبد الرحمن الى علي، فقال له: ان لم ابايعك فأشر علي، فقال: عثمان، ثم بعث الى عثمان، فقال: ان لم ابايعك، فمن تشير علي؟ قال: علي، ثم قال لهما: انصرفا فدعا الزبير، فقال: ان لم ابايعك، فمن تشير علي، قال: عثمان، ثم دعا سعدا، فقال: من تشير علي؟ فاما انا و أنت فلا- نريدها، فمن تشير علي؟ قال: عثمان فلما كانت الليله الثالثه، قال: يا مسور، قلت: لييك، قال: انك لنا، و الله ما اکتحلت بغماض منذ ثلاث اذهب فادع لي عليا و عثمان، قال: قلت: يا خال، بأيهما ابدأ؟ قال: بأيهما شئت، قال: فخرجت فأتيت عليا- و كان هواي فيه- فقلت: أجب خالي، فقال: بعثك معي الى غيري؟ قلت: نعم، قال: الى من؟ قلت: الى عثمان، قال: فأينا امرك ان تبدأ به؟ قلت: قد سألته فقال: بأيهما شئت، فبدأت بك، و كان هواي فيك قال: فخرج معي حتى أتينا المقاعد، فجلس عليها علي، و دخلت علي عثمان فوجدته يوتر مع الفجر، فقلت: أجب خالي، فقال: بعثك معي الى غيري؟ قلت: نعم، الى علي، قال: باينا امرك ان تبدأ؟ قلت: سألته فقال: بأيهما شئت،

و هذا على على المقاعد، فخرج معي حتى دخلنا جميعا على خالي و هو في القبلة قائم يصلي، فانصرف لما رأنا، ثم التفت الى علي و عثمان، فقال: اني قد سالت عنكما و عن غيركما، فلم أجد الناس يعدلون بكما، هل أنت يا علي مبايعي على كتاب الله و سنه نبيه و فعل ابي بكر و عمر؟ فقال: اللهم لا، و لكن على جهدي من ذلك و طاقتي فالتفت الى عثمان، فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله و سنه نبيه و فعل ابي بكر و عمر؟ قال: اللهم نعم، فاشار بيده الى كتفيه، و قال: إذا شئتما! فنهضنا حتى دخلنا المسجد، و صاح صائح: الصلاة جامعه- قال عثمان: فتأخرت و الله حياء لما رايت من اسراعه الى علي، فكنت في آخر المسجد- قال: و خرج عبد الرحمن بن عوف و عليه عمامته التي عممه بها رسول الله ص، متقلدا سيفه، حتى ركب المنبر، فوقف و قوفا طويلا، ثم دعا بما لم يسمعه الناس. ثم تكلم، فقال: ايها الناس، اني قد سألتكم سرا و جهرا عن امامكم، فلم اجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين: اما علي و اما عثمان، فقم الى يا علي، فقام اليه علي، فوقف تحت المنبر، فاخذ عبد الرحمن بيده، فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله و سنه نبيه و فعل ابي بكر و عمر؟ قال: اللهم لا، و لكن على جهدي من ذلك و طاقتي، قال: فأرسل يده ثم نادى: قم الى يا عثمان، فاخذ بيده- و هو في موقف على الذي كان فيه- فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله و سنه نبيه و فعل ابي بكر و عمر؟ قال: اللهم نعم، قال: فرفع راسه الى سقف المسجد، و يده في يد عثمان، ثم قال: اللهم اسمع و اشهد، اللهم اني قد جعلت ما في رقبتي من ذاك في رقبه عثمان قال: و ازدحم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه عند المنبر، فقعد عبد الرحمن مقعد النبي ص من المنبر، و اقعده عثمان على الدرجة الثانية، فجعل الناس يبايعونه، و تلكا علي، فقال عبد الرحمن: « فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا » ، فرجع على يشق الناس، حتى بايع و هو يقول:

خدعه و أيما خدعه! قال عبد العزيز: و انما سبب قول علي: خدعه، ان عمرو بن العاص كان قد لقي عليا في ليالى الشورى، فقال: ان عبد الرحمن رجل مجتهد، و انه متى اعطيته العزيمه كان ازهد له فيك، و لكن الجهد و الطاقه، فانه ارغب له فيك قال: ثم لقي عثمان، فقال: ان عبد الرحمن رجل مجتهد، و ليس و الله يبايعك الا بالعزيمه، فاقبل، فلذلك قال علي: خدعه. قال: ثم انصرف بعثمان الى بيت فاطمه ابنه قيس، فجلس و الناس معه، فقام المغيره بن شعبه خطيبا، فقال: يا أبا محمد، الحمد لله الذى وفقك، و الله ما كان لها غير عثمان- و على جالس- فقال عبد الرحمن: يا بن الدباغ، ما أنت و ذاك! و الله ما كنت اباع أحدا الا قلت فيه هذه المقاله! قال: ثم جلس عثمان فى جانب المسجد، و دعا بعبيد الله بن عمر- و كان محبوسا فى دار سعد بن ابى وقاص، و هو الذى نزع السيف من يده بعد قتله جفينه و الهرمزان و ابنه ابى لؤلؤه، و كان يقول: و الله لاقتلن رجلا ممن شرك فى دم ابى- يعرض بالمهاجرين و الانصار- فقام اليه سعد، فنزع السيف من يده، و جذب شعره حتى أضجعه الى الارض، و حبسه فى داره حتى اخرجته عثمان اليه، فقال عثمان لجماعه من المهاجرين و الانصار: أشيروا على فى هذا الذى فتق فى الاسلام ما فتق، فقال علي: ارى ان تقتله، فقال بعض المهاجرين: قتل عمر أمس و يقتل ابنه اليوم! فقال عمرو بن العاص: يا امير المؤمنين، ان الله قد أعفاك ان يكون هذا الحدث كان و لك على المسلمين سلطان، انما كان هذا الحدث و لا سلطان لك، قال عثمان: انا وليهم، و قد جعلتها ديه، و احتملتها فى مالى. قال: و كان رجل من الانصار يقال له زياد بن لبيد البياضى إذا رأى عبيد الله بن عمر، قال: الا يا عبيد الله مالك مهرب و لا ملجأ من ابن اروى و لا خفر

اصبت دما و الله في غير حله حراما و قتل الهرمزان له خطر

على غير شيء غير ان قال قائل اتتهمون الهرمزان على عمر

فقال سفيه—و الحوادث جمه نعم اتهمه قد اشار و قد امر

و كان سلاح العبد في جوف بيته يقلبها و الأمر بالأمر يعتبر

قال: فشكا عبيد الله بن عمر الى عثمان زياد بن لبيد و شعره، فدعا عثمان زياد بن لبيد، فنهاه قال: فأنشأ زياد يقول في عثمان: أبا عمرو عبيد الله رهن فلا تشكك بقتل الهرمزان

فإنك ان غفرت الجرم عنه و اسباب الخطا فرسا رهان

اتعفو إذ عفوت بغير حق فما لك بالذي تحكى يدان!

فدعا عثمان زياد بن لبيد فنهاه و شذبه. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، ان عبد الرحمن بن ابي بكر قال غداه طعن عمر: مررت على ابي لؤلؤه عشي أمس، و معه جفينه و الهرمزان، و هم نجى، فلما رهقتهم ثاروا، و سقط منهم خنجر له راسان، نصابه في وسطه، فانظروا باى شيء قتل، و قد تخلل اهل المسجد، و خرج في طلبه رجل من بنى تميم، فرجع اليهم التميمي، و قد كان الظ بابى لؤلؤه منصرفه عن عمر، حتى اخذه فقتله، و جاء بالخنجر الذى وصفه عبد الرحمن بن ابي بكر، فسمع بذلك عبيد الله بن عمر، فامسك حتى مات عمر، ثم اشتمل على السيف، فاتى الهرمزان فقتله، فلما عضه السيف قال: لا اله الا الله ثم مضى حتى اتى جفينه— و كان نصرانيا من اهل الحيره ظئرا لسعد بن مالك، اقدمه الى المدينه للصلح الذى بينه و بينهم، و ليعلم بالمدينه الكتابه— فلما علاه بالسيف صلب بين عينيه و بلغ ذلك صهيبا، فبعث اليه عمرو بن العاص، فلم يزل

به و عنه، و يقول: السيف بابي و أمي! حتى ناوله اياه، و ثاوره سعد فاخذ بشعره، و جاءوا الى صهيب

عمال عمر رضى الله عنه على الأمصار

و كان عامل عمر بن الخطاب رضى الله عنه- فى السنه التى قتل فيها، و هى سنه ثلاث و عشرين- على مكه نافع بن عبد الحارث الخزاعى، و على الطائف سفيان بن عبد الله الثقفى، و على صنعاء يعلى بن منيه، حليف بنى نوفل ابن عبد مناف، و على الجند عبد الله بن ابى ربيعه، و على الكوفه المغيره بن شعبه، و على البصره ابو موسى الأشعري، و على مصر عمرو بن العاص، و على حمص عمير بن سعد، و على دمشق معاويه بن ابى سفيان، و على البحرين و ما والاها عثمان بن ابى العاص الثقفى. و فى هذه السنه-اعنى سنه ثلاث و عشرين-توفى، فيما زعم الواقدى- قتاده ابن النعمان الظفرى، و صلى عليه عمر بن الخطاب. و فيها غزا معاويه الصائفه حتى بلغ عموريه، و معه من اصحاب رسول الله ص عباد بن الصامت و ابو أيوب خالد بن زيد و ابو ذر و شداد بن أوس. و فيها فتح معاويه عسقلان على صلح. و قيل: كان على قضاء الكوفه فى السنه التى توفى فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه شريح، و على البصره كعب بن سور، و اما مصعب بن عبد الله فانه ذكر ان مالك بن انس روى عن ابن شهاب، ان أبا بكر و عمر رضى الله عنهما لم يكن لهما قاض

ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهوره

ففيها بويح لعثمان بن عفان بالخلافه، و اختلف في الوقت الذى بويح له فيه، فقال بعضهم ما حدثنى به الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى ابو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد ابن ابى وقاص، عن عثمان بن محمد الاخنسى قال: و أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنى ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن يعقوب بن زيد عن ابيه، قال: بويح عثمان بن عفان يوم الاثنين ليله بقيت من ذى الحجه سنة ثلاث و عشرين، فاستقبل بخلافته المحرم سنة اربع و عشرين. و قال آخرون: ما حدثنى به احمد بن ثابت الرازى، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: بويح لعثمان عام الرعاف سنة اربع و عشرين، قيل: انما قيل لهذه السنه عام الرعاف، لأنه كثر الرعاف فيها فى الناس. و قال آخرون-فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن خليل بن ذفره و مجالد، قال: استخلف عثمان لثلاث مضمين من المحرم سنة اربع و عشرين، فخرج فصلى بالناس العصر، و زاد: و وفد فاستن به. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمر، عن الشعبي، قال: اجتمع اهل الشورى على عثمان لثلاث مضمين من المحرم، و قد دخل وقت العصر، و قد اذن مؤذن صهيب، و اجتمعوا بين الاذان و الإقامة، فخرج فصلى بالناس، و زاد الناس مائه، و وفد اهل الأمصار، و هو أول من صنع ذلك. و قال آخرون-فيما ذكر ابن سعد، عن الواقدى، عن ابن جريج عن ابن مليكه، قال: بويح لعثمان لعشر مضمين من المحرم، بعد مقتل عمر بثلاث ليال

رضى الله عنه و قتل عبيد الله بن عمر الهرمزان

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن بدر بن عثمان، عن عمه، قال: لما بايع اهل الشورى عثمان، خرج و هو اشد هم كابه، فاتى منبر رسول الله ص، فخطب الناس، فحمد الله و اثنى عليه، و صلى على النبى ص، و قال: انكم فى دار قلعه، و فى بقيه اعمار، فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه، فلقد اتيتم، صبحتم او مسيتم، الا و ان الدنيا طويت على الغرور، فَلَا تَغُرَّنْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، وَلَا يَغُرَّنْكُمْ بِاللَّهِ الْعُزُورُ اعتبروا بمن مضى، ثم وجدوا و لا تغفلوا، فانه لا يغفل عنكم اين أبناء الدنيا و إخوانها الذين اثاروها و عمروها، و متعوا بها طويلا، الم تلفظهم! ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها، و اطلبوا الآخرة، فان الله قد ضرب لها مثلا، و للذى هو خير، فقال عز و جل: « وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ » -الى قوله- « أَمْلاً » ، و اقبل الناس يباعدون. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى منصور، قال: سمعت القماذبان يحدث عن قتل ابيه، قال: كانت العجم بالمدينه يستروح بعضها الى بعض، فمر فيروز بابى، و معه خنجر له راسان، فتناول منه، و قال: ما تصنع بهذا فى هذه البلاد؟ فقال: آنس به، فرآه رجل، فلما اصيب عمر، قال: رايت هذا مع الهرمزان، دفعه الى فيروز. فاقبل عبيد الله فقتله، فلما ولى عثمان دعانى فأمكننى منه، ثم قال: يا بنى، هذا قاتل ابيك، و أنت اولى به منا، فاذهب فاقتله، فخرجت به و ما فى الارض احد الا معى، الا انهم يطلبون الى فيه فقلت لهم: الى قتله؟ قالوا: نعم- و سبوا عبيد الله- فقلت: افلکم ان تمنعوه؟ قالوا: لا، و سبوه

فتركته لله و لهم فاحتملوني، فوالله ما بلغت المنزل الا على رءوس الرجال و اكفهم .

ولايه سعد بن ابى وقاص الكوفه

و فى هذه السنه عزل عثمان المغيره بن شعبه عن الكوفه، و ولاها سعد بن ابى وقاص - فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبى، قال: كان عمر قال: اوصى الخليفه من بعدى ان يستعمل سعد بن ابى وقاص، فانى لم أعزله عن سوء، و قد خشيت ان يلحقه من ذلك و كان أول عامل بعث به عثمان سعد بن ابى وقاص على الكوفه، و عزل المغيره بن شعبه، و المغيره يومئذ بالمدينه، فعمل عليها سعد سنه و بعض اخرى، و اقر أبا موسى سنوات. و اما الواقدى فانه ذكر ان اسامه بن زيد بن اسلم حدثه، عن ابيه، ان عمر اوصى ان يقر عماله سنه، فلما ولى عثمان اقر المغيره بن شعبه على الكوفه سنه، ثم عزله، و استعمل سعد بن ابى وقاص ثم عزله، و استعمل الوليد ابن عقبه فان كان صحيحا ما رواه الواقدى من ذلك، فولايه سعد الكوفه من قبل عثمان كانت سنه خمس و عشرين .

كتب عثمان رضى الله عنه الى عماله و ولاته و العامه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه باسنادهما، قالوا: لما ولى عثمان بعث عبد الله بن عامر الى كابل - و هى عماله سجستان - فبلغ كابل حتى استفرغها، فكانت عماله سجستان اعظم من خراسان، حتى مات معاويه، و امتنع اهل كابل. قالوا: و كان أول كتاب كتبه عثمان الى عماله: اما بعد، فان الله امر الأئمه ان يكونوا رعا، و لم يتقدم اليهم ان يكونوا جباه، و ان صدر هذه

الامه خلقوا رعاه، لم يخلقوا جباه، و ليوشكن ائمتكم ان يصيروا جباه و لا يكونوا رعاه، فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء و الأمانه و الوفاء الا و ان اعدل السيره ان تنظروا فى امور المسلمين فيما عليهم فتعطوهم ما لهم، و تاخذوهم بما عليهم، ثم تشنوا بالذمه، فتعطوهم الذى لهم، و تاخذوهم بالذى عليهم. ثم العدو الذى تتناون، فاستفتحو عليهم بالوفاء. قالوا: و كان أول كتاب كتبه الى أمراء الأجناد فى الفروج: اما بعد، فإنكم حماه المسلمين و ذادتهم، و قد وضع لكم عمر ما لم يغب عنا، بل كان عن ملامنا، و لا يبلغنى عن احد منكم تغيير و لا تبديل فيغير الله ما بكم و يستبدل بكم غيركم، فانظروا كيف تكونون، فانى انظر فيما الزمنى الله النظر فيه، و القيام عليه. قالوا: و كان أول كتاب كتبه الى عمال الخراج: اما بعد، فان الله خلق الخلق بالحق، فلا يقبل الا الحق، خذوا الحق و أعطوا الحق به و الأمانه الأمانه، قوموا عليها، و لا تكونوا أول من يسلبها، فتكونوا شركاء من بعدكم الى ما اكتسبتم و الوفاء الوفاء، لا تظلموا اليتيم و لا المعاهد، فان الله خصم لمن ظلمهم. قالوا: و كان كتابه الى العامه: اما بعد، فإنكم انما بلغت ما بلغت بالافتداء و الاتباع، فلا تلفتكم الدنيا عن امركم، فان امر هذه الامه صائر الى الابتداء بعد اجتماع ثلاث فيكم: تكامل النعم، و بلوغ أولادكم من السبايا، و قراءه الاعراب و الأعاجم القرآن، فان رسول الله ص قال: الكفر فى العجمه، فإذا استعجم عليهم امر تكلفوا و ابتدعوا. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عاصم بن سليمان، عن عامر الشعبي، قال: أول خليفه زاد الناس فى اعطياتهم مائه عثمان، فجرت. و كان عمر يجعل لكل نفس منفوسه من اهل الفىء فى رمضان درهما فى كل يوم، و فرض لازواج رسول الله ص درهمين درهمين، فقيل له: لو صنعت لهم طعاما فجمعتهم عليه! فقال: اشبع الناس فى بيوتهم فافر

عثمان الذى كان صنع عمر، و زاد فوضع طعام رمضان، فقال: للمتعب الذى يتخلف فى المسجد و ابن السبيل و المعترين بالناس فى رمضان

غزوه اذربيجان و أرمينية

و فى هذه السنه-اعنى سنه اربع و عشرين- غزا الوليد بن عقبه اذربيجان و أرمينية، لمنع أهلها ما كانوا صالحوا عليه اهل الاسلام ايام عمر فى روايه ابى مخنف، و اما فى روايه غيره فان ذلك كان فى سنه ست و عشرين. ذكر الخبر عن ذلك و ما كان من امر المسلمين و امرهم فى هذه الغزوه: ذكر هشام بن محمد، ان أبا مخنف حدثه عن فروه بن لقيط الأزدي، ثم الغامدى، ان مغازى اهل الكوفه كانت الرى و اذربيجان، و كان بالثغرين عشره آلاف مقاتل من اهل الكوفه، سته آلاف باذربيجان و اربعه آلاف بالرى، و كان بالكوفه إذ ذاك اربعون الف مقاتل، و كان يغزو هذين الثغرين منهم عشره آلاف فى كل سنه، فكان الرجل يصيبه فى كل اربع سنين غزوه، فغزا الوليد بن عقبه فى امارته على الكوفه فى سلطان عثمان اذربيجان و أرمينية، فدعا سلمان بن ربيعه الباهلى فبعثه امامه مقدمه له، و خرج الوليد فى جماعه الناس، و هو يريد ان يمعن فى ارض أرمينية، فمضى فى الناس حتى دخل اذربيجان، فبعث عبد الله بن شبيب بن عوف الأحمسي فى اربعه آلاف، فاغار على اهل موقان و البر و الطيلسان، فأصاب من أموالهم و غنم، و تحرز القوم منه، و سبى منهم سببا يسيرا، فاقتل الى الوليد بن عقبه

ثم ان الوليد صالح اهل اذربيجان على ثمانمائه الف درهم، و ذلك هو الصلح الذى كانوا صالحوا عليه حذيفه بن اليمان سنه اثنتين و عشرين بعد وقعه نهاوند بسنه ثم انهم حبسوها عند وفاه عمر، فلما ولى عثمان و ولى الوليد ابن عقبه الكوفه، سار حتى وطئهم بالجيش، فلما رأوا ذلك انقادوا له، و طلبوا اليه ان يتم لهم على ذلك الصلح، ففعل، فقبض منهم المال، و بث فيمن حولهم من أعداء المسلمين الغارات، فلما رجع اليه عبد الله بن شيبيل الأحمسى من غارته تلك-و قد سلم و غنم- بعث سلمان بن ربيعه الباهلى الى أرمينية فى اثنى عشر ألفا، سنه اربع و عشرين فسار فى ارض أرمينية فقتل و سبى و غنم ثم انه انصرف و قد ملا يديه حتى اتى الوليد فانصرف الوليد و قد ظفر و أصاب حاجته .

اجلاب الروم على المسلمين و استمداد المسلمين من الكوفه

و فى هذه السنه-فى روايه ابى مخنف- جاشت الروم، حتى استمد من بالشام من جيوش المسلمين من عثمان مددا. ذكر الخبر عن ذلك: قال هشام: حدثنى ابو مخنف، قال: حدثنى فروه بن لقيط الأزدي، قال: لما أصاب الوليد حاجته من أرمينية فى الغزوه التى ذكرتها فى سنه اربع و عشرين من تاريخه، و دخل الموصل فنزل الحديثه، أتاه كتاب من عثمان رضى الله عنه: اما بعد، فان معاويه بن ابى سفيان كتب الى يخبرنى ان الروم قد اجلبت على المسلمين بجموع عظيمه، و قد رايت ان يمدهم إخوانهم من اهل الكوفه، فإذا أتاك كتابى هذا فابعث رجلا ممن ترضى نجدته و بأسه و شجاعته و اسلامه

فى ثمانيه آلاف او تسعه آلاف او عشره آلاف اليهم من المكان الذى يأتىك فيه رسولى، و السلام. فقام الوليد فى الناس، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد ايها الناس، فان الله قد ابلى المسلمين فى هذا الوجه بلاء حسنا، رد عليهم بلادهم التى كفرت، و فتح بلادا لم تكن افتتحت، و ردهم سالمين غانمين ماجورين، فالحمد لله رب العالمين و قد كتب الى امير المؤمنين يأمرنى ان اندب منكم ما بين العشره الآلاف الى الثمانيه الآلاف، تمدون إخوانكم من اهل الشام، فإنهم قد جاشت عليهم الروم، و فى ذلك الاجر العظيم، و الفضل المبين، فانتدبوا رحمكم الله مع سلمان بن ربيعه الباهلى قال: فانتدب الناس، فلم يمض ثلثه حتى خرج ثمانيه آلاف رجل من اهل الكوفه، فمضوا حتى دخلوا مع اهل الشام الى ارض الروم، و على جند اهل الشام حبيب بن مسلمه بن خالد الفهرى، و على جند اهل الكوفه سلمان بن ربيعه الباهلى، فشنوا الغارات على ارض الروم، فأصاب الناس ما شاءوا من سبى، و ملئوا ايديهم من المغنم، و افتتحوا بها حصونا كثيره. و زعم الواقدى ان الذى أمد حبيب بن مسلمه بسلمان بن ربيعه كان سعيد بن العاص، و قال: كان سبب ذلك ان عثمان كتب الى معاويه يأمره ان يغزى حبيب بن مسلمه فى اهل الشام أرمينيه، فوجهه إليها، فبلغ حبيبا ان الموريان الرومى قد توجه نحوه فى ثمانين ألفا من الروم و الترك، فكتب بذلك حبيب الى معاويه، فكتب معاويه به الى عثمان، فكتب عثمان، الى سعيد ابن العاص يأمره بامداد حبيب بن مسلمه، فامده بسلمان بن ربيعه فى سته آلاف، و كان حبيب صاحب كيد، فاجمع على ان يبيت الموريان، فسمعت امراته أم عبد الله بنت يزيد الكلبيه يذكر ذلك، فقالت له: فأين موعداك؟ قال: سرادق الموريان او الجنه، ثم بيتهم، فقتل من اشرف له، و اتى السرادق فوجد امراته قد سبقت، و كانت أول امراه من العرب

ضرب عليها سرادق، و مات عنها حبيب، فخلف عليها الضحاک بن قيس الفهري، فهي أم ولده. و اختلف فيمن حج بالناس في هذه السنه، فقال بعضهم: حج بالناس في هذه السنه عبد الرحمن بن عوف بأمر عثمان، كذلك قال ابو معشر و الواقدي. و قال آخرون: بل حج في هذه السنه عثمان بن عفان. و اما الاختلاف في الفتوح التي نسبها بعض الناس الى انها كانت في عهد عمر، و بعضهم الى انها كانت في اماره عثمان، فقد ذكرت قبل فيما مضى من كتابنا هذا ذكر اختلاف المختلفين في تاريخ كل فتح كان من ذلك

ذكر الاحداث المشهوره التي كانت فيها

فقال ابو معشر، فيما حدثني احمد بن ثابت الرازي، قال: حدثني محدث، عن إسحاق بن عيسى عنه: كان فتح الإسكندريه سنه خمس و عشرين. و قال الواقدي: و في هذه السنه نقضت الإسكندريه عهدها، فغزاهم عمرو بن العاص فقتلهم، و قد ذكرنا خبرها قبل فيما مضى، و من خالف أبا معشر و الواقدي في تاريخ ذلك. و فيها كان أيضا-في قول الواقدي- توجيه عبد الله بن سعد بن ابي سرح الخيل الى المغرب. قال: و كان عمرو بن العاص قد بعث بعثا قبل ذلك الى المغرب، فأصابوا غنائم، فكتب عبد الله يستأذنه في الغزو الى إفريقيا، فاذن له. قال: و حج بالناس في هذه السنه عثمان، و استخلف على المدينه. قال: و فيها فتح الحصون و أميرهم معاويه بن ابي سفيان. قال: و فيها ولد يزيد بن معاويه. قال: و فيها كانت سابور الاولى فتحت

ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهوره

فكان فيها- في قول ابي معشر و الواقدي- فتح سابور، و قد مضى ذكر الخبر عنها في قول من خالفهما في ذلك. و قال الواقدي: فيها امر عثمان بتجديد أنصاب الحرم و قال: فيها زاد عثمان في المسجد الحرام، و وسعه و ابتاع من قوم و ابي آخرون، فهدم عليهم، و وضع الاثمان في بيت المال، فصيحوا بعثمان، فامر بهم بالحبس، و قال: اتدرون ما جرأكم على! ما جرأكم على الا حلمي، قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به ثم كلمه فيهم عبد الله بن خالد بن اسيد، فاخرجوا. قال: و حج بالناس في هذه السنه عثمان بن عفان. و في هذه السنه عزل عثمان سعدا عن الكوفه، و ولاها الوليد بن عقبه في قول الواقدي، و اما في قول سيف فانه عزله عنها في سنه خمس و عشرين. و فيها ولي الوليد عليها، و ذلك انه زعم انه عزل المغيره بن شعبه عن الكوفه حين مات عمر، و وجه سعدا إليها عاملا، فعمل له عليها سنه و أشهراً

ذكر سبب عزل عثمان

عن الكوفه سعدا و استعماله عليها الوليد

كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبي، قال: كان أول ما نزع به بين اهل الكوفه- و هو أول مصر نزع الشيطان بينهم في الاسلام- ان سعد بن ابي وقاص استقرض من عبد الله بن مسعود من بيت المال مالا، فاقرضه، فلما تقاضاه لم يتيسر عليه، فارتفع بينهما الكلام حتى استعان عبد الله بأناس من الناس على استخراج المال، و استعان

سعد بأناس من الناس على استنظاره، فافترقوا و بعضهم يلوم بعضا، يلوم هؤلاء سعدة و يلوم هؤلاء عبد الله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابي خالد، عن قيس بن ابي حازم، قال: كنت جالسا عند سعد، و عنده ابن أخيه هاشم بن عتبة، فاتي ابن مسعود سعدة، فقال له: أد المال الذى قبلك، فقال له سعد: ما أراك الا ستلقى شرا! هل أنت الا ابن مسعود، عبد من هذيل! فقال: اجل، و الله انى لا ابن مسعود، و انك لا ابن حمينه، فقال هاشم: اجل و الله انكما لصاحبا رسول الله ص، ينظر إليكما فطرح سعد عودا كان فى يده-و كان رجلا فيه جده-و رفع يديه، و قال: اللهم رب السموات و الارض فقال عبد الله: ويلك! قل خيرا، و لا تلعن، فقال سعد عند ذلك: اما و الله لو لا اتقاء الله لدعوت عليك دعوه لا تخطئك فولى عبد الله سريرا حتى خرج. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن القاسم بن الوليد، عن المسيب بن عبد خير، عن عبد الله بن عكيم، قال: لما وقع بين ابن مسعود و سعد الكلام فى قرض اقرضه عبد الله اياه، فلم يتيسر على سعد قضاؤه، غضب عليهما عثمان، و انتزعا من سعد، و عزله و غضب على عبد الله و اقره، و استعمل الوليد بن عقبه- و كان عاملا لعمر على ربيعه بالجزيره- فقدم الكوفه فلم يتخذ لداره بابا حتى خرج من الكوفه. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: لما بلغ عثمان الذى كان بين عبد الله و سعد فيما كان، غضب عليهما و هم بهما، ثم ترك ذلك، و عزل سعدة، و أخذ ما عليه، و اقر عبد الله، و تقدم اليه، و امر مكان سعد الوليد بن عقبه- و كان على عرب الجزيره عاملا لعمر بن الخطاب- فقدم الوليد فى السنه الثانيه من اماره عثمان، و قد كان سعد عمل عليها سنه و بعض اخرى، فقدم الكوفه، و كان أحب الناس فى الناس و ارفقهم بهم، فكان كذلك خمس سنين و ليس على داره باب .

ذكر الاحداث المشهوره التي كانت فيها

فمما كان فيها من ذلك فتح إفريقيه على يد عبد الله بن سعد بن ابي سرح، كذلك حدثني احمد بن ثابت الرازي، قال: حدثنا محدث، عن إسحاق ابن عيسى، عن ابي معشر، و هو قول الواقدي أيضا. ذكر الخبر عن فتحها، و عن سبب ولايه عبد الله بن سعد ابن ابي سرح مصر، و عزل عثمان عمرو بن العاص عنها: كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، . قالوا: مات عمر و على مصر عمرو بن العاص، و على قضائها خارجه بن حذافه السهمي، فولى عثمان، فاقربهما سنتين من امارته ثم عزل عمرا، و استعمل عبد الله ابن سعد بن ابي سرح. و كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن ابي حارثه و ابي عثمان، قالوا: لما ولي عثمان اقر عمرو بن العاص على عمله، و كان لا يعزل أحدا الا عن شكاه او استعفاء من غير شكاه، و كان عبد الله بن سعد من جند مصر، فامر عبد الله بن سعد على جنده، و رماه بالرجال، و سرحه الى إفريقيه و سرح معه عبد الله بن نافع بن عبد القيس و عبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين، و قال لعبد الله بن سعد: ان فتح الله عز و جل عليك غدا إفريقيه، فلك مما أفاء الله على المسلمين خمس الخمس من الغنيمه نفلا. و امر العبدین علی الجند، و رماهما بالرجال، و سرحهما الى الاندلس، و امرهما و عبد الله بن سعد بالاجتماع على الأجل، ثم يقيم عبد الله بن سعد في عمله و يسيران الى عملهما

فخرجوا حتى قطعوا مصر، فلما غلوا في ارض إفريقيه فأمعنوا انتهوا الى الأجل، و معه الافناء، فاقتلوا، فقتل الأجل، قتله عبد الله بن سعد و فتح إفريقيه سهلها و جبلها ثم اجتمعوا على الاسلام، و حسنت طاعتهم، و قسم عبد الله ما أفاء الله عليهم على الجند، و أخذ خمس الخمس، و بعث باربعه أخماسه الى عثمان مع ابن وثيمه النصرى، و ضرب فسطاطا في موضع القيروان، و وفد وفدا، فشكوا عبد الله فيما أخذ، فقال لهم: انا نفلته- و كذلك كان يصنع- و قد امرت له بذلك، و ذاك إليكم الان، فان رضيتم فقد جاز، و ان سخطتم فهو رد قالوا: فانا نسخطه، قال: فهو رد، و كتب الى عبد الله برد ذلك و استصلاحهم، قالوا: فاعزله عنا، فانا لا نريد ان يتأمر علينا، و قد وقع ما وقع، فكتب اليه ان استخلف على إفريقيه رجلا ممن ترضى و يرضون و اقسم الخمس الذى كنت نفلتك فى سبيل الله، فإنهم قد سخطوا النفل. ففعل، و رجع عبد الله بن سعد الى مصر و قد فتح إفريقيه، و قتل الأجل. فما زالوا من اسمع اهل البلدان و اطوعهم الى زمان هشام بن عبد الملك، احسن أمه سلاما و طاعه، حتى دب اليهم اهل العراق، فلما دب اليهم دعاه اهل العراق و استثاروهم، شقوا عصاهم، و فرقوا بينهم الى اليوم و كان من سبب تفريقهم انهم ردوا على اهل الأهواء، فقالوا: انا لا- نخالف الأئمه بما تجنى العمال، و لا نحمل ذلك عليهم، فقالوا لهم: انما يعمل هؤلاء بأمر أولئك، فقالوا لهم: لا- نقبل ذلك حتى نبورهم، فخرج ميسره فى بضعه عشر إنسانا حتى يقدم على هشام، فطلبوا الاذن، فصعب عليهم، فاتوا الابرش، فقالوا: ابليغ امير المؤمنين ان أميرنا يغزو بنا و بجنده، فإذا أصاب نفلهم دوننا و قال: هم أحق به، فقلنا: هو اخلص لجهادنا، لأننا لا نأخذ منه شيئا، ان كان لنا فهم منه فى حل، و ان لم يكن لنا لم نرده و قالوا: إذا حاصرنا مدينه قال: تقدموا و اخر جنده، فقلنا: تقدموا، فانه ازدياد فى الجهاد، و مثلكم كفى اخوانه، فوقيناهم بأنفسنا و كفييناهم ثم انهم عمدوا الى

ماشيتنا، فجعلوا يبقرونها على السخال يطلبون الفراء البيض لأمير المؤمنين، فيقتلون الف شاه فى جلد، فقلنا: ما ايسر هذا لأمير المؤمنين! فاحتملنا ذلك، و خليناهم و ذلك ثم انهم سامونا ان يأخذوا كل جميله من بناتنا فقلنا: لم نجد هذا فى كتاب و لا سنه، و نحن مسلمون، فأحبينا ان نعلم: ا عن راي امير المؤمنين ذلك أم لا؟ قال: نفعل، فلما طال عليهم و نفدت نفقاتهم، كتبوا اسماءهم فى رقاع، و رفعوها الى الوزراء، و قالوا: هذه اسمائنا و انسابنا، فان سألكم امير المؤمنين عنا فاخبروه، ثم كان وجههم الى إفريقيه، فخرجوا على عامل هشام فقتلوه، و استولوا على إفريقيه، و بلغ هشام الخبر، و سال عن النفر، فرفعت اليه اسمائهم، فإذا هم الذين جاء الخبر انهم صنعوا. ما صنعوا. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و ارسل عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين و عبد الله بن نافع بن عبد القيس من فورهما ذلك من إفريقيه الى الاندلس، فاتياهما من قبل البحر. و كتب عثمان الى من انتدب من اهل الاندلس اما بعد، فان القسطنطينيه انما تفتح من قبل الاندلس، و انكم ان افتتحتموها كنتم شركاء من يفتحها فى الاجر، و السلام و قال كعب الاحبار: يعبر البحر الى الاندلس اقوام يفتتحونها، يعرفون بنورهم يوم القيامه. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: فخرجوا و معهم البربر، فأتوها من برها، ففتحها الله على المسلمين و أفرنجيه، و ازدادوا فى سلطان المسلمين مثل إفريقيه، فلما عزل عثمان عبد الله ابن سعد بن ابى سرح صرف الى عمله عبد الله بن نافع بن عبد القيس، و كان عليها، و رجع عبد الله بن سعد الى مصر، و لم يزل امر الاندلس كأمر إفريقيه حتى كان زمان هشام، فمنع البربر ارضهم، و بقى من فى الاندلس على حاله

و اما الواقدي فانه ذكر ان ابن ابي سبره حدثه عن محمد بن ابي حرملة، عن كريب، قال: لما نزع عثمان عمرو بن العاص عن مصر غضب عمرو غضبا شديدا، و حقد على عثمان، فوجه عبد الله بن سعد، و امره ان يمضى الى إفريقيه، و ندب عثمان الناس الى إفريقيه، فخرج إليها عشرة آلاف من قريش و الانصار و المهاجرين. قال الواقدي: و حدثني اسامه بن زيد الليثي، عن ابن كعب، قال: لما وجه عثمان عبد الله بن سعد الى إفريقيه، كان الذي صالحهم عليه بطريق إفريقيه جرجير الفى الف دينار و خمسمائه الف دينار و عشرين الف دينار، فبعث ملك الروم رسولا، و امره ان يأخذ منهم ثلاثمائة قنطار، كما أخذ منهم عبد الله بن سعد، فجمع رؤساء إفريقيه، فقال: ان الملك قد أمرنى ان آخذ منكم ثلاثمائة قنطار ذهب مثل ما أخذ منكم عبد الله بن سعد، فقالوا: ما عندنا مال نعطيه، فاما ما كان بأيدينا فقد افتدينا به أنفسنا، و اما الملك فانه سيدنا فليأخذ ما كان له عندنا من جائزه كما كنا نعطيه كل سنه. فلما رأى ذلك امر بحبسهم، فبعثوا الى قوم من اصحابهم، فقدموا عليه، فكسروا السجن فخرجوا، و كان الذي صالحهم عليه عبد الله بن سعد ثلاثمائة قنطار ذهب، فامر بها عثمان لال الحكم قلت: او لمروان؟ قال: لا ادرى. قال ابن عمر: و حدثني اسامه بن زيد، عن يزيد بن ابي حبيب، قال: نزع عثمان عمرو بن العاص عن خراج مصر، و استعمل عبد الله بن سعد على الخراج، فتباغيا، فكتب عبد الله بن سعد الى عثمان يقول: ان عمرا كسر الخراج و كتب عمرو: ان عبد الله كسر على حيله الحرب، فكتب عثمان الى عمرو: انصرف، و ولى عبد الله بن سعد الخراج و الجند، فقدم عمرو مغضبا، فدخل على عثمان و عليه جبه يمانيه محشوه قطنا، فقال له عثمان: ما حشو جبتك؟ قال: عمرو، قال عثمان: قد علمت ان حشوها عمرو و لم ارد هذا، انما سالت: ا قطن هو أم غيره؟ قال الواقدي: و حدثني اسامه بن زيد، عن يزيد بن ابي حبيب،

قال: بعث عبد الله بن سعد الى عثمان بمال من مصر، قد حشد فيه، فدخل عمرو على عثمان، فقال عثمان: يا عمرو، هل تعلم ان تلك اللقاح درت بعدك! فقال عمرو: ان فصالها هلكت. و حج بالناس فى هذه السنه عثمان بن عفان رضى الله عنه. و قال الواقدى: و فى هذه السنه كان فتح اصطخر الثانى على يد عثمان ابن ابى العاص. قال: و فيها غزا معاويه قنسرين

ص: ٢٥٧

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث المشهوره

اشاره

فمما ذكر انه كان فيها فتح قبرس، على يد معاويه، غزاها بأمر عثمان اياه، و ذلك في قول الواقدي. فاما ابو معشر فانه قال: كانت قبرس سنه ثلاث و ثلاثين، حدثني بذلك احمد بن ثابت، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و قال بعضهم: كانت قبرس سنه سبع و عشرين، غزاها-فيما ذكر-جماعه من اصحاب رسول الله ص، فيهم ابو ذر و عباد بن الصامت، و معه زوجته أم حرام و المقداد و ابو الدرداء، و شداد بن أوس.

ذكر الخبر عن غزوه معاويه إياها:

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الربيع بن النعمان النصرى و ابى المجالد جراد بن عمرو، عن رجاء بن حيوه و ابى حارثه و ابى عثمان، عن رجاء و عباد و خالد: قالوا: الح معاويه فى زمانه على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى غزو البحر و قرب الروم من حمص، و قال: ان قريه من قري حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم و صياح دجاجهم، حتى كاد ذلك يأخذ بقلب عمر، فكتب عمر الى عمرو بن العاص: صف لى البحر و راكبه، فان نفسى تنازعنى اليه و قال عباد و خالد: لما اخبره ما للمسلمين فى ذلك و ما على المشركين، فكتب اليه عمرو: انى رايت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير، ان ركن خرق القلوب، و ان تحرك ازاع العقول، يزداد فيه اليقين قله، و الشك كثره، هم فيه كدود على عود، ان مال غرق، و ان نجا برق

فلما قراه عمر كتب الى معاويه: لا و الذى بعث محمدا بالحق لا احمل فيه مسلما ابدا. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن سعيد، عن عباد بن نسي، عن جناده بن ابى اميه الأزدي، قال: كان معاويه كتب الى عمر كتابا فى غزو البحر يرغبه فيه، و يقول: يا امير المؤمنين، ان بالشام قريه يسمع أهلها نباح كلاب الروم و صياح ديوكهم، و هم تلقاء ساحل من سواحل حمص، فاتهمه عمر لأنه المشير، فكتب الى عمرو: ان صف لى البحر، ثم اكتب الى بخبره: فكتب اليه: يا امير المؤمنين، انى رايت خلقا عظيما، يركبه خلق صغير، ليس الا السماء و الماء، و انما هم كدود على عود، ان مال غرق، و ان نجا برق. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان و ابى حارثه، عن عباد، عن جناده بن ابى اميه و الربيع و ابى المجالد، قالوا: كتب عمر الى معاويه: انا سمعنا ان بحر الشام يشرف على اطول شىء على الارض، يستأذن الله فى كل يوم و ليله فى ان يفيض على الارض فيغرقها، فكيف احمل الجنود فى هذا البحر الكافر المستصعب، و تالله لمسلم أحب الى مما حوت الروم، فإياك ان تعرض لى، و قد تقدمت إليك، و قد علمت ما لقى العلاء منى، و لم اتقدم اليه فى مثل ذلك. و قالوا: ترك ملك الروم الغزو، و كاتب عمر و قاربه، و ساله عن كلمه يجتمع فيها العلم كله، فكتب اليه: أحب للناس ما تحب لنفسك، و اكره لهم ما تكره لها، تجتمع لك الحكمة كلها و اعتبر الناس بما يليك، تجتمع لك المعرفه كلها. و كتب اليه ملك الروم - و بعث اليه بقاروره: ان املا لى هذه القاروره من كل شىء، فملاها ماء، و كتب اليه: ان هذا كل شىء من الدنيا

و كتب اليه ملك الروم: ما بين الحق و الباطل؟ فكتب اليه: اربع أصابع الحق، فيما يرى عيانا، و الباطل كثيرا يستمع به فيما لم يعاين. و كتب اليه ملك الروم يسأله عما بين السماء و الارض و بين المشرق و المغرب، فكتب اليه: مسيره خمسمائه عام للمسافر، لو كان طريقا مبسوطا. قال: و بعثت أم كلثوم بنت علي بن ابي طالب الى ملكه الروم بطيب و مشارب و احفاش من احفاش النساء، و دسته الى البريد، فأبلغه لها، و أخذ منه و جاءت امراه هرقل، و جمعت نساءها، و قالت: هذه هديه امراه ملك العرب، و بنت نبيهم، و كاتبها و كافاتها، و اهدت لها، و فيما اهدت لها عقد فاخر فلما انتهى به البريد اليه امره يامسাকে، و دعا: الصلاه جامعه، فاجتمعوا، فصلى بهم ركعتين، و قال: انه لا خير في امر ابرم عن غير شوري من أموري، قولوا في هديه أهدتها أم كلثوم لامراه ملك الروم، فاهدت لها امراه ملك الروم، فقال قائلون: هو لها بالذی لها، و ليست امراه الملك بذمه فتصانع به، و لا- تحت يدك فتتقيك. و قال آخرون: قد كنا نهدي الثياب لنسثيب، و نبعث بها لتباع، و لنصيب ثمننا فقال: و لكن الرسول رسول المسلمين، و البريد يريدهم، و المسلمون عظموها في صدرها فامر بردها الى بيت المال، و رد عليها بقدر نفقتها. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن ابي حارثه، عن خالد بن معدان، قال: أول من غزا في البحر معاويه بن ابي سفيان زمان عثمان بن عفان، و قد كان استاذن عمر فيه فلم يأذن له، فلما ولي عثمان لم يزل به معاويه، حتى عزم عثمان على ذلك باخره، و قال: لا تنتخب الناس، و لا- تفرع بينهم، خيرهم، فمن اختار الغزو طائعا فاحمله و اعنه، ففعل و استعمل على البحر عبد الله بن قيس الجاسي حليف بني فزاره، فغزا خمسين غزاه من بين شاتيه و صائفه في البحر، و لم يغرق فيه احد و لم ينكب،

و كان يدعو الله ان يرزقه العافيه فى جنده، و الا يتليه بمصاب احد منهم، ففعل، حتى إذا اراد الله ان يصيبه وحده، خرج فى قارب طليعه، فانتهى الى المرقى من ارض الروم، و عليه سؤال يعترضون بذلك المكان، فتصدق عليهم، فرجعت امراه من السؤال الى قريتها، فقالت للرجال: هل لكم فى عبد الله بن قيس؟ قالوا: و اين هو؟ قالت: فى المرقى، قالوا: اى عدوه الله! و من اين تعرفين عبد الله بن قيس؟ فوبختهم، و قالت: أنتم اعجز من ان يخفى عبد الله على احد فثاروا اليه، فهجموا عليه، فقاتلوه و قاتلهم، فاصيب وحده، و افلت الملاح حتى اتى اصحابه، فجاءوا حتى ارقوا، و الخليفه منهم سفيان بن عوف الأزدي، فخرج فقاتلهم، فضجر و جعل يعبث باصحابه و يشتمهم، فقالت جاريه عبد الله: و ا عبد الله، ما هكذا كان يقول حين يقاتل! فقال سفيان: و كيف كان يقول؟ قالت: الغمرات ثم ينجلينا. فترك ما كان يقول، و لزم: الغمرات ثم ينجلينا و اصيب فى المسلمين يومئذ، و ذلك آخر زمان عبد الله بن قيس الجاسى، و قيل لتلك المرأه بعد: باى شىء عرفته؟ قالت: بصدقه، اعطى كما يعطى الملوك، و لم يقبض قبض التجار. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان، قالوا: قيل لتلك المرأه التى استتارت الروم على عبد الله بن قيس: كيف عرفته؟ قالت: كان كالتاجر، فلما سألته أعطانى كالملك، فعرفت انه عبد الله بن قيس. و كتب الى معاويه و العمال: اما بعد، فقوموا على ما فارقتم عليه عمر، و لا تبدلوا، و مهما اشكل عليكم، فردوه إلينا نجمع عليه الامه، ثم

نرده

ص: ٢٤١

عليكم، و إياكم ان تغيروا، فاني لست قابلا- منكم الا- ما كان عمر يقبل. و قد كانت تنتقض فيما بين صلح عمر و ولاية عثمان تلك الناحيه فيبعث إليها الرجل فيفتحها الله على يديه، فيحسب له ذلك، و اما الفتوح فلاول من وليها. قال ابو جعفر: و لما غزا معاويه قبرس، صالح أهلها-فيما حدثني علي بن سهل، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: أخبرني سليمان بن ابي كريمه و الليث بن سعد و غيرهما من مشيخه ساحل دمشق، ان صلح قبرس وقع على جزيه سبعة آلاف دينار يؤدونها الى المسلمين في كل سنه، و يؤدون الى الروم مثلها، ليس للمسلمين ان يحولوا بينهم و بين ذلك، على الا يغزوهم و لا يقاتلوا من وراءهم ممن أرادهم من خلفهم، و عليهم ان يؤذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم اليهم، و على ان يطرق امام المسلمين عليهم منهم. و قال الواقدي: غزا معاويه في سنه ثمان و عشرين قبرس، و غزاها اهل مصر و عليهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح، حتى لقوا معاويه، فكان على الناس. قال: و حدثني ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن جبير بن نفيير، قال: لما سبيناهم نظرت الى ابي الدرداء يبكي، فقلت له: ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الاسلام و اهله، و أذل فيه الكفر و اهله؟ قال: فضرب بيده على منكبي، و قال: شكلك أمك يا جبيرا! ما اهون الخلق على الله إذا تركوا امره! بينا هي أمه ظاهره قاهره للناس لهم الملك، إذ تركوا امر الله، فصاروا الى ما ترى، فسلط عليهم السباء، و إذا سلط السباء على قوم فليس لله فيهم حاجه. قال الواقدي: و حدثني ابو سعيد، ان معاويه بن ابي سفيان

صالح

ص: ٢٤٢

اهل قبرس فى ولايه عثمان، و هو أول من غزا الروم، و فى العهد الذى بينه و بينهم الا يتزوجوا فى عدونا من الروم الا بإذنا. قال الواقدى: و فى هذه السنه غزا حبيب بن مسلمه سوريه من ارض الروم. و فيها تزوج عثمان نائله ابنه الفرافصه الكلبيه و كانت نصرانيه، فتحنت قبل ان يدخل بها. قال: و فيها بنى داره بالمدينه، الزوراء، و فرغ منها. قال: و فيها كان فتح فارس الاول، و اصطرخ الآخر و أميرها هشام ابن عامر. قال: و حج بالناس عثمان فى هذه السنه

ص: ٢٤٣

ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهوره

ففيها عزل عثمان أبا موسى الأشعري عن البصره، و كان عامله عليها ست سنين، و ولاها عبد الله بن عامر بن كريز، و هو يومئذ ابن خمس و عشرين سنه، فقدمها و قد قيل: ان أبا موسى انما عمل لعثمان على البصره ثلاث سنين. و ذكر علي بن محمد ان محاربا اخبره، عن عوف الأعرابي، قال: خرج غيلان بن خرشه الضبي الى عثمان بن عفان، فقال: ا ما لكم صغير فتستشبهوه فتولوه البصره! حتى متى يلي هذا الشيخ البصره! يعني أبا موسى، و كان وليها بعد موت عمر ست سنين. قال: فعزله عثمان عنها، و بعث عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعه ابن حبيب بن عبد شمس، و أمه دجاجه ابنه أسماء السلمى، و هو ابن خال عثمان بن عفان قال مسلمة: فقدم البصره، و هو ابن خمس و عشرين سنه، سنة تسع و عشرين .

ذكر الخبر عن سب عزل عثمان أبا موسى عن البصره

كتب الى السرى، يذكر ان شعيبا حدثه، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: لما ولي عثمان اقر أبا موسى على البصره ثلاث سنين، و عزله فى الرابعه، و امر على خراسان عمير بن عثمان بن سعد، و على سجستان عبد الله بن عمير الليثى - و هو من كنانه- فاثخن فيها الى كابل، و اثخن عمير فى خراسان حتى بلغ فرغانه، فلم يدع دونها كوره الا أصلحها، و بعث الى مكران عبید الله بن معمر التيمى، فاثخن فيها حتى بلغ النهر

و بعث على كرمان عبد الرحمن بن غبيس، و بعث الى فارس و الاهواز نفرا، و ضم سواد البصره الى الحصين بن ابى الحر، ثم عزل عبد الله بن عمير، و استعمل عبد الله بن عامر فاقره عليها سنه ثم عزله، و استعمل عاصم بن عمرو، و عزل عبد الرحمن بن غبيس، و اعاد عدى بن سهيل بن عدى. و لما كان فى السنه الثالثه كفر اهل ايدج و الأكراد، فنادى ابو موسى فى الناس، و حضهم و ندبهم، و ذكر من فضل الجهاد فى الرجله، حتى حمل نفر على دوابهم، و اجمعوا على ان يخرجوا رجالا- و قال آخرون: لا و الله لا نعجل بشىء حتى ننظر ما صنيعه؟ فان اشبه قوله فعله فعلنا كما فعل أصحابنا. فلما كان يوم خرج اخرج ثقله من قصره على اربعين بغلا، فتعلقوا بعنانه، و قالوا: احملنا على بعض هذه الفضول، و ارغب من الرجله فيما رغبتنا فيه، فقنع القوم حتى تركوا دابته و مضى، فاتوا عثمان، فاستعفوه منه، و قالوا: ما كل ما نعلم نحب ان نقوله، فأبدلنا به، فقال: من تحبون؟ فقال غيلان بن خرشه: فى كل احد عوض من هذا العبد الذى قد اكل أرضنا، و أحيا امر الجاهليه فينا، فلا ننفك من اشعرى كان يعظم ملكه عن الاشعرين، و يستصغر ملك البصره، و إذا امرت علينا صغيرا كان فيه عوض منه، او مهترا كان فيه عوض منه، و من بين ذلك من جميع الناس خير منه. فدعا عبد الله بن عامر و امره على البصره، و صرف عبيد الله بن معمر الى فارس، و استعمل على عمله عمير بن عثمان بن سعد فاستعمل على خراسان فى سنه اربع أمين بن احمر اليشكرى، و استعمل على سجستان فى سنه اربع عمران بن الفضيل البرجمى، و على كرمان عاصم بن عمرو، فمات بها. فجاشت فارس، و انتقضت بعبيد الله بن معمر، فاجتمعوا له ياصطرخ، فالتقوا على باب اصطرخ، فقتل عبيد الله و هزم جنده، و بلغ الخبر عبد الله ابن عامر، فاستنفر اهل البصره، و خرج معه الناس، و على مقدمته عثمان ابن ابى العاص، فالتقوا هم و هم ياصطرخ، و قتل منهم مقتله عظيمه لم يزالوا

منها في ذل، و كتب بذلك الى عثمان، فكتب اليه بامرهم هرم بن حسان اليشكري، و هرم بن حيان العبدي من عبد القيس، و الخريت بن راشد من بني سامه، و المنجاب بن راشد، و الترجمان الهجيمي، على كور فارس، و فرق خراسان بين نفر سته: الأحنف على المروين، و حبيب بن قره اليربوعي على بلخ - و كانت مما افتتح اهل الكوفه - و خالد بن عبد الله بن زهير على هراه، و أمين بن احمد اليشكري على طوس، و قيس بن الهيثم السلمى على نيسابور - و هو أول من خرج - و عبد الله بن خازم، و هو ابن عمه ثم ان عثمان جمعها له قبل موته، فمات و قيس على خراسان، و استعمل أمين بن احمر على سجستان، ثم جعل عليها عبد الرحمن بن سمره - و هو من آل حبيب ابن عبد شمس، فمات عثمان و هو عليها، و مات و عمران على كرمان - و عمير ابن عثمان بن سعد على فارس، و ابن كندير القشيري على مكران. و قال على بن محمد: أخبرنا على بن مجاهد، عن أشياخه، قال: قال غيلان بن خرشه لعثمان بن عفان: اما منكم خسيس فترفعوه! اما منكم فقير فتجبروه! يا معشر قريش، حتى متى يأكل هذا الشيخ الأشعري هذه البلاد! فانتبه لها الشيخ، فولاهما عبد الله بن عامر. قال على بن محمد: أخبرنا ابو بكر الهذلي، قال: ولي عثمان ابن عامر البصره، فقال الحسن: قال ابو موسى: ياتيكم غلام خراج ولاج كريم الجدات و الخالات و العمات، يجمع له الجندان قال: قال الحسن: فقدم ابن عامر، فجمع له جند ابى موسى و جند عثمان بن ابى العاص الثقفي، و كان عثمان بن ابى العاص فيمن عبر من عمان و البحرين. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: وفد قيس بن هيثم عبد الله بن خازم الى عبد الله بن عامر في زمان عثمان، و كان عبد الله بن خازم على عبد الله بن عامر كريما، فقال له: اكتب لى على خراسان عهدا ان خرج منها قيس بن الهيثم ففعل، فرجع الى خراسان، فلما قتل عثمان و بلغ الناس الخبر، و جاش العدو لذلك، قال قيس: ما ترى يا عبد الله؟ قال: ارى ان تخلفنى و لا تخلف عن المضى حتى تنظر فيما تنظر ففعل

و استخلفه، فاخرج عبد الله عهد خلافته، و ثبت على خراسان الى ان قام على رضى الله تعالى عنه، و كانت أم عبد الله عجلى، فقال قيس: انا كنت أحق ان أكون ابن عجلى من عبد الله، و غضب مما صنع به الآخر. و فى هذه السنه افتتح عبد الله بن عامر فارس فى قول الواقدى و فى قول ابى معشر، حدثنى بقول ابى معشر ٩ احمد بن ثابت، عن حدثه، عن إسحاق ابن عيسى، عنه و اما قول سيف فقد ذكرناه قبل .

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه-اعنى سنه تسع و عشرين- زاد عثمان فى مسجد رسول الله ص و وسعه، و ابتدأ فى بنائه فى شهر ربيع الاول، و كانت القصه تحمل الى عثمان من بطن نخل، و بناه بالحجاره المنقوشه، و جعل عمدته من حجاره فيها رصاص، و سقفه ساجا، و جعل طوله ستين و مائه ذراع، و عرضه مائه و خمسين ذراعاً، و جعل ابوابه على ما كانت عليه على عهد عمر، سته أبواب. و حج بالناس فى هذه السنه عثمان، فضرب بمنى فسطاطاً، فكان أول فسطاط ضربه عثمان بمنى، و اتم الصلاه بها و بعرفه. فذكر الواقدى، عن عمر بن صالح بن نافع، ٣ عن صالح مولى التوءمه ٣، قال: سمعت ابن عباس يقول: ان أول ما تكلم الناس فى عثمان ظاهراً انه صلى بالناس بمنى فى ولايته ركعتين، حتى إذا كانت السنه السادسه أتمها، فعاب ذلك غير واحد من اصحاب النبى ص، و تكلم فى ذلك من يريد ان يكثر عليه، حتى جاءه على فيمن جاءه، فقال: و الله ما حدث امر و لا قدم عهد، و لقد عهدت نبيك ص يصلى ركعتين ثم أبا بكر، ثم عمر، و أنت صدرا من ولايتك، فما ادري ما ترجع اليه! فقال: رأى رايته

قال الواقدي: وحدثني داود بن خالد، عن عبد الملك بن عمرو بن ابي سفيان الثقفي، عن عمه، قال: صلى عثمان بالناس بمنى أربعاً، فأتى آت عبد الرحمن بن عوف، فقال: هل لك في أخيك؟ قد صلى بالناس أربعاً! فصلى عبد الرحمن باصحابه ركعتين، ثم خرج حتى دخل على عثمان، فقال له: ألم تصل في هذا المكان مع رسول الله ص ركعتين؟ قال: بلى، قال: فلم تصل مع ابي بكر ركعتين؟ قال: بلى، قال: فلم تصل مع عمر ركعتين؟ قال: بلى، قال: ألم تصل صدرا من خلافتك ركعتين؟ قال: بلى، قال: فاسمع مني يا أبا محمد، اني اخبرت ان بعض من حج من اهل اليمن و جفاه الناس قد قالوا في عامنا الماضي: ان الصلاة للمقيم ركعتان، هذا امامكم عثمان يصلي ركعتين، وقد اتخذت بمكه أهلاً، فرايت ان اصلي أربعاً لخوف ما اخاف على الناس، و اخرى قد اتخذت بها زوجه، ولي بالطائف مال، وربما اطلعته فاقمت فيه بعد الصدر فقال عبد الرحمن ابن عوف: ما من هذا شيء لك فيه عذر، اما قولك: اتخذت أهلاً، فزوجتك بالمدينه تخرج بها إذا شئت و تقدم بها إذا شئت، انما تسكن بسكناك و اما قولك: ولي مال بالطائف، فان بينك و بين الطائف مسيره ثلاث ليال و أنت لست من اهل الطائف و اما قولك: يرجع من حج من اهل اليمن و غيرهم فيقولون: هذا امامكم عثمان يصلي ركعتين و هو مقيم، فقد كان رسول الله ص ينزل عليه الوحي و الناس يومئذ الاسلام فيهم قليل، ثم ابو بكر مثل ذلك، ثم عمر، فضرب الاسلام بجرانه، فصلى بهم عمر حتى مات ركعتين، فقال عثمان: هذا راي رايته. قال: فخرج عبد الرحمن فلقى ابن مسعود، فقال: أبا محمد، غير ما يعلم؟ قال: لا، قال: فما اصنع؟ قال: اعمل أنت بما تعلم، فقال ابن مسعود: الخلاف شر، قد بلغني انه صلى أربعاً فصليت باصحابي أربعاً، فقال عبد الرحمن بن عوف: قد بلغني انه صلى أربعاً، فصليت باصحابي ركعتين، و اما الان فسوف يكون الذي تقول-يعنى نصلي معه أربعاً.

ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهوره

اشاره

فمما كان فيها غزوه سعيد بن العاص طبرستان فى قول ابى معشر، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عن ٩ حدثه ٩، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و فى قول الواقدى و قول على بن محمد المدائنى: حدثنى بذلك عمر بن شبة عنه. و اما سيف بن عمر، فانه ذكر ان اصهببها صالح سويد بن مقرن على الا يغزوها، على مال بذله له قد مضى ذكرى الخبر عن ذلك قبل فى ايام عمر رضى الله عنه. و اما على بن محمد المدائنى، فانه قال-فيما حدثنى به عنه عمر: لم يغزها احد حتى قام عثمان بن عفان رضى الله عنه، فغزاها سعيد بن العاص سنه ثلاثين.

ذكر الخبر عنه عن غزو سعيد بن العاص طبرستان

حدثنى عمر بن شبة، قال: حدثنى على بن محمد، عن على بن مجاهد، عن حنش بن مالك، قال: غزا سعيد بن العاص من الكوفه سنه ثلاثين يريد خراسان، و معه حذيفه بن اليمان و ناس من اصحاب رسول الله ص، و معه الحسن و الحسين و عبد الله بن عباس و عبد الله ابن عمر و عبد الله بن عمرو بن العاص و عبد الله بن الزبير، و خرج عبد الله ابن عامر من البصره يريد خراسان، فسبق سعيدا و نزل ابرشهر، و بلغ نزوله ابرشهر سعيدا فنزل سعيد قومس، و هى صلح، صالحهم حذيفه بعد نهاوند، فاتى جرجان، فصالحوه على مائتى الف، ثم اتى طميسه، و هى كلها من طبرستان جرجان، و هى مدينه على ساحل البحر، و هى فى تخوم جرجان، فقاتله أهلها حتى صلى صلاه الخوف، فقال لحذيفه: كيف صلى رسول الله ص؟ فاخبره، فصلى بها سعيد صلاه

الخوف، و هم يقتتلون، و ضرب يومئذ سعيد رجلا من المشركين على حبل عاتقه، فخرج السيف من تحت مرفقه، و حاصرهم، فسألوا الامان، فأعطاهم على الا- يقتل منهم رجلا- واحدا، ففتحوا الحصن، فقتلهم جميعا الا رجلا واحدا، و حوى ما كان فى الحصن، فأصاب رجل من بنى نهد سफطا عليه قفل، فظن فيه جوهر، و بلغ سعيدا، فبعث الى النهدي، فأتاه بالسفط، فكسروا قفله، فوجدوا فيه سफطا، ففتحوه، فإذا فيه خرقة سوداء مدرجه فنشروها، فوجدوا خرقة حمراء فنشروها، فإذا خرقة صفراء، و فيها ايران: كميث و ورد، فقال شاعر يهجو بنى نهد: آب الكرام بالسبايا غنيمه و فاز بنو نهد بايرين فى سفط

كميث و ورد وافرين كلاهما فظنوهما غنما فناهيك من غلطا!

و فتح سعيد بن العاص ناميه، و ليست بمدينه، هى صحارى. و حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على بن محمد، قال: أخبرنى على بن مجاهد، عن حنش بن مالك التغلبى، قال: غزا سعيد سنه ثلاثين، فاتى جرجان و طبرستان، معه عبد الله بن العباس و عبد الله بن عمر و ابن الزبير و عبد الله بن عمرو بن العاص، فحدثنى علع كان يخدمهم قال: كنت أتيتهم بالسفره، فإذا أكلوا أمرونى فنفضتها و علقتها، فإذا امسوا اعطونى باقيه قال: و هلك مع سعيد بن العاص محمد بن الحكم ابن ابى عقيل الثقفى، جد يوسف بن عمر، فقال يوسف لقحذم: يا قحذم، ا تدرى اين مات محمد بن الحكم؟ قال: نعم، استشهد مع سعيد بن العاص بطبرستان، قال: لا، مات بها و هو مع سعيد، ثم قفل سعيد الى الكوفه، فمدحه كعب بن جعيل، فقال: فنعم الفتى إذ جال جيلان دونه و إذ هبطوا من دستبى ثم ابهرا

تعلم سعيد الخير ان مطيتى إذا هبطت اشفت من ان تعقرا

كأنك يوم الشعب ليث خفيه تحرد من ليث العرين و اصحرا

تسوس الذى ما ساس قبلك واحد ثمانين ألفا دارعين و حسرا

و حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن كليب بن خلف و غيره، ان سعيد بن العاص صالح اهل جرجان، ثم امتنعوا و كفروا، فلم يأت جرجان بعد سعيد احد، و منعوا ذلك الطريق، فلم يكن احد يسلك طريق خراسان من ناحيه قومس الا على و جل و خوف من اهل جرجان، و كان الطريق الى خراسان من فارس الى كرمان، فأول من صير الطريق من قومس قتيبه ابن مسلم حين ولى خراسان. و حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن كليب بن خلف العمى، عن طفيل بن مرداس العمى و ادريس بن حنظله العمى، ان سعيد بن العاص صالح اهل جرجان، و كانوا يجبون أحيانا مائه الف و يقولون: هذا صلحنا، و أحيانا مائتى الف، و أحيانا ثلاثمائه الف، و كانوا ربما أعطوا ذلك و ربما منعه، ثم امتنعوا و كفروا، فلم يعطوا خراجا حتى أتاهم يزيد بن المهلب، فلم يعازه احد حين قدمها، فلما صالح صولا و فتح البحيره و دهستان صالح اهل جرجان على صلح سعيد بن العاص. و فى هذه السنه-اعنى سنه ثلاثين-عزل عثمان الوليد بن عقبه عن الكوفه، و ولاها سعيد بن العاص فى قول سيف بن عمر .

ذكر السبب فى عزل عثمان الوليد عن الكوفه و توليته سعيدا عليها

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: لما بلغ عثمان الذى كان بين عبد الله و سعد غضب عليهما و هم بهما، ثم ترك ذلك و عزل سعدا، و أخذ ما عليه، و اقر عبد الله، و تقدم اليه، و امر مكان سعد الوليد بن عقبه- و كان على عرب الجزيره عاملا- لعمر بن الخطاب- فقدم الوليد فى السنه الثانيه من اماره عثمان، و قد كان سعد عمل عليها سنه و بعض اخرى، فقدم الكوفه، و كان أحب الناس فى الناس و ارفقهم بهم، فكان كذلك خمس سنين، و ليس على داره باب ثم ان شبابا من شباب اهل الكوفه

نقبوا على ابن الحيسمان الخزاعي، و كاثروه، فنذر بهم، فخرج عليهم بالسيف، فلما رأى كثرتهم استصرخ، فقالوا له: اسكت، فإنما هي ضربه حتى نريحك من روعه هذه الليلة-و أبو شريح الخزاعي مشرف عليهم فصاح بهم و ضربوه فقتلوه، و احاط الناس بهم فاخذوهم، و فيهم زهير بن جندب الأزدي و مورع بن ابي مورع الأسدي، و شبيل بن ابي الأزدي، في عده فشهد عليهم أبو شريح و ابنه انهم دخلوا عليه، فمنع بعضهم بعضا من الناس، فقتله بعضهم، فكتب فيهم الى عثمان، فكتب اليه في قتلهم، فقتلهم على باب القصر في الرحبه، و قال في ذلك عمرو بن عاصم التميمي: لا تأكلوا ابدا جيرانكم سرفا اهل الزعارة في ملك ابن عفان

و قال أيضا: ان ابن عفان الذي جرتتم فطم اللصوص بمحكم الفرقان

ما زال يعمل بالكتاب مهيمنا في كل عتق منهم و بنان

و كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد، عن ابي سعيد، قال: كان أبو شريح الخزاعي من اصحاب رسول الله ص ، فتحول من المدينة الى الكوفة ليدنو من الغزو، فبينما هو ليله على السطح، إذ استغاث جاره، فأشرف فإذا هو بشباب من اهل الكوفة قد بيتوا جاره، و جعلوا يقولون له: لا- تصح، فإنما هي ضربه حتى نريحك، فقتلوه فارتحل الى عثمان، و رجع الى المدينة و نقل اهله، و لهذا الحديث حين كثر احدثت القسامه، و أخذ بقول ولي المقتول: ليفطم الناس عن القتل عن ملا من الناس يومئذ. و كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن كريب، عن نافع بن جبير، قال: قال عثمان: القسامه على المدعى عليه و على اوليائه، يحلف منهم خمسون رجلا- إذا لم تكن بينه، فان نقصت قسامتهم، او ان نكل رجل واحد ردت قسامتهم و وليها المدعون، و احلفوا، فان حلف منهم خمسون استحقوا

و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن بن القاسم، عن عون بن عبد الله، قال: كان مما احدث عثمان بالكوفه الى ما كان من الخبر انه بلغه ان أبا سمال الأسدى فى نفر من اهل الكوفه، ينادى مناد لهم إذا قدم الميار: من كان هاهنا من كلب او بنى فلان ليس لقومهم بها منزل فمنزله على ابى سمال فاتخذ موضع دار عقيل دار الضيفان و دار ابن هبار، و كان منزل عبد الله بن مسعود فى هذيل فى موضع الرماده، فنزل موضع داره، و ترك داره دار الضيفان، و كان الاضياف ينزلون داره فى هذيل إذا ضاق عليهم ما حول المسجد و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المغيره بن مقسم، عن ادركم من علماء اهل الكوفه، ان أبا سمال كان ينادى مناديه فى السوق و الكناسه: من كان هاهنا من بنى فلان و فلان-لمن ليست له بها خطه- فمنزله على ابى سمال، فاتخذ عثمان للاضياف منازل. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مولى لال طلحه، عن موسى بن طلحه مثله و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: كان عمر بن الخطاب قد استعمل الوليد بن عقبه على عرب الجزيره، فنزل فى بنى تغلب و كان ابو زبيد فى الجاهليه و الاسلام فى بنى تغلب حتى اسلم، و كانت بنو تغلب أخواله، فاضطهده أخواله دينا له، فاخذ له الوليد بحقه، فشكرها له ابو زبيد، و انقطع اليه، و غشيه بالمدينه، فلما ولي الوليد الكوفه أتاه مسلما معظما على مثل ما كان يأتيه بالجزيره و المدينه، فنزل دار الضيفان، و آخر قدمه قدمها ابو زبيد على الوليد، و قد كان ينتجعه و يرجع، و كان نصرانيا قبل ذلك، فلم يزل الوليد به و عنه حتى اسلم فى آخر اماره الوليد، و حسن اسلامه، فاستدخله الوليد، و كان عربيا شاعرا حين قام على الاسلام، فأتى آت أبا زينب و أبا مورع و جندبا، و هم يحقدون

له مذ قتل ابناهم، و يضعون له العيون، فقال لهم: هل لكم فى الوليد يشارب أبا زييد؟ فثاروا فى ذلك، فقال ابو زينب و ابو مورع و جندب لأناس من وجوه اهل الكوفه: هذا اميركم و ابو زييد خيرته، و هما عاكفان على الخمر، فقاموا معهم - و منزل الوليد فى الرحبه مع عماره بن عقبه، و ليس عليه باب - فاقترحوا عليه من المسجد و بابه الى المسجد، فلم يفجا الوليد الا بهم، فنحى شيئاً، فادخله تحت السرير، فادخل بعضهم يده فاخرجه لا يؤامره، فإذا طبق عليه تفاريق عنب - و انما نحاه استحياء ان يروا طبقه ليس عليه الا - تفاريق عنب - فقاموا فخرجوا على الناس، فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون، و سمع الناس بذلك، فاقبل الناس عليهم يسبونهم و يلعنونهم، و يقولون: اقوام غضب الله لعمله، و بعضهم ارغمه الكتاب، فدعاهم ذلك الى التحسس و البحث، فستر عليهم الوليد ذلك، و طواه عن عثمان، و لم يدخل بين الناس فى ذلك بشيء، و كره ان يفسد بينهم، فسكت عن ذلك و صبر. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الفيض بن محمد، قال: رايت الشعبى جلس الى محمد بن عمرو بن الوليد - يعنى ابن عقبه - و هو خليفه محمد بن عبد الملك، فذكر محمد غزو مسلمه، فقال: كيف لو ادركتم الوليد، غزوه و امارته! ان كان ليغزو فينتهى الى كذا و كذا، ما قصر و لا انتقض عليه احد حتى عزل عن عمله، و على الباب يومئذ عبد الرحمن بن ربيعه الباهلى، و ان كان مما زاد عثمان بن عفان الناس على يده ان رد على كل مملوك بالكوفه من فضول الأموال ثلاثه فى كل شهر، يتسعون بها من غير ان ينقص مواليتهم من أرزاقهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن بن القاسم، عن عون بن عبد الله، قال: جاء جندب و رهط معه الى ابن مسعود، فقالوا: الوليد يعتكف على الخمر، و أذاعوا ذلك حتى طرح على السن الناس، فقال

ابن مسعود: من استتر عنا بشيء لم نتبع عورته، و لم نهتك ستره، فأرسل الى ابن مسعود فأتاه فعاتبه في ذلك، و قال: ا يرضى من مثلك بان يجيب قوما موتورين بما اجبت على! اى شيء استتر به! انما يقال هذا للمريب، فتلاحيا و افترقا على تغاضب، لم يكن بينهما اكثر من ذلك. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و اتى الوليد بساحر، فأرسل الى ابن مسعود يسأله عن حده، فقال: و ما يدريك انه ساحر! قال: زعم هؤلاء النفر-لنفر جاءوا به-انه ساحر، قال: و ما يدريكم انه ساحر! قالوا: يزعم ذاك، قال: ا ساحر أنت؟ قال: نعم، قال: و تدري ما السحر؟ قال: نعم، و ثار الى حمار، فجعل يركبه من قبل ذنبه، و يريهم انه يخرج من فمه و استه فقال ابن مسعود: فاقتله فانطلق الوليد، فنادوا في المسجد ان رجلا يلعب بالسحر عند الوليد، فاقبلوا، و اقبل جندب- و اغتمها-يقول: اين هو؟ اين هو؟ حتى اريه! فضربه، فاجتمع عبد الله و الوليد على حبسه، حتى كتب الى عثمان، فأجابهم عثمان ان استحلفوه بالله ما علم برأيكم فيه و انه لصادق بقوله فيما ظن من تعطيل حده و عزروه، و خلوا سبيله و تقدم الى الناس فى الا- يعملوا بالظنون، و الا يقيموا الحدود دون السلطان، فانا نقيد المخطئ، و نؤدب المصيب ففعل ذلك به، و ترك لأنه أصاب حدا، و غضب لجندب اصحابه، فخرجوا الى المدينة، فيهم ابو خشه الغفارى و جثامه بن الصعب بن جثامه و معهم جندب، فاستعفوه من الوليد، فقال لهم عثمان: تعملون بالظنون، و تخطئون فى الاسلام، و تخرجون بغير اذن، ارجعوا فردهم، فلما رجعوا الى الكوفه، لم يبق موتور فى نفسه الا- أتاها، فاجتمعوا على راي فاصدروه، ثم تغفلوا الوليد- و كان ليس عليه حجاب- فدخل عليه ابو زينب الأزدي و ابو مورع الأسدى، فسلا خاتمه، ثم خرجا الى عثمان، فشهدا عليه، و معهما نفر ممن يعرف من أعوانهم فبعث اليه عثمان، فلما قدم امر به سعيد ابن العاص، فقال: يا امير المؤمنين، أنشدك الله! فو الله انهما لخصمان موتوران

فقال: لا- يضررك ذلك، انما نعمل بما ينتهى إلينا، فمن ظلم فالله ولى انتقامه، و من ظلم فالله ولى جزائه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابي غسان سكن ابن عبد الرحمن بن حبيش، قال: اجتمع نفر من اهل الكوفه، فعملوا فى عزل الوليد، فانتدب ابو زينب بن عوف و ابو مورع بن فلان الأسدى للشهاده عليه، فغشوا الوليد، و أكبوا عليه، فيبناهم معه يوما فى البيت و له امرأتان فى المخدع، بينهما و بين القوم ستر، إحداهما بنت ذى الخمار و الاخرى بنت ابي عقيل، فنام الوليد، و تفرق القوم عنه، و ثبت ابو زينب و ابو مورع، فتناول أحدهما خاتمه، ثم خرجا، فاستيقظ الوليد و امرأته عند راسه، فلم ير خاتمه، فسألها عنه فلم يجد عندهما منه علما، قال: فأى القوم تخلف عنهم؟ قالتا: رجلان لا نعرفهما، ما غشياك الا منذ قريب. قال: حلياهما، فقالتا: على أحدهما خميصه، و على الآخر مطرف، و صاحب المطرف أبعدهما منك، فقال: الطوال؟ قالتا: نعم، و صاحب الخميصه أقربهما إليك، فقال: القصير؟ قالتا: نعم، و قد رأينا يده على يدك قال: ذاك ابو زينب، و الآخر ابو مورع، و قد أرادا داهيه، فليت شعرى ما ذا يريدان! فطلبهما فلم يقدر عليهما، و كان وجههما الى المدينه، فقدمتا على عثمان، و معهما نفر ممن يعرف عثمان، ممن قد عزل الوليد عن الاعمال، فقالوا له، فقال: من يشهد؟ قالوا: ابو زينب و ابو مورع، و كاع الاخران، فقال: كيف رأيتما؟ قالوا: كنا من غاشيته، فدخلنا عليه و هو يقىء الخمر، فقال: ما يقىء الخمر الا شاربها فبعث اليه، فلما دخل على عثمان رأهما، فقال متمثلا: ما ان خشيت على امر خلوت به فلم اخفك على أمثالها حار

فحلف له الوليد و اخبره خبرهم، فقال: نقيم الحدود و يبوء شاهد الزور بالنار، فاصبر يا أخى! فامر سعيد بن العاص فجلده، فاورث ذلك عداوه بين ولديهما حتى اليوم، و كانت على الوليد خميصه يوم امر به ان يجلد، فنزعها

عنه على بن ابي طالب ع. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الطنافسى، عن ابي عبيده الأيادى، قال: خرج ابو زينب و ابو مورع حتى دخلا- على الوليد بيته، و عنده امرأتان: بنت ذى الخمار و بنت ابي عقيل، و هو نائم، قالت إحداهما: فأكب عليه أحدهما فاخذ خاتمه، فسألها حين استيقظ، فقالتا: ما أخذناه، قال: من بقى آخر القوم؟ قالتا: رجلان، رجل قصير عليه خميصه، و رجل طويل عليه مطرف، و رأينا صاحب الخميصه أكب عليك، قال: ذاك ابو زينب فخرج يطلبهما، فإذا هو وجههما عن ملا- من اصحاب لهما، و لا- يدرى الوليد ما أرادا من ذلك فقدا على عثمان، فأخبراه الخبر على رءوس الناس، فأرسل الى الوليد، فقدم، فإذا هو بهما و دعا بهما عثمان، فقال: بم تشهدان؟ ا تشهدان انكما رأيتما يشرب الخمر؟ فقالا: لا، و خافا، قال: فكيف؟ قالا: اعتصرناها من لحيته و هو يقىء الخمر فامر سعيد بن العاص فجلده، فاورث ذلك عداوه بين أهليهما. و كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن ابي العريف و يزيد الفقعى، قالا: كان الناس فى الوليد فرقتين: العامه معه و الخاصه عليه، فما زال عليهم من ذلك خشوع حتى كانت صفين، فولى معاويه، فجعلوا يقولون: عيب عثمان بالباطل، فقال لهم على ع: انكم و ما تعيرون به عثمان كالطاعن نفسه ليقتل ردفه، ما ذنب عثمان فى رجل قد ضربه بفعله، و عزله عن عمله! و ما ذنب عثمان فيما صنع عن امرنا! و كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن كريب، عن نافع بن جبير، قال: قال عثمان رضى الله عنه: إذا جلد الرجل الحد ثم ظهرت توبته جازت شهادته. و كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن ٩ ابي كبران، عن مولا لهم- و اثنى عليها خيرا- قالت: كان الوليد ادخل على الناس خيرا،

حتى جعل يقسم للولائد و العبيد، و لقد تفجع عليه الأحرار و المماليك، كان يسمع الولائد و عليهن الحداد يقلن: يا ويلتا قد عزل الوليد و جاءنا مجوعا سعيد

ينقص فى الصاع و لا يزيد فجوع الإمام و العبيد

و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن بن القاسم، قال: كان الناس يقولون حين عزل الوليد و امر سعيد: لا يبعد الملك إذ و لت شمائله و لا الرياسه لما راس كتاب

و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه باسنادهما، قال: قدم سعيد بن العاص فى سنه سبع من اماره عثمان، و كان سعيد بن العاص بقيه العاص بن اميه، و كان اهله كثيرا تتابعوا، فلما فتح الله الشام قدمها، فأقام مع معاويه، و كان يتيما نشا فى حجر عثمان، فتذكر عمر قريشا، و سال عنه فيما يتفقد من امور الناس، فقيل: يا امير المؤمنين، هو بدمشق، عهد العاهد به و هو ماموم بالموت فأرسل الى معاويه: ان ابعث لى سعيد بن العاص فى منقل، فبعث به اليه و هو دنف، فما بلغ المدينه حتى افاق، فقال: يا بن أخى، قد بلغنى عنك بلاء و صلاح، فازدد يزدك الله خيرا و قال: هل لك من زوجه؟ قال: لا، قال: يا أبا عمرو، ما منعك من هذا الغلام ان تكون زوجته؟ قال: قد عرضت عليه فأبى، فخرج يسير فى البر، فانتهى الى ماء، فلقى عليه اربع نسوه، فقمّن له، فقال: ما لكن؟ و من انتن؟ فقلن: بنات سفیان بن عوف - و معهن امهن - فقالت: امهن: هلک رجالنا، و إذا هلک الرجال ضاع النساء، فضعهن فى اكفائهن، فزوج سعيدا احداهن و عبد الرحمن بن عوف الاخرى، و الوليد بن عقبه الثالثه، و أتاه بنات مسعود بن نعيم النهسلى، فقلن: قد هلک رجالنا، و بقى الصبيان، فضعنا فى اكفائنا، فزوج سعيدا احداهن، و جبير بن مطعم احداهن، فشارك سعيد هؤلاء و هؤلاء، و قد كان عمومته ذوى بلاء فى الاسلام، و سابقه حسنه، و قدمه مع رسول الله ص، فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال الناس

فقدم سعيد الكوفه فى خلافه عثمان أميرا، و خرج معه من مكه- او المدينه- الاشر و ابو خشه الغفارى و جندب بن عبد الله و ابو مصعب بن جثامه- و كانوا فيمن شخص مع الوليد يعيونه، فرجعوا مع هذا- فصعد سعيد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: و الله لقد بعثت إليكم و انى لكاره، و لكنى لم أجد بدا إذ امرت ان اتمر الا ان الفتنة قد اطلعت خطمها و عينيها، و و الله لاضرربن وجهها حتى اقمعها او تعينى، و انى لرائد نفسى اليوم و نزل. و سال عن اهل الكوفه، فأقيم على حال أهلها. فكتب الى عثمان بالذى انتهى اليه: ان اهل الكوفه قد اضطرب امرهم، و غلب اهل الشرف منهم و البيوتات و السابقه و القدمه، و الغالب على تلك البلاد روادف ردت، و اعراب لحقت، حتى ما ينظر الى ذى شرف و لا بلاء من نازلتها و لا نابتتها. فكتب اليه عثمان: اما بعد، ففضل اهل السابقه و القدمه ممن فتح الله عليه تلك البلاد، و ليكن من نزلها بسببهم تبعاً لهم، الا ان يكونوا تناقلوا عن الحق، و تركوا القيام به و قام به هؤلاء و احفظ لكل منزلته، و أعطهم جميعاً بقسطهم من الحق، فان المعرفة بالناس بها يصاب العدل. فأرسل سعيداً الى وجوه الناس من اهل الأيام و القادسيه، فقال: أنتم وجوه من وراءكم، و الوجه ينبئ عن الجسد، فابلغونا حاجه ذى الحاجه و خله ذى الخله و ادخل معهم من يحتمل من اللواحق و الروادف، و خلص بالقراء و المتسمتين فى سمره، فكأنما كانت الكوفه ييسا شملته نار، فانقطع الى ذلك الضرب ضربهم، و فشت القاله و الإذاعه فكتب سعيد الى عثمان بذلك، فنادى منادى عثمان: الصلاه جامع! فاجتمعوا، فاخبرهم بالذى كتب به الى سعيد، و بالذى كتب به اليه فيهم، و بالذى جاءه من القاله و الإذاعه، فقالوا: اصبت فلا- تسعفهم فى ذلك، و لا- تطعمهم فيما ليسوا له باهل، فانه إذا نهض فى الأمور من ليس لها باهل لم يحتملها و أفسدها

فقال عثمان: يا اهل المدينة استعدوا و استمسكوا، فقد دبت إليكم الفتن. و نزل فاوى الى منزله، و تمثل مثله و مثل هذا الضرب الذين شرعوا فى الخلاف: ابنى عبيد قد اتى أشياعكم عنكم مقاتلكم و شعر الشاعر

فإذا أتتكم هذه فتلبسوا ان الرماح بصيره بالحاسر

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، قال: كان عثمان اروى الناس للبيت و البيتين و الثلاثة الى الخمسه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بن عبد الله الجمحى، عن عبيد الله بن عمر، قال: سمعته و هو يقول لأبى: ان عثمان جمع اهل المدينة، فقال: يا اهل المدينة، ان الناس يتمخضون بالفتنه، و انى و الله لأتخلصن لكم الذى لكم حتى انقله إليكم ان رايتم ذلك، فهل ترونه حتى ياتى من شهد مع اهل العراق الفتوح فيه، فيقيم معه فى بلاده؟ فقام أولئك، و قالوا: كيف تنقل لنا ما أفاء الله علينا من الارضين يا امير المؤمنين؟ فقال: نبيعها ممن شاء بما كان له بالحجاز ففرحوا و فتح الله عليهم به امرا لم يكن فى حسابهم، فافترقوا و قد فرجها الله عنهم به و كان طلحه ابن عبيد الله قد استجمع له عامه سهمان خبير الى ما كان له سوى ذلك، فاشترى طلحه منه من نصيب من شهد القادسيه و المدائن من اهل المدينة ممن اقام و لم يهاجر الى العراق النشاستج بما كان له بخير و غيرها من تلك الأموال، و اشترى منه بئر اريس شيئا كان لعثمان بالعراق، و اشترى منه مروان بن الحكم بمال كان له اعطاه اياه عثمان نهر مروان- و هو يومئذ اجمه- و اشترى منه رجال من القبائل بالعراق باموال كانت لهم فى جزيره العرب من اهل المدينة و مكه و الطائف و اليمن و حضرموت، فكان مما اشترى منه الاشعث بمال كان له فى حضرموت ما كان له بطيزنا باز و كتب عثمان الى اهل الافاق فى ذلك و بعده جربان الفىء، و الفىء الذى يتداعاه اهل الأمصار، فهو ما كان للملوك نحو كسرى و قيصر و من تابعهم من اهل بلادهم فأجلى

عنه، فأتاهم شيء عرفوه وأخذ بقدر عده من شهدها من أهل المدينة، وبقدر نصيبهم، وضم ذلك إليهم، فباعوه بما يليهم من الأموال بالحجاز ومكة واليمن وحضرموت، يرد على أهلها الذين شهدوا الفتوح من بين أهل المدينة. وكتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحه مثل ذلك، إلا- انهما قالاً: اشترى هذا الضرب رجال من كل قبيلة ممن كان له هنالك شيء، فاراد أن يستبدل به فيما يليه، فأخذوا، وجاز لهم عن تراض منهم ومن الناس وأقرار بالحقوق، إلا أن الذين لا سابقه لهم ولا- قدمه لا يبلغون مبلغ أهل سابقه والقدمه في المجالس والرياسة والحظوة، ثم كانوا يعيرون التفضيل، و يجعلونه جفوه، وهم في ذلك يختفون به ولا يكادون يظهرونه، لأنه لا حجة لهم والناس عليهم، فكان إذا لحق بهم لاحق من ناشئ أو أعرابي أو محرر استحلى كلامهم، فكانوا في زياده، وكان الناس في نقصان حتى غلب الشر. وكتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحه، قالاً: صرف حذيفه عن غزو الرى إلى غزو الباب مددا لعبد الرحمن بن ربيعة، وخرج معه سعيد بن العاص، فبلغ معه أذربيجان- وكذلك كانوا يصنعون، يجعلون للناس رداء- فأقام حتى قفل حذيفه ثم رجعا. وفي هذه السنه-اعنى سنه ثلاثين-سقط خاتم رسول الله ص من يد عثمان في بئر اريس وهي على ميلين من المدينة، وكانت من اقل الابار ماء، فما ادرك حتى الساعة قعرها .

ذكر الخبر عن سبب سقوط الخاتم من يد عثمان في بئر اريس

حدثني محمد بن موسى الحرشى، قال: حدثنا ابو خلف عبد الله بن عيسى الخزاز قال: و كان شريك يونس بن عبيد قال: حدثنا داود ابن ابى هند، عن عكرمه، عن ابن عباس، ان رسول الله ص

اراد ان يكتب الى الأعاجم كتباً يدعوهم الى الله عز و جل، فقال له رجل: يا رسول الله، انهم لا يقبلون كتاباً الا مختوماً، فامر رسول الله ص ان يعمل له خاتم من حديد، فجعله في اصبعه، فأتاه جبريل، فقال له: انبذه من إصبعك، فنبذه رسول الله ص من اصبعه، و امر بخاتم آخر يعمل له، فعمل له خاتم من نحاس، فجعله في اصبعه، فقال له جبريل ع: انبذه من إصبعك، فنبذه رسول الله ص من اصبعه، و امر رسول الله ص بخاتم من ورق، فصنع له خاتم من ورق فجعله في اصبعه، فآقره جبريل، و امر ان ينقش عليه: محمد رسول الله، فجعل يتختم به، و يكتب الى من اراد ان يكتب اليه من الأعاجم، و كان نقش الخاتم ثلاثه اسطر فكتب كتاباً الى كسرى بن هرمز، فبعثه مع عمر بن الخطاب، فأتى به عمر كسرى فقرأ الكتاب، فلم يلتفت الى كتابه، فقال عمر: يا رسول الله، جعلني الله فداءك! أنت على سرير مرمول بالليف، و كسرى بن هرمز على سرير من ذهب، و عليه الديباج! فقال رسول الله ص: اما ترضى ان تكون لهم الدنيا و لنا الآخرة! فقال: جعلني الله فداءك! قد رضيت. و كتب كتاباً آخر، فبعث به مع دحيه بن خليفة الكلبي الى هرقل ملك الروم يدعو الى الاسلام، فقرأه و ضمه اليه، و وضعه عنده، فكان الخاتم في اصبع رسول الله ص يتختم به حتى قبضه الله عز و جل، ثم استخلف ابو بكر فتختم به حتى قبضه الله عز و جل، ثم ولي عمر بن الخطاب بعد فجعل يتختم به حتى قبضه الله، ثم ولي من بعده عثمان ابن عفان، فتختم به ست سنين، فحفر بئراً بالمدينة شرباً للمسلمين، فقعد على راس البئر، فجعل يعبث بالخاتم، و يديره يا صبعه، فانسل الخاتم من اصبعه فوقع في البئر، فطلبوه في البئر، و نزحوا ما فيها من الماء، فلم يقدروا عليه، فجعل فيه مالا عظيماً لمن جاء به، و اعتم لذلك غماً شديداً، فلما يئس من الخاتم امر فصنع له خاتم آخر مثله، خلقه من فضه، على مثاله

و شبهه، و نقش عليه: محمد رسول الله، فجعله في اصبغه حتى هلك، فلما قتل ذهب الخاتم من يده فلم يدر من اخذه

اخبار ابي ذر رحمه الله تعالى

و في هذه السنه-اعنى سنه ثلاثين-كان ما ذكر من امر ابي ذر و معاويه، و اشخاص معاويه اياه من الشام الى المدينه، و قد ذكر في سبب اشخاصه اياه منها إليها امور كثيره، كرهت ذكر أكثرها. فاما العاذرون معاويه في ذلك، فإنهم ذكروا في ذلك قصه كتب الى بها السرى، يذكر ان شعيبا حدثه عن سيف، عن عطيه، عن يزيد الفقعسى، قال: لما ورد ابن السوداء الشام لقي ابا ذر، فقال: يا ابا ذر، الا تعجب الى معاويه، يقول: المال مال الله! الا ان كل شىء لله كأنه يريد ان يحتجته دون المسلمين، و يمحو اسم المسلمين فأتاه ابو ذر، فقال: ما يدعوك الى ان تسمى مال المسلمين مال الله! قال: يرحمك الله يا ابا ذر، ا لسنا عباد الله، و المال ماله، و الخلق خلقه، و الأمر امره! قال: فلا- تقله، قال: فانى لا- اقول: انه ليس لله، و لكن ساقول: مال المسلمين. قال: و اتى ابن السوداء ابا الدرداء، فقال له: من أنت؟ اظنك و الله يهوديا! فاتى عباد بن الصامت فتعلق به، فاتى به معاويه، فقال: هذا و الله الذى بعث عليك ابا ذر، و قام ابو ذر بالشام و جعل يقول: يا معشر الأغنياء، واسوا الفقراء بشر الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَكَوٍ مِنْ نَارٍ تَكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ فَمَا زَالِ حَتَّى وَلِعَ الْفُقَرَاءُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، و اوجبه على الأغنياء، و حتى شكوا الأغنياء ما يلقون من الناس. فكتب معاويه الى عثمان: ان ابا ذر قد اعضل بى، و قد كان من امره كيت و كيت فكتب اليه عثمان: ان الفتنة قد اخرجت خطمها و عينيها،

فلم يبق الا- ان تثب، فلا- تنكأ القرح، و جهز أبا ذر الى، و ابعث معه دليلا- و زوده، و ارفق به، و كفكف الناس و نفسك ما استطعت، فإنما تمسك ما استمسكت فبعث بابي ذر و معه دليل، فلما قدم المدينة و رأى المجالس فى اصل سلع، قال: بشر اهل المدينة بغاره شعواء و حرب مذكار. و دخل على عثمان فقال: يا أبا ذر، ما لأهل الشام يشكون ذربك! فاخبره انه لا ينبغى ان يقال: مال الله، و لا ينبغى للأغنياء ان يقتنوا مالا. فقال: يا أبا ذر، على ان اقضى ما على، و آخذ ما على الرعيه، و لا اجبرهم على الزهد، و ان ادعوهم الى الاجتهاد و الاقتصاد. قال: فتأذن لى فى الخروج، فان المدينة ليست لى بدار؟ فقال: او تستبدل بها الا شرا منها! قال: أمرنى رسول الله ص ان اخرج منها إذا بلغ البناء سلعا، قال: فانفذ لما امرك به قال: فخرج حتى نزل الربذه، فخط بها مسجدا، و اقطعه عثمان صرمة من الإبل و اعطاه مملوكين، و ارسل اليه: ان تعاهد المدينة حتى لا ترتد أعرابيا، ففعل. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عون، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: كان ابو ذر يختلف من الربذه الى المدينة مخافه الأعرابيه، و كان يحب الوحده و الخلوه فدخل على عثمان، و عنده كعب الاحبار، فقال لعثمان: لا ترضوا من الناس بكف الأذى حتى يبذلوا المعروف، و قد ينبغى للمؤدى الزكاه الا يقتصر عليها حتى يحسن الى الجيران و الاخوان، و يصل القربات فقال كعب: من ادى الفريضه فقد قضى ما عليه فرفع ابو ذر محجنه فضربه فشجه، فاستوهبه عثمان، فوهبه له، و قال: يا أبا ذر، اتق الله و اكفف يدك و لسانك، و قد كان قال له: يا بن اليهوديه، ما أنت و ما هاهنا! و الله لتسمعن منى او لادخل عليك. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الاشعث بن سوار، عن محمد بن سيرين، قال: خرج ابو ذر الى الربذه من قبل نفسه لما رأى

عثمان لا ينزع له، و اخرج معاويه اهله من بعده، فخرجوا اليه و معهم جراب يثقل يد الرجل، فقال: انظروا الى هذا الذى يزهد فى الدنيا ما عنده! فقالت امراته: اما و الله ما فيه دينار و لا درهم، و لكنها فلوس كان إذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا لحوائجنا. و لما نزل ابو ذر الربذه أقيمت الصلاة، و عليها رجل يلى الصدقه، فقال: تقدم يا أبا ذر، فقال: لا، تقدم أنت، فان رسول الله ص قال لى: اسمع و أطمع، و ان كان عليك عبد مجدع، فأنت عبد و لست باجدع- و كان من رقيق الصدقه، و كان اسود يقال له مجاشع. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن جابر، قال: اجرى عثمان على ابى ذر كل يوم عظما، و على رافع ابن خديج مثله، و كانا قد تنحيا عن المدينه لشيء سمعاه لم يفسر لهما، و أبصرا و قد اخطئا. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن سوجه، عن عاصم بن كليب، عن سلمه بن نباته، قال: خرجنا معتمرين، فأتينا الربذه، فطلبنا أبا ذر فى منزله، فلم نجده، و قالوا: ذهب الى الماء. فتنحينا، و نزلنا قريبا من منزله، فمر و معه عظم جزور يحمله معه غلام، فسلم ثم مضى حتى اتى منزله، فلم يمكث الا قليلا حتى جاء، فجلس إلينا و قال: ان رسول الله ص قال لى: اسمع و أطمع و ان كان عليك حبشى مجدع، فنزلت هذا الماء و عليه رقيق من رقيق مال الله، و عليهم حبشى- و ليس باجدع، و هو ما علمت، و اثنى عليه- و لهم فى كل يوم جزور، و لى منها عظم آكله انا و عيالى قلت: ما لك من المال؟ قال: صرمة من الغنم و قطيع من الإبل، فى أحدهما غلامى و فى الآخر امتى، و غلامى حر الى راس السنه قال: قلت: ان أصحابك قبلنا اكثر الناس مالا، قال: اما انهم ليس لهم فى مال الله حق الا و لى مثله

و اما الآخرون، فإنهم رووا فى سبب ذلك أشياء كثيرة، و أمورا شنيعه، كرهت ذكرها .

ذكر هرب يزدجرد الى خراسان

و فى هذه السنه، هرب يزدجرد بن شهريار فى قول بعضهم من فارس الى خراسان. ذكر من قال ذلك و ما قال فيه: ذكر على بن محمد ان مسلمه اخبره عن داود، قال: قدم ابن عامر البصره، ثم خرج الى فارس فافتتحها، و هرب يزدجرد من جوز- و هى أردشير خره- فى سنه ثلاثين فوجه ابن عامر فى اثره مجاشع بن مسعود السلمى، فاتبعه الى كرمان، فنزل مجاشع السيرجان بالعسكر، و هرب يزدجرد الى خراسان قال: و عبد القيس تقول: وجه ابن عامر هرم ابن حيان العبدى، و بكر بن وائل تقول: وجه ابن حسان اليشكرى قال: و اصحه عندنا مجاشع. قال على: و أخبرنا سلمه بن عثمان- و كان فاضلا- عن شيخ من اهل كرمان و الفضل الكرمانى، عن ابيه، قال: اتبع مجاشع يزدجرد فخرج من السيرجان، فلما كان عند القصر فى بيمند- و هو الذى يقال له قصر مجاشع- أصابهم الثلج و الدمق، فوقع الثلج، و اشتد البرد، و صار الثلج قامه رمح، فهلك الجند، و سلم مجاشع و رجل كانت معه جاريه، فشق

بطن بعير، فادخلها فيه و هرب، فلما كان من الغد، جاء فوجدها حيه فحملها، فسمى ذلك القصر قصر مجاشع، لان جيشه هلكوا فيه، و هو على خمسه فراسخ او سته من السيرجان. قال على: أخبرنا ابو المقدام، عن بعض مشيخته، قال: خرج مجاشع على وفد اهل البصره من تستر- و فيهم الأحنف- و أخذ في غداه واحده على لجام واحد خمسين ألفا، سبق على الصفراء ابنه الغراء ابنه الغبراء، فأخذها منه عمر حين قاسم عماله الأموال. قال على: فقلت للنضر بن إسحاق: ان أبا المقدام ذكر هذا الحديث! فقال: صدق، سمعته من عدّه من الحى و غيرهم، و فرسه الصفراء ابنه الغراء ابنه الغبراء و هو مجاشع بن مسعود بن ثعلبه بن عائذ بن وهب بن ربيعه بن يربوع بن شمال بن عوف بن إمريئ القيس بن بهته بن سلم. و يكنى أبا سليمان. قال: و فى هذه السنه زاد عثمان النداء الثالث على الزوراء، و صلى بمنى أربعاء. و حج بالناس فى هذه السنه عثمان رضى الله عنه

ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهوره فمما كان فيها من ذلك غزوه المسلمين الروم التى يقال لها:

غزوه الصواري

فى قول الواقدى فاما ابو معشر فانه قال فيما حدثنى احمد بن ثابت الرازى، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه: كانت غزوه الصواري سنه اربع و ثلاثين، وقال: كانت فى سنه احدى و ثلاثين الأسوده فى البحر و وقائع كسرى. و قال الواقدى: غزوه الصواري و الأسوده كلتاهما كانتا فى سنه احدى و ثلاثين. ذكر الخبر عن هاتين الغزوتين: ذكر الواقدى ان محمد بن صالح حدثه، عن عاصم بن عمر بن قتاده، ان اهل الشام خرجوا، عليهم معاويه بن ابي سفيان، و كانت الشام قد جمع جمعها لمعاويه بن ابي سفيان. ذكر السبب فى جمعها له: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الملك و الربيع و ابي مجالد و ابي عثمان و ابي حارثه، قالوا: لما حضر ابو عبيده استخلف على عمله عياض بن غنم- و هو خاله و ابن عمه- و قد كان ولى بالجزيره عملا، فعزله عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فلحق بابى عبيده بالشام،

من اماره عثمان و كان عمرو بن العاص على مصر زمان عمر، مجتمعه له، فاقره عثمان صدرا من امارته. رجح الحديث الى حديث الواقدي عن خبر الغزوتين اللتين ذكرتهما: ان اهل الشام خرجوا، عليهم معاويه بن ابي سفيان، و على اهل البحر عبد الله بن سعد بن ابي سرح و قال: و خرج عامئذ قسطنطين بن هرقل لما أصاب المسلمون منهم بإفريقيه، فخرجوا في جمع لم يجتمع للروم مثله قط منذ كان الاسلام، فخرجوا في خمسمائه مركب، فالتقوا هم و عبد الله بن سعد، فأمن بعضهم بعضا حتى قروا بين سفن المسلمين و اهل الشرك بين صواربيها. قال ابن عمر: حدثني عيسى بن علقمه، عن عبد الله بن ابي سفيان، عن ابيه، عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال: كنت معهم، فالتقينا في البحر، فنظرنا الى مراكب ما رأينا مثلها قط، و كانت الريح علينا، فارسينا ساعه، و ارسوا قريبا منا، و سكنت الريح عنا، فقلنا: الأمن بيننا و بينكم قالوا: ذلك لكم و لنا منكم، ثم قلنا: ان احببتم فالساحل حتى يموت الاعجل منا و منكم، و ان شئتم فالبحر قال: فنخروا نخره واحده، و قالوا: الماء، فدنونا منهم، فربطنا السفن بعضها الى بعض حتى كنا يضرب بعضنا بعضا على سفننا و سفنهم، فقاتلنا أشد القتال، و وثبت الرجال على الرجال يضطربون بالسيوف على السفن، و يتواجثون بالخناجر، حتى رجعت الدماء الى الساحل تضربها الأمواج، و طرحت الأمواج جث الرجال ركاما. قال ابن عمر: فحدثني هشام بن سعد، عن زيد بن اسلم، عن ابيه، عن حضر ذلك اليوم، قال: رايت الساحل حيث تضرب الريح الموج، و ان عليه لمثل الظرب العظيم من جث الرجال، و ان الدم لغالب على

الماء، و لقد قتل يومئذ من المسلمين بشر كثير، و قتل من الكفار ما لا يحصى، و صبروا يومئذ صبرا لم يصبروا فى موطن قط مثله ثم انزل الله نصره على اهل الاسلام، و انهزم القسطنطين مدبرا، فما انكشف الا لما اصابه من القتل و الجراح، و لقد اصابه يومئذ جراحات مكث منها حيننا جريحا. قال ابن عمر: حدثنى ٩ سالم مولى أم محمد ٣، عن خالد بن ابى عمران، عن حنش بن عبد الله الصنعانى، قال: كان أول ما سمع من محمد بن ابى حذيفه حين ركب الناس البحر سنه احدى و ثلاثين، لما صلى عبد الله بن سعد بن ابى سرح بالناس العصر، كبر محمد بن ابى حذيفه تكبيرا و رفع صوته حتى فرغ الامام عبد الله بن سعد بن ابى سرح، فلما انصرف سال: ما هذا؟ فقيل له: هذا محمد بن ابى حذيفه يكبر، فدعاه عبد الله بن سعد، فقال له: ما هذه البدعه و الحدث؟ فقال له: ما هذه بدعه و لا حدث، و ما بالتكبير باس، قال: لا تعودن قال: فاسكت محمد بن ابى حذيفه، فلما صلى المغرب عبد الله بن سعد كبر محمد بن ابى حذيفه تكبيرا ارفع من الاول، فأرسل اليه: انك غلام احمق، اما و الله لو لا انى لا ادرى ما يوافق امير المؤمنين لقاربت بين خطوك فقال محمد بن ابى حذيفه: و الله مالك الى ذلك سبيل، و لو هممت به ما قدرت عليه قال: فكف خير لك، و الله لا تركب معنا، قال: فاركب مع المسلمين؟ قال: اركب حيث شئت قال: فركب فى مركب وحده ما معه الا القبط، حتى بلغوا ذات الصوارى، فلقوا جموع الروم فى خمسمائه مركب او ستمائه فيها القسطنطين بن هرقل، فقال: أشيروا على، قالوا: ننظر الليله، فباتوا يضربون بالنواقيس، و بات المسلمون يصلون و يدعون الله. ثم أصبحوا و قد اجمع القسطنطين ان يقاتل، فقربوا سفنهم، و قرب المسلمون فربطوا بعضها الى بعض، و وصف عبد الله بن سعد المسلمين على

نواحي السفن، و جعل يأمرهم بقراءة القرآن، و يأمرهم بالصبر، و وثبت الروم في سفن المسلمين على صفوفهم حتى نقضوها، فكانوا يقاتلون على غير صفوف. قال: فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله نصر المؤمنين، فقتلوا منهم مقتله عظيمه لم ينج من الروم الا الشريد. قال: و اقام عبد الله بذات الصواري أياما بعد هزيمه القوم، ثم اقبل راجعا، و جعل محمد بن ابي حذيفه يقول للرجل: اما والله لقد تركنا خلفنا الجهاد حقا، فيقول الرجل: و اى جهاد؟ فيقول: عثمان بن عفان فعل كذا و كذا، و فعل كذا و كذا حتى افسد الناس فقدموا بلدهم و قد افسدهم، و اظهروا من القول ما لم يكونوا ينطقون به. قال محمد بن عمر: فحدثني معمر بن راشد، عن الزهري، قال: خرج محمد بن ابي حذيفه و محمد بن ابي بكر عام خرج عبد الله بن سعد، فاطهرا عيب عثمان و ما غير و ما خالف به أبا بكر و عمر، و ان دم عثمان حلال. و يقولان: استعمل عبد الله بن سعد، رجلا كان رسول الله ص أباح دمه و نزل القرآن بكفره، و اخرج رسول الله ص قوما و ادخلهم، و نزع اصحاب رسول الله ص و استعمل سعيد بن العاص و عبد الله بن عامر فبلغ ذلك عبد الله بن سعد، فقال: لا- تركبا معنا، فركبا في مركب ما فيه احد من المسلمين، و لقوا العدو، و كانا اكل المسلمين قتالا، ف قيل لهما في ذلك، فقالا: كيف نقاتل مع رجل لا ينبغي لنا ان نحكمه! عبد الله بن سعد استعمله عثمان، و عثمان فعل و فعل، فافسدا اهل تلك الغزاه، و عابا عثمان أشد العيب فأرسل عبد الله بن سعد إليهما ينهاهما أشد النهي، و قال: و الله لو لا اني لا ادري ما يوافق امير المؤمنين لعاقبتكما و حبستكما. قال الواقدي: و في هذه السنه توفى ابو سفيان بن حرب و هو ابن ثمان و ثمانين سنه. و في هذه السنه-اعنى سنه احدى و ثلاثين- فتحت في قول الواقدي أرمينية على يدى حبيب بن مسلمه الفهرى

و في هذه السنه قتل يزيدجرد ملك فارس. ذكر الخبر عن سبب مقتله: اختلف في سبب مقتله، و كيف كان ذلك، فقال علي بن محمد: أخبرنا غياث بن ابراهيم، عن ابن إسحاق، قال: هرب يزيدجرد من كرمان في جماعه يسيره الى مرو، فسال مرزبانها مالا فمنعه، فخافوا على انفسهم، فأرسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه، فاتوه فيتوه، فقتلوا اصحابه، و هرب يزيدجرد حتى اتى منزل رجل ينقر الأرحاء على شط المرغاب، فاوى اليه ليلا، فلما نام قتله. قال علي: و أخبرنا الهذلي، قال: اتى يزيدجرد مرو هاربا من كرمان، فسال مرزبانها و أهلها مالا، فمنعوه و خافوه، فيتوه و لم يستجيشوا عليه الترك، فقتلوا اصحابه، و خرج هاربا على رجله، معه منطقتة و سيفه و تاجه، حتى انتهى الى منزل نقار على شط المرغاب، فلما غفل يزيدجرد قتله النقار، و أخذ متاعه و القى جسده في المرغاب، و اصبح اهل مرو فاتبعوا اثره، حتى خفى عليهم عند منزل النقار، فاخذوه، فاقر لهم بقتله و اخرج متاعه، فقتلوا النقار و اهل بيته، و أخذوا متاعه و متاع يزيدجرد، و اخرجوه من المرغاب فجعلوه في تابوت من خشب. قال: فزعم بعضهم انهم حملوه الى اصطخر فدفن بها في أول سنه احدى و ثلاثين، و سميت مرو خذاه دشمن، و قد كان يزيدجرد وطىء امراه بها فولدت له غلاما ذاهب الشق - و ذلك بعد ما قتل يزيدجرد - فسمى المخدج، فولد له اولاد بخراسان، فوجد قتيبه حين افتتح الصغد او غيرها جاريتين فقيل له: انهما من ولد المخدج، فبعث بهما - او يا حدهما - الى الحجاج بن يوسف، فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك، فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص. قال علي: و أخبرنا روح بن عبد الله، عن خرداذبه الرازي، ان

يزدجرد اتى خراسان و معه خرزادمهر، أخو رستم، فقال لماهويه مرزبان مرو: انى قد سلمت إليك الملك ثم انصرف الى العراق و اقام يزدجرد بمرو، و هم بعزل ماهويه، فكتب ماهويه الى الترك يخبرهم بانهزام يزدجرد و بقدمه عليه، و عاهدهم على مؤازرتهم عليه، و خلى لهم الطريق. قال: و اقبل الترك الى مرو، و خرج اليهم يزدجرد فيمن معه من اصحابه، فقاتلهم و معه ماهويه فى اساوره مرو، فائخن يزدجرد فى الترك، فخشى ماهويه ان ينهزم الترك، فتحول اليهم فى اساوره مرو، فانهزم جند يزدجرد و قتلوا، و عقر فرس يزدجرد عند المساء، فمضى ماشيا هاربا حتى انتهى الى بيت فيه رحا على شط المرغاب، فمكث فيه ليلتين، فطلبه ماهويه فلم يقدر عليه، فلما اصبح اليوم الثانى دخل صاحب الرحا بيته، فلما راى هيئه يزدجرد قال: ما أنت؟ انسى او جنى! قال: انسى، فهل عندك طعام؟ قال: نعم، فأتاه به، فقال: انى مزرم فاتنى بما ازرم به، فذهب الطحان الى اسوار من الأساوره، فطلب منه ما يزرم به، قال: و ما تصنع به؟ قال: عندى رجل لم أر مثله قط، و قد طلب هذا منى فادخله على ماهويه، فقال: هذا يزدجرد، اذهبوا فجيئوني برأسه، فقال له الموبذ: ليس ذلك لك، قد علمت ان الدين و الملك مقترنان لا يستقيم أحدهما الا بالآخر، و متى فعلت انتهكت الحرمه التى لا بعدها و تكلم الناس و أعظموا ذلك، فشتهم ماهويه، و قال للاساوره: من تكلم فاقتلوه و امر عده فذهبوا مع الطحان، و امرهم ان يقتلوا يزدجرد، فانطلقوا فلما راوه كرهوا قتله، و تدافعوا ذلك و قالوا للطحان: ادخل فاقتله، فدخل عليه و هو نائم و معه حجر فشدخ به راسه، ثم احتز راسه، فدفعه اليهم، ولقى جسده فى المرغاب فخرج قوم من اهل مرو، فقتلوا الطحان، و هدموا رحاه، و خرج اسقف مرو، فاخرج جسد يزدجرد من المرغاب، فجعله فى تابوت، و حمله الى اصطخر، فوضعه فى ناووس

و قال آخرون فى ذلك ما ذكر هشام بن محمد، انه ذكر له ان يزدجرد هرب بعد وقعه نهاوند، و كانت آخر وقعاتهم حتى سقط الى ارض أصبهان، و بها رجل يقال له مطيار من دهاقينها- و هو المنتدب كان لقتال العرب حين نكلت الأعاجم عنها- فمداهم الى نفسه، فقال: ان وليت أموركم و سرت بكم اليهم ما تجعلون لى؟ فقالوا: نقر لك بفضلك فسار بهم، فأصاب من العرب شيئا يسيرا، فحظى به عندهم، و نال به افضل الدرجات فيهم. فلما رأى يزدجرد امر أصبهان و نزلها، أتاه مطيار ذات يوم زائرا، فحجبه بوابه، و قال له: قف حتى استاذن لك عليه، فوثب عليه فشججه انفه و حميه لحجبه اياه، و دخل البواب على يزدجرد مدمى، فلما نظر اليه أفضعه ذلك، و ركب من ساعته مرتحلا عن أصبهان، و أشير عليه ان يأتى اقصى مملكته فيكون بها، لاشتغال العرب عنه بما هم فيه الى يوم فسار متوجها الى ناحيه الرى، فلما قدمها خرج اليه صاحب طبرستان، و عرض عليه بلاده، و اخبره بحصانتها، و قال له: ان أنت لم تجبى يومك هذا ثم أتيتنى بعد ذلك لم اقبلك و لم آوك، فأبى عليه يزدجرد، و كتب له بالاصهبذيه، و كان له فيما خلا عليه درجه اوضع منها. و قال بعضهم: ان يزدجرد مضى من فوره ذلك الى سجستان، ثم سار منها الى مرو فى الف رجل من الأساوره. و قال بعضهم: ان يزدجرد وقع الى ارض فارس، فأقام بها اربع سنين، ثم اتى ارض كرمان، فأقام بها سنتين او ثلاث سنين، فطلب اليه دهقان كرمان ان يقيم عنده، فلم يفعل، و طلب من الدهقان ان يعطيه رهينه، فلم يعطه دهقان كرمان شيئا، فلم يعطه ما طلب، فاخذ برجله فسحبه و طرده عن بلاده، فوقع منها الى سجستان، فأقام بها نحو من خمس سنين. ثم اجمع ان ينزل خراسان فيجمع الجموع فيها و يسير بهم الى من غلبه على مملكته، فسار بمن معه الى مرو، و معه الرهن من اولاد الدهاقين، و معه من رؤسائهم فرخزاد، فلما قدم مرو استغاث منهم بالملوك، و كتب اليهم يستمدهم، و الى صاحب الصين و ملك فرغانه و ملك كابل و ملك الخزر

و الدهقان يومئذ بمر و ماهويه بن مافناه بن فيد ابو براز و وكل ماهويه ابنه براز مدينه مرو- و كانت اليه- و اراد يزدرج دخول المدينه لينظر إليها و الي قهندزها- و كان ماهويه قد تقدم الى ابنه الا يفتحها له ان رام دخولها تخوفا لمكره و غدره- فركب يزدرج في اليوم الذي اراد دخولها، فاطاف بالمدينه، فلما انتهى الى باب من أبوابها، و اراد دخولها منه صاح ابو براز بيراز: ان افتح- و هو في ذلك يشد منطقته، و يومئذ اليه الا يفعل- و فطن لذلك رجل من اصحاب يزدرج، فاعلمه ذلك، و استاذنه في ضرب عنق ماهويه، و قال: ان فعلت صفت لك الأمور بهذه الناحيه، فأبى عليه. و قال بعضهم: بل كان يزدرج ولي مرو فرخزاد، و امر براز ان يدفع القهندز و المدينه اليه، فأبى اهل المدينه ذلك، لان ماهويه أبا براز تقدم اليهم بذلك، و قال لهم: ليس هذا لكم بملك، فقد جاءكم مفلولا- مجروحا، و مرو لا- تحتل ما يحتمل غيرها من الكور، فإذا جئتمكم غدا فلا تفتحوا الباب فلما أتاهم فعلوا ذلك، و انصرف فرخزاد، فجثا بين يدي يزدرج، و قال: استصعبت عليك مرو، و هذه العرب قد اتتك قال: فما الرأي؟ قال: الرأي ان نلحق ببلاد الترك و نقيم بها، حتى يتبين لنا امر العرب، فإنهم لا يدعون بلده الا دخلوها قال: لست افعل، و لكني ارجع عودي على بدئي، فعصاه و لم يقبل رايه، و سار يزدرج، فاتي براز دهقان مرو، و اجمع على صرف الدهقنه الى سنجان ابن أخيه، فبلغ ذلك ماهويه أبا براز، فعمل في هلاك يزدرج و كتب الى نيزك طرخان يخبره ان يزدرج وقع اليه مفلولا، و دعاه الى القدوم عليه لتكون أيديهما معا في اخذه، و الاستيثاق منه، فيقتلوه او يصالحوا عليه العرب، و جعل له ان هو اراحه منه ان يفي له كل يوم بألف درهم، و سأل ان يكتب الى يزدرج مما كرا له لينحى عنه عامه جنده، و يحصل في طائفه من عسكريه و خواصه، فيكون اضعف لركنه، و اهون لشوكته، و قال: تعلمه في كتابك اليه الذي عزمته عليه، من مناصحته و معونته على عدوه من العرب، حتى

بقهرهم، و تطلب اليه ان يشتق لك اسما من أسماء اهل الدرجات بكتاب مختوم بالذهب، و تعلمه انك لست قادما عليه حتى ينحى عنه فرخزاد. فكتب نيزك بذلك الى يزدجرد، فلما ورد عليه كتابه بعث الى عظماء مرو فاستشارهم، فقال له سنجان: لست ارى ان تنحى عنك جندك و فرخزاد لشيء، و قال ابو براز: بل ارى ان تتالف نيزك و تجيبه الى ما سال فقبل رايه، و فرق عنه جنده، و امر فرخزاد ان ياتي اجمه سرخس، فصاح فرخزاد، و شق جيبه، و تناول عمودا بين يديه يريد ضرب ابي براز به، و قال: يا قتله الملوك، قتلتم ملكين، و اظنكم قاتلي هذا! و لم يبرح فرخزاد حتى كتب له يزدجرد بخط يده كتابا: هذا كتاب لفرخزاد، انك قد سلمت يزدجرد و اهله و ولده و حاشيته و ما معه الى ماهويه دهقان مرو و اشهد عليه بذلك. فاقبل نيزك الى موضع بين المروين، يقال له حلسدان، فلما اجتمع يزدجرد على لقائه و المسير اليه، اشار عليه ابو براز الا يلقاه في السلاح فيرتاب به، و ينفر عنه، و لكن يلقاه بالمزامير و الملاهي، ففعل فسار فيمن اشار عليه ماهويه، و سمى له، و تقاعس عنه ابو براز، و كردس نيزك اصحابه كراديس. فلما تدانوا استقبله نيزك ماشيا، و يزدجرد على فرس له، فامر لنيزك بجنيبه من جنائبه فركبها، فلما توسط عسكريه توافقا، فقال له نيزك فيما يقول: زوجني احدي بناتك و اناصحك، و اقاتل معك عدوك فقال له يزدجرد: و على تجترئ ايها الكلب! فعلاه نيزك بمخففته، و صاح يزدجرد: غدر الغادر! و ركض منهزما، و وضع اصحاب نيزك سيوفهم فيهم، فأكثروا فيهم القتل و انتهى يزدجرد من هزيمته الى مكان من ارض مرو، فنزل عن فرسه، و دخل بيت طحان فمكث فيه ثلاثه ايام، فقال له الطحان: ايها الشقي، اخرج فاطعم شيئا، فإنك قد جعت منذ ثلاث، قال: لست

اصل الى ذلك الا- بزمزمه و كان رجل من زمزمه مرو اخرج حنطه له ليطحنها، فكلمه الطحان ان يزمزم عنده ليأكل، ففعل ذلك، فلما انصرف سمع أبا براز يذكر يزدجرد، فسألهم عن حليته، فوصفوه له، فاخبرهم انه رآه في بيت طحان، و هو رجل جعد مقرون حسن الثنايا، مقرط مسور. فوجه اليه عند ذلك رجلا من الأساوره، و امره ان هو ظفر به ان يخنقه بوتر، ثم يطرحه في نهر مرو، فلقوا الطحان، فضربوه ليدل عليه فلم يفعل، و جردهم ان يكون يعرف اين توجه فلما أرادوا الانصراف عنه قال لهم رجل منهم: انى أجد ريح المسك، و نظر الى طرف ثوبه من ديباج في الماء، فاجتذبه اليه، فإذا هو يزدجرد، فسأله الا يقتله و لا يدل عليه، و يجعل له خاتمه و سواره و منطقته، قال الآخر: أعطني اربعه دراهم و اخلى عنك، قال يزدجرد: ويحك خاتمي لك، و ثمنه لا يحصى! فأبى عليه، قال يزدجرد: قد كنت اخبر انى ساحتاج الى اربعه دراهم، و اضطر الى ان يكون اكلى اكل الهر، فقد عاينت، و جاءنى بحقيقته، و انتزع احد قرطيه فاعطاه الطحان مكافاه له لكتمانه عليه، و دنا منه كأنه يكلمه بشيء، فوصف له موضعه، و انذر الرجل اصحابه، فاتوه، فطلب اليهم يزدجرد الا- يقتلوه و قال: ويحكم! انا نجد فى كتبنا ان من اجترأ على قتل الملوک عاقبه الله بالحريق فى الدنيا، مع ما هو قادم عليه، فلا تقتلوني و آتونى الدهقان او سرحونى الى العرب، فإنهم يستحيون مثلى من الملوک، فأخذوا ما كان عليه من الحلى، فجعلوه فى جراب، و ختموا عليه، ثم خنقوه بوتر، و طرحوه فى نهر مرو، فجرى به الماء حتى انتهى الى فوهه الرزيق، فتعلق بعود، فأناه اسقف مرو، فحملة و لفه فى طيلسان ممسك، و جعله فى تابوت، و حملة الى بائى بابان اسفل ماجان، فوضعه فى عقد كان يكون مجلس الاسقف فيه و ردمه، و سال ابو براز عن احد القرطين حين افتقده، فاخذ الذى دل عليه فضربه حتى اتى على نفسه، و بعث بما اصيب له الى الخليفه يومئذ، فاغرم الخليفه الدهقان قيمه القرط المفقود

وقال آخرون: بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب إليها، فاخذ على طريق الطبيين و قهستان، حتى شارف مرو في زهاء اربعة آلاف رجل، ليجمع من اهل خراسان جموعا، و يكر الى العرب و يقاتلهم، فتلقاء قائدان متباغضان متحاسدان كانا بمرو، يقال لأحدهما براز و الآخر سنجان، و منحاه الطاعة، و اقام بمرو، و خص براز فحسده ذلك سنجان، و جعل براز يبغي سنجان الغوائل، و يوغل صدر يزدجرد عليه، و سعى بسنجان حتى عزم على قتله، و افشى ما كان عزم عليه من ذلك الى امراه من نسائه كان براز و أطأها، فأرسلت الى براز بنسوه زعمت باجماع يزدجرد على قتل سنجان، و فشا ما كان عزم عليه يزدجرد من ذلك فنذر سنجان، و أخذ حذره، و جمع جمعا كنجوا اصحاب براز، و من كان مع يزدجرد من الجند، و توجه نحو القصر الذى كان يزدجرد نازله و بلغ ذلك براز، فنكص عن سنجان لكثرة جموعه، و رعب جمع سنجان يزدجرد و اخافه، فخرج من قصره متنكرا، و مضى على وجهه راجلا لينجو بنفسه، فمشى نحو من فرسخين حتى وقع الى رحا ما، فدخل بيت الرحا، فجلس فيه كالا لغبا، فرآه صاحب الرحا ذا هيئة و طره و بزه كريمه، ففرش له، فجلس و أتاه بطعام فطعم، و مكث عنده يوما و ليله، فسأله صاحب الرحا ان يأمر له بشيء، فبذل له منطقه مكلله بجوهر كانت عليه، فأبى صاحب الرحا ان يقبلها، و قال: انما كان يرضيني من هذه المنطقه اربعة دراهم كنت اطعم بها و اشرب، فاخبره انه لا ورق معه، فتملقه صاحب الرحا، حتى إذا غفا قام اليه بفاس له فضرب بها هامته فقتله، و احتز راسه، و أخذ ما كان عليه من ثياب و منطقه، و القى جيفته فى النهر الذى كان تدور بمائه رحاه، و بقر بطنه، و ادخل فيه اصولا من اصول طرفاء كانت نابته فى ذلك النهر لتحبس جثته فى الموضع الذى القاه فيه، فلا يسفل فيعرف و يطلب قاتله و ما أخذ من سلبيه، و هرب على وجهه. و بلغ قتل يزدجرد رجلا من اهل الاهواز كان مطرانا على مرو،

يقال له إيلياء، فجمع من كان قبله من النصارى، و قال لهم: ان ملك الفرس قد قتل، و هو ابن شهريار بن كسرى، و انما شهريار ولد شيرين المؤمنه التي قد عرفتم حقها و إحسانها الى اهل ملتها من غير وجه، و لهذا الملك عنصر في النصرانيه مع ما نال النصارى في ملك جده كسرى من الشرف، و قبل ذلك في مملكه ملوك من اسلافه من الخير، حتى بنى لهم بعض البيع، و سدد لهم بعض ملتهم، فينبغي لنا ان نحزن لقتل هذا الملك من كرامته بقدر احسان اسلافه و جدته شيرين، كان الى النصارى، و قد رايت ان ابني له ناووسا، و احمل جثته في كرامه حتى اوارىها فيه. فقال النصارى: امرنا لأمرك ايها المطران تبع، و نحن لك على رأيك هذا مواطنون فامر المطران فيني في جوف بستان المطارنه بمر و ناووسا، و مضى بنفسه و معه نصارى مرو حتى استخرج جثته يزدجرد من النهر و كنفها، و جعلها في تابوت، و حملة من كان معه من النصارى على عواتقهم حتى أتوا به الناووس الذي امر بينائه له و واروه فيه، و ردموا بابه، فكان ملك يزدجرد عشرين سنه، منها اربع سنين في دعه و ست عشره سنه في تعب من محاربه العرب اياه و غلظتهم عليه. و كان آخر ملك ملك من آل أردشير بن بابك، وصفا الملك بعده للعرب .

شخص عبد الله بن عامر الى خراسان و ما قام به من فتوح

و في هذه السنه-اعنى سنه احدى و ثلاثين-شخص عبد الله بن عامر الى خراسان ففتح ابرشهر و طوس و بيورد و نسا حتى بلغ سرخس، و صالح فيها اهل مرو. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر ان ابن عامر لما فتح فارس قام اليه أوس بن حبيب التميمي، فقال: اصلح الله الأمير! ان الارض بين يديك، و لم تفتح من ذلك الا القليل، فسر فان الله ناصرك، قال: او لم تأمر بالمسير! و كره ان يظهر انه قبل

رايه، فذكر علي بن محمد ان مسلمه بن محارب اخبره عن السكن بن قتاده العريني، قال: فتح ابن عامر فارس و رجع الى البصره، و استعمل علي اصطخر شريك بن الأعور الحارثي، فبنى شريك مسجداً اصطخر، فدخل علي ابن عامر رجل من بني تميم، قال: كنا نقول: انه الأحنف- و يقال: أوس بن جابر الجشمي جشم تميم- فقال له: ان عدوك منك هارب، و هو لك هائب، و البلاد واسعة، فسر فان الله ناصرك، و معز دينه. فتجهز ابن عامر، و امر الناس بالجهاز للمسير، و استخلف علي البصره زيادا، و سار الى كرمان، ثم أخذ الى خراسان، فقوم يقولون: أخذ طريق أصبهان، ثم سار الى خراسان. قال علي: أخبرنا المفضل الكرمانى، عن ابيه، قال: كان اشياخ كرمان يذكرون ان ابن عامر نزل المعسكر بالسيرجان، ثم سار الى خراسان، و استعمل علي كرمان مجاشع بن مسعود السلمى، و أخذ ابن عامر علي مفازه رابر، و هى ثمانون فرسخاً، ثم سار الى الطيبين يريد ابرشهر، و هى مدينه نيسابور، و على مقدمته الأحنف بن قيس، فاخذ الى قهستان، و خرج الى ابرشهر فلقية الهياطله، و هم اهل هراه، فقاتلهم الأحنف فهزمهم، ثم اتى ابن عامر نيسابور قال علي: و أخبرنا ابو مخنف، عن نمير بن وعلة، عن الشعبي، قال: أخذ ابن عامر علي مفازه خبيص، ثم على خواست- و يقال: على يزد- ثم على قهستان، فقدم الأحنف فلقية الهياطله، فقاتلهم فهزمهم، ثم اتى ابرشهر، فتزلها ابن عامر، و كان سعيد بن العاص فى جند اهل الكوفه، فأتى جرجان و هو يريد خراسان، فلما بلغه نزول ابن عامر ابرشهر، رجع الى الكوفه. قال علي: أخبرنا علي بن مجاهد، قال: نزل ابن عامر على ابرشهر فغلب علي نصفها عنوه، و كان النصف الآخر فى يد كنارى، و نصف نسا و طوس، فلم يقدر ابن عامر ان يجوز الى مرو، فصالح كنارى، فاعطاه ابنه أبا الصلت ابن كنارى و ابن أخيه سليما رهنا، و وجه عبد الله بن خازم الى هراه

و حاتم بن النعمان الى مرو، فاخذ ابن عامر ابني كناري، فصارا الى النعمان ابن الافقم النصرى فاعتقهما. قال علي: و أخبرنا ابو حفص الأزدي، عن ادريس بن حنظله العمى، قال: فتح ابن عامر مدينة ابرشهر عنوه، و فتح ما حولها طوس و بيورد و نسا و حمران، و ذلك سنة احدى و ثلاثين. قال علي: أخبرنا ابو السرى المروزى، عن ابيه، قال: سمعت موسى بن عبد الله بن خازم يقول: ابى صالح اهل سرخس، بعثه اليهم عبد الله بن عامر من ابرشهر و صالح ابن عامر اهل ابرشهر صلحا، فأعطوه جاريتين من آل كسرى بابونج و طهميج-او طهميج- فاقبل بهما معه، و بعث أمين ابن احمر اليشكرى، ففتح ما حول ابرشهر: طوس و بيورد و نسا و حمران، حتى انتهى الى سرخس. قال علي: و أخبرنا الصلت بن دينار، عن ابن سيرين، قال: بعث ابن عامر عبد الله بن خازم الى سرخس، ففتحها و أصاب ابن عامر جاريتين من آل كسرى، فاعطى إحداهما النوشجان، و ماتت بابونج. قال علي: و أخبرنا ابو الذيال زهير بن هنيذ العدوى، عن اشياخ من اهل خراسان، ان ابن عامر سرح الأسود بن كلثوم العدوى- عدى الرباب- الى بيهق، و هو من ابرشهر، بينها و بين مدينة ابرشهر ستة عشر فرسخا، ففتحها و قتل الأسود بن كلثوم قال: و كان فاضلا فى دينه، كان من اصحاب عامر بن عبد الله العنبرى و كان عامر يقول بعد ما اخرج من البصرة: ما آسى من العراق على شىء الا على مماء الهواجر، و تجاوب المؤذنين، و اخوان مثل الأسود بن كلثوم. قال علي: و أخبرنا زهير بن هنيذ، عن بعض عمومته، قال: غلب ابن عامر على نيسابور، و خرج الى سرخس، فأرسل الى اهل مرو يطلب

الصلح، فبعث اليهم ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلي، فصالح براز مرزبان مرو على الفى الف و مائتى الف. قال: فأخبرنا ٩
مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل بن حيان ٣، قال: صالحهم على ستة آلاف الف و مائتى الف. و حج بالناس فى هذه السنه
عثمان رضى الله عنه

ص: ٣٠٣

ذكر ما كان فيها من الاحداث المذكوره فمن ذلك غزوه معاويه بن ابي سفيان المضيق، مضيق القسطنطينيه، و معه زوجته عاتكه ابنه قرطه بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ٣. و قيل: فاخته، حدثني بذلك احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق، عن ابي معشر، و هو قول الواقدي ٣. و في هذه السنه استعمل سعيد بن العاص سلمان بن ربيعه على فرج بلنجر، و أمد الجيش الذي كان به مقيما مع حذيفه باهل الشام، عليهم حبيب بن مسلمه الفهري- في قول سيف- فوقع فيها الاختلاف بين سلمان و حبيب في الأمر، و تنازع في ذلك اهل الشام و اهل الكوفه. ذكر الخبر بذلك: فمما كتب به الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه قالا: كتب عثمان الى سعيد: ان اغز سلمان الباب، و كتب الى عبد الرحمن ابن ربيعه و هو على الباب: ان الرعيه قد ابطر كثيرا منهم البطنه، فقصر، و لا- تقتحم بالمسلمين، فاني خاش ان يبتلوا، فلم يزجر ذلك عبد الرحمن عن غايته، و كان لا يقصر عن بلنجر، فغزا سنه تسع من اماره عثمان حتى إذا بلغ بلنجر، حصروها و نصبوا عليها المجانيق و العرادات، فجعل لا يدنو منها احد الا اعنتوه او قتلوه، فأسرعوا في الناس، و قتل معضد في تلك الأيام. ان الترك اتعدوا يوما، فخرج اهل بلنجر، و توافت اليهم الترك فاقتلوا، فاصيب عبد الرحمن بن ربيعه- و كان يقال له ذو النور- و انهزم المسلمون ففرقوا، فاما من أخذ طريق سلمان بن ربيعه فحماه حتى خرج

من الباب، و اما من أخذ طريق الخزر و بلادها، فانه خرج على جيلان و جرجان و فيهم سلمان الفارسي و ابو هريره، و أخذ القوم جسد عبد الرحمن فجعلوه في سفظ، فبقى في ايديهم، فهم يستسقون به الى اليوم و يستنصرون به. كتب الى السري عن شعيب، عن سيف، عن داود بن يزيد، عن الشعبي، قال: و الله لسلمان بن ربيعه كان ابصر بالمضارب من الجازر بمفاصل الجزور. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن بن القاسم، عن رجل من بني كنانة، قال: لما تتابعت الغزوات على الخزر، و تذامروا و تعايروا و قالوا: كنا أمه لا يقرن لنا احد حتى جاءت هذه الامه القليله، فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم لبعض: ان هؤلاء لا يموتون، و لو كانوا يموتون لما اقتحموا علينا و ما اصيب في غزواتها احد الا في آخر غزوه عبد الرحمن، فقالوا: ا فلا تجربون! فكمنا في الغياض، فمر بأولئك الكمين مرار من الجند، فرموهم منها، فقتلوهم، فواعدوا رءوسهم، ثم تداعوا الى حربهم، ثم اتعدوا يوما، فاقتلوا، فقتل عبد الرحمن، و اسرع في الناس فافترقوا فرقين، فرق نحو الباب فحماهم سلمان حتى اخرجهم، و فرق أخذوا نحو الخزر، فطلعوا على جيلان و جرجان، فيهم سلمان الفارسي و ابو هريره. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، ٣ عن المستنير بن يزيد، عن أخيه قيس ٣، عن ابيه: قال كان يزيد بن معاويه و علقمه بن قيس و معضد الشيباني و ابو مفرز التميمي في خباء، و عمرو بن عتبه و خالد بن ربيعه و الحلحال بن ذري و القرثع في خباء، و كانوا متجاورين في عسكر بلنجر، و كان القرثع يقول: ما احسن لمع الدماء على الثياب! و كان عمرو بن عتبه يقول لقباء عليه ابيض: ما احسن حمرة الدماء في بياضك! و غزا اهل الكوفه بلنجر سنين من اماره عثمان لم تتم فيهن امراه، و لم ييتم فيهن صبي من قتل، حتى كان سنه تسع، فلما كان سنه تسع قبل

المزاحفه بيومين راى يزيد بن معاويه ان غزالا جىء به الى خبائه، لم ير غزالا احسن منه حتى لف فى ملحفته، ثم اتى به قبر عليه اربعه نفر لم ير قبرا أشد استواء منه ولا احسن منه، حتى دفن فيه، فلما تغادى الناس على الترك رمى يزيد بحجر، فهشم راسه، فكأنما زين ثوبه بالدماء زينه، وليس يتلطخ، فكان ذلك الغزال الذى راى، و كان بذلك الدم على ذلك القباء الحسن، فلما كان قبل المزاحفه بيوم تغادوا، فقال معضد لعلقمه: اعرنى بردك اعصب به راسى، ففعل، فأتى البرج الذى اصيب فيه يزيد، فرماهم فقتل منهم، ورمى بحجر فى عراده، ففضخ هامته، واجتره اصحابه فدفنوه الى جنب يزيد، و أصاب عمرو بن عتبه جراحه، فرأى قباءه كما اشتهى. و قتل، فلما كان يوم المزاحفه قاتل القرث حتى خرق بالحرايب، فكأنما كان قباؤه ثوبا ارضه بيضاء و وشيه احمر، و ما زال الناس ثوبتا حتى اصيب، و كانت هزيمه الناس مع مقتله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن داود بن يزيد، قال: كان يزيد بن معاويه النخعى رضى الله عنه و عمرو بن عتبه و معضد أصيبوا يوم بلنجر، فاما معضد فانه اعتجر ببرد لعلقمه، فأتاه شظيه من حجر منجنيق فأمه، فاستصغره، و وضع يده عليه فمات فغسل دمه علقمه، فلم يخرج، و كان يحضر فيه الجمعه، و قال يحرضنى عليه: ان فيه دم معضد فاما عمرو فلبس قباء ابيض، و قال: ما احسن الدم على هذا! فأتاه حجر فقتله، و ملاه دما، و اما يزيد فدلى عليه شىء فقتله، و قد كانوا حفروا قبرا فاعدوه، فنظر اليه يزيد، فقال: ما احسنه! و ارى فيما يرى النائم ان غزالا- لم ير غزال احسن منه، جىء به حتى دفن فيه، فكان هو ذلك الغزال و كان يزيد رقيقا جميلا رحمه الله، و بلغ ذلك عثمان، فقال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** انتكث اهل الكوفه اللهم تب عليهم و اقبل بهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: استعمل سعيد على ذلك الفرّج سلمان بن ربيعه، و استعمل على الغزو

باهل الكوفه حذيفه بن اليمان، و كان على ذلك الفرج قبل ذلك عبد الرحمن ابن ربيعه، و امدهم عثمان فى سنه عشر باهل الشام، عليهم حبيب بن مسلمه القرشى، فتامر عليه سلمان، و ابى عليه حبيب، حتى قال اهل الشام: لقد هممنا بضرب سلمان، فقال فى ذلك الناس: إذا و الله نضرب حبيبا و نجسه، و ان ايتم كثر القتل فىكم و فينا. و قال أوس بن مغراء فى ذلك: ان تضربوا سلمان نضرب حبيكم و ان ترحلوا نحو ابن عفان نرحل

و ان تقسطوا فالثغر ثغر أميرنا و هذا امير فى الكتائب مقبل

و نحن و لاه الثغر كنا حماته لىالى نرمى كل ثغر و ننكل

فاراد حبيب ان يتأمر على صاحب الباب كما كان يتأمر امير الجيش إذا جاء من الكوفه، فلما احس حذيفه اقر و أقروا، فغزاها حذيفه ابن اليمان ثلاث غزوات، فقتل عثمان فى الثالثه، و لقيهم مقتل عثمان، فقال: اللهم العن قتله عثمان و غزاه عثمان و شناه عثمان اللهم انا كنا نعاتبه و يعاتبنا، متى ما كان من قبله يعاتبنا و نعاتبه! فاتخذوا ذلك سلما الى الفتنة، اللهم لا تمتهم الا بالسيوف و فى هذه السنه مات عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه، زعم الواقدى ان عبد الله بن جعفر حدثه بذلك عن يعقوب بن عتب، و انه يوم مات كان ابن خمس و سبعين سنه. قال: و فيها مات العباس بن عبد المطلب، و هو يومئذ ابن ثمان و ثمانين سنه، و كان اسن من رسول الله ص بثلاث سنين. قال: و فيها مات عبد الله بن زيد بن عبد ربه رحمه الله، الذى ارى الاذان

قال: و فيها توفي عبد الله بن مسعود بالمدينه، فدفن بالبقيع رحمه الله فقال قائل: صلى عليه عمار، و قال قائل: صلى عليه عثمان. و فيها مات ابو طلحه رحمه الله.

ذكر الخبر عن وفاه ابي ذر

قال: و فيها مات ابو ذر رضى الله عنه فى روايه سيف ذكر الخبر عن وفاته: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه عن يزيد الفقعسى، قال: لما حضرت ابا ذر الوفاه، و ذلك فى سنه ثمان فى ذى الحجه من اماره عثمان، نزل بابى ذر، فلما اشرف قال لابنته: استشرفى يا بنيه فانظرى هل ترين أحدا! قالت: لا، قال: فما جاءت ساعتى بعد، ثم امرها فذبحت شاه، ثم طبختها، ثم قال: إذا جاءك الذين يدفنون فقولى لهم: ان ابا ذر يقسم عليكم الا تركبوا حتى تأكلوا، فلما نضجت قدرها قال لها: انظرى هل ترين أحدا؟ قالت: نعم، هؤلاء ركب مقبلون، قال: استقبلى بى الكعبه ففعلت، و قال: بسم الله، و بالله، و على مله رسول الله ص ثم خرجت ابنته فتلقتهم و قالت: رحمكم الله! اشهدوا ابا ذر- قالوا: و اين هو؟ فأشارت لهم اليه و قد مات- فادفنوه، قالوا: نعم و نعمه عين! لقد أكرمنا الله بذلك، و إذا ركب من اهل الكوفه فيهم ابن مسعود، فمالوا اليه و ابن مسعود يبكى و يقول: صدق رسول الله ص: يموت وحده، و يبعث وحده، فغسلوه و كفنوه و صلوا عليه و دفنوه، فلما أرادوا ان يرتحلوا قالت لهم: ان ابا ذر يقرأ عليكم السلام، و اقسم عليكم الا- تركبوا حتى تأكلوا، ففعلوا، و حملوهم حتى اقدموهم مكه، و نعوه الى عثمان، فضم ابنته الى عياله، و قال: يرحم الله ابا ذر، و يغفر لرافع ابن خديج سكونه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن القعقاع بن الصلت،

عن رجل، عن كليب بن الحلال، عن الحلحال بن ذرى، قال: خرجنا مع ابن مسعود سنة احدى و ثلاثين و نحن اربعة عشر راكبا حتى أتينا على الربذه فإذا امراه قد تلبقتنا، فقالت: اشهدوا أبا ذر- و ما شعرنا بامرہ و لا بلغنا-فقلنا: و اين ابو ذر؟ فأشارت الى خباء، فقلنا: ما له؟ قالت: فارق المدينه لامر قد بلغه فيها، ففارقها قال ابن مسعود: ما دعاه الى الاعراب؟ فقالت: اما ان امير المؤمنين قد كره ذلك، و لكنه كان يقول: هي بعد، و هي مدينه فمال ابن مسعود اليه و هو يبكي، فغسلناه و كفناه، و إذا خباء منضوخ بمسك، فقلنا للمرأة: ما هذا؟ فقالت: كانت مسكه، فلما حضر قال: ان الميت يحضره شهود يجدون الريح، و لا يأكلون، فدوفى تلك المسكه بماء، ثم رشى بها الخباء فاقريهم ريحها، و اطبخى هذا اللحم، فانه سيشهدنى قوم صالحون يلون دفنى، فاقريهم، فلما دفناه دعنا الى الطعام فأكلنا، و أردنا احتمالها، فقال ابن مسعود: امير المؤمنين قريب، نستامره، فقدمنا مكه فأخبرناه الخير، فقال: يرحم الله أبا ذر، و يغفر له نزوله الربذه! و لما صدر خرج فاخذ طريق الربذه، فضم عياله الى عياله، و توجه نحو المدينه، و توجهنا نحو العراق، و عدتنا: ابن مسعود و ابو مفزر التميمي، و بكر بن عبد الله التميمي، و الأسود بن يزيد النخعي و علقمه بن قيس النخعي، و الحلحال ابن ذرى الضبي و الحارث بن سويد التميمي، و عمرو بن عتبه بن فرقد السلمى، و ابن ربيعه السلمى، و ابو رافع المزنى، و سويد بن مثعبه التميمي، و زياد بن معاويه النخعي، و أخو القرثع الضبي، و أخو معضد الشيباني .

فتح مرو روذ و الطالقان و الفارياب و الجوزجان و طخارستان

و فى سنة اثنتين و ثلاثين فتح ابن عامر مرو روذ و الطالقان و الفارياب و الجوزجان و طخارستان. ذكر الخبر عن ذلك: قال على: أخبرنا سلمه بن عثمان و غيره، عن اسماعيل بن مسلم، عن

ابن سيرين، قال: بعث ابن عامر الأحنف بن قيس الى مرو رود، فحصر أهلها، فخرجوا اليهم فقاتلوهم، فهزمهم المسلمون حتى اضطروهم الى حصنهم، فاشرفوا عليهم، فقالوا: يا معشر العرب، ما كنتم عندنا كما نرى، و لو علمنا انكم كما نرى لكنت لنا و لكم حال غير هذه، فأمهلونا ننظر يومنا، و ارجعوا الى عسكركم فرجع الأحنف، فلما اصبح غاداهم و قد أعدوا له الحرب، فخرج رجل من العجم معه كتاب من المدينة، فقال: انى رسول فآمنونى، فآمنوه، فإذا رسول من مرزبان مرو ابن أخيه و ترجمانه، و إذا كتاب المرزبان الى الأحنف، فقرأ الكتاب، قال: فإذا هو: الى امير الجيش، انا نحمد الله الذى بيده الدول، يغير ما شاء من الملك، و يرفع من شاء بعد الذله، و يضع من شاء بعد الرفعه. انه دعانى الى مصالحتك و موادعتك ما كان من اسلام جدى، و ما كان راي من صاحبكم من الكرامه و المنزله، فمرحبا بكم و أبشروا، و انا ادعوكم الى الصلح فيما بينكم و بيننا، على ان أؤدى إليكم خراجا ستين الف درهم، و ان تقروا بيدي ما كان ملك الملوك كسرى اقطع جد ابى حيث قتل الحيه التى اكلت الناس، و قطعت السبل من الارضين و القرى بما فيها من الرجال، و لا تأخذوا من احد من اهل بيتى شيئا من الخراج، و لا تخرج المرزبه من اهل بيتى الى غيركم، فان جعلت ذلك لى خرجت إليك، و قد بعثت إليك ابن أخى ماهك ليستوثق منك بما سالت. قال: فكتب اليه الأحنف: بسم الله الرحمن الرحيم، من صخر بن قيس امير الجيش الى باذان مرزبان مرو رود و من معه من الأساوره و الأعاجم. سلام على من اتبع الهدى، و آمن و اتقى اما بعد، فان ابن أخيك ماهك

قدم على، فنصح لك جهده، و ابلغ عنك، و قد عرضت ذلك على من معى من المسلمين، و انا و هم فيما عليك سواء، و قد أجبناك الى ما سالت و عرضت على ان تؤدى عن أكرتك و فلاحيك و الارضين ستين الف درهم الى و الى الوالى من بعدى من أمراء المسلمين، الا- ما كان من الارضين التى ذكرت ان كسرى الظالم لنفسه اقطع جد ابيك لما كان من قتله الحيه التى افسدت الارض و قطعت السبل و الارض لله و لرسوله يورثها من يشاء من عباده، و ان عليك نصره المسلمين و قتال عدوهم بمن معك من الأساوره، ان أحب المسلمون ذلك و ارادوه، و ان لك على ذلك نصره المسلمين على من يقاتل من وراءك من اهل ملتك، جار لك بذلك منى كتاب يكون لك بعدى، و لا خراج عليك و لا على احد من اهل بيتك من ذوى الارحام، و ان أنت اسلمت و اتبعت الرسول كان لك من المسلمين العطاء و المنزله و الرزق و أنت أخوهم، و لك بذلك ذمتى و ذمه ابى و ذمم المسلمين و ذمم آبائهم شهد على ما فى هذا الكتاب جزء ابن معاويه- او معاويه بن جزء السعدى- و حمزه بن الهرماس و حميد بن الخيار المازنيان، و عياض بن ورقاء الأسيدى و كتب كيسان مولى بنى ثعلبه يوم الأحد من شهر الله المحرم و ختم امير الجيش الأحنف بن قيس و نقش خاتم الأحنف: نعبد الله. قال على: أخبرنا مصعب بن حيان، عن أخيه مقاتل بن حيان ٣، قال: صالح ابن عامر اهل مرو، و بعث الأحنف فى اربعة آلاف الى طخارستان فاقبل حتى نزل موضع قصر الأحنف من مرو رود، و جمع له اهل طخارستان، و اهل الجوزجان و الطالقان و الفارياب، فكانوا ثلاثه زحوف، ثلاثين ألفا. و اتى الأحنف خبرهم و ما جمعوا له، فاستشار الناس فاختلفوا، فبين قائل: نرجع الى مرو، و قائل: نرجع الى ابرشهر، و قائل: نقيم نستمد، و قائل: نلقاهم فنناجزهم. قال: فلما امسى الأحنف خرج يمشى فى العسكر، و يستمع حديث الناس، فمر باهل خباء و رجل يوقد تحت خزيره او يعجن، و هم يتحدثون و يذكرون العدو، فقال بعضهم: الرأى للأمير ان يسير إذا اصبح، حتى

يلقى القوم حيث لقيهم-فانه ارعب لهم-فيناجزهم فقال صاحب الخزيره او العجين: ان فعل ذلك فقد أخطأ و أخطأتم، ا تامرونه ان يلقى حد العدو مصحرا فى بلادهم، فيلقى جمعا كثيرا بعدد قليل، فان جالوا جوله اصطلمونا! و لكن رأى له ان ينزل بين المرغاب و الجبل، فيجعل المرغاب عن يمينه و الجبل عن يساره، فلا يلقاه من عدوه و ان كثروا الا عدد اصحابه فرجع الأحنف و قد اعتقد ما قال، فضرب عسكره، و اقام فأرسل اليه اهل مرو يعرضون عليه ان يقاتلو معه، فقال انى اكره ان استنصر بالمشركين، فأقيموا على ما أعطيناكم، و جعلنا بيننا و بينكم، فان ظفرنا فنحن على ما جعلنا لكم، و ان ظفروا بنا و قاتلوكم فقاتلوا عن انفسكم. قال: فوافق المسلمين صلاه العصر، فعاجلهم المشركون فناهضوهم فقاتلوهم، و صبر الفريقان حتى امسوا و الأحنف يتمثل بشعر ابن جؤيه الأعرجى: أحق من لم يكره المنيه حزور ليست له ذريه

قال على: أخبرنا ابو الاشهب السعدى، عن ابيه، قال: لقي الأحنف اهل مرو رود و الطالقان و الفارياب و الجوزجان فى المسلمين ليلا فقاتلهم حتى ذهب عامه الليل، ثم هزمهم الله، فقتلهم المسلمون حتى انتهوا الى رسكن- و هى على اثنى عشر فرسخا من قصر الأحنف- و كان مرزبان مرو رود، قد تربص بحمل ما كانوا صالحوه عليه، لينظر ما يكون من امرهم. قال: فلما ظفر الأحنف سرح رجلين الى المرزبان، و امرهما الا يكلماه حتى يقبضاه ففعلا فعلم انهم لم يصنعوا ذاك به الا و قد ظفروا، فحمل ما كان عليه. قال على: و أخبرنا المفضل الضبى، عن ابيه، قال: سار الأقرع بن حابس الى الجوزجان، بعثه الأحنف فى جريده خيل الى بقيه كانت بقيت

من الزحوف الذين هزمهم الأحنف، فقاتلهم، فجال المسلمون جوله، فقتل فرسان من فرسانهم، ثم اظفر الله المسلمين بهم فهزموهم و قتلوهم، فقال كثير النهشلى: سقى مزن السحاب إذا استهلت مصارع فتيه بالجوزجان

الى القصرين من رستاق خوط اقادهم هناك الاقرعان

و هى طويله

ذكر صلح الأحنف مع اهل بلخ

و فى هذه السنه، جرى صلح بين الأحنف و بين اهل بلخ. ذكر الخبر بذلك: قال على: أخبرنا زهير بن الهنيد، عن اياس بن المهلب، قال: سار الأحنف من مرو الروذ الى بلخ فحاصرهم، فصالحه أهلها على أربعمائه الف، فرضى منهم بذلك، و استعمل ابن عمه، و هو اسيد بن المشمس ليأخذ منهم ما صالحوه عليه، و مضى الى خارزم، فأقام حتى هجم عليه الشتاء، فقال لأصحابه: ما ترون؟ قال له حصين: قد قال لك عمرو بن معديكرب، قال: و ما قال؟ قال: قال: إذا لم تستطع امرا فدعه و جاوزه الى ما تستطيع

قال: فامر الأحنف بالرحيل، ثم انصرف الى بلخ، و قد قبض ابن عمه ما صالحهم عليه، و كان وافق و هو يجيبهم المهرجان، فاهدوا اليه هدايا من آنيه الذهب و الفضة و دنانير و دراهم و متاع و ثياب، فقال ابن عم الأحنف: هذا ما صالحناكم عليه؟ قالوا: لا، و لكن هذا شىء نصنعه فى هذا اليوم بمن ولينا نستعطفه به، قال: و ما هذا اليوم؟ قالوا: المهرجان، قال: ما ادرى ما هذا؟ و انى لأكره ان ارده، و لعله من حقى، و لكن اقبضه و اعزله

ص: ٣١٣

حتى انظر فيه، فقبضه، و قدم الأحنف فاخبره، فسألهم عنه، فقالوا له مثل ما قالوا لابن عمه، فقال: اتى به الأمير، فحمله الى ابن عامر، فاخبره عنه، فقال: اقبضه يا أبا بحر، فهو لك؟ قال: لا حاجه لى فيه، فقال ابن عامر: ضمه إليك يا مسمار، قال: قال الحسن: فضمه القرشى و كان مضما. قال على: و أخبرنا عمرو بن محمد المرى، عن اشياخ من بنى مره، ان الأحنف استعمل على بلخ بشر بن المششمس. قال على: و أخبرنا صدقه بن حميد، عن ابيه، قال: بعث ابن عامر- حين صالح اهل مرو، و صالح الأحنف اهل بلخ- خليل بن عبد الله الحنفى الى هراه و باذغيس، فافتتحهما، ثم كفروا بعد فكانوا مع قارن. قال على: و أخبرنا مسلمة، عن داود، قال: و لما رجع الأحنف الى ابن عامر قال الناس لابن عامر: ما فتح على احد ما قد فتح عليك، فارس و كرمان و سجستان و عامه خراسان! قال: لا جرم، لاجعلن شكرى لله على ذلك ان اخرج محرما معتمرا من موقفى هذا فاحرم بعمره من نيسابور، فلما قدم على عثمان لآمه على احرامه من خراسان، و قال: ليتك تضبط ذلك من الوقت الذى يحرم منه الناس! قال على: أخبرنا مسلمة، عن السكن بن قتاده العرينى، قال: استخلف ابن عامر على خراسان قيس بن الهيثم، و خرج ابن عامر منها فى سنه اثنتين و ثلاثين قال: فجمع قارن جمعا كثيرا من ناحيه الطبسين و اهل باذغيس و هراه و قهستان، فاقبل فى اربعين ألفا، فقال لعبد الله بن خازم: ما ترى؟ قال: ارى ان تخلى البلاد فانى أميرها، و معى عهد من ابن عامر، إذا كانت حرب بخراسان فانا أميرها- و اخرج كتابا قد افتعله عمدا- فكره قيس مشاغبتة، و خلاه و البلاد، و اقبل الى ابن عامر، فلامه ابن عامر،

وقال: تركت البلاد حربا و اقبلت! قال: جاءني بعهد منك فقالت له أمه: قد نهيتك ان تدعهما في بلد، فانه يشغب عليه. قال: فسار ابن خازم الى قارن في اربعة آلاف، و امر الناس فحملوا الودك، فلما قرب من عسكره امر الناس، فقال: ليدرج كل رجل منكم على زج رمحه ما كان معه من خرقة او قطن او صوف، ثم اوسعوه من الودك من سمن او دهن او زيت او اهاله ثم سار حتى إذا امسى قدم مقدمته ستمائه، ثم اتبعهم، و امر الناس فاشعلوا النيران في اطراف الرماح، و جعل يقتبس بعضهم من بعض قال: و انتهت مقدمته الى عسكر قارن، فاتوهم نصف الليل، و لهم حرس، فناوشوهم، و هاج الناس على دهش، و كانوا آمنين في انفسهم من البيات، و دنا ابن خازم منهم، فأوا النيران يمنه و يسره، و تتقدم و تتأخر، و تتخفف و ترتفع، فلا يرون أحدا فهالهم ذلك، و مقدمه ابن خازم يقاتلونهم، ثم غشيهم ابن خازم بالمسلمين، فقتل قارن، و انهزم العدو فاتبعوهم يقتلونهم كيف شاءوا، و أصابوا سببا كثيرا، فزعم شيخ من بنى تميم، قال: كانت أم الصلت بن حريث من سبي قارن، و أم زياد بن الربيع منهم، و أم عون ابى عبد الله بن عون الفقيه منهم. قال على: حدثنا مسلمة، قال: أخذ ابن خازم عسكر قارن بما كان فيه، و كتب بالفتح الى ابن عامر، فرضى و اقره على خراسان، فلبث عليها حتى انقضى امر الجمل، فاقبل الى البصره، فشهد وقعه ابن الحضرمي، و كان معه في دار سبيل. قال على: و أخبرنا الحسن بن رشيد، عن سليمان بن كثير العمى الخزاعي، قال: جمع قارن للمسلمين جمعا كثيرا، فضاق المسلمون بامرهم، فقال قيس

ابن الهيثم لعبد الله بن خازم: ما ترى؟ قال: ارى انك لا تطيق كثره من قد أتانا، فاخرج بنفسك الى ابن عامر فتخبره بكثره من قد جمعوا لنا، و نقيم نحن فى هذه الحصون و نطاولهم حتى تقدم و يأتينا مددكم. قال: فخرج قيس بن الهيثم، فلما امعن اظهر ابن خازم عهدا، و قال: قد ولاني ابن عامر خراسان، فسار الى قارن، فظفر به، و كتب بالفتح الى ابن عامر، فاقره ابن عامر على خراسان، فلم يزل اهل البصره يغزون من لم يكن صالح من اهل خراسان، فإذا رجعوا خلفوا اربعة آلاف للعقبه، فكانوا على ذلك حتى كانت الفتنة

ثم دخلت

سنه ثلاث و ثلاثين

اشاره

ففيها كانت غزوه معاويه حصن المرأه من ارض الروم من ناحيه ملطيه في قول الواقدي. و فيها كانت غزوه عبد الله بن سعد بن ابي سرح إفريقيه الثانيه حين نقض أهلها العهد. و فيها قدم عبد الله بن عامر الأحنف بن قيس الى خراسان و قد انتقض أهلها، ففتح المروين: مرو الشاهجان صلحا، و مرو الروذ بعد قتال شديد، و تبعه عبد الله بن عامر، فنزل ابرشهر، ففتحها صلحا في قول الواقدي. و اما ابو معشر فانه قال-فيما حدثني احمد بن ثابت الرازي، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عنه، قال: كانت قبرس سنه ثلاث و ثلاثين، و قد ذكرنا قول من خالفه في ذلك، و الخبر عن قبرس. و فيها: كان تسيير عثمان بن عفان من سير من اهل العراق الى الشام

ذكر تسيير من سير من اهل الكوفه إليها

اختلف اهل السير في ذلك، فاما سيف فانه ذكر فيما كتب به الى السري عن شعيب عنه، عن محمد و طلحه، قالوا: كان سعيد بن العاص لا يغشاه الا نازله اهل الكوفه و وجوه اهل الأيام و اهل القادسيه و قراء اهل البصره و المتسمتون، و كان هؤلاء دخلته إذا خلا، فاما إذا جلس للناس

ص: ٣١٧

فانه يدخل عليه كل احد، فجلس للناس يوماً، فدخلوا عليه، فيناهم جلوس يتحدثون قال خنيس بن فلان: ما اجود طلحه بن عبيد الله! فقال سعيد ابن العاص: ان من له مثل النشاط لحقيق ان يكون جوادا، و الله لو ان لى مثله لأعاشكم الله عيشا رغدا فقال عبد الرحمن بن خنيس- و هو حدث: و الله لو ددت ان هذا الملطاط لك-يعنى ما كان لال كسرى على جانب الفرات الذى يلى الكوفه- قالوا: فض الله فاك! و الله لقد هممنا بك، فقال: خنيس غلام فلا تجازوه، فقالوا: يتمنى له من سوادنا! قال: و يتمنى لكم اضعافه، قالوا: لا- يتمنى لنا و لا- له، قال: ما هذا بكم! قالوا: أنت و الله امرته بها، فثار اليه الاشر و ابن ذى الحبكه و جندب و صعصعه و ابن الكواء و كميل بن زياد و عمير بن ضائى، فاخذوه فذهب أبوه ليمنع منه فضربوهما حتى غشى عليهما، و جعل سعيد يناشدهم و يابون، حتى قضاوا منهما وطرا، فسمعت بذلك بنو اسد، فجاءوا و فيهم طليحه فأحاطوا بالقصر، و ركبت القبائل، فعادوا بسعيد، و قالوا: افلتنا و خلصنا. فخرج سعيد الى الناس، فقال: ايها الناس، قوم تنازعوا و تهاووا، و قد رزق الله العافيه ثم قعدوا و عادوا فى حديثهم، و تراجعوا فساءهم و ردهم، و افاق الرجلان، فقال: ا بكما حياه؟ قالوا: قتلنا غاشيتك، قال: لا يغشونى و الله ابداء، فاحفظا على ألسنتكما و لا تجرئا على الناس ففعلا و لما انقطع رجاء أولئك نفر من ذلك قعدوا فى بيوتهم، و أقبلوا على الإذاعه حتى لامه اهل الكوفه فى امرهم، فقال: هذا اميركم و قد نهانى ان احرك شيئا، فمن اراد منكم ان يحرك شيئا فليحركه. فكتب اشراف اهل الكوفه و صلحاؤهم الى عثمان فى اخراجهم، فكتب: إذا اجتمع ملؤكم على ذلك فالحقوهم بمعاويه فاخرجوهم، فذلوا و انقادوا حتى اتوه-و هم بضعه عشر-فكتبوا بذلك الى عثمان، و كتب عثمان الى معاويه: ان اهل الكوفه قد اخرجوا إليك نفرا خلقوا للفتنه، فرعهم و قم عليهم،

فان آنست منهم رشدا فاقبل منهم، و ان اعيوك فاردهم عليهم فلما قدموا على معاويه رحب بهم و انزلهم كنيسه تسمى مريم، و اجرى عليهم بأمر عثمان ما كان يجرى عليهم بالعراق، و جعل لا يزال يتغدى و يتعشى معهم، فقال لهم يوما: انكم قوم من العرب لكم اسنان و السنه، و قد ادركتم بالإسلام شرفا و غلبتم الأمم و حويتم مراتبهم و مواريتهم، و قد بلغنى انكم نقيتم قريشا، و ان قريشا لو لم تكن عدتم اذله كما كنتم، ان ائمتكم لكم الى اليوم جنه فلا تشذوا عن جنتكم، و ان ائمتكم اليوم يصبرون لكم على الجور، و يحتملون منكم المئونه، و الله لتنتهن او ليبتلينكم الله بمن يسومكم، ثم لا يحمدكم على الصبر، ثم تكونون شركاء لهم فيما جررتهم على الرعيه فى حياتكم و بعد موتكم. فقال رجل من القوم: اما ما ذكرت من قريش فإنها لم تكن اكثر العرب و لا أمنعها فى الجاهليه فتخوفنا، و اما ما ذكرت من الجنه فان الجنه إذا اخترقت خلص إلينا. فقال معاويه: عرفتم الان، علمت ان الذى اغراكم على هذا قله العقول، و أنت خطيب القوم، و لا ارى لك عقلا، اعظم عليك امر الاسلام، و اذكرك به، و تذكرنى الجاهليه! و قد وعظتك و تزعم لما يجنك انه يخترق، و لا ينسب ما يخترق الى الجنه، اخزى الله أقواما أعظموا امركم، و رفعوا الى خليفتم! افقها- و لا- اظنكم تفقهون- ان قريشا لم تعز فى جاهليه و لا- اسلام الا- بالله عز و جل، لم تكن باكثر العرب و لا اشدهم، و لكنهم كانوا اكرمهم أحسابا، و امحضهم انسابا، و اعظمهم اخطارا، و اكملهم مروءه، و لم يمتنعوا فى الجاهليه و الناس يأكل بعضهم بعضا الا بالله الذى لا يستذل من أعز، و لا يوضع من رفع، فبواهم حرما آمننا يتخطف الناس من حولهم! هل تعرفون عربا او عجماء او سودا او حمرا الا قد اصابه الدهر فى بلده و حرمة بدوله، الا ما كان من قريش، فانه لم يردهم احد من الناس بكيد الا جعل الله

خده الأسفل، حتى اراد الله ان يتنقذ من اكرم و اتبع دينه من هوان الدنيا و سوء مرد الآخره، فارتضى لذلك خير خلقه، ثم ارتضى له أصحابا فكان خيارهم قريشا، ثم بنى هذا الملك عليهم، و جعل هذه الخلافه فيهم، و لا يصلح ذلك الا عليهم، فكان الله يحوطهم فى الجاهليه و هم على كفرهم بالله، افتراه لا يحوطهم و هم على دينه و قد حاطهم فى الجاهليه من الملوک الذين كانوا يدينونكم! أف لك و لأصحابك! و لو ان متكلما غيرك تكلم، و لكنك ابتدأت فاما أنت يا صعصعه فان قريتك شر قري عربيه، أنتها نبتا، و أعمقها واديا، و اعرفها بالشر، و الامها جيرانا، لم يسكنها شريف قط و لا وضع الا سب بها، و كانت عليه هجته، ثم كانوا اقبح العرب القابا، و الامه اصهارا، نزاع الأمم، و أنتم جيران الخط و فعله فارس، حتى أصابتكم دعوه النبی ص و نكبتك دعوته، و أنت نزيح شطير فى عمان، لم تسكن البحرين فتشركهم فى دعوه النبی ص، فأنت شر قومك، حتى إذا ابرزك الاسلام، و خلطك بالناس، و حملك على الأمم التى كانت عليك، اقبلت تبغى دين الله عوجا، و تنزع الى اللامه و الذله و لا يضع ذلك قريشا، و لن يضرهم، و لن يمنعهم من تاديه ما عليهم، ان الشيطان عنكم غير غافل، قد عرفكم بالشر من بين أمتكم، فاغرى بكم الناس، و هو صارعكم لقد علم انه لا يستطيع ان يرد بكم قضاء قضاء الله، و لا امرا اراده الله، و لا تدركون بالشر امرا ابدا الا فتح الله عليكم شرا منه و اخزى. ثم قام و تركهم، فتذامروا فتقاصرت اليهم انفسهم، فلما كان بعد ذلك اتاهم فقال: انى قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم، لا و الله لا ينفع الله بكم أحدا و لا يضره، و لا أنتم برجال منفعه و لا مضره، و لكنكم رجال نكير. و بعد، فان أردتم النجاه فالزموا جماعتكم، و ليسعكم ما وسع الدهماء، و لا يبطنكم الانعام، فان البطر لا يعترى الخيار، اذهبوا حيث شئتم، فانى كاتب الى امير المؤمنين فيكم

فلما خرجوا دعاهم فقال: انى معيد عليكم ان رسول الله ص كان معصوما فولانى، و ادخلنى فى امره، ثم استخلف ابو بكر رضى الله عنه فولانى، ثم استخلف عمر فولانى، ثم استخلف عثمان فولانى، فلم ال لأحد منهم و لم يولنى الا و هو راض عنى، و انما طلب رسول الله ص للأعمال اهل الجزاء عن المسلمين و الغناء، و لم يطلب لها اهل الاجتهاد و الجهل بها و الضعف عنها، و ان الله ذو سطوات و نعمات يمكر بمن مكر به، فلا- تعرضوا لامر و أنتم تعلمون من انفسكم غير ما تظهرون، فان الله غير تارككم حتى يختبركم و ييدى للناس سرائركم، و قد قال عز و جل: « الْم أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ » . و كتب معاويه الى عثمان: انه قدم على اقوام ليست لهم عقول و لا اديان، اثقلهم الاسلام، و اضجرهم العدل، لا يريدون الله بشيء، و لا- يتكلمون بحجه، انما همهم الفتنة و اموال اهل الذمه، و الله مبتليهم و مختبرهم، ثم فاضحهم و مخزيهم، و ليسوا بالذين ينكون أحدا الا- مع غيرهم، فانه سعيدا و من قبله عنهم، فإنهم ليسوا لاكثر من شغب او نكير. و خرج القوم من دمشق فقالوا: لا ترجعوا الى الكوفة، فإنهم يشمتون بكم، و ميلوا بنا الى الجزيره، و دعوا العراق و الشام فاووا الى الجزيره، و سمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد- و كان معاويه قد ولاه حمص و ولى عامل الجزيره حران و الرقه- فدعا بهم، فقال: يا آله الشيطان، لا مرحبا بكم و لا أهلا! قد رجع الشيطان محسورا و أنتم بعد نشاط، خسر الله عبد الرحمن ان لم يؤد بكم حتى يحسركم يا معشر من لا- ادرى ا عرب أم عجم، لكى لا- تقولوا لى ما يبلغنى انكم تقولون لمعاويه، انا ابن خالد بن الوليد، انا ابن من قد عجمته العاجمات، انا ابن فاقئ الرده، و الله لئن بلغنى يا صعصعه ابن ذل ان أحدا ممن معى دق انفك ثم امصك

لاطيرن بك طيره بعيده المهوى فأقامهم أشهراً كلما ركب أمشاهم، فإذا مر به صعصعه قال: يا بن الحطيئه، اعلمت ان من لم يصلحه الخير اصلحه الشر! ما لك لا تقول كما كان يبلغنى انك تقول لسعيد و معاويه! فيقول و يقولون: نتوب الى الله، أقلنا اقالك الله! فما زالوا به حتى قال: تاب الله عليكم. و سرح الاشر الى عثمان، و قال لهم: ما شئتم، ان شئتم فاخرجوا، و ان شئتم فأقيموا و خرج الاشر، فاتي عثمان بالتوبه و الندم و النزوع عنه و عن اصحابه، فقال: سلمكم الله و قدم سعيد بن العاص، فقال عثمان للأشر: احلل حيث شئت، فقال: مع عبد الرحمن بن خالد؟ و ذكر من فضله، فقال: ذاك إليكم، فرجع الى عبد الرحمن و اما محمد بن عمر، فانه ذكر ان أبا بكر بن اسماعيل حدثه عن ابيه، عن عامر بن سعد، ان عثمان بعث سعيد بن العاص الى الكوفه أميراً عليها، حين شهد على الوليد بن عقبه بشرب الخمر من شهد عليه، و امره ان يبعث اليه الوليد بن عقبه قال: قدم سعيد بن العاص الكوفه، فأرسل الى الوليد: ٣ ان امير المؤمنين يأمرك ان تلحق به قال: فتضجع أياماً، فقال له: انطلق الى أخيك، فانه قد أمرنى ان ابعثك اليه، قال: و ما سعد منبر الكوفه حتى امر به ان يغسل، فناشده رجال من قريش كانوا قد خرجوا معه من بنى اميه، و قالوا: ان هذا قبيح، و الله لو اراد هذا غيرك لكان حقا ان تذب عنه، يلزمه عار هذا ابدا قال: فأبى الا ان يفعل، فغسله و ارسل الى الوليد ان يتحول من دار الإمارة، فتحول منها، و نزل دار عماره بن عقبه، فقدم الوليد على عثمان، فجمع بينه و بين خصمائه، فرأى ان يجلدده، فجلده الحد. قال محمد بن عمر: حدثنى شيبان، عن مجالد، عن الشعبي، قال: قدم سعيد بن العاص الكوفه، فجعل يختار وجوه الناس يدخلون عليه

و يسمرون عنده، و انه سمر عنده ليله وجوه اهل الكوفه، منهم مالك بن كعب الارجبي، و الأسود بن يزيد و علقمه بن قيس النخعيان، و فيهم مالك الاشر في رجال، فقال سعيد: انما هذا السواد بستان لقريش، فقال الاشر: ا تزعم ان السواد الذى افاءه الله علينا بأسيافنا بستان لك و لقومك! و الله ما يزيد أوفاكم فيه نصيبا الا ان يكون كأحدنا، و تكلم معه القوم. قال: فقال عبد الرحمن الأسدي- و كان على شرطه سعيد: ا تردون على الأمير مقالته! و اغلظ لهم، فقال الاشر: من هاهنا! لا يفوتنكم الرجل، فوثبوا عليه فوطئوه وطأ شديدا، حتى غشى عليه، ثم جر برجله فالقى، فنضح بماء فأفاق، فقال له سعيد: ابك حيا؟ فقال: قتلنى من انتخبت-زعمت- للإسلام، فقال: و الله لا يسمر منهم عندى احد ابدا، فجعلوا يجلسون فى مجالسهم و بيوتهم يشتمون عثمان و سعيدا، و اجتمع الناس اليهم، حتى كثر من يختلف اليهم فكتب سعيد الى عثمان يخبره بذلك، و يقول: ان رهطا من اهل الكوفه- سماهم له عشره- يؤلبون و يجتمعون على عيبك و عيبى و الطعن فى ديننا، و قد خشيت ان ثبت امرهم ان يكثروا، فكتب عثمان الى سعيد: ان سيرهم الى معاويه- و معاويه يومئذ على الشام- فسيرهم- و هم تسعه نفر-الى معاويه، فيهم مالك الاشر، و ثابت بن قيس بن منقع، و كميل بن زياد النخعي، و صعصعه بن صوحان. ثم ذكر نحو حديث السرى، عن شعيب، الا انه قال: فقال صعصعه: فان اخترقت الجنه، ا فليس يخلص إلينا؟ فقال معاويه: ان الجنه لا تخترق، فضع امر قريش على احسن ما يحضرك. و زاد فيه أيضا: ان معاويه لما عاد اليهم من القابله و ذكرهم، قال فيما يقول: و انى و الله ما آمركم بشىء الا قد بدأت فيه بنفسى و اهل بيتى و خاصتى، و قد عرفت قريش ان أبا سفيان كان أكرمها و ابن أكرمها، الا ما جعل الله لنبىه نبي الرحمه ص، فان الله انتخبه و اكرمه، فلم يخلق فى احد من الأخلاق الصالحه شيئا الا- اصفاه الله بأكرمها و أحسنها، و لم يخلق من الأخلاق السيئه شيئا فى احد الا اكرمه الله عنها و نزهه، و انى لأظن ان

أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد الا حازما قال صعصعه: كذبت! قد ولدهم خير من ابي سفيان، من خلقه الله بيده، و نفخ فيه من روحه، و امر الملائكه فسجدوا له، فكان فيهم البر و الفاجر، و الأحمق و الكيس. فخرج تلك الليله من عندهم، ثم أتاهم القابله، فتحدث عندهم طويلا، ثم قال: ايها القوم، ردوا على خيرا او اسكتوا و تفكروا و انظروا فيما ينفعكم و ينفع أهليكم، و ينفع عشائركم، و ينفع جماعه المسلمين، فاطلبوه تعيشوا و نعش بكم فقال صعصعه: لست باهل ذلك، و لا كرامه لك ان تطاع في معصيه الله. فقال: او ليس ما ابتدأتكم به ان امرتكم بتقوى الله و طاعته و طاعه نبيه ص ، و ان تعتصموا بحبله جميعا و لا تفرقوا! قالوا: بل امرت بالفرقه و خلاف ما جاء به النبي ص قال: فاني آمركم الان، ان كنت فعلت فاتوب الى الله، و آمركم بتقواه و طاعته و طاعه نبيه ص و لزوم الجماعه، و كراهه الفرقة، و ان توقروا ائمتكم و تدلوهم على كل حسن ما قدرتم، و تعظوهم في لين و لطف في شىء ان كان منهم. فقال صعصعه: فانا نأمرك ان تعتزل عملك، فان في المسلمين من هو أحق به منك، قال: من هو؟ قال: من كان أبوه احسن قدما من ابيك، و هو بنفسه احسن قدما منك في الاسلام، فقال: و الله ان لي في الاسلام قدما، و لغيري كان احسن قدما مني، و لكنه ليس في زمانى احد اقوى على ما انا فيه مني، و لقد راى ذلك عمر بن الخطاب، فلو كان غيري اقوى مني لم يكن لي عند عمر هواده و لا- لغيري، و لم احدث من الحدث ما ينبغي لي ان اعتزل عملي، و لو راى ذلك امير المؤمنين و جماعه المسلمين لكتب الى بخط يده فاعتزلت عمله، و لو قضى الله ان يفعل ذلك لرجوت الا يعزم له على ذلك الا- و هو خير، فمهلا- فان في ذلك و أشباهه ما يتمنى الشيطان و يأمر، و لعمرى لو كانت الأمور تقضى على رأيكم و أمانكم

ما استقامت الأمور لأهل الاسلام يوما ولا ليله، ولكن الله يقضيها ويدرهما، وهو بالغ امره، فعاودوا الخبر و قولوه. فقالوا: لست لذلك أهلا، فقال: اما والله ان لله لسطوات و نقمات، و انى لخائف عليكم ان تتايعوا فى مطاوعه الشيطان حتى تحلكم مطاوعه الشيطان و معصيه الرحمن دار الهوان من نقم الله فى عاجل الأمر، و الخزى الدائم فى الأجل. فوثبوا عليه، فأخذوا برأسه و لحيته، فقال: مه، ان هذه ليست بأرض الكوفه، و الله لو رأى اهل الشام ما صنعتم بى و انا امامهم ما ملكت ان انهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمرى ان صنيعكم ليشبه بعضه بعضا، ثم اقام من عندهم، فقال: و الله لا ادخل عليكم مدخلا ما بقيت. ثم كتب الى عثمان: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عثمان امير المؤمنين من معاويه بن ابى سفيان، اما بعد يا امير المؤمنين، فإنك بعثت الى أقواما يتكلمون بالسنة الشياطين و ما يملون عليهم، و يأتون الناس -زعموا- من قبل القرآن، فيشبهون على الناس، و ليس كل الناس يعلم ما يريدون، و انما يريدون فرقه، و يقربون فتنه، قد اثقلهم الاسلام و اضجرهم، و تمكنت رقى الشيطان من قلوبهم، فقد أفسدوا كثيرا من الناس ممن كانوا بين ظهرايهم من اهل الكوفه، و لست آمن ان أقاموا وسط اهل الشام ان يغروهم بسحرهم و فجورهم، فارددهم الى مصرهم، فلتكن دارهم فى مصرهم الذى نجم فيه نفاقهم، و السلام. فكتب اليه عثمان يأمره ان يردهم الى سعيد بن العاص بالكوفه، فردهم اليه، فلم يكونوا الا- اطلق السنة منهم حين رجعوا. و كتب سعيد الى عثمان يضح منهم، فكتب عثمان الى سعيد ان سيرهم الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، و كان أميرا على حمص

و كتب الى الاشر و اصحابه: اما بعد، فاني قد سيرتكم الى حمص، فإذا أتاكم كتابي هذا فاخرجوا إليها، فإنكم لستم تالون الاسلام و اهله شرا و السلام. فلما قرأ الاشر الكتاب، قال: اللهم اسوانا نظرا للرعيه و اعملنا فيهم بالمعصيه، فعجل له النقمه. فكتب بذلك سعيد الى عثمان، و سار الاشر و اصحابه الى حمص، فانزلهم عبد الرحمن بن خالد الساحل، و اجرى عليهم رزقا. قال محمد بن عمر: حدثني عيسى بن عبد الرحمن، عن ابي إسحاق الهمداني، قال: اجتمع نفر بالكوفه- يطعنون على عثمان- من اشراف اهل العراق: مالك بن الحارث الاشر، و ثابت بن قيس النخعي، و كميل بن زياد النخعي، و زيد بن صوحان العبدى، و جندب بن زهير الغامدى، و جندب بن كعب الأزدي، و عروه بن الجعد، و عمرو بن الحمق الخزاعي. فكتب سعيد بن العاص الى عثمان يخبره بامرهم، فكتب اليه ان سيرهم الى الشام و الزمهم الدروب .

ذكر الخبر

عن تسيير عثمان من سير من اهل البصره الى الشام

مما كتب به الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن يزيد الفقعي، قال: لما مضى من اماره ابن عامر ثلاث سنين، بلغه ان فى عبد القيس رجلا- نازلا- على حكيم بن جبله، و كان حكيم بن جبله رجلا لصا، إذا قفل الجيوش خنس عنهم، فسعى فى ارض فارس، فيغير على اهل الذمه، و يتنكر لهم، و يفسد فى الارض، و يصيب ما شاء ثم يرجع فشكاه اهل الذمه و اهل القبله الى عثمان فكتب الى عبد الله بن عامر: ان احبسه، و من كان مثله فلا يخرج من البصره حتى تانسوا منه رشدا، فحبسه فكان لا يستطيع ان يخرج منها فلما قدم ابن السوداء نزل عليه و اجتمع اليه نفر فطرح لهم ابن السوداء و لم يصرح، فقبلوا منه، و استعظموه، و ارسل اليه ابن عامر، فسأله: ما أنت؟ فاخبره انه رجل من

اهل الكتاب، رغب في الاسلام، و رغب في جوارك، فقال: ما يبلغنى ذلك، اخرج عنى فخرج حتى اتى الكوفه فاخرج منها فاستقر بمصر، و جعل يكاتبهم و يكاتبونه، و يختلف الرجال بينهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: ان حمران بن ابان تزوج امراه فى عدتها، فنكل به عثمان، و فرق بينهما، و سيره الى البصره، فلزم ابن عامر، فتذاكروا يوما الركوب و المرور بعامر ابن عبد قيس- و كان منقبضا عن الناس- فقال حمران: الا اسبقكم فاخبره! فخرج فدخل عليه و هو يقرأ فى المصحف، فقال: الأمير اراد ان يمر بك فاحببت ان اخبرك، فلم يقطع قراءته و لم يقبل عليه، فقام من عنده خارجا. فلما انتهى الى الباب لقيه ابن عامر، فقال: جئتك من عند امرئ لا يرى لال ابراهيم عليه فضلا، و استاذن ابن عامر، فدخل عليه، و جلس اليه، فاطبق عامر المصحف، و حدثه ساعه، فقال له ابن عامر: الا تغشانا؟ فقال: سعد بن ابى العرجاء يحب الشرف، فقال: الا نستعملك؟ فقال: حصين ابن ابى الحر يحب العمل، فقال: الا تزوجك! فقال: ربيعه بن عسل يعجبه النساء، قال: ان هذا يزعم انك لا ترى لال ابراهيم عليك فضلا، فتصفح المصحف، فكان أول ما وقع عليه و افتتح منه: « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ » ، فلما رد حمران تتبع ذلك منه، فسعى به، و شهد له اقوام فسيره الى الشام، فلما علموا علمه أذنوا له فأبى و لزم الشام. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، ان عثمان سير حمران بن ابان، ان تزوج امراه فى عدتها، و فرق بينهما، و ضربه و سيره الى البصره، فلما اتى عليه ما شاء الله، و أتاه عنه الذى يحب، اذن له. فقدم عليه المدينة، و قدم معه قوم سعوا بعامر بن عبد قيس، انه لا يرى التزويج، و لا يأكل اللحم، و لا يشهد الجمعة- و كان مع عامر انقباض،

و كان عمله كله خفيه-فكتب الى عبد الله بن عامر بذلك، فالحقه بمعاوليه، فلما قدم عليه وافقه و عنده ثريده فأكل اكلا غريبا، فعرف ان الرجل مكذوب عليه، فقال: يا هذا، هل تدري فيم اخرجت؟ قال: لا، قال: ابليخ الخليفه انك لا تاكل اللحم، و رايتك و عرفت ان قد كذب عليك، و انك لا ترى التروييح، و لا تشهد الجمعه، قال: اما الجمعه فاني اشهداها في مؤخر المسجد ثم ارجع في اوائل الناس، و اما التروييح فاني خرجت و انا يخطب على، و اما اللحم فقد رايت، و لكنى كنت امرا لا آكل ذبائح القصابين منذ رايت قصابا يجبر شاه الى مذبحتها، ثم وضع السكين على مذبحتها، فما زال يقول: النفاق النفاق، حتى وجبت قال: فارجع، قال: لا ارجع الى بلد استحل اهله منى ما استحلوا و لكنى اقيم بهذا البلد الذى اختاره الله لى و كان يكون فى السواحل، و كان يلقي معاويه، فيكثر معاويه ان يقول: حاجتك؟ فيقول: لا حاجه لى، فلما اكثر عليه، قال: ترد على من حر البصره لعل الصوم ان يشتد على شيئا، فانه يخف على فى بلادكم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان، قالوا: لما قدم مسيره اهل الكوفه على معاويه، انزلهم دارا، ثم خلا بهم، فقال لهم و قالوا له، فلما فرغوا قال: لم تؤتوا الا من الحمق، و الله ما ارى منطلقا سديدا، و لا عذرا مبينا، و لا حلما و لا قوه، و انك يا صعصعه لاحمقهم، اصنعوا و قولوا ما شئتم ما لم تدعوا شيئا من امر الله، فان كل شىء يحتمل لكم الا معصيته، فاما فيما بيننا و بينكم فأنتم أمراء انفسكم فرآهم بعد و هم يشهدون الصلاه، و يقفون مع قاص الجماعه، فدخل عليهم يوما و بعضهم يقرئ بعضا، فقال: ان فى هذا لخلفا مما قدمتم به على من النزاع الى امر الجاهليه، اذهبوا حيث شئتم، و اعلموا انكم ان لزمتم جماعتكم سعدتم بذلك دونهم، و ان لم تلزموها شقيتم بذلك دونهم، و لم تضروا أحدا، فجزوه خيرا،

و اثنوا عليه، فقال: يا بن الكواء، اى رجل انا؟ قال: بعيد الثرى، كثير المرعى، طيب البديهة، بعيد الغور، الغالب عليك اللحم، ركن من اركان الاسلام، سدت بك فرجه مخوفه قال: فأخبرنى عن اهل الاحداث من اهل الأمصار فإنك اعقل أصحابك، قال: كاتبهم و كاتبونى، و انكرونى و عرفتهم، فاما اهل الاحداث من اهل المدينة فهم احرص الامه على الشر، و اعجزه عنه و اما اهل الاحداث من اهل الكوفه فإنهم انظر الناس فى صغير، و اركبه لكبير و اما اهل الاحداث من اهل البصره، فإنهم يردون جميعا، و يصدرون شتى، و اما اهل الاحداث من اهل مصر فهم اوفى الناس بشر، و أسرع ندامه، و اما اهل الاحداث من اهل الشام فاطوع الناس لمرشدهم، و اعصاه لمغويهم. و حج بالناس فى هذه السنه عثمان. و زعم ابو معشر ان فتح قبرس كان فى هذه السنه، و قد ذكرت من خالفه فى ذلك

ص: ٣٢٩

ثم دخلت

سنه اربع و ثلاثين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث المذكوره فرعم ابو معشر ان غزوه الصواري كانت فيها، حدثني بذلك احمد، عن حدثه، عن إسحاق، عنه و قد مضى الخبر عن هذه الغزوه و ذكر من خالف أبا معشر في وقتها. و فيها كان رد اهل الكوفه سعيد بن العاص عن الكوفه.

ذكر خبر اجتماع المنحرفين على عثمان

و في هذه السنه تكاتب المنحرفون عن عثمان بن عفان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون انهم نعموا عليه. ذكر الخبر عن صفه اجتماعهم لذلك و خبر الجرعه: مما كتب الى به السري، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد، عن قيس بن يزيد النخعي، قال: لما رجع معاويه المسيرين، قالوا: ان العراق و الشام ليسا لنا بدار، فعليكم بالجزيره فأتوها اختيارا. فغدا عليهم عبد الرحمن بن خالد، فسامهم الشده، فضرعوا له و تابعوه. و سرح الاشر الى عثمان، فدعا به، و قال: اذهب حيث شئت، فقال: ارجع الى عبد الرحمن، فرجع و وفد سعيد بن العاص الى عثمان في سنه احدى عشره من اماره عثمان و قبل مخرج سعيد بن العاص من الكوفه بسنه و بعض اخرى بعث الاشعث بن قيس على اذربيجان، و سعيد بن قيس على الري، و كان سعيد بن قيس على همذان، فعزل و جعل عليها النسير العجلي، و على أصبهان السائب بن الأقرع، و على ماه مالک بن حبيب اليربوعي، و على الموصل حكيم بن سلامه الحزامي، و جرير بن عبد الله على قرقيسياء، و سلمان

ص: ٣٣٠

ابن ربيعه على الباب، و على الحرب القعقاع بن عمرو، و على حلوان عتيبه ابن النهاس، و خلت الكوفه من الرؤساء الا منزوعا او مفتونا. فخرج يزيد بن قيس و هو يريد خلع عثمان، فدخل المسجد، فجلس فيه، و ثاب اليه الذين كان فيه ابن السوداء يكاتبهم، فانقض عليه القعقاع، فاخذ يزيد بن قيس، فقال: انما نستعفى من سعيد، قال: هذا ما لا يعرض لكم فيه، لا تجلس لهذا و لا يجتمعن إليك، و اطلب حاجتك، فلعمري لتعطينها فرجع الى بيته و استاجر رجلا، و اعطاه دراهم و بغلا على ان ياتي المسيرين و كتب اليهم: لا تضعوا كتابي من ايديكم حتى تجيئوا، فان اهل المصر قد جامعونا فانطلق الرجل، فاتي عليهم و قد رجع الاشر، فدفع اليهم الكتاب، فقالوا: ما اسمك؟ قال: بغثر، قالوا: ممن؟ قال: من كلب، قالوا: سيع ذليل يبغثر النفوس، لا حاجه لنا بك و خالفهم الاشر، و رجع عاصيا، فلما خرج قال اصحابه: أخرجنا اخرجه الله، لا نجد بدا مما صنع، ان علم بنا عبد الرحمن لم يصدقنا و لم يستقلها، فاتبعوه فلم يلحقوه، و بلغ عبد الرحمن انهم قد رحلوا فطلبهم فى السواد، فسار الاشر سبعا و القوم عشرا، فلم يفجأ الناس فى يوم جمعه الا و الاشر على باب المسجد يقول: ايها الناس، انى قد جئتكم من عند امير المؤمنين عثمان، و هذه تركت سعيدا يريده على نقصان نسائكم الى مائه درهم و رد اهل البلاء منكم الى الفين و يقول: ما بال اشراف النساء، و هذه العلاوه بين هذين العدلين! و يزعم ان فيكم بستان قريش، و قد سايرته مرحله، فما زال يرجز بذلك حتى فارقتة، يقول: ويل لاشراف النساء منى صمصح كأنتى من جن

فاستخف الناس، و جعل اهل الحجى ينهونه فلا يسمع منهم، و كانت نفجه، فخرج يزيد، و امر مناديا ينادى: من شاء ان يلحق بي زيد

ابن قيس لرد سعيد و طلب امير غيره فليفعل و بقى حلمااء الناس و اشرافهم و وجوههم في المسجد، و ذهب من سواهم، و عمرو بن حريث يومئذ الخليفة، فصعد المنبر فحمد الله و اثنى عليه، و قال: اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا، بعد ان كنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها، فلا تعودوا في شر قد استنقذكم الله عز و جل منه ابعد الاسلام و هديه و سنته لا تعرفون حقا، و لا تصيبون بابه! فقال القعقاع بن عمرو: اترد السيل عن عبايه! فاردد الفرات عن ادراجه، هيهات! لا و الله لا تسكن الغوغاء الا المشرفيه و يوشك ان تنتضى، ثم يعجون عجيج العتدان و يتمنون ما هم فيه فلا يرد الله عليهم ابدا فاصبر، فقال: اصبر، و تحول الى منزله، و خرج يزيد ابن قيس حتى نزل الجرعه، و معه الاشتر، و قد كان سعيد تلبث في الطريق، فطلع عليهم سعيد و هم مقيمون له معسكرون، فقالوا: لا حاجه لنا بك. فقال: فما اختلفتم الان، انما كان يكفيكم ان تبعثوا الى امير المؤمنين رجلا و تضعوا الى رجلا و هل يخرج الالف لهم عقول الى رجل! ثم انصرف عنهم و تحسوا بمولى له على بعير قد حسر، فقال: و الله ما كان ينبغي لسعيد ان يرجع فضرب الاشتر عنقه، و مضى سعيد حتى قدم على عثمان، فاخبره الخبر، فقال: ما يريدون؟ اخلعوا يدا من طاعه؟ قال: اظهروا انهم يريدون البدل قال: فمن يريدون؟ قال: ابا موسى، قال: قد اثبتنا ابا موسى عليهم، و و الله لا نجعل لأحد عذرا، و لا نترك لهم حجه، و لنصبرن كما امرنا حتى نبلي ما يريدون و رجع من قرب عمله من الكوفه، و رجع جرير من قرقيسياء و عتيبه من حلوان و قام ابو موسى فتكلم بالكوفه فقال: ايها الناس، لا تنفروا في مثل هذا، و لا- تعودوا لمثله، الزموا جماعتكم و الطاعه، و اياكم و العجله، اصبروا، فكأنكم بامير قالوا: فصل بنا، قال لا، الا على السمع و الطاعه لعثمان بن عفان، قالوا: على السمع و الطاعه لعثمان

حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي، قال: حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة و علي بن حسين بن عيسى، قالوا: حدثنا حسين بن عيسى، عن ابيه، عن هارون بن سعد، عن العلاء بن عبد الله بن زيد العنبري، انه قال: اجتمع ناس من المسلمين، فتذاكروا اعمال عثمان و ما صنع، فاجتمع رأيهم على ان يبعثوا اليه رجلا- يكلمه، و يخبره بأحداثه، فأرسلوا اليه عامر ابن عبد الله التميمي ثم العنبري- و هو الذي يدعى عامر بن عبد قيس- فأتاه، فدخل عليه، فقال له: ان ناسا من المسلمين اجتمعوا فنظروا في اعمالك، فوجدوك قد ركبت أمورا عظاما، فاتق الله عز و جل و تب اليه، و انزع عنها قال له عثمان: انظر الى هذا، فان الناس يزعمون انه قارئ، ثم هو يجيء فيكلمني في المحقرات، فو الله ما يدري اين الله! قال عامر: انا لا ادري اين الله! قال: نعم، و الله ما تدري اين الله، قال عامر: بلى و الله اني لادري ان الله بالمرصاد لك فأرسل عثمان الي معاوية بن ابي سفيان، و الي عبد الله بن سعد بن ابي سرح، و الي سعيد بن العاص، و الي عمرو بن العاص بن وائل السهمي، و الي عبد الله بن عامر، فجمعهم ليشاورهم في امره و ما طلب اليه، و ما بلغه عنهم، فلما اجتمعوا عنده قال لهم: ان لكل امرئ وزراء و نصحاء، و انكم وزرائي و نصحائي و اهل ثقتي، و قد صنع الناس ما قد رايتهم، و طلبوا الي ان اعزل عمالي، و ان ارجع عن جميع ما يكرهون الي ما يحبون، فاجتهدوا رأيكم، و أشيروا علي. فقال له عبد الله بن عامر: رأيي لك يا امير المؤمنين ان تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك، و ان تجمرهم في المغازي حتى يذلولوا لك فلا يكون همه احدهم الا نفسه، و ما هو فيه من دبره دابته، و قمل فروه ثم اقبل عثمان على سعيد بن العاص فقال له: ما رأيك؟ قال: يا امير المؤمنين، ان كنت ترى رأينا فاحسم عنك الداء، و اقطع عنك الذي تخاف، و اعمل برأيي تصب، قال: و ما هو؟ قال: ان لكل قوم قاده متى تهلك يتفرقوا،

و لا يجتمع لهم امر، فقال عثمان: ان هذا الرأى لو لا ما فيه ثم اقبل معاويه فقال: ما رأيك؟ قال: ارى لك يا امير المؤمنين ان ترد عمالك على الكفايه لما قبلهم، و انا ضامن لك قبلى. ثم اقبل على عبد الله بن سعد، فقال: ما رأيك؟ قال: ارى يا امير المؤمنين ان الناس اهل طمع، فأعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم ثم اقبل على عمرو بن العاص فقال له: ما رأيك؟ قال: ارى انك قد ركبت الناس بما يكرهون، فاعتزم ان تعادل، فان أبيت فاعتزم ان تعتزل، فان أبيت فاعتزم عزما، و امض قدما، فقال عثمان: ما لك قمل فروك؟ ا هذا الجد منك! فاسكت عنه دهرا، حتى إذا تفرق القوم قال عمرو: لا و الله يا امير المؤمنين، لانت أعز على من ذلك، و لكن قد علمت ان سيبلغ الناس قول كل رجل منا، فاردت ان يبلغهم قولى فيثقوا بى، فاقود إليك خيرا، او ادفع عنك شرا حدثنى جعفر، قال: حدثنا عمرو بن حماد و على بن حسين، قالوا: حدثنا حسين، عن ابيه، عن عمرو بن ابي المقدام، عن عبد الملك ابن عمير الزهرى، انه قال: جمع عثمان أمراء الأجناد: معاويه بن ابي سفيان، و سعيد بن العاص، و عبد الله بن عامر، و عبد الله بن سعد بن ابي سرح، و عمرو بن العاص، فقال: أشيروا على، فان الناس قد تنمروا لى، فقال له معاويه: أشير عليك ان تامر أمراء اجنادك فيكفيك كل رجل منهم ما قبله، و اكفيك انا اهل الشام، فقال له عبد الله بن عامر: ارى لك ان تجمرهم فى هذه البعوث حتى يهم كل رجل منهم دبر دابته، و تشغلهم عن الارجاف بك، فقال عبد الله بن سعد: أشير عليك ان تنظر ما اسخطهم فترضيهم، ثم تخرج لهم هذا المال فيقسم بينهم. ثم قام عمرو بن العاص فقال: يا عثمان، انك قد ركبت الناس بمثل بنى اميه، فقلت و قالوا، و زغت و زاغوا، فاعتدل او اعتزل، فان أبيت فاعتزم عزما، و امض قدما، فقال له عثمان: مالك قمل فروك! ا هذا الجد منك! فاسكت عمرو حتى إذا تفرقوا قال: لا و الله يا امير المؤمنين،

لانت اكرم على من ذلك، و لكنى قد علمت ان بالباب قوما قد علموا انك جمعتنا لنشير عليك، فاحببت ان يبلغهم قولى، فاقود لك خيرا، او اذفع عنك شرا فرد عثمان عماله على اعمالهم، و امرهم بالتضييق على من قبلهم، و امرهم بتجمير الناس فى البعوث، و عزم على تحريم اعطياتهم ليطيعوه، و يحتاجوا اليه، ورد سعيد بن العاص أميرا على الكوفة، فخرج اهل الكوفة عليه بالسلاح، فتلقوه فردوه، و قالوا: لا و الله لا يلى علينا حكما ما حملنا سيوفنا. حدثنى جعفر، قال: حدثنا عمرو و على بن حسين، عن ابيه، عن هارون بن سعد، عن ابى يحيى عمير بن سعد النخعى، انه قال: كأنى انظر الى الاشر مالك بن الحارث النخعى على وجهه الغبار، و هو متقلد السيف، و هو يقول: و الله لا يدخلها علينا ما حملنا سيوفنا-يعنى سعيدا، و ذلك يوم الجرعه، و الجرعه مكان مشرف قرب القادسيه- و هناك تلقاه اهل الكوفه. حدثنى جعفر، قال: حدثنا عمرو و على، قالوا: حدثنا حسين، عن ابيه، عن هارون بن سعد، عن عمرو بن مره الجملى، عن ابى البختري الطائى، عن ابى ثور الحدائى- و حذاء حى من مراد- انه قال: دفعت الى حذيفه بن اليمان و ابى مسعود عقبه بن عمرو الأنصارى و هما فى مسجد الكوفه يوم الجرعه، حيث صنع الناس بسعيد بن العاص ما صنعوا، و ابو مسعود يعظم ذلك، و يقول: ما ارى ان ترد على عقبيها حتى يكون فيها دماء، فقال حذيفه: و الله لتردن على عقبيها، و لا يكون فيها محجمه من دم، و ما اعلم منها اليوم شيئا الا و قد علمته و محمد ص حى، و ان الرجل ليصبح على الاسلام ثم يمسى و ما معه منه شىء، ثم يقاتل اهل القبلة و يقتله الله غدا، فينكص قلبه، فتعلوه استه فقلت لأبى ثور: فلعله قد كان، قال: لا و الله ما كان فلما رجع

سعيد بن العاص الى عثمان مطرودا، ارسل أبا موسى أميرا على الكوفه، فأقروه عليها. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن يحيى بن مسلم، عن واقد بن عبد الله، عن عبد الله بن عمير الاشجعي، قال: قام في المسجد في الفتنه فقال: ايها الناس، اسكتوا، فاني سمعت رسول الله ص يقول: من خرج و على الناس امام- و الله ما قال: عادل- ليشق عصاهم، و يفرق جماعتهم، فاقتلوه كائنا من كان . كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قال: لما استعوى يزيد بن قيس الناس على سعيد بن العاص، خرج منه ذكر لعثمان، فاقبل اليه القعقاع بن عمرو حتى اخذه، فقال: ما تريد؟ الكك علينا في ان نستعفى سبيل؟ قال: لا، فهل الا ذلك؟ قال: لا، قال: فاستعف و استجلب يزيد اصحابه من حيث كانوا، فردوا سعيدا، و طلبوا أبا موسى، فكتب اليهم عثمان: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فقد امرت عليكم من اخترتم، و اعفيتكم من سعيد، و الله لافرشنكم عرضي، و لأبذلن لكم صبري، و لاستصلحنكم بجهدى، فلا تدعوا شيئا أحببتموه لا يعصى الله فيه الا سالتموه، و لا شيئا كرهتموه لا يعصى الله فيه الا استعفيتم منه، انزل فيه عند ما احببتم، حتى لا يكون لكم على حجه. و كتب بمثل ذلك في الأمصار، فقدمت اماره ابى موسى و غزو حذيفه و تامر ابو موسى، و رجع العمال الى اعمالهم، و مضى حذيفه الى الباب. و اما الواقدي فانه زعم ان عبد الله بن محمد حدثه، عن ابيه، قال: لما كانت سنه اربع و ثلاثين كتب اصحاب رسول الله ص بعضهم الى بعض: ان اقدموا، فان كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد. و كثر الناس على عثمان، و نالوا منه اقبح ما نيل من احد، و اصحاب رسول

الله ص يرون و يسمعون، ليس فيهم احد ينهى و لا يذب الا نفيهم، منهم، زيد بن ثابت، و ابو اسيد الساعدي، و كعب بن مالك، و حسان بن ثابت فاجتمع الناس، و كلموا على بن ابي طالب. فدخل على عثمان، فقال: الناس ورائي، و قد كلموني فيك، و الله ما ادري ما اقول لك، و ما اعرف شيئا تجهله، و لا ادلك على امر لا تعرفه، انك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه، و لا خلونا بشيء فنبلغكه، و ما خصصنا بأمر دونك، و قد رايت و سمعت، و صحبت رسول الله ص و نلت صهره، و ما ابن ابي قحافه باولى بعمل الحق منك، و لا ابن الخطاب باولى شيء من الخير منك، و انك اقرب الى رسول الله ص رحما، و لقد نلت من صهر رسول الله ص ما لم ينالا، و لا سبقاك الى شيء فالله الله في نفسك، فإنك و الله ما تبصر من عمي، و لا تعلم من جهل، و ان الطريق لواضح بين، و ان اعلام الدين لقائمه تعلم يا عثمان ان افضل عباد الله عند الله امام عادل، هدى و هدى، فأقام سنه معلومه، و أمات بدعه متروكه، فو الله ان كلا ليين، و ان السنن لقائمه لها اعلام، و ان البدع لقائمه لها اعلام، و ان شر الناس عند الله امام جائر، ضل و ضل به، فامات سنه معلومه، و أحيا بدعه متروكه، و اني سمعت رسول الله ص يقول: يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر و ليس معه نصير و لا- عاذر، فيلقى في جهنم، فيدور في جهنم كما تدور الرحا، ثم يرتطم في غمره جهنم و اني احذرک الله، و احذرک سطوته و نعماته، فان عذابه شديد اليم و احذرک ان تكون امام هذه الامه المقتول، فانه يقال: يقتل في هذه الامه امام، فيفتح عليها القتل و القتال الى يوم القيامة، و تلبس أمورها عليها، و يتركهم شيعا، فلا يبصرون الحق لعلو الباطل، يمجون فيها موجا، و يمجون فيها مرجا

فقال عثمان: قد والله علمت، ليقولن الذى قلت، اما والله لو كنت مكانى ما عنفتك، ولا اسلمتك، ولا عبت عليك، ولا جئت منكرا ان وصلت رحما، و سددت خله، و آويت ضائعا، و وليت شبيها بمن كان عمر يولى أنشدك الله يا على، هل تعلم ان المغيره بن شعبه ليس هناك! قال: نعم، قال: فتعلم ان عمر ولاه؟ قال: نعم، قال: فلم تلومنى ان وليت ابن عامر فى رحمه و قرابته؟ قال على: ساخبرك، ان عمر ابن الخطاب كان كل من ولى فإنما يظأ على صماخه، ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به اقصى الغايه، و أنت لا تفعل، ضعفت و رفقت على اقربائك . قال عثمان: هم اقرباؤك أيضا فقال على: لعمرى ان رحمهم منى لقريبه، و لكن الفضل فى غيرهم، قال عثمان: هل تعلم ان عمر ولى معاويه خلافته كلها؟ فقد وليته فقال على: أنشدك الله هل تعلم ان معاويه كان اخوف من عمر من يرفا غلام عمر منه؟ قال: نعم. قال على: فان معاويه يقطع الأمور دونك و أنت تعلمها، فيقول للناس: هذا امر عثمان، فيبلغك و لا تغير على معاويه ثم خرج على من عنده، و خرج عثمان على اثره، فجلس على المنبر، فقال: اما بعد، فان لكل شىء آفه، و لكل امر عاهه، و ان آفه هذه الامه، و عاهه هذه النعمه، عيابون طعانون، يرونكم ما تحبون و يسرون ما تكرهون، يقولون لكم و تقولون، امثال النعام يتبعون أول ناعق، أحب مواردنا إليها البعيد، لا يشربون الا نغصا و لا يردون الا عكرا، لا يقوم لهم رائد، و قد أعتهم الأمور، و تعذرت عليهم المكاسب الا فقد و الله عبتم على بما اقررتم لابن الخطاب بمثله، و لكنه وطئكم برجله، و ضربكم بيده، و قمعكم بلسانه، فدنتم له على ما احببتم او كرهتم، و لنت لكم، و أوطأت لكم كتفى، و كفت يدي و لسانى عنكم، فاجتراتم على اما و الله لأننا أعز نفرا، و اقرب نصرا

و اكثر عددا، و اقمنا ان قلت هلم اتى الى، و لقد اعددت لكم اقرانكم، و افضلنا عليكم فضولا، و كشرت لكم عن نابى، و اخرجتم منى خلقا لم اكن احسنه، و منطقا لم انطق به، فكفوا عليكم السننكم، و طعنكم و عيبكم على ولاتكم، فانى قد كففت عنكم من لو كان هو الذى يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا الا فما تفقدون من حقكم؟ و الله ما قصرت فى بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلى، و من لم تكونوا تختلفون عليه فضل فضل من مال، فما لى لا اصنع فى الفضل ما ارىد! فلم كنت اماما! فقام مروان ابن الحكم، فقال: ان شئتم حكمننا و الله بيننا و بينكم السيف، نحن و الله و انتم كما قال الشاعر: فرشنا لكم اعراضنا فنبت بكم معارضكم تبون فى دمن الثرى

فقال عثمان: اسكت لاسكت، دعنى و اصحابى، ما منطقتك فى هذا! الم اتقدم إليك الا تنطق! فسكت مروان، و نزل عثمان. و فى هذه السنه مات ابو عبس بن جبر بالمدينه، و هو بدرى و مات أيضا مسطح بن اثابه، و عاقل بن ابى البكير من بنى سعد بن ليث، حليف لبنى عدى، و هما بدرىان. و حج بالناس فى هذه السنه عثمان بن عفان رضى الله عنه

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك نزول اهل مصر ذا خشب، حدثني بذلك احمد بن ثابت، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، قال: كان ذو خشب سنه خمس و ثلاثين، و كذلك قال الواقدي.

ذكر مسير من سار الى ذى خشب من اهل

اشاره

مصر و سبب مسير من سار الى ذى المروه من اهل العراق

فيما كتب به الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن يزيد الفقعي، قال: كان عبد الله بن سبا يهوديا من اهل صنعاء، أمه سوداء، فاسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين، يحاول ضلالتهم، فبدا بالحجاز، ثم البصره، ثم الكوفه، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند احد من اهل الشام، فاخرجوه حتى اتى مصر، فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول: لعجب ممن يزعم ان عيسى يرجع، و يكذب بان محمدا يرجع، و قد قال الله عز و جل: « إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيَّ مَعَادٍ ». فمحمدا أحق بالرجوع من عيسى قال: فقبل ذلك عنه، و وضع لهم الرجعه، فتكلموا فيها ثم قال لهم بعد ذلك: انه كان الف نبي، و لكل نبي وصي، و كان على وصي محمد، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء، و على خاتم الأوصياء، ثم قال بعد ذلك: من اظلم ممن لم يجز وصيه رسول الله ص، و وثب على وصي رسول الله ص، و تناول امر الامه! ثم قال لهم بعد ذلك: ان عثمان أخذها بغير حق، و هذا وصي رسول الله ص،

فانهضوا فى هذا الأمر فحركوه، و ابدءوا بالطعن على امرائكم، و أظهروا الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، تستميلوا الناس، و ادعوهم الى هذا الأمر. فبث دعائه، و كاتب من كان استفسد فى الأمصار و كاتبوه، و دعوا فى السر الى ما عليه رأيهم، و أظهروا الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و جعلوا يكتبون الى الأمصار بكتب يضعونها فى عيوب و لا تهم، و يكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، و يكتب اهل كل مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون، فيقرؤه أولئك فى أمصارهم و هؤلاء فى أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينة، و أوسعوا الارض اذاعه، و هم يريدون غير ما يظهرون، و يسرون غير ما يبدون، فيقول اهل كل مصر: انا لفي عافيه مما ابتلى به هؤلاء، الا اهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار، فقالوا: انا لفي عافيه مما فيه الناس، و جامعه محمد و طلحه من هذا المكان، قالوا: فاتوا عثمان، فقالوا: يا امير المؤمنين، ا يأتيك عن الناس الذى يأتينا؟ قال: لا و الله، ما جاءنى الا السلامه، قالوا: فانا قد أتانا و اخبروه بالذى اسقطوا اليهم، قال: فأنتم شركائى و شهود المؤمنين، فأشيروا على، قالوا: نشير عليك ان تبعث رجلا ممن تثق بهم الى الأمصار حتى يرجعوا إليك باخبارهم. فدعا محمد بن مسلمه فأرسله الى الكوفه، و ارسل اسامه بن زيد الى البصره، و ارسل عمار بن ياسر الى مصر، و ارسل عبد الله بن عمر الى الشام، و فرق رجلا سواهم، فرجعوا جميعا قبل عمار، فقالوا: ايها الناس، ما أنكرنا شيئا، و لا انكره اعلام المسلمين و لا عوامهم، و قالوا جميعا: الأمر امر المسلمين، الا ان امراءهم يقسطون بينهم، و يقومون عليهم و استبطأ الناس عمارا حتى ظنوا انه قد اغتيل، فلم يفجأهم الا كتاب من عبد الله ابن سعد بن ابى سرح يخبرهم ان عمارا قد استماله قوم بمصر، و قد انقطعوا اليه، منهم عبد الله بن السوداء، و خالد بن ملجم، و سودان بن حمران، و كنانه بن بشر

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عطيه، قالوا: كتب عثمان الى اهل الأمصار: اما بعد، فاني آخذ العمال بموافاتي في كل موسم، و قد سلطت الامه منذ وليت على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، فلا يرفع على شىء و لا على احد من عمالي الا اعطيته، و ليس لى و لعيالى حق قبل الرعيه الا متروك لهم، و قد رفع الى اهل المدينه ان أقواما يشتمون، و آخرون يضربون، فيأمن ضرب سرا، و شتم سرا، من ادعى شيئا من ذلك فليواف الموسم فليأخذ بحقه حيث كان، منى او من عمالى، او تصدقوا فان الله يجزى المتصدقين فلما قرئ في الأمصار ابكى الناس، و دعوا لعثمان و قالوا: ان الامه لتمخض بشر و بعث الى عمال الأمصار فقدموا عليه: عبد الله بن عامر، و معاويه، و عبد الله بن سعد، و ادخل معهم فى المشوره سعيدا و عمرا، فقال: و يحكم! ما هذه الشكايه؟ و ما هذه الإذاعه؟ انى و الله لخائف ان تكونوا مصدوقا عليكم، و ما يعصب هذا الابى، فقالوا له: الم تبعث! الم نرجع إليك الخير عن القوم! الم يرجعوا و لم يشافهم احد بشىء! لا و الله ما صدقوا و لا بروا، و لا نعلم لهذا الأمر أصلا، و ما كنت لتأخذ به أحدا فيقيمك على شىء، و ما هى الا إذاعه لا يحل الأخذ بها، و لا الانتهاه إليها. قال: فأشيروا على، فقال سعيد بن العاص: هذا امر مصنوع يصنع فى السر، فيلقى به غير ذى المعرفة، فيخبر به، فيتحدث به فى مجالسهم، قال: فما دواء ذلك؟ قال: طلب هؤلاء القوم، ثم قتل هؤلاء الذين يخرج هذا من عندهم. و قال عبد الله بن سعد: خذ من الناس الذى عليهم إذا اعطيتهم الذى لهم، فانه خير من ان تدعهم قال معاويه: قد وليتني فوليت قوما لا يأتيك عنهم الا الخير، و الرجلان اعلم بناحيتهما، قال: فما رأى؟ قال: حسن الأدب، قال: فما ترى يا عمرو؟ قال: ارى انك قد لنت لهم، و تراخيت

عنهم، و زدتهم على ما كان يصنع عمر، فأرى ان تلزم طريقه صاحبيك، فتشتد في موضع الشده، و تلين في موضع اللين ان الشده تنبغى لمن لا يالو الناس شرا، و اللين لمن يخلف الناس بالنصح، و قد فرشتها جميعا اللين. و قام عثمان فحمد الله و اثنى عليه و قال: كل ما أشرت به على قد سمعت، و لكل امر باب يؤتى منه، ان هذا الأمر الذى يخاف على هذه الامه كائن، و ان بابه الذى يغلق عليه فيكفكف به اللين و المؤاتاه و المتابعه، الا فى حدود الله تعالى ذكره، التى لا يستطيع احد ان ييادى بعبأ أحدها، فان سده شىء فرفق، فذاك و الله ليفتحن، و ليست لأحد على حجه حق، و قد علم الله انى لم آل الناس خيرا، و لا نفسى و و الله ان رحا الفتنة لدائره، فطوبى لعثمان ان مات و لم يحركها كفكفوا الناس، و هبوا لهم حقوقهم، و اغتفروا لهم، و إذا تعوطيت حقوق الله فلا- تدهنوا فيها. فلما نفر عثمان اشخص معاويه و عبد الله بن سعد الى المدينه، و رجع ابن عامر و سعيد معه و لما استقل عثمان رجز الحادى: قد علمت ضوامر المطى و ضامرات عوج القسى

ان الأمير بعده على و فى الزبير خلف رضى

و طلحه الحامى لها ولى

. فقال كعب و هو يسير خلف عثمان: الأمير و الله بعده صاحب البغله- و اشار الى معاويه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن بدر بن الخليل بن عثمان بن قطبه الأسدى، عن رجل من بنى اسد، قال: ما زال معاويه يطمع فيها بعد مقدمه على عثمان حين جمعهم، فاجتمعوا اليه بالموسم، ثم ارتحل، فحدا به الراجز: ان الأمير بعده على و فى الزبير خلف رضى

قال كعب: كذبت! صاحب الشهباء بعده- يعنى معاويه- فاخبر معاويه، فسأله عن الذى بلغه، قال: نعم، أنت الأمير بعده، و لكنها و الله لا- تصل إليك حتى تكذب بحديثى هذا فوقعت فى نفس معاويه. و شار كهم فى هذا المكان ابو حارثه و ابو عثمان، عن رجاء بن حيوه

ص: ٣٤٣

و غيره قالوا: فلما ورد عثمان المدينة رد الأمراء الى اعمالهم، فمضوا جميعا، و اقام سعيد بعدهم، فلما ودع معاويه عثمان خرج من عنده و عليه ثياب السفر متقلدا سيفه، متنكبا قوسه، فإذا هو بنفر من المهاجرين، فيهم طلحه و الزبير و على، فقام عليهم، فتوكأ على قوسه بعد ما سلم عليهم، ثم قال: انكم قد علمتم ان هذا الأمر كان إذ الناس يتغالبون الى رجال، فلم يكن منكم احد الا و فى فصيلته من يرئسه، و يستبد عليه، و يقطع الأمر دونه، و لا يشهده، و لا يؤامره، حتى بعث الله جل و عز نبيه ص، و اكرم به من اتبعه، فكانوا يرئسون من جاء من بعده، وَ أَمْرُهُمْ سُورَى بَيْنَهُمْ، يتفاضلون بالسابقه و القدمه و الاجتهاد، فان أخذوا بذلك و قاموا عليه كان الأمر امرهم، و الناس تبع لهم، و ان اصغوا الى الدنيا و طلبوها بالتغالب سلبوا ذلك، و رده الله الى من كان يرئسهم و الا فليحذروا الغير، فان الله على البديل قادر، و له المشيئه فى ملكه و امره انى قد خلفت فيكم شيئا فاستوصوا به خيرا، و كانفوه تكونوا اسعد منه بذلك ثم ودعهم و مضى، فقال على: ما كنت ارى ان فى هذا خيرا، فقال الزبير: لا و الله، ما كان قط اعظم فى صدرك و صدورنا منه الغداه حدثنى عبد الله بن احمد بن شويه، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنى عبد الله، عن إسحاق بن يحيى، عن موسى بن طلحه، قال: ارسل عثمان الى طلحه يدعوه، فخرجت معه حتى دخل على عثمان، و إذ على و سعد و الزبير و عثمان و معاويه، فحمد الله معاويه و اثنى عليه بما هو اهله، ثم قال: أنتم اصحاب رسول الله ص، و خيرته فى الارض، و ولاه امر هذه الامه، لا يطمع فى ذلك احد غيركم، اخترتم صاحبكم عن غير غلبه و لا طمع، و قد كبرت سنه، و ولى عمره، و لو انتظرتم به الهرم كان قريبا، مع انى أرجو ان يكون اكرم على الله ان يبلغ به ذلك، و قد فشت قاله خفتها عليكم، فما عتبتم فيه من شىء فهذه يدى لكم به، و لا- تطمعوا الناس فى امركم، فو الله لئن طمعوا فى ذلك لا- رايتم فيها ابدا الا ادبارا قال على: و مالك و ذلك! و ما ادراك لا أم لك! قال: دع أمى مكانها، ليست بشر أمهاتكم، قد اسلمت و بايعت النبى ص

، و اجبني فيما اقول لك فقال عثمان: صدق ابن أخي، اني اخبركم عنى و عما وليت، ان صاحبى اللذين كانا قبلى ظلما أنفسهما و من كان منهما بسبيل احتسابا، و ان رسول الله ص كان يعطى قرابته، و انا فى رهط اهل عيله، و قله معاش، فبسطت يدي فى شىء من ذلك المال، لمكان ما اقوم به فيه، و رايته ان ذلك لى، فان رايتم ذلك خطأ فردوه، فامرى لأمركم تبع قالوا: اصبت و احسنت، قالوا: اعطيت عبد الله بن خالد بن اسيد و مروان- و كانوا يزعمون انه اعطى مروان خمسة عشر ألفا، و ابن اسيد خمسين ألفا- فردوا منهما ذلك، فرضوا و قبلوا، و خرجوا راضين.

رجع الحديث الى حديث سيف، عن شيوخه:

و كان معاويه قد قال لعثمان غداه ودعه و خرج: يا امير المؤمنين، انطلق معى الى الشام قبل ان يهجم عليك من لا قبل لك به، فان اهل الشام على الأمر لم يزالوا فقال: انا لا أبيع جوار رسول الله ص بشىء، و ان كان فيه قطع خيط عنقى قال: فابعث إليك جندا منهم يقيم بين ظهراى اهل المدينه لنائبه ان نابت المدينه او إياك قال: انا اقتر على جيران رسول الله ص الأرزاق بجند تساكنتهم، و اضيق على اهل دار الهجره و النصره! قال: و الله يا امير المؤمنين، لتغتالن او لتغزين، قال: حسبى الله و نعم الوكيل و قال معاويه: يا ايسار الجزور، و اين ايسار الجزور! ثم خرج حتى وقف على النفر، ثم مضى و قد كان اهل مصر كاتبوا أشياعهم من اهل الكوفه و اهل البصره و جميع من أجابهم ان يثوروا خلافاً أمراءهم و اتعدوا يوماً حيث شخص أمراءهم، فلم يستقم ذلك لأحد منهم، و لم ينهض الا اهل الكوفه، فان يزيد بن قيس الارحبي ثار فيها، و اجتمع اليه اصحابه، و على الحرب يومئذ القعقاع بن عمرو، فأتاه فاحاط الناس بهم و ناشدوهم، فقال يزيد للقعقاع: ما سبيلك على و على هؤلاء! فوالله انى لسامع مطيع، و انى للجماعى الا انى استعفى و من ترى من اماره سعيد، فقال: استعفى الخاصه من امر قد رضيته العامه؟ قال:

فذاك الى امير المؤمنين فتركهم والاستعفاء، و لم يستطيعوا ان يظهروا غير ذلك، فاستقبلوا سعيدا، فردوه من الجرعه، و اجتمع الناس على ابي موسى، و اقره عثمان رضى الله تعالى عنه و لما رجع الأمراء لم يكن للسبئية سبيل الى الخروج الى الأمصار، و كاتبوا أشياعهم من اهل الأمصار ان يتوافوا بالمدينه لينظروا فيما يريدون، و أظهروا انهم يأمرؤن بالمعروف، و يسألون عثمان عن أشياء لتطير فى الناس، و لتحقق عليه، فتوافوا بالمدينه، و ارسل عثمان رجلين: مخزوميا و زهريا، فقال: انظرا ما يريدون، و اعلموا علمهم- و كانا ممن قد ناله من عثمان ادب، فاصطبرا للحق، و لم يضطغنا- فلما رأوهما باثوهما و اخبروهما بما يريدون، فقالا: من معكم على هذا من اهل المدينه؟ قالوا: ثلاثه نفر، فقالا: هل الا؟ قالوا لا! قالا: فكيف تريدون ان تصنعوا؟ قالوا: نريد ان نذكر له أشياء قد زرناها فى قلوب الناس، ثم نرجع اليهم فنزعم لهم انا قررناها بها، فلم يخرج منها و لم يتب، ثم نخرج كانا حجاج حتى نقدم فنحيط به فنخلعه، فان ابي قتلناه و كانت إياها، فرجعا الى عثمان بالخبر، فضحك و قال: اللهم سلم هؤلاء، فإنك ان لم تسلمهم شقوا. اما عمار فحمل على عباس بن عتبه بن ابي لهب و عركه و اما محمد ابن ابي بكر فانه اعجب حتى راي ان الحقوق لا تلزمه، و اما ابن سهله فانه يتعرض للبلاء فأرسل الى الكوفيين و البصريين، و نادى: الصلاه جامعه! و هم عنده فى اصل المنبر، فاقبل اصحاب رسول الله ص حتى أحاطوا بهم، فحمد الله و اثنى عليه، و اخبرهم خبر القوم، و قام الرجلان، فقالوا جميعا: اقتلهم، فان رسول الله ص قال: من دعا الى نفسه او الى احد و على الناس امام فعليه لعنه الله فاقتلوه و قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لا أحل لكم الا ما قتلتموه و انا شريككم. فقال عثمان: بل نغفو و نقبل و نبصرهم بجهدنا، و لا نحاد أحدا حتى يركب حدا، او يبدى كفرا ان هؤلاء ذكروا أمورا قد علموا منها مثل الذى علمتم، الا انهم زعموا انهم يذاكرونها ليوجبوا على عند من لا يعلم. و قالوا: اتم الصلاه فى السفر، و كانت لا تتم، الا و انى قدمت بلدا

فيه اهلى، فاتممت لهذين الأمرين، او كذلك؟ قالوا: اللهم نعم. وقالوا: وحميت حمى، وانى والله ما حميت، حمى قبلى، والله ما حموا شيئاً لأحد ما حموا الا غلب عليه اهل المدينة، ثم لم يمنعوا من رعيه أحدا، واقتصروا لصدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين من يليها وبين احد تنازع، ثم ما منعوا ولا نحوها منها أحدا الا من ساق درهما، و ما لى من بعير غير راحلتين، و ما لى ثاغيه ولا- راغيه، وانى قد وليت، وانى اكثر العرب بعيرا و شاء، فمالى اليوم شاه ولا بعير غير بعيرين لحجى، ا كذلك؟ قالوا: اللهم نعم. وقالوا: كان القرآن كتبا، فتركتها الا واحدا الا وان القرآن واحد، جاء من عند واحد، و انما انا فى ذلك تابع لهؤلاء، ا كذلك؟ قالوا: نعم، و سألوه ان يقلبهم. وقالوا: انى رددت الحكم و قد سيره رسول الله ص. و الحكم مكى، سيره رسول الله ص من مكه الى الطائف، ثم رده رسول الله ص، فرسول الله ص سيره، و رسول الله ص رده، ا كذلك؟ قالوا: اللهم نعم. وقالوا: استعملت الاحداث و لم استعمل الا مجتمعا محتملا مرضيا، و هؤلاء اهل عملهم، فسلوهم عنه، و هؤلاء اهل بلده، و لقد ولى من قبلى احدث منهم، و قيل فى ذلك لرسول الله ص أشد مما قيل لى فى استعماله اسامه، ا كذلك؟ قالوا: اللهم نعم، يعييون للناس ما لا- يفسرون. وقالوا: انى اعطيت ابن ابى سرح ما أفاء الله عليه و انى انما نفلته خمس ما أفاء الله عليه من الخمس، فكان مائه الف، و قد انفذ مثل ذلك ابو بكر و عمر رضى الله عنهما، فزعم الجند انهم يكرهون ذلك، فرددته عليهم و ليس ذاك لهم، ا كذاك؟ قالوا: نعم. وقالوا: انى أحب اهل بيتى و أعطيتهم، فاما حبى فانه لم يمل معهم على جور، بل احمل الحقوق عليهم، و اما اعطاؤهم فانى ما أعطيتهم من مالى، و لا استحل اموال المسلمين لنفسى، و لا لأحد من الناس، و لقد كنت

اعطى العطييه الكبيره الرغييه من صلب مالى ازمان رسول الله ص و ابى بكر و عمر رضى الله عنهما، و انا يومئذ شحيح حريص، ا فحين اتيت على اسنان اهل بيتى، و فنى عمرى، و ودعت الذى لى فى اهلى، قال الملحدون ما قالوا! و انى و الله ما حملت على مصر من الأمصار فضلا فيجوز ذلك لمن قاله، و لقد رددته عليهم، و ما قدم على الا الاخماس، و لا يحل لى منها شىء، فولى المسلمون وضعها فى أهلها دونى، و لا يتلفت من مال الله بفلس فما فوقه، و ما اتبلغ منه ما آكل الا مالى. و قالوا: اعطيت الارض رجالا، و ان هذه الارضين شاركهم فيها المهاجرون و الانصار ايام افتتحت، فمن اقام بمكان من هذه الفتوح فهو أسوه اهله، و من رجع الى اهله لم يذهب ذلك ما حوى الله له، فنظرت فى الذى يصيبهم مما أفاء الله عليهم فبعته لهم بامرهم من رجال اهل عقار ببلاد العرب فنقلت اليهم نصيبهم، فهو فى ايديهم دونى. و كان عثمان قد قسم ماله و ارضه فى بنى اميه، و جعل ولده كبعض من يعطى، فبدا بينى ابى العاص، فاعطى آل الحكم رجالهم عشره آلاف، عشره آلاف، فأخذوا مائه الف، و اعطى بنى عثمان مثل ذلك، و قسم فى بنى العاص و فى بنى العيص و فى بنى حرب، و لانت حاشيه عثمان لأولئك الطوائف، و ابى المسلمون الا قتلهم، و ابى الا- تركهم، فذهبوا و رجعوا الى بلادهم على ان يغزوه مع الحجاج كالحجاج، فتكاتبوا و قالوا: موعدكم ضواحي المدينه فى شوال، حتى إذا دخل شوال من سنه اثنتى عشره، ضربوا كالحجاج فنزلوا قرب المدينه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابى حارثه و ابى عثمان، قالوا: لما كان فى شوال سنه خمس و ثلاثين خرج اهل مصر فى اربع رفاق على اربعة أمراء: المقلل يقول: ستمائه، و المكثر يقول: الف على الرافق عبد الرحمن بن عديس البلوى، و كنانه بن بشر التجيبي، و عروه بن شبيب الليثى، و ابو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعى و سواد بن رومان الأصبحي، و زرع بن يشكر اليافعى، و سودان ابن حمران السكونى، و قتيه بن فلان السكونى، و على القوم جميعا

الغافقى بن حرب العكى، و لم يجترئوا ان يعلموا الناس بخروجهم الى الحرب، و انما اخرجوا كالحجاج، و معهم ابن السوداء و خرج اهل الكوفه فى اربع رفاق، و على الرفاق زيد بن صوحان العبدى، و الاشر النخعى، و زياد بن النضر الحارثى، و عبد الله بن الأصم، احد بنى عامر بن صعصعه، و عددهم كعدد اهل مصر، و عليهم جميعا سبعا عمرو بن الأصم و خرج اهل البصره فى اربع رفاق، و على الرفاق حكيم بن جبله العبدى، و ذريح ابن عباد العبدى، و بشر بن شريح الحطم بن ضبيعه القيسى و ابن المحرش ابن عبد بن عمرو الحنفى و عددهم كعدد اهل مصر و أميرهم جميعا حرقوص ابن زهير السعدى، سوى من تلاحق بهم من الناس فاما اهل مصر فإنهم كانوا يشتهون عليا، و اما اهل البصره فإنهم كانوا يشتهون طلحه، و اما اهل الكوفه فإنهم كانوا يشتهون الزبير فخرجوا و هم على الخروج جميع و فى الناس شتى، لا تشك كل فرقه الا ان الفلج معها، و ان امرها سيتم دون الآخرين، فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينه على ثلاث تقدم ناس من اهل البصره فنزلوا ذا خشب، و ناس من اهل الكوفه فنزلوا الاعوص، و جاءهم ناس من اهل مصر، و تركوا عامتهم بذى المروه و مشى فيما بين اهل مصر و اهل البصره زياد بن النضر و عبد الله بن الأصم، و قالوا: لا تعجلوا و لا تعجلونا حتى ندخل لكم المدينه و نرتاد، فانه بلغنا انهم قد عسكروا لنا، فو الله ان كان اهل المدينه قد خافونا و استحلوا قتالنا و لم يعلموا علمنا فهم إذا علموا علمنا أشد، و ان امرنا هذا لباطل، و ان لم يستحلوا قتالنا و وجدنا الذى بلغنا باطلا- لنرجع إليكم بالخبر. قالوا: اذهبوا، فدخل الرجلان فلقيا ازواج النبی ص و عليا و طلحه و الزبير، و قالوا: انما نأتم هذا البيت، و نستعفى هذا الوالى من بعض

عمالنا، ما جئنا الا لذلك، و استاذناهم للناس بالدخول، فكلهم ابي، و نهى و قال: بيض ما يفرخن، فرجعا اليهم فاجتمع من اهل مصر نفر فاتوا عليا و من اهل البصره نفر فاتوا طلحه، و من اهل الكوفه نفر فاتوا الزبير، و قال كل فريق منهم: ان بايعوا صاحبنا و الا- كدناهم و فرقنا جماعتهم، ثم كررنا حتى نبغتهم، فاتي المصريون عليا و هو في عسكر عند احجار الزيت، عليه حله افواف معتم بشقيقه حمراء يمانيه، متقلد السياف، ليس عليه قميص، و قد سرح الحسن الي عثمان فيمن اجتمع اليه فالحسن جالس عند عثمان، و على عند احجار الزيت، فسلم عليه المصريون و عرضوا له، فصاح بهم و اطردهم، و قال: لقد علم الصالحون ان جيش ذى المروه و ذى خشب ملعونون على لسان محمد ص، فارجعوا لاصحبكم الله! قالوا: نعم، فانصرفوا من عنده على ذلك. و اتى البصريون طلحه و هو في جماعه اخرى الي جنب علي، و قد ارسل ابنه الي عثمان، فسلم البصريون عليه و عرضوا له، فصاح بهم و اطردهم، و قال: لقد علم المؤمنون ان جيش ذى المروه و ذى خشب و الـاعوص ملعونون على لسان محمد ص. و اتى الكوفيون الزبير و هو في جماعه اخرى، و قد سرح ابنه عبد الله الي عثمان، فسلموا عليه و عرضوا له، فصاح بهم و اطردهم، و قال: لقد علم المسلمون ان جيش ذى المروه و ذى خشب و الـاعوص ملعونون على لسان محمد ص، فخرج القوم و اروهم انهم يرجعون، فانفشوا عن ذى خشب و الـاعوص، حتى انتهوا الي عساكرهم، و هي ثلاث مراحل، كي يفترق اهل المدينه، ثم يكروا راجعين فافترق اهل المدينه لخروجهم. فلما بلغ القوم عساكرهم كروا بهم، فبغتهم، فلم يفجا اهل المدينه

الا- والتكبير فى نواحي المدينه، فنزلوا فى مواضع عساكرهم، و أحاطوا بعثمان، و قالوا: من كف يده فهو آمن. و صلى عثمان بالناس أياما، و لزم الناس بيوتهم، و لم يمنعوا أحدا من كلام، فأتاهم الناس فكلموهم، و فيهم على، فقال: ما ردكم بعد ذهابكم و رجوعكم عن رأيكم؟ قالوا: أخذنا مع بريد كتابا بقتلنا، و أتاهم طلحه فقال البصريون مثل ذلك، و أتاهم الزبير فقال الكوفيون مثل ذلك، و قال الكوفيون و البصريون: فنحن ننصر إخواننا و نمنعهم جميعا، كأنما كانوا على ميعاد. فقال لهم على: كيف علمتم يا اهل الكوفه و يا اهل البصره بما لقي اهل مصر، و قد سرتهم مراحل، ثم طويتم نحننا؟ هذا و الله امر ابرم بالمدينه! قالوا: فضعوه على ما شئتم، لا حاجه لنا فى هذا الرجل، ليعتزلنا و هو فى ذلك يصلى بهم، و هم يصلون خلفه، و يغشى من شاء عثمان و هم فى عينه أدق من التراب، و كانوا لا- يمنعون أحدا من الكلام، و كانوا زمرا بالمدينه، يمنعون الناس من الاجتماع. و كتب عثمان الى اهل الأمصار يستمدهم: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فان الله عز و جل بعث محمدا بالحق بشيرا و نذيرا، فبلغ عن الله ما امره به، ثم مضى و قد قضى الذى عليه، و خلف فينا كتابه، فيه حلاله و حرامه، و بيان الأمور التى قدر، فأمضاها على ما أحب العباد و كرهوا، فكان الخليفه ابو بكر رضى الله عنه و عمر رضى الله عنه، ثم ادخلت فى الشورى عن غير علم و لا مساله عن ملا- من الامه، ثم اجمع اهل الشورى عن ملا منهم و من الناس على، على غير طلب منى و لا محبه، فعملت فيهم ما يعرفون و لا ينكرون، تابعا غير مستتبع، متبعا غير مبتدع، مقتديا غير متكلف. فلما انتهت الأمور، و انتكث الشر باهله، بدت ضغائن و أهواء على غير اجرام و لا- تره فيما مضى الا إمضاء الكتاب، فطلبوا امرا و أعلنوا غيره بغير حجه و لا عذر، فعاثوا على أشياء مما كانوا يرضون، و أشياء عن ملا من اهل المدينه لا يصلح غيرها، فصبرت لهم نفسى و كففرتها عنهم منذ سنين

و انا ارى و اسمع، فازدادوا على الله عز و جل جراه، حتى أغاروا علينا فى جوار رسول الله ص و حرمه و ارض الهجره، و ثابت اليهم الاعراب، فهم كالأحزاب ايام الأحزاب او من غزانا بأحد الا ما يظهرون، فمن قدر على اللحاق بنا فليلحق. فاتى الكتاب اهل الأمصار، فخرجوا على الصعبه و الذلول، فبعث معاويه حبيب بن مسلمه الفهرى، و بعث عبد الله بن سعد معاويه بن حديج السكونى، و خرج من اهل الكوفه القعقاع بن عمرو. و كان المحضيين بالكوفه على اعانه اهل المدينه عقبه بن عمرو و عبد الله ابن ابى اوفى و حنظله بن الربيع التميمى، فى أمثالهم من اصحاب النبى ص و كان المحضيين بالكوفه من التابعين اصحاب عبد الله مسروق بن الأجدع، و الأسود بن يزيد، و شريح بن الحارث، و عبد الله بن عكيم، فى أمثالهم، يسيرون فيها، و يطوفون على مجالسها، يقولون: يا ايها الناس، ان الكلام اليوم و ليس به غدا، و ان النظر يحسن اليوم و يقبح غدا، و ان القتال يحل اليوم و يحرم غدا، انهضوا الى خليفتمكم، و عصمه امركم. و قام بالبصره عمران بن حصين و انس بن مالك، و هشام بن عامر فى أمثالهم من اصحاب النبى ص يقولون مثل ذلك، و من التابعين كعب بن سور و هرم بن حيان العبدى، و اشباه لهما يقولون ذلك! و قام بالشام عباده بن الصامت و ابو الدرداء و ابو امامه فى أمثالهم من اصحاب النبى ص يقولون مثل ذلك، و من التابعين شريك بن خباشه النميرى، و ابو مسلم الخولانى، و عبد الرحمن بن غنم بمثل ذلك، و قام بمصر خارجه فى اشباه له، و قد كان بعض المحضيين قد شهد قدومهم، فلما رأوا حالهم انصرفوا الى أمصارهم بذلك و قاموا فيهم. و لما جاءت الجمعته التى على اثر نزول المصريين مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم خرج عثمان فصلى بالناس ثم قام على المنبر فقال: يا هؤلاء

العدى، الله الله! فوالله، ان اهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمد ص، فامحوا الخطايا بالصواب، فان الله عز و جل لا يمحو السيئ الا بالحسن. فقام محمد بن مسلمه، فقال: انا اشهد بذلك، فأخذه حكيم بن جبله فأقعده، فقام زيد بن ثابت فقال: ابغنى الكتاب، فثار اليه من ناحيه اخرى محمد بن ابى قتيبه فأقعده، و قال فافضع، و ثار القوم باجمعهم، فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد، و حصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه، فاحتمل فادخل داره، و كان المصريون لا يطمعون فى احد من اهل المدينة ان يساعدهم الا فى ثلاثه نفر، فإنهم كانوا يراسلونهم: محمد بن ابى بكر، و محمد بن ابى حذيفه، و عمار بن ياسر، و شمر اناس من الناس فاستقتلوا، منهم سعد بن مالك، و ابو هريره، و زيد بن ثابت، و الحسن بن على، فبعث اليهم عثمان بعزمه لما انصرفوا فانصرفوا، و اقبل على ع حتى دخل على عثمان، و اقبل طلحه حتى دخل عليه، و اقبل الزبير حتى دخل عليه، يعودونه من صرخته، و يشكون بثهم، ثم رجعوا الى منازلهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عمرو، عن الحسن، قال: قلت له: هل شهدت حصر عثمان؟ قال: نعم، و انا يومئذ غلام فى أتراب لى فى المسجد، فإذا كثر اللغط جثوت على ركبتي او قمت، فاقبل القوم حين أقبلوا حتى نزلوا المسجد و ما حوله، فاجتمع اليهم اناس من اهل المدينة، يعظمون ما صنعوا و أقبلوا على اهل المدينة يتوعدونهم، فبينما هم كذلك فى لغطهم حول الباب، فطلع عثمان، فكأنما كانت نار طفئت، فعمد الى المنبر فصعده فحمد الله و اثنى عليه، فثار رجل، فأقعده رجل، و قام آخر فأقعده آخر، ثم ثار القوم فحصبوا عثمان حتى صرع، فاحتمل فادخل، فصلى بهم عشرين يوما، ثم منعه من الصلاه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه

و ابى حارثه و ابى عثمان، قالوا: صلى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به فى المسجد ثلاثين يوما، ثم انهم منعه الصلاه، فصلى بالناس أميرهم الغافقى، دان له المصريون و الكوفيون و البصريون، و تفرق اهل المدينه فى حيطانهم، و لزموا بيوتهم، لا يخرج احد و لا يجلس الا- و عليه سيفه يمتنع به من رهق القوم و كان الحصار اربعين يوما، و فيهن كان القتل، و من تعرض لهم وضعوا فيه السلاح، و كانوا قبل ذلك ثلاثين يوما يكفون و اما غير سيف فان منهم من قال: كانت مناظره القوم عثمان و سبب حصارهم اياه ما حدثنى به يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا معتمر بن سليمان التيمى، قال: حدثنا ابى، قال: حدثنا ابو نضره، ٣ عن ابى سعيد مولى ابى اسيد الأنصارى، قال: سمع عثمان ان وفد اهل مصر قد أقبلوا، قال: فاستقبلهم، و كان فى قريه له خارجه من المدينه- او كما قال- فلما سمعوا به، أقبلوا نحوه الى المكان الذى هو فيه- قال: و كره ان يقدموا عليه المدينه او نحوا من ذلك- قال: فاتوه، فقالوا له: ادع بالمصحف، قال: فدعا بالمصحف، قال: فقالوا له: افتح التاسع- قال: و كانوا يسمون سورته يونس التاسع- قال: فقرأها حتى اتى على هذه الآيه: « قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَ حَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ أَمْ عَلَىٰ اللَّهِ تَفْتَرُونَ » قال: قالوا له: قف، فقالوا له: ارايت ما حميت من الحمى؟ الله اذن لك أم على الله تفتري! قال: فقال: امضه، نزلت فى كذا و كذا قال: و اما الحمى فان عمر حمى الحمى قبلى لا بل الصدقه، فلما وليت زادت ابل الصدقه فزدت فى الحمى لما زاد فى ابل الصدقه، امضه قال: فجعلوا يأخذونه بالآيه، فيقول: امضه، نزلت فى كذا و كذا- قال: و الذى يتولى كلام عثمان يومئذ فى سنك، قال: يقول ابو نضره، يقول ذاك لى ابو سعيد، قال ابو نضره: و انا فى سنك

يومئذ، قال: و لم يخرج وجهى يومئذ، لا ادري، و لعله قد قال مره اخرى: و انا يومئذ ابن ثلاثين سنه-ثم اخذوه بأشياء لم يكن عنده منها مخرج قال: فعرفها، فقال: استغفر الله و اتوب اليه قال: فقال لهم: ما تريدون؟ قال: فأخذوا ميثاقه- قال: و احسبه قال: و كتبوا عليه شرطاً-قال: و أخذ عليهم الا يشقوا عصا، و لا يفارقوا جماعه ما قام لهم بشرطهم-او كما أخذوا عليه-قال: فقال لهم: ما تريدون؟ قالوا: نريد الا يأخذ اهل المدينه عطاء، فإنما هذا المال لمن قاتل عليه و لهؤلاء الشيوخ من اصحاب رسول الله ص قال: فرضوا بذلك، و أقبلوا معه الى المدينه راضين. قال: فقام فخطب، فقال: انى ما رايت و الله وفدا فى الارض هم خير لحوباتى من هذا الوفد الذين قدموا على و قد قال مره اخرى: خشيت من هذا الوفد من اهل مصر، الا من كان له زرع فليلحق بزعره، و من كان له زرع فليحتلب، الا انه لا مال لكم عندنا، انما هذا المال لمن قاتل عليه و لهؤلاء الشيوخ من اصحاب رسول الله ص قال: فغضب الناس، و قالوا: هذا مكر بنى اميه. قال: ثم رجع الوفد المصريون راضين، فبينما هم فى الطريق إذا هم براكب يتعرض لهم ثم يفارقهم ثم يرجع اليهم، ثم يفارقهم و يتبينهم قال: قالوا له: ما لك؟ ان لك لأمرا! ما شانك؟ قال: فقال: انا رسول امير المؤمنين الى عامله بمصر، ففتشوه، فإذا هم بالكتاب على لسان عثمان، عليه خاتمه الى عامله بمصر ان يصلبهم او يقتلهم او يقطع ايديهم و ارجلهم من خلاف. قال: فاقبلوا حتى قدموا المدينه، قال: فاتوا عليا، فقالوا: الم تر الى عدو الله! انه كتب فينا بكذا و كذا، و ان الله قد أحل دمه، قم معنا اليه، قال: و الله لا اقوم معكم، الى ان قالوا: فلم كتبت إلينا؟ فقال: و الله ما كتبت إليكم كتابا قط، قال: فنظر بعضهم الى بعض، ثم قال بعضهم لبعض: لهذا تقاتلون، او لهذا تغضبون! قال: فانطلق على، فخرج من المدينه الى قريه قال: فانطلقوا حتى

دخلوا على عثمان، فقالوا: كتبت فينا بكذا و كذا! قال: فقال: انما هما اثنتان: ان تقيموا على رجلين من المسلمين، او يميني بالله الذي لا اله الا هو ما كتبت و لا املت و لا علمت قال: و قد تعلمون ان الكتاب يكتب على لسان الرجل، و قد ينقش الخاتم على الخاتم قال: فقالوا: فقد و الله أحل الله دمك، و نقضت العهد و الميثاق قال: فحاصروه. و اما الواقدي فانه ذكر في سبب مسير المصريين الى عثمان و نزولهم ذا خشب أمورا كثيرة، منها ما قد تقدم ذكره، و منها ما عرضت عن ذكره كراهه منى لبشاعته و منها ما ذكر ان عبد الله بن جعفر حدثه عن ابي عون مولى المسور، قال: كان عمرو بن العاص على مصر عاملا لعثمان، فعزله عن الخراج، و استعمله على الصلاة، و استعمل عبد الله بن سعد على الخراج، ثم جمعهما لعبد الله بن سعد، فلما قدم عمرو بن العاص المدينة جعل يطعن على عثمان، فأرسل اليه يوما عثمان خاليا به، فقال: يا بن النابغه، ما اسرع ما قمل جربان جبتك! انما عهدك بالعمل عاما أول. ا تطعن على و تأتيني بوجه و تذهب عني باخر! و الله لو لا اكله ما فعلت ذلك قال: فقال عمرو: ان كثيرا مما يقول الناس و ينقلون الى و لا تهم باطل، فاتق الله يا امير المؤمنين في رعيتك! فقال عثمان: و الله لقد استعملتك على ظلعك، و كثره القاله فيك فقال عمرو: قد كنت عاملا لعمر بن الخطاب، ففارقني و هو عني راض قال: فقال عثمان: و انا و الله لو آخذتك بما آخذك به عمر لاستقمت، و لكني لنت عليك فاجترات على، اما و الله لأنا أعز منك نفرا في الجاهليه، و قبل ان الى هذا السلطان فقال عمرو: دع عنك هذا، فالحمد لله الذي أكرمنا بمحمد ص و هداانا به، قد رايت العاصي بن وائل و رايت اباك عفان، فو الله للعاص كان اشرف من ابيك قال: فانكسر عثمان، و قال: ما لنا و لذكر الجاهليه! قال: و خرج عمرو و دخل مروان، فقال: يا امير المؤمنين، و قد بلغت مبلغا يذكر عمرو بن العاص اباك! فقال عثمان: دع هذا عنك، من ذكر آباء الرجال ذكروا أباه

قال: فخرج عمرو من عند عثمان و هو محتقد عليه، ياتى عليا مره فيؤلبه على عثمان، و ياتى الزبير مره فيؤلبه على عثمان، و ياتى طلحه مره فيؤلبه على عثمان، و يعترض الحاج فيخبرهم بما احدث عثمان، فلما كان حصر عثمان الاول، خرج من المدينه، حتى انتهى الى ارض له بفلسطين يقال لها السبع، فنزل فى قصر له يقال له العجلان، و هو يقول: العجب ما يأتينا عن ابن عفان! قال: فيينا هو جالس فى قصره ذلك، و معه ابناه محمد و عبد الله، و سلامه ابن روح الجذامى، إذ مر بهم راكب، فناداه عمرو: من اين قدم الرجل؟ فقال: من المدينه، قال: ما فعل الرجل؟ يعنى عثمان، قال: تركته محصورا شديد الحصار قال عمرو: انا ابو عبد الله، قد يضطرب العير و المكواه فى النار فلم يبرح مجلسه ذلك حتى مر به راكب آخر، فناداه عمرو: ما فعل الرجل؟ يعنى عثمان، قال: قتل، قال: انا ابو عبد الله، إذا حككت قرحه نكاتها، ان كنت لا-حرض عليه، حتى انى لا-حرض عليه الراعى فى غنمه فى راس الجبل فقال له سلامه بن روح: يا معشر قريش، انه كان بينكم و بين العرب باب و ثيق فكسرتموه، فما حملكم على ذلك؟ فقال: أردنا ان نخرج الحق من حافره الباطل، و ان يكون الناس فى الحق شرعا سواء و كانت عند عمرو اخت عثمان لامه أم كلثوم بنت عقبه بن ابى معيط، ففارقها حين عزله. قال محمد بن عمر: و حدثنى عبد الله بن محمد، عن ابيه، قال: كان محمد بن ابى بكر و محمد بن ابى حذيفه بمصر يحرضان على عثمان، فقدم محمد بن ابى بكر و اقام محمد بن ابى حذيفه بمصر، فلما خرج المصريون خرج عبد الرحمن بن عديس البلوى فى خمسمائه، و أظهروا انهم يريدون العمرة، و خرجوا فى رجب، و بعث عبد الله بن سعد رسولا سار احدى عشره ليله يخبر عثمان ان ابن عديس و اصحابه قد وجهوا نحوه، و ان محمد بن ابى حذيفه شيعهم الى عجرود، ثم رجع و اظهر محمد ان قال: خرج القوم عمارا، و قال فى السر: خرج القوم الى امامهم فان نزع و الاقتلوه، و سار

القوم المنازل لم يعدوها حتى نزلوا ذا خشب و قال عثمان قبل قدومهم حين جاءه رسول عبد الله بن سعد: هؤلاء قوم من اهل مصر يريدون-بزعمهم- العمره، و الله ما اراهم يريدونها، و لكن الناس قد دخل بهم، و أسرعوا الى الفتنة، و طال عليهم عمرى، اما و الله لئن فارقتهم ليطمنون ان عمرى كان طال عليهم مكان كل يوم بسنه مما يرون من الدماء المسفوكه، و الإحن و الأثره الظاهره، و الأحكام المغيره قال: فلما نزل القوم ذا خشب جاء الخبر ان القوم يريدون قتل عثمان ان لم ينزع، و اتى رسولهم الى على ليلا، و الى طلحه، و الى عمار بن ياسر. و كتب محمد بن ابى حذيفه معهم الى على كتابا، فجاءوا بالكتاب الى على، فلم يظهر على ما فيه، فلما رأى عثمان ما رأى جاء عليا فدخل عليه بيته، فقال: يا بن عم، انه ليس لى مترك، و ان قرابتى قريبه، و لى حق عظيم عليك، و قد جاء ما ترى من هؤلاء القوم، و هم مصبحى، و انا اعلم ان لك عند الناس قدرا، و انهم يسمعون منك، فانا أحب ان تركب اليهم فتردهم عنى، فانى لا أحب ان يدخلوا على، فان ذلك جراه منهم على، و ليسمع بذلك غيرهم فقال على: علام اردهم؟ قال: على ان اصير الى ما اشرت به على و رايت لى، و لست اخرج من يديك، فقال على: انى قد كنت كلمتك مره بعد مره، فكل ذلك نخرج فتكلم، و نقول و تقول، و ذلك كله فعل مروان بن الحكم و سعيد بن العاص و ابن عامر و معاويه، اطعتهم و عصيتنى. قال عثمان: فانى اعصيههم و أطيعك قال: فامر الناس، فركبوا معه: المهاجرون و الانصار قال: و ارسل عثمان الى عمار بن ياسر، يكلمه ان يركب مع على فأبى، فأرسل عثمان الى سعد بن ابى وقاص، فكلمه ان ياتى عمارا فيكلمه ان يركب مع على، قال: فخرج سعد حتى دخل على عمار، فقال: يا أبا اليقظان، الا تخرج فيمن يخرج! و هذا على يخرج فاخرج معه، و اردد هؤلاء القوم عن امامك، فانى

لا-حسب انك لم تركب مركبا هو خير لك منه. قال: و ارسل عثمان الى كثير بن الصلت الكندي- و كان من اعوان عثمان- فقال: انطلق في اثر سعد فاسمع ما يقول سعد لعمار، و ما يرد عمار على سعد، ثم ائتني سريعا. قال: فخرج كثير حتى يجد سعدا عند عمار مخليا به، فالقم عينه جحر الباب، فقام اليه عمار و لا يعرفه، و في يده قضيب، فادخل القضيب الجحر الذي ألقمه كثير عينه، فاخرج كثير عينه من الجحر، و ولى مدبرا متقنعا فخرج عمار فعرف اثره، و نادى: يا قليل ابن أم قليل! اعلى تطلع و تستمع حديثي! و الله لو دريت انك هو لفقأت عينك بالقضيب، فان رسول الله ص قد أحل ذلك ثم رجع عمار الى سعد، فكلمه سعد و جعل يفتله بكل وجه، فكان آخر ذلك ان قال عمار: و الله لا اردهم عنه ابدا فرجع سعد الى عثمان، فاخبره بقول عمار، فاتهم عثمان سعدا ان يكون لم يناصره، فاقسم له سعد بالله، لقد حرص فقبل منه عثمان. قال: و ركب على ع الى اهل مصر، فردهم عنه، فانصرفوا راجعين. قال محمد بن عمر: حدثني محمد بن صالح، عن عاصم بن عمر، عن محمود بن لييد، قال: لما نزلوا ذا خشب، كلم عثمان عليا و اصحاب رسول الله ص ان يردوهم عنه، فركب على و ركب معه نفر من المهاجرين، فيهم سعيد بن زيد، و ابو جهم العدوي، و جبير بن مطعم، و حكيم بن حزام، و مروان بن الحكم، و سعيد بن العاص، و عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد، و خرج من الانصار ابو اسيد الساعدي و ابو حميد الساعدي، و زيد بن ثابت، و حسان بن ثابت، و كعب بن مالك، و معهم من العرب نيار بن مكرم و غيرهم ثلاثون رجلا، و كلمهم على و محمد بن مسلمة- و هما اللذان قدما- فسمعوا مقاتلتها، و رجعوا قال محمود: فأخبرني محمد بن مسلمة، قال: ما برحنا من ذي خشب حتى رحلوا راجعين الى مصر، و جعلوا يسلمون على، فما انسى قول عبد الرحمن بن عديس: ا توصينا يا أبا عبد الرحمن بحاجه؟ قال: قلت: تتقى الله وحده لا شريك له،

و ترد من قلبك عن امامه، فانه قد وعدنا ان يرجع و ينزع قال ابن عديس: افعل ان شاء الله قال: فرجع القوم الى المدينه. قال محمد بن عمر: فحدثني عبد الله بن محمد، عن ابيه، قال: لما رجع على ع الى عثمان رضى الله عنه، اخبره انهم قد رجعوا، و كلمه على كلاما فى نفسه، قال له: اعلم انى قائل فيك اكثر مما قلت. قال: ثم خرج الى بيته، قال: فمكث عثمان ذلك اليوم، حتى إذا كان الغد جاءه مروان، فقال له: تكلم و اعلم الناس ان اهل مصر قد رجعوا، و ان ما بلغهم عن امامهم كان باطلا، فان خطبتك تسير فى البلاد قبل ان يتحلب الناس عليك من أمصارهم، فيأتيك من لا تستطيع دفعه قال: فأبى عثمان ان يخرج قال: فلم يزل به مروان حتى خرج فجلس على المنبر، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان هؤلاء القوم من اهل مصر كان بلغهم عن امامهم امر، فلما تيقنوا انه باطل ما بلغهم عنه رجعوا الى بلادهم قال: فناداه عمرو بن العاص من ناحيه المسجد: اتق الله يا عثمان، فإنك قد ركبت نهابير و ركبناها معك، فتب الى الله نتب. قال: فناداه عثمان، و انك هناك يا بن النابغه! قملت و الله جبتك منذ تركتك من العمل قال: فنودى من ناحيه اخرى: تب الى الله و اظهر التوبه يكف الناس عنك قال: فرفع عثمان يديه مدا و استقبال القبلة، فقال: اللهم انى أول تائب تاب إليك و رجع الى منزله، و خرج عمرو بن العاص حتى نزل منزله بفلسطين، فكان يقول: و الله انى كنت لألقى الراعى فاحرضه عليه. قال محمد بن عمر: فحدثني على بن عمر، عن ابيه، قال: ثم ان عليا جاء عثمان بعد انصراف المصريين، فقال له: تكلم كلاما يسمعه الناس منك و يشهدون عليه، و يشهد الله على ما فى قلبك من النزوع و الإنابه،

فان البلاد قد تمخضت عليك، فلا آمن ركبا آخرين يقدمون من الكوفه، فتقول: يا على، اركب اليهم، و لا اقدر ان اركب اليهم، و لا- اسمع عذرا. و يقدم ركب آخرون من البصره، فتقول: يا على اركب اليهم، فان لم افعل رأيتنى قد قطعت رحمك، و استخففت بحقك. قال: فخرج عثمان فخطب الخطبه التي نزع فيها، و اعطى الناس من نفسه التوبه، فقام فحمد الله، و اثنى عليه بما هو اهله، ثم قال: اما بعد ايها الناس، فو الله ما عاب من عاب منكم شيئا اجهله، و ما جئت شيئا الا و انا اعرفه، و لكنى منتنى نفسى و كذبتنى، و ضل عنى رشدى، و لقد سمعت رسول الله ص يقول: من زل فليتب، و من أخطأ فليتب، و لا يتماد فى الهلكه، ان من تمادى فى الجور كان ابعد من الطريق، فانا أول من اتعظ، استغفر الله مما فعلت و اتوب اليه، فمثلى نزع و تاب، فإذا نزلت فليأتنى اشرافكم فليرونى رأيهم، فو الله لئن ردنى الحق عبدا لاستن بسنه العبد، و لأذلن ذل العبد، و لأكونن كالمرقوق، ان ملك صبر، و ان عتق شكر، و ما عن الله مذهب الا اليه، فلا يعجزن عنكم خياركم ان يدنوا الى، لئن أبت يمينى لتتبعنى شمالى. قال: فرق الناس له يومئذ، و بكى من بكى منهم، و قام اليه سعيد ابن زيد، فقال: يا امير المؤمنين، ليس بواصل لك من ليس معك، الله الله فى نفسك! فاتمم على ما قلت فلما نزل عثمان وجد فى منزله مروان و سعيدا و نفرا من بنى اميه، و لم يكونوا شهدوا الخطبه، فلما جلس قال مروان: يا امير المؤمنين، ا تكلم أم اصمت؟ فقالت نائله ابنه الفرافصه، امراه عثمان الكلبيه: لا بل اصمت، فإنهم و الله قاتلوه و مؤثموه، انه قد قال مقاله لا ينبغى له ان ينزع عنها فاقبل عليها مروان، فقال: ما أنت و ذاك! فو الله لقد مات ابوك و ما يحسن يتوضأ، فقالت له: مهلا يا مروان عن ذكر الآباء، تخبر عن ابى و هو غائب تكذب عليه! و ان اباك لا يستطيع ان يدفع عنه، اما و الله لو لا انه عمه، و انه يناله غمه، اخبرتك عنه ما لن اكذب عليه

قال: فاعرض عنها مروان، ثم قال: يا امير المؤمنين، ا تكلم أم اصمت؟ قال: بل تكلم، فقال مروان: بابي أنت و أمي! و الله لو ددت ان مقاتلك هذه كانت و أنت ممتنع منيع فكنت أول من رضى بها، و اعان عليها، و لكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطيبين، و خلف السيل الزبى، و حين اعطى الخطه الذليله الذليل، و الله لإقامه على خطيئه تستغفر الله منها اجمل من توبه تخوف عليها، و انك ان شئت تقربت بالتوبه و لم تقرر بالخطيئه، و قد اجتمع إليك على الباب مثل الجبال من الناس فقال عثمان: فاخرج اليهم فكلمهم، فانى استحي ان اكلمهم قال: فخرج مروان الى الباب و الناس يركب بعضهم بعضا، فقال: ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب! شاهت الوجوه! كل انسان آخذ باذن صاحبه الا من اريد! جئتم تريدون ان تنزعوا ملكنا من أيدينا! اخرجوا عنا، اما و الله لئن رتمونا ليمن عليكم منا امر لا يسركم، و لا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا الى منازلكم، فانا و الله ما نحن مغلوبين على ما فى أيدينا قال: فرجع الناس و خرج بعضهم حتى اتى عليا فاخبره الخبر، فجاء على ع مغضبا، حتى دخل على عثمان، فقال: اما رضيت من مروان و لا- رضى منك الا- بتحرفك عن دينك و عن عقلك، مثل جمل الطعنه يقاد حيث يسار به، و الله ما مروان بذى راى فى دينه و لا- نفسه، و ايم الله انى لأراه سيوردك ثم لا- يصدرك، و ما انا بعائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك، اذهبت شرفك، و غلبت على امرك فلما خرج على دخلت عليه نائله ابنه الفرافسه امراته، فقالت: ا تكلم او اسكت؟ فقال: تكلمى، فقالت: قد سمعت قول على لك، و انه ليس يعاودك، و قد اطعت مروان يقودك حيث شاء قال: فما اصنع؟ قالت: تتقى الله وحده لا شريك له، و تتبع سنه صاحبيك من قبلك، فإنك متى اطعت مروان قتلك، و مروان ليس له عند الناس قدر و لا هيبه و لا محبه، و انما تركك الناس لمكان مروان، فأرسل الى على فاستصلحه،

فان له قرابه منك، و هو لا يعصى قال: فأرسل عثمان الى علي، فأبى ان يأتيه، و قال: قد اعلمته انى لست بعائد. قال: فبلغ مروان مقاله نائله فيه، قال: فجاء الى عثمان فجلس بين يديه، فقال: ا تكلم او اسكت؟ فقال: تكلم، فقال: ان بنت الفرافسه فقال عثمان: لا تذكرها بحرف فاسوى لك وجهك، فهى و الله انصح لى منك. قال: فكف مروان. قال محمد بن عمر: و حدثنى شرحبيل بن ابي عون، عن ابيه، قال: سمعت عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث يذكر مروان بن الحكم، قال: قبح الله مروان! خرج عثمان الى الناس فأعطاهم الرضا، و بكى على المنبر و بكى الناس حتى نظرت الى لحيه عثمان مخضله من الدموع، و هو يقول: اللهم انى اتوب إليك، اللهم انى اتوب إليك، و الله لئن ردنى الحق الى ان أكون عبدا فناء لارضين به، إذا دخلت منزلى فادخلوا على، فو الله لا- احتجب منكم، و لا- عطيتكم الرضا، و لأزيدنكم على الرضا، و لانحين مروان و ذويه قال: فلما دخل امر بالباب ففتح، و دخل بيته، و دخل عليه مروان، فلم يزل يفتله فى الذروه و الغارب حتى فتله عن رايه، و ازاله عما كان يريد، فلقد مكث عثمان ثلاثه ايام ما خرج استحياء من الناس، و خرج مروان الى الناس، فقال: شاهت الوجوه! الا من اريد! ارجعوا الى منازلكم، فان يكن لأمير المؤمنين حاجه بأحد منكم يرسل اليه، و الا قر فى بيته قال عبد الرحمن: فجئت الى على فأجده بين القبر و المنبر، و أجد عنده عمار بن ياسر و محمد بن ابي بكر و هما يقولان: صنع مروان بالناس و صنع قال: فاقبل على على، فقال: احضرت خطبه عثمان؟ قلت: نعم، قال: احضرت مقاله مروان للناس؟ قلت: نعم، قال على: عياذ الله، يا للمسلمين! انى ان قعدت فى بيتى قال لى: تركتنى

و قرابتى و حقى، و انى ان تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان، فصار سيقه له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن و صحبه رسول الله ص . قال عبد الرحمن بن الأسود: فلم يزل حتى جاء رسول عثمان: ائتنى، فقال على بصوت مرتفع عال مغضب: قل له: ما انا بداخل عليك و لا عائد. قال: فانصرف الرسول قال: فلقيت عثمان بعد ذلك بليتين خائبا، فسالت ناتلا غلامه: من اين جاء امير المؤمنين؟ فقال: كان عند على، فقال عبد الرحمن بن الأسود: فغدوت فجلست مع على ع، فقال لى: جاءنى عثمان البارحه، فجعل يقول: انى غير عائد، و انى فاعل، قال: فقلت له: بعد ما تكلمت به على منبر رسول الله ص، و اعطيت من نفسك، ثم دخلت بيتك، و خرج مروان الى الناس فشمهم على بابك و يؤذيههم! قال: فرجع و هو يقول: قطعت رحمى و خذلتنى، و جرات الناس على. فقلت: و الله انى لأذب الناس عنك، و لكنى كلالـ جئتك بهنه أظنها لك رضا جاء بأخرى، فسمعت قول مروان على، و استدخلت مروان. قال: ثم انصرف الى بيته قال عبد الرحمن بن الأسود: فلم أزل ارى عليا منكبا عنه لا يفعل ما كان يفعل، الا انى اعلم انه قد كلم طلحه حين حصر فى ان يدخل عليه الروايا، و غضب فى ذلك غضبا شديدا، حتى دخلت الروايا على عثمان. قال محمد بن عمر: و حدثنى عبد الله بن جعفر، عن اسماعيل بن محمد، ان عثمان صعدا يوم الجمعة المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، فقام رجل، فقال: أقم كتاب الله، فقال عثمان: اجلس، فجلس حتى قام ثلاثا، فامر به عثمان فجلس، فتحاثوا بالحصباء حتى ما ترى السماء، و سقط عن المنبر، و حمل فادخل داره مغشيا عليه، فخرج رجل من حجاب عثمان، و معه مصحف فى يده و هو ينادى: « إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِلَّا مَا أَمَرَهُمْ إِلَى اللَّهِ » و دخل على بن

ابى طالب على عثمان رضى الله عنهما و هو مغشى عليه، و بنو اميه حوله، فقال: مالك يا امير المؤمنين؟ فاقبلت بنو اميه بمنطق واحد، فقالوا: يا على أهلكتنا و صنعت هذا الصنيع بامير المؤمنين! اما و الله لئن بلغت السدى تريد لتمرن عليك الدنيا فقام على مغضبا .

ذكر الخبر عن قتل عثمان رضى الله عنه

و فى هذه السنه قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه. ذكر الخبر عن قتله و كيف قتل: قال ابو جعفر رحمه الله: قد ذكرنا كثيرا من الأسباب التى ذكر قاتلوه انهم جعلوها ذريعه الى قتله، فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعل دعوت الى الاعراض عنها، و نذكر الان كيف قتل، و ما كان بدء ذلك و افتتاحه، و من كان المبتدئ به و المفتتح للجراه عليه قبل قتله. ذكر محمد بن عمر ان عبد الله بن جعفر حدثه عن أم بكر بنت المسور بن مخرمه، عن أبيها، قال: قدمت ابل من ابل الصدقه على عثمان، فوهبها لبعض بنى الحكم، فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف، فأرسل الى المسور ابن مخرمه و الى عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث فاخذاها، فقسما عبد الرحمن فى الناس و عثمان فى الدار. قال محمد بن عمر: و حدثنى محمد بن صالح، عن عبيد الله بن رافع ابن نقاخه، عن عثمان بن الشريد، قال: مر عثمان على جبله بن عمرو الساعدي و هو بفناء داره، و معه جامعه، فقال: يا نعتل، و الله لأقتلنك، و لاحملنك على قلوب جرباء، و لآخرجنك الى حره النار ثم جاءه مره اخرى و عثمان على المنبر فانزله عنه. حدثنى محمد، قال: حدثنى ابو بكر بن اسماعيل، عن ابيه، عن عامر بن سعد، قال: كان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق السيئ جبله

ابن عمرو الساعدي، مر به عثمان و هو جالس في ندى قومه، و في يد جبله بن عمرو جامعه، فلما مر عثمان سلم، فرد القوم، فقال جبله: لم تردون علي رجل فعل كذا و كذا! قال: ثم اقبل على عثمان، فقال: و الله لا طرحن هذه الجامعه في عنقك او لتتركن بطانتك هذه قال عثمان: اي بطانه! فو الله اني لا تخير الناس، فقال: مروان تخيرته! و معاويه تخيرته! و عبد الله بن عامر بن كريز تخيرته! و عبد الله بن سعد تخيرته! منهم من نزل القرآن بدمه، و أباح رسول الله ص دمه. قال: فانصرف عثمان، فما زال الناس مجترئين عليه الى هذا اليوم. قال محمد بن عمر: و حدثني ابن ابي الزناد، عن موسى بن عقبه، عن ابي حبيبه، قال: خطب عثمان الناس في بعض ايامه، فقال عمرو بن العاص: يا امير المؤمنين، انك قد ركبت نهاير و ركبتها معك، فتب نتب فاستقبل عثمان القبله و شهر يديه-قال ابو حبيبه: فلم أر يوما اكثر باكيا و لا باكيه من يومئذ-ثم لما كان بعد ذلك خطب الناس، فقام اليه جهجاه الغفاري، فصاح: يا عثمان، الا ان هذه شارف قد جئنا بها، عليها عباءه و جامعه، فانزل فلندرعك العباءه، و لنطرحك في الجامعه، و لنحملك على الشارف، ثم نطرحك في جبل الدخان فقال عثمان: قبحك الله و قبح ما جئت به! قال ابو حبيبه: و لم يكن ذلك منه الا عن ملا من الناس، و قام الى عثمان خيره و شيعته من بني اميه فحملوه فادخلوه الدار. قال ابو حبيبه: فكان آخر ما رايت في. قال محمد: و حدثني اسامه بن زيد الليثي، عن يحيى بن عبد الرحمن ابن خاطب، عن ابيه، قال: انا انظر الى عثمان يخطب على عصا النبي ص التي كان يخطب عليها و ابو بكر و عمر رضى الله عنهما، فقال له جهجاه: قم يا نعثل، فانزل عن هذا المنبر، و أخذ العصا فكسرها على ركبه اليمنى، فدخلت شظيه منها فيها، فبقى الجرح حتى اصابته الاكله،

فأيتها تدود، فنزل عثمان و حملوه و امر بالعصا فشدوها، فكانت مضيبه، فما خرج بعد ذلك اليوم الا خرجة او خرجتين حتى حصر فقتل. حدثني احمد بن ابراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن ادريس، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، ان جهجاها الغفاري، أخذ عصا كانت في يد عثمان، فكسرها على ركبته، فرمى في ذلك المكان باكله حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي، قال: حدثنا عمرو، ٣ عن محمد ابن إسحاق بن يسار المدني، عن عمه عبد الرحمن بن يسار ٣، انه قال: لما رأى الناس ما صنع عثمان كتب من بالمدينة من اصحاب النبي ص الى من بالآفاق منهم-و كانوا قد تفرقوا في الثغور: انكم انما خرجتم ان تجاهدوا في سبيل الله عز و جل، تطلبون دين محمد ص، فان دين محمد قد افسد من خلفكم و ترك، فهلتموا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه و سلم فاقبلوا من كل أفق حتى قتلوه و كتب عثمان الى عبد الله بن سعد بن ابي سرح عامله على مصر- حين تراجع الناس عنه، و زعم انه تائب- بكتاب في الذين شخصوا من مصر، و كانوا أشد اهل الأمصار عليه: اما بعد، فانظر فلانا و فلانا فاضرب أعناقهم إذا قدموا عليك، فانظر فلانا و فلانا فعاقبهم بكذا و كذا-منهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، و منهم قوم من التابعين- فكان رسوله في ذلك ابو الأعور بن سفيان السلمى، حمله عثمان على جمل له، ثم امره ان يقبل حتى يدخل مصر قبل ان يدخلها القوم، فلحقهم ابو الأعور ببعض الطريق، فسأله: اين يريد؟ قال: اريد مصر، و معه رجل من اهل الشام من خولان، فلما راوه على جمل عثمان، قالوا له: هل معك كتاب؟ قال: لا، قالوا: فيم أرسلت؟ قال: لا علم لى، قالوا: ليس معك كتاب و لا علم لك بما أرسلت! ان امرك لمريب! ففتشوه، فوجدوا معه كتابا في ادائه يابسه، فنظروا فى الكتاب، فإذا فيه قتل بعضهم و عقوبه بعضهم فى انفسهم و أموالهم فلما رأوا ذلك رجعوا الى المدينة، فبلغ الناس رجوعهم، و الذى كان من امرهم فترجعوا من الآفاق كلها، و ثار اهل المدينة

حدثني جعفر، قال: حدثنا عمرو و علي، قالوا: حدثنا حسين، عن ابيه، عن محمد بن السائب الكلبي، قال: انما رد اهل مصر الى عثمان بعد انصرفهم عنه انه ادر كههم غلام لعثمان على جمل له بصحيفه الى امير مصر ان يقتل بعضهم، و ان يصلب بعضهم فلما أتوا عثمان، قالوا: هذا غلامك، قال: غلامي انطلق بغير علمي، قالوا: جملك، قال: اخذه من الدار بغير امرى، قالوا: خاتمك، قال: نقش عليه، فقال عبد الرحمن ابن عديس التجيبى حين اقبل اهل مصر: اقبلن من بلييس و الصعيد خوصا كأمثال القسى قود

مستحقات حلق الحديد يطلبن حق الله فى الوليد

و عند عثمان و فى سعيد يا رب فارجعنا بما نريد

فلما رأى عثمان ما قد نزل به، و ما قد انبعث عليه من الناس، كتب الى معاويه بن ابى سفيان و هو بالشام: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فان اهل المدينة قد كفروا و أخلفوا الطاعه، و نكثوا البيعه، فابعث الى من قبلك من مقاتله اهل الشام على كل صعب و ذلول. فلما جاء معاويه الكتاب تربص به، و كره اظهار مخالفه اصحاب رسول الله ص، و قد علم اجتماعهم، فلما أبطأ امره على عثمان كتب الى يزيد بن اسد بن كرز، و الى اهل الشام يستنفرهم و يعظم حقه عليهم، و يذكر الخلفاء و ما امر الله عز و جل به من طاعتهم و مناصحتهم، و وعدهم ان ينجدهم جند او بطانه دون الناس، و ذكرهم بلاءه عندهم، و صنيعه اليهم، فان كان عندكم غياث فالعجل العجل، فان القوم معاجلى. فلما قرئ كتابه عليهم قام يزيد بن اسد بن كرز البجلي ثم القسرى، فحمد الله و اثنى عليه، ثم ذكر عثمان، فعظم حقه، و حضهم على نصره، و امرهم بالمسير اليه فتابعه ناس كثير، و ساروا معه حتى إذا كانوا بوادى القرى، بلغهم قتل عثمان رضى الله عنه، فرجعوا. و كتب عثمان الى عبد الله بن عامر، ان اندب الى اهل البصره، نسخه كتابه الى اهل الشام

فجمع عبد الله بن عامر الناس، فقرأ كتابه عليهم، فقامت خطباء من اهل البصره يحضونه على نصر عثمان و المسير اليه، فيهم مجاشع بن مسعود السلمى، و كان أول من تكلم، و هو يومئذ سيد قيس بالبصره و قام أيضا قيس ابن الهيثم السلمى، فخطب و حض الناس على نصر عثمان، فسارع الناس الى ذلك، فاستعمل عليهم عبد الله بن عامر مجاشع بن مسعود فسار بهم، حتى إذا نزل الناس الربذه، و نزلت مقدمته عند صرار- ناحيه من المدينه- أتاهاهم قتل عثمان. حدثنى جعفر، قال: حدثنا عمرو و على، قالوا: حدثنا حسين، عن ابيه، عن محمد بن إسحاق بن يسار المدنى، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه، قال: كتب اهل مصر بالسقيا- او بذى خشب- الى عثمان بكتاب، فجاء به رجل منهم حتى دخل به عليه، فلم يرد عليه شيئا، فامر به فاخرج من الدار، و كان اهل مصر الذين ساروا الى عثمان ستمائه رجل على اربعة الويه لها رءوس اربعة، مع كل رجل منهم لواء، و كان جماع امرهم جميعا الى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعى- و كان من اصحاب النبى ص- و الى عبد الرحمن بن عديس التجيبى، فكان فيما كتبوا اليه: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فاعلم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم، فالله الله! ثم الله الله! فإنك على دنيا فاستتم إليها معها آخره، و لا تلبس نصيبك من الآخرة، فلا تسوغ لك الدنيا. و اعلم انا و الله لله غضب، و فى الله نرضى، و انا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبه مصرحه، ا ضلاله مجلحه مبلجه، فهذه مقاتلتنا لك، و قضيتنا إليك، و الله عذيرنا منك و السلام. و كتب اهل المدينه الى عثمان يدعونه الى التوبه، و يحتجون و يقسمون له بالله لا يمسون عنه ابدا حتى يقتلوه، او يعطيهم ما يلزمه من حق الله. فلما خاف القتل شاور نصحاءه و اهل بيته، فقال لهم: قد صنع القوم ما قد رايتم، فما المخرج؟ فأشاروا عليه ان يرسل الى على بن ابى طالب فيطلب اليه ان يردهم عنه، و يعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه

امداد، فقال: ان القوم لن يقبلوا التعليل، و هم محملى عهدا، و قد كان منى فى قدمتهم الاولى ما كان، فمتى أعطهم ذلك يسألونى الوفاء به! فقال مروان بن الحكم: يا امير المؤمنين، مقاربتهم حتى تقوى امثل من مكاثرتهم على القرب، فأعطهم ما سالوك، و طاولهم ما طاولوك، فإنما هم بغوا عليك، فلا عهد لهم. فأرسل الى على فدعاه، فلما جاءه قال: يا أبا حسن، انه قد كان من الناس ما قد رايت، و كان منى ما قد علمت، و لست آمنهم على قتلى، فارددهم عنى، فان لهم الله عز و جل ان اعتبارهم من كل ما يكرهون، و ان أعطيتهم الحق من نفسى و من غيرى، و ان كان فى ذلك سفك دمى فقال له على: الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك، و انى لأرى قوما لا يرضون الا بالرضا، و قد كنت اعطيتهم فى قدمتهم الاولى عهدا من الله: لترجعن عن جميع ما نقموا، فرددتهم عنك، ثم لم تف لهم بشىء من ذلك، فلا تغرنى هذه المره من شىء فانى معطيهم عليك الحق قال: نعم، فأعطهم، فو الله لأفین لهم فخرج على الى الناس، فقال: ايها الناس، انكم انما طلبتم الحق فقد أعطيتموه، ان عثمان قد زعم انه منصفكم من نفسه و من غيره، و راجع عن جميع ما تكرهون، فاقبلوا منه و وكدوا عليه قال الناس: قد قبلنا فاستوثق منه لنا، فانا و الله لا- نرضى بقول دون فعل فقال لهم على: ذلك لكم ثم دخل عليه فاخبره الخبر، فقال عثمان: اضرب بينى و بينهم أجلا يكون لى فيه مهله، فانى لا- اقدر على رد ما كرهوا فى يوم واحد، قال له على: ما حضر بالمدينه فلا اجل فيه، و ما غاب فأجله وصول امرك، قال: نعم، و لكن أجلى فيما بالمدينه ثلاثه ايام قال على: نعم، فخرج الى الناس فاخبرهم بذلك، و كتب بينهم و بين عثمان كتابا اجله فيه ثلاثا، على ان يرد كل مظلمه، و يعزل كل عامل كرهوه، ثم أخذ عليه فى الكتاب اعظم ما أخذ الله على احد من خلقه من عهد و ميثاق، و اشهد عليه ناسا من وجوه المهاجرين و الانصار، فكف المسلمون عنه و رجعوا الى ان يفى لهم بما اعطاهم من نفسه، فجعل يتأهب للقتال، و يستعد بالسلاح- و قد كان اتخذ جندا عظيما من

رقيق الخمس- فلما مضت الأيام الثلاثة-و هو على حاله لم يغير شيئاً مما كرهوه، و لم يعزل عاملاً- ثار به الناس و خرج عمرو بن حزم الأنصاري حتى اتى المصريين و هم بذى خشب، فاخبرهم الخبر، و سار معهم حتى قدموا المدينة، فأرسلوا الى عثمان: ا لم نفارقك على انك زعمت انك تائب من احداثك، و راجع عما كرهنا منك، و أعطيتنا على ذلك عهد الله و ميثاقه! قال: بلى، انا على ذلك، قالوا: فما هذا الكتاب الذى وجدنا مع رسولك، و كتبت به الى عاملك؟ قال: ما فعلت و لا لى علم بما تقولون قالوا: يريدك على جملك، و كتاب كاتيك عليه خاتمك، قال: اما الجمل فمسروق، و قد يشبه الخط الخط، و اما الخاتم فانتقش عليه، قالوا: فانا لا نعجل عليك، و ان كنا قد اتهمناك، اعزل عنا عمالك الفساق، و استعمل علينا من لا يتهم على دماننا و أموالنا، و اردد علينا مظالمنا قال عثمان: ما أرانى إذا فى شىء ان كنت استعمل من هويتهم، و اعزل من كرهتم، الأمر إذا امركم! قالوا: و الله لتفعلن او لتعزلن او لتقتلن، فانظر لنفسك اودع فأبى عليهم و قال: لم أكن لاخلع سربالا سربليه الله، فحصره اربعين ليله، و طلحه يصلى بالناس حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم، عن ابن عون، قال: حدثنا الحسن، قال: أنبأنى وثاب- قال: و كان فيمن ادركه عتق امير المؤمنين عمر رضى الله عنه، قال: و رايت بحلقه اثر طعنتين، كأنهما كتبان طعنهما يومئذ يوم الدار- قال: بعثنى عثمان، فدعوت له الاشتر، فجاء- قال ابن عون: فاطنه قال: فطرحت لأمير المؤمنين وساده و له وساده- فقال: يا اشتر، ما يريد الناس منى؟ قال: ثلاثا ليس من احداهن بد، قال: ما هن؟ قال: يخيرونك بين ان تخلع لهم امرهم فتقول: هذا امركم فاختروا له من شئتم، و بين ان تقص من نفسك، فان أبيت هاتين فان القوم قاتلوك فقال: اما من احداهن بد! قال: ما من احداهن بد، فقال: اما ان اخلع لهم امرهم فما كنت لاخلع سربالا سربليه الله عز و جل- قال: و قال غيره: و الله لان اقدم فتضرب عنقى أحب الى من

ان اخلع قميصا قمصنيه الله و اترك أمه محمد ص يعد و بعضها على بعض قال ابن عون: و هذا اشبه بكلامه- و اما ان أقص من نفسي، فو الله لقد علمت ان صاحبي بين يدي قد كانا يعاقبان و ما يقوم بدني بالقصاص، و اما ان تقتلونني، فو الله لئن قتلتموني لا تتحابون بعدي ابداء، و لا تصلون جميعا بعدي ابداء، و لا تقاتلون بعدي عدوا جميعا ابداء قال: فقام الاشر فانطلق، فمكثنا أياما قال: ثم جاء رويجل كأنه ذئب، فاطلع من باب، ثم رجع و جاء محمد بن ابي بكر و ثلاثة عشر حتى انتهى الى عثمان، فاخذ بلحيته، فقال بها حتى سمعت وقع أضراسه، و قال: ما اغنى عنك معاويه، ما اغنى عنك ابن عامر، ما اغنت عنك كتبك! قال: ارسل لحيتي يا بن أخي، ارسل لحيتي قال: و انا رايتته استعدى رجلا من القوم بعينه، فقام اليه بمشقص حتى وجأ به في راسه قلت: ثم مه، قال: تغاؤوا عليه حتى قتلوه. و ذكر الواقدي ان يحيى بن عبد العزيز حدثه عن جعفر بن محمود، عن محمد بن مسلمة، قال: خرجت في نفر من قومي الى المصريين و كان رؤساؤهم اربعة: عبد الرحمن بن عديس البلوى، و سودان بن حمران المرادي، و عمرو بن الحمق الخزاعي- و قد كان هذا الاسم غلب حتى كان يقال: حبيس بن الحمق- و ابن النباع قال: فدخلت عليهم و هم في خباء لهم اربعتهم، و رايت الناس لهم تبعاء، قال: فعظمت حق عثمان و ما في رقابهم من البيعه، و خوفتهم بالفتنه، و اعلمتهم ان في قتله اختلافا و امرا عظيما، فلا تكونوا أول من فتحه، و انه ينزع عن هذه الخصال التي نقتم منها عليه، و انا ضامن لذلك قال القوم: فان لم ينزع؟ قال: قلت: فامركم إليكم. قال: فانصرف القوم و هم راضون، فرجعت الى عثمان، فقلت: أخلني فاخلاني، فقلت: الله الله يا عثمان في نفسك! ان هؤلاء القوم انما قدموا يريدون دمك، و أنت ترى خذلان أصحابك لك، لا بل هم يقوون عدوك عليك قال: فأعطاني الرضا، و جزاني خيرا قال: ثم خرجت من عنده، فاقمت ما شاء الله ان اقيم

قال: و قد تكلم عثمان ب رجوع المصريين، و ذكر انهم جاءوا لامر، فبلغهم غيره فانصرفوا، فاردت ان آتية فاعنفه بهما، ثم سكت فإذا قائل يقول: قد قدم المصريون و هم بالسويداء، قال: قلت: أحق ما تقول؟ قال: نعم، قال: فأرسل الى عثمان. قال: و إذا الخبر قد جاءه، و قد نزل القوم من ساعتهم ذا خشب، فقال: يا أبا عبد الرحمن، هؤلاء القوم قد رجعوا، فما الرأى فيهم؟ قال: قلت: و الله ما ادري، الا- انى أظن انهم لم يرجعوا لخير قال: فارجع اليهم فارددهم، قال: قلت: لا- و الله ما انا بفاعل، قال: و لم؟ قال: لاني ضمننت لهم أمورا تنزع عنها فلم تنزع عن حرف واحد منها قال: فقال: الله المستعان. قال: و خرجت و قدم القوم و حلوا بالاسواف، و حصروا عثمان. قال: و جاءني عبد الرحمن بن عديس و معه سودان بن حمران و صاحباها، فقالوا: يا أبا عبد الرحمن، الم تعلم انك كلمتنا و رددتنا و زعمت ان صاحبنا نازع عما نكره؟ فقلت: بلى، قال: فإذا هم يخرجون الى صحيفه صغيره. قال: و إذا قصبه من رصاص، فإذا هم يقولون: وجدنا جملا من ابل الصدقه عليه غلام عثمان، فأخذنا متاعه ففتشناه، فوجدنا فيه هذا الكتاب، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فإذا قدم عليك عبد الرحمن ابن عديس فاجلده مائه جلده، و احلق راسه و لحيته، و اطل حبسه حتى يأتيك امرى، و عمرو بن الحمق فافعل به مثل ذلك، و سودان بن حمران مثل ذلك، و عروه بن النباع الليثى مثل ذلك قال: فقلت: و ما يدريكم ان عثمان كتب بهذا؟ قالوا: فيفتات مروان على عثمان بهذا! فهذا شر، فيخرج نفسه من هذا الأمر ثم قالوا: انطلق معنا اليه، فقد كلمنا عليا، و وعدنا ان يكلمه إذا صلى الظهر و جئنا سعد بن ابى وقاص، فقال: لا ادخل فى امركم و جئنا سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال مثل هذا، فقال محمد: فأين وعدكم على؟ قالوا: وعدنا إذا صلى الظهر ان يدخل عليه. قال محمد: فصليت مع على، قال: ثم دخلت انا و على عليه، فقلنا:

ان هؤلاء المصريين بالبواب، فاذا نهم -قال: و مروان عنده جالس -قال: فقال مروان: دعنى جعلت فداك اكلمهم! قال: فقال عثمان: فض الله فاك! اخرج عنى، و ما كلامك فى هذا الأمر! قال: فخرج مروان، قال: و اقبل على عليه -قال: و قد انهى المصريون اليه مثل الذى انهوا الى - قال: فجعل على يخبره ما وجدوا فى كتابهم قال: فجعل يقسم بالله ما كتب و لا علم و لا شهور فيه قال: فقال محمد بن مسلمه: و الله انه لصادق، و لكن هذا عمل مروان، فقال على: فادخلهم عليك، فليسمعوا عذرك، قال: ثم اقبل عثمان على على، فقال: ان لى قرابه و رحما، و الله لو كنت فى هذه الحلقة لحللتها عنك، فاخرج اليهم، فكلهم، فإنهم يسمعون منك قال على: و الله ما انا بفاعل، و لكن ادخلهم حتى تعتذر اليهم، قال: فادخلوا. قال محمد بن مسلمه: فدخلوا يومئذ، فما سلموا عليه بالخلافه، فعرفت انه الشر بعينه، قالوا: سلام عليكم، فقلنا: و عليكم السلام، قال: فتكلم القوم و قد قدموا فى كلامهم ابن عديس، فذكر ما صنع ابن سعد بمصر، و ذكر تحاملا منه على المسلمين و اهل الذمه، و ذكر استئثارا منه فى غنائم المسلمين، فإذا قيل له فى ذلك، قال: هذا كتاب امير المؤمنين الى، ثم ذكروا أشياء مما احدث بالمدينه، و ما خالف به صاحبيه قال: فرحلنا من مصر و نحن لا نريد الا دمك او تنزع، فردنا على و محمد بن مسلمه، و ضمن لنا محمد النزوع عن كل ما تكلمنا فيه - ثم أقبلوا على محمد بن مسلمه، فقالوا: هل قلت ذاك لنا؟ قال محمد: فقلت: نعم - ثم رجعنا الى بلادنا نستظهر بالله عز و جل عليك و يكون حجه لنا بعد حجه حتى إذا كنا بالبويب أخذنا غلامك فأخذنا كتابك و خاتمك الى عبد الله بن سعد، تأمره فيه بجلد ظهورنا، و المثل بنا فى اشعارنا، و طول الحبس لنا، و هذا كتابك. قال: فحمد الله عثمان و اثنى عليه، ثم قال: و الله ما كتبت و لا امرت، و لا شورت و لا علمت قال: فقلت و على جميعا: قد صدق قال: فاستراح

إليها عثمان، فقال المصريون: فمن كتبه؟ قال: لا ادري، قال: ا فيجترأ عليك فيبعث غلامك و جمل من صدقات المسلمين، و ينقش على خاتمك، و يكتب الى عاملك بهذه الأمور العظام و أنت لا تعلم! قال: نعم، قالوا: فليس مثلك يلي، اخلع نفسك من هذا الأمر كما خلعتك الله منه قال: لا- انزع قميصا البسنيه الله عز و جل قال: و كثرت الأصوات و اللغظ، فما كنت أظن انهم يخرجون حتى يواثبوه قال: و قام على فخرج، قال: فلما قام على قمت، قال: و قال للمصريين: اخرجوا، فخرجوا. قال: و رجعت الى منزلي و رجعت على الى منزله، فما برحوا محاصريه حتى قتلوه. قال محمد بن عمر: و حدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل، عن ابيه، عن سفيان بن ابي العوجاء، قال: قدم المصريون القدمه الاولى، فكلم عثمان محمد بن مسلمه، فخرج في خمسين راكبا من الانصار، فاتوهم بذي خشب فردهم، و رجعت القوم حتى إذا كانوا بالبويب، وجدوا غلاما لعثمان معه كتاب الى عبد الله بن سعد، فكروا، فانتهوا الى المدينة، و قد تخلف بها من الناس الاكثر و حكيم بن جيله، فاتوا بالكتاب، فأنكر عثمان ان يكون كتبه، و قال: هذا مفتعل، قالوا: فالكتاب كتاب كاتبك! قال: اجل، و لكنه كتبه بغير امرى، قالوا: فان الرسول الذى وجدنا معه الكتاب غلامك، قال: اجل، و لكنه خرج بغير اذنى، قالوا: فالجمل جملك، قال: اجل، و لكنه أخذ بغير علمى، قالوا: ما أنت الا صادق او كاذب، فان كنت كاذبا فقد استحقت الخلع لما امرت به من سفك دمائنا بغير حقها، و ان كنت صادقا فقد استحقت ان تخلع لضعفك و غفلتك و خبث بطانتك، لأنه لا ينبغي لنا ان نترك على رقابنا من يقطع مثل هذا الأمر دونه لضعفه و غفلته و قالوا له: انك ضربت رجالا من اصحاب النبى ص و غيرهم حين يعظونك و يأمرونك بمراجعته الحق عند ما

يستنكرون من اعمالك، فاقدم من نفسك من ضربته و أنت له ظالم، فقال: الامام يخطئ و يصيب، فلا اقيد من نفسي، لاني لو اقدت كل من اصبته بخطي آتى على نفسي، قالوا: انك قد احدثت احداثا عظاما فاستحققت بها الخلع، فإذا كلمت فيها اعطيت التوبه ثم عدت إليها و الی مثلها، ثم قدمنا عليك فأعطينا التوبه و الرجوع الى الحق، و لامنا فيك محمد ابن مسلمه، و ضمن لنا ما حدث من امر، فاخفرتة فتبرأ منك، و قال: لا ادخل في امره، فرجعنا أول مره لنقطع حجتك و نبلغ اقصى الاعذار إليك، نستظهر بالله عز و جل عليك، فلحقنا كتاب منك الى عاملك علينا تأمره فينا بالقتل و القطع و الصلب و زعمت انه كتب بغير علمك و هو مع غلامك و على جملك و بخط كاتبك و عليه خاتمك، فقد وقعت عليك بذلك التهمه القبيحه، مع ما بلونا منك قبل ذلك من الجور في الحكم و الأثره في القسم و العقوبه للامر بالتبسط من الناس، و الاظهار للتوبه، ثم الرجوع الى الخطيئه، و لقد رجعنا عنك و ما كان لنا ان نرجع حتى نخلعك و نستبدل بك من اصحاب رسول الله ص من لم يحدث مثل ما جربنا منك، و لم يقع عليه من التهمه ما وقع عليك، فاردد خلافتنا، و اعترل امرنا، فان ذلك اسلم لنا منك، و اسلم لك منا فقال عثمان: فرغتم من جميع ما تريدون؟ قالوا: نعم، قال: الحمد لله، احمده و استعينه، و أومن به، و اتوكل عليه، و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، ارسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون اما بعد، فإنكم لم تعدلوا في المنطق، و لم تنصفوا في القضاء، اما قولكم: تخلع نفسك، فلا انزع قميصا قمصنيه الله عز و جل و أكرمني به، و خصني به على غيري، و لكني اتوب و انزع و لا اعود لشيء عابه المسلمون، فاني و الله الفقير الى الله الخائف منه قالوا: ان هذا لو كان أول حدث احدثته ثم تبت منه و لم تقم عليه، لكان علينا ان نقبل منك، و ان ننصرف عنك، و لكنه قد كان منك من الاحداث قبل هذا ما قد علمت، و لقد انصرفنا عنك في المره الاولى، و ما نخشى ان تكتب فينا،

ولا- من اعتلت به بما وجدنا في كتابك مع غلامك و كيف نقبل توبتك و قد بلونا منك انك لا تعطي من نفسك التوبه من ذنب الا عدت اليه، فلسنا منصرفين حتى نعزلك و نستبدل بك، فان حال من معك من قومك و ذوى رحمك و اهل الانقطاع إليك دونك بقتال قاتلناهم، حتى نخلص إليك فنقتلك او تلحق ارواحنا بالله فقال عثمان: اما ان أتبرأ من الإمارة، فان تصلبوني أحب الي من ان اتبرأ من امر الله عز و جل و خلافته و اما قولكم: تقاتلون من قاتل دوني، فاني لا آمر أحدا بقتالكم، فمن قاتل دوني فإنما قاتل بغير امري، و لعمرى لو كنت اريد قتالكم، لقد كنت كتبت الي الأجناد فقادوا الجنود، و بعثوا الرجال، او لحقت ببعض أطرافى بمصر او عراق، فالله الله فى انفسكم فابقوا عليها ان لم تبقوا على، فإنكم مجتلبون بهذا الأمر-ان قتلتموني-دما قال: ثم انصرفوا عنه و آذنوه بالحرب، و ارسل الي محمد بن مسلمه فكلمه ان يردهم، فقال: و الله لا اكذب الله فى سنه مرتين. قال محمد بن عمر: حدثنى محمد بن مسلم، عن موسى بن عقبه، عن ابى حبيبه، قال: نظرت الي سعد بن ابى وقاص يوم قتل عثمان، دخل عليه ثم خرج من عنده و هو يسترجع مما يرى على الباب، فقال له مروان: الان تندم! أنت اشعرته فاسمع سعدا يقول: استغفر الله، لم أكن أظن الناس يجترئون هذه الجراء، و لا يطلبون دمه، و قد دخلت عليه الان فتكلم بكلام لم تحضره أنت و لا أصحابك، فترع عن كل ما كره منه، و اعطى التوبه، و قال: لا اتمادى فى الهلكه، ان من تمادى فى الجور كان ابعد من الطريق، فانا اتوب و انزع فقال مروان: ان كنت تريد ان تذب عنه، فعليك باين ابى طالب، فانه متستر، و هو لا يجبه، فخرج سعد حتى اتى عليا و هو بين القبر و المنبر، فقال: يا أبا حسن، قم فداك ابى و أمى! جئتك و الله بخير ما جاء به احد قط الي احد، تصل رحم ابن عمك، و تأخذ بالفضل عليه، و تحقن دمه، و يرجع الأمر على ما نحب، قد اعطى خليفتك

من نفسه الرضا فقال علي: تقبل الله منه يا أبا إسحاق! والله ما زلت أذب عنه حتى انى لأستحي، و لكن مروان و معاويه و عبد الله بن عامر و سعيد ابن العاص هم صنعوا به ما ترى، فإذا نصحته و امرته ان ينحيهم استغشني حتى جاء ما ترى قال: فيينا هم كذلك جاء محمد بن ابي بكر، فسار عليا، فاخذ علي بيدي، و نهض علي و هو يقول: و اى خير توبته هذه! فو الله ما بلغت دارى حتى سمعت الهائعه، ان عثمان قد قتل، فلم نزل و الله فى شر الى يومنا هذا. قال محمد بن عمر: و حدثنى شرحبيل بن ابي عون، عن يزيد بن ابي حبيب، عن ابي الخير، قال: لما خرج المصريون الى عثمان رضى الله عنه، بعث عبد الله بن سعد رسولا اسرع السير يعلم عثمان بمخرجهم، و يخبره انهم يظهرون انهم يريدون العمره فقدم الرسول على عثمان بن عفان، يخبرهم فتكلم عثمان، و بعث الى اهل مكه يحذر من هناك هؤلاء المصريين، و يخبرهم انهم قد طعنوا على امامهم ثم ان عبد الله بن سعد خرج الى عثمان فى آثار المصريين- و قد كان كتب اليه يستاذنه فى القدوم عليه، فاذن له-فقدم ابن سعد، حتى إذا كان بايله بلغه ان المصريين قد رجعوا الى عثمان، و انهم قد حصروه، و محمد بن ابي حذيفه بمصر، فلما بلغ محمدا حصر عثمان و خروج عبد الله بن سعد عنه غلب على مصر، فاستجابوا له، فاقبل عبد الله بن سعد يريد مصر، فمنعه ابن ابي حذيفه، فوجه الى فلسطين، فأقام بها حتى قتل عثمان رضى الله عنه، و اقبل المصريون حتى نزلوا بالاسواف، فحصروا عثمان، و قدم حكيم بن جبله من البصره فى ركب، و قدم الاشر فى اهل الكوفه، فتوافوا بالمدينه، فاعتزل الاشر، فاعتزل حكيم بن جبله، و كان ابن عديس و اصحابه هم الذين يحصرون عثمان، فكانوا خمسمائه، فأقاموا على حصاره تسعه و اربعين يوما حتى قتل يوم الجمعة لثمان عشره ليله مضت من ذى الحجه سنه خمس و ثلاثين. قال محمد: و حدثنى ابراهيم بن سالم، عن ابيه، عن بسر بن سعيد، قال: و حدثنى عبد الله بن عياش بن ابي ربيعه، قال: دخلت على عثمان

رضى الله عنه، فتحدثت عنده ساعه، فقال: يا بن عياش، تعال. فاخذ بيدي، فأسمعنى كلام من على باب عثمان، فسمعنا كلاما، منهم من يقول: ما تنتظرون به؟ و منهم من يقول: انظروا عسى ان يراجع، فيينا انا و هو واقفان إذ مر طلحه بن عبيد الله، فوقف فقال: اين ابن عديس؟ فقيل: ها هو ذا، قال: فجاءه ابن عديس، فناجاه بشىء، ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه: لا تتركوا أحدا يدخل على هذا الرجل، و لا يخرج من عنده قال: فقال لى عثمان: هذا ما امر به طلحه بن عبيد الله. ثم قال عثمان: اللهم اكفنى طلحه بن عبيد الله، فانه حمل على هؤلاء و البهم، و الله انى لأرجو ان يكون منها صفرا، و ان يسفك دمه، انه انتهبك منى ما لا يحل له، سمعت رسول الله ص يقول: لا يحل دم امرئ مسلم الا فى احدى ثلاث: رجل كفر بعد اسلامه فيقتل، او رجل زنى بعد احصائه فيرجم، او رجل قتل نفسا بغير نفس، فقيم اقتل! قال: ثم رجع عثمان قال ابن عياش: فاردت ان اخرج فمنعونى حتى مر بى محمد بن ابى بكر فقال: خلوه، فخلونى. قال محمد: حدثنى يعقوب بن عبد الله الأشعرى، عن جعفر بن ابى المغيرة، عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى، عن ابيه، قال: رايت اليوم الذى دخل فيه على عثمان، فدخلوا من دار عمرو بن حزم خوخه هناك حتى دخلوا الدار، فناوشوهم شيئا من مناوشه و دخلوا، فو الله ما نسينا ان خرج سودان بن حمران، فاسمعه يقول: اين طلحه بن عبيد الله؟ قد قتلنا ابن عفان! قال محمد بن عمر: و حدثنى شرحبيل بن ابى عون، عن ابيه، عن ابى حفصه اليماني، قال: كنت لرجل من اهل البادية من العرب، فأعجبهته - يعنى مروان - فاشترانى و اشترى امراتى و ولدى فأعتقنا جميعا، و كنت أكون معه، فلما حصر عثمان رضى الله عنه، شمرت معه بنو اميه، و دخل معه مروان الدار قال: فكنت معه فى الدار، قال: فانا و الله انشبت القتال بين

الناس، رميت من فوق الدار رجلا من اسلم فقتلته، و هو نيار الأسلمي، فنشب القتال، ثم نزلت، فاقتتل الناس على الباب، و قاتل مروان حتى سقط فاحتملته، فدخلته بيت عجوز، و اغلقت عليه، و القى الناس النيران فى أبواب دار عثمان، فاحترق بعضها، فقال عثمان: ما احترق الباب الا- لما هو اعظم منه، لا يحركن رجل منكم يده، فو الله لو كنت اقصاكم لتخطوكم حتى يقتلونى، و لو كنت أدناكم ما جاوزونى الى غيرى، و انى لصابر كما عهد الى رسول الله ص، لاصرعن مصرعى الذى كتب الله عز و جل فقال مروان: و الله لا تقتل و انا اسمع الصوت، ثم خرج بالسيف على الباب يتمثل بهذا الشعر: قد علمت ذات القرون الميل و الكف و الأنامل الطفول

انى اروع أول الرعيل بفاره مثل قطا الشليل

قال محمد: و حدثنى عبد الله بن الحارث بن الفضيل، عن ابيه، عن ابى حفصه، قال: لما كان يوم الخميس دليت حجرا من فوق الدار، فقتلت رجلا من اسلم يقال له نيار، فأرسلوا الى عثمان: ان أمكنا من قاتله قال: و الله ما اعرف له قاتلا، فباتوا ينحرفون علينا ليله الجمعة بمثل النيران، فلما أصبحوا غدوا، فأول من طلع علينا كنانه بن عتاب، فى يده شعله من نار على ظهر سطوحنا، قد فتح له من دار آل حزم، ثم دخلت الشعل على اثره تنضح بالنفط، فقاتلناهم ساعه على الخشب، و قد اضطرم الخشب، فاسمع عثمان يقول لأصحابه: ما بعد الحريق شىء! قد احترق الخشب، و احترقت الأبواب، و من كانت لى عليه طاعه فليمسك داره، فإنما يريدنى القوم، و سيندمون على قتلى، و الله لو تركونى لظننت انى لا- أحب الحياه، و لقد تغيرت حالى، و سقط أسنانى، و رق عظمى. قال: ثم قال لمروان: اجلس فلا- تخرج، فعصاه مروان، فقال: و الله لا تقتل، و لا يخلص إليك، و انا اسمع الصوت، ثم خرج الى الناس. فقلت: ما لمولاي مترك! فخرجت معه أذب عنه، و نحن قليل، فاسمع مروان يتمثل:

ثم صاح: من يبارز؟ و قد رفع اسفل درعه، فجعله فى منطقته قال: فيشب اليه ابن النباع فضربه ضربه على رقبتة من خلفه فاثبتته، حتى سقط، فما ينبض منه عرق، فادخلته بيت فاطمه ابنة أوس جده ابراهيم بن العدى قال: فكان عبد الملك و بنو اميه يعرفون ذلك لال العدى. حدثنى احمد بن عثمان بن حكيم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن شريك، قال: حدثنى ابي، عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة بن الاخنس، عن ابن الحارث بن ابي بكر، عن ابيه ابي بكر بن الحارث بن هشام، قال: كأنى انظر الى عبد الرحمن بن عديس البلوى و هو مسند ظهره الى مسجد نبى الله ص و عثمان بن عفان رضى الله عنه محصور، فخرج مروان بن الحكم، فقال: من يبارز؟ فقال عبد الرحمن بن عديس لفلان ابن عروه: قم الى هذا الرجل، فقام اليه غلام شاب طوال، فاخذ رفرق الدرع فغرزته فى منطقته، فاعور له عن ساقه، فاهوى له مروان و ضربه ابن عروه على عنقه، فكأنى انظر اليه حين استدار و قام اليه عبيد بن رفاعه الزرقى ليدفف عليه، قال: فوثبت عليه فاطمه ابنة أوس جده ابراهيم ابن عدى - قال: و كانت ارضعت مروان و ارضعت له - فقالت: ان كنت انما تريد قتل الرجل فقد قتل، و ان كنت تريد ان تلعب بلحمه فهذا قبيح. قال: فكف عنه، فما زالوا يشكرونها لها، فاستعملوا ابنها ابراهيم بعد و قال ابن إسحاق: قال عبد الرحمن بن عديس البلوى حين سار الى المدينة من مصر: اقبلن من بلييس و الصعيد مستحقات حلق الحديد

يطلبن حق الله فى سعيد حتى رجعن بالذى تريد

حدثنى جعفر بن عبد الله المحمدى، قال: حدثنا عمرو بن حماد و على

ابن حسين، قالاً: حدثنا حسين بن عيسى، عن ابيه، قال: لما مضت ايام التشريق أطافوا بدار عثمان رضى الله عنه، و ابي الا الإقامه على امره، و ارسل الى حشمه و خاصته فجمعهم، فقام رجل من اصحاب النبي ص يقال له نيار بن عياض - و كان شيخا كبيرا- فنادى: يا عثمان، فأشرف عليه من اعلى داره، فناشده الله، و ذكره الله لما اعتزلهم! فبينما هو يراجع الكلام إذ رماه رجل من اصحاب عثمان فقتله بسهم، و زعموا ان الذى رماه كثير بن الصلت الكندى، فقالوا لعثمان عند ذلك: ادفع إلينا قاتل نيار بن عياض فلنقتله به، فقال: لم أكن لاقتل رجلا نصرني و أنتم تريدون قتلى، فلما رأوا ذلك ثاروا الى بابه فاحرقوه، و خرج عليهم مروان بن الحكم من دار عثمان فى عصابه، و خرج سعيد بن العاص فى عصابه، و خرج المغيره بن الاخنس بن شريق الثقفى حليف بنى زهره فى عصابه، فاقتلوا قتالا شديدا، و كان الذى حداهم على القتال انه بلغهم ان مددا من اهل البصره قد نزلوا صرارا- و هى من المدينه على ليله- و ان اهل الشام قد توجهوا مقبلين، فقاتلوهم قتالا شديدا على باب الدار، فحمل المغيره بن الاخنس الثقفى على القوم و هو يقول مرتجزا: قد علمت جاريه عطبول لها و شاح و لها حجول

انى بنصل السيف خنثليل

. فحمل عليه عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى، و هو يقول: ان تكك بالسيف كما تقول فاثبت لقرن ماجد يصول

بمشرفى حده مصقول

فضربه عبد الله فقتله، و حمل رفاعه بن رافع الأنصارى ثم الزرقى على مروان بن الحكم، فضربه فصرعه، فنزل عنه و هو يرى انه قتله، و جرح عبد الله بن الزبير جراحات، و انهزم القوم حتى لجئوا الى القصر، فاعتصموا

ص: ٣٨٢

ببابه، فاقتلوا عليه قتالا شديدا، فقتل في المعركة على الباب زياد بن نعيم الفهري في ناس من اصحاب عثمان، فلم يزل الناس يقتتلون حتى فتح عمرو ابن حزم الأنصاري باب داره و هو الى جنب دار عثمان بن عفان، ثم نادى الناس فاقبلوا عليه من داره، فقاتلوه في جوف الدار حتى انهزموا، و خلى لهم عن باب الدار، فخرجوا هرابا في طرق المدينة، و بقى عثمان في اناس من اهل بيته و اصحابه فقتلوا معه، و قتل عثمان رضى الله عنه. حدثني يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا معتمر بن سليمان التيمي، قال: حدثنا ابي، قال: حدثنا ابو نصره، ٣ عن ابي سعيد مولى ابي اسيد الأنصاري، قال: اشرف عليهم عثمان رضى الله عنه ذات يوم، فقال: السلام عليكم، قال فما سمع أحدا من الناس رد عليه الا ان يرد رجل في نفسه، فقال: أنشدكم بالله هل علمتم انى اشترت رومه من مالى يستعذب بها، فجعلت رشائي منها كرشاء رجل من المسلمين! قال: قيل: نعم. قال: فما يمنعنى ان اشرب منها حتى افطر على ماء البحر! قال: أنشدكم الله هل علمتم انى اشترت كذا و كذا من الارض فزدته فى المسجد؟ قيل: نعم، قال: فهل علمتم أحدا من الناس منع ان يصلى فيه قبلى! قال: أنشدكم الله، هل سمعتم نبى الله ص يذكر كذا و كذا، أشياء فى شانه، و ذكر الله اياه أيضا فى كتابه المفصل قال: ففشا النهى. قال: فجعل الناس يقولون: مهلا عن امير المؤمنين، قال: و فشا النهى. قال: و قام الاشر- قال: و لا ادري يومئذ او فى يوم آخر- فقال: لعله قد مكر به و بكم! قال: فوطئه الناس، حتى لقي كذا و كذا، قال: فرايته اشرف عليهم مره اخرى، فوعظهم و ذكرهم، فلم تأخذ فيهم الموعظه. و كان الناس تأخذ فيهم الموعظه أول ما يسمعونها، فإذا أعيدت عليهم لم تأخذ فيهم قال: ثم انه فتح الباب و وضع المصحف بين يديه قال: و ذاك انه رأى من الليل ان نبى الله ص يقول: افطر عندنا الليله. قال ابو المعتمر: فحدثنا الحسن: ان محمد بن ابي بكر دخل عليه

فاخذ بلحيته قال: فقال له: قد أخذت منا مأخذا، و قعدت منى مقعدا ما كان ابو بكر ليقعده او ليأخذه قال: فخرج و تركه قال: و دخل عليه رجل يقال له الموت الأسود قال: فخنقه ثم خفقه قال: ثم خرج فقال: و الله ما رايت شيئا قط الين من حلقه، و الله لقد خنفته حتى رايت نفسه يتردد في جسده كنفس الجان قال: فخرج. قال في حديث ابى سعيد: دخل على عثمان رجل، فقال: بينى و بينك كتاب الله- قال: و المصحف بين يديه-قال: فيهوى له بالسيف، فاتقاه بيده، فقطعها، فقال: لا ادري ا بأنها أم قطعها و لم بينها قال: فقال: اما و الله انها لاول كف خطت المفصل و قال في غير حديث ابى سعيد: فدخل عليه التجيبى، فاشعره مشقصا فانتضح الدم على هذه الآية: « فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » قال: فإنها فى المصحف ما حكت. قال و أخذت ابنه الفرافصه- فى حديث ابى سعيد- حليها فوضعتة فى حجرها، و ذلك قبل ان يقتل، قال: فلما اشعر-او قال: قتل-ناحت عليه قال: فقال بعضهم: قاتلها الله! ما اعظم عجزتها! قال: فعلمت ان عدو الله لم يرد الا الدنيا. و اما سيف، فانه قال-فيما كتب الى السرى، عن شعيب، عنه: ذكر عن ٩ بدر بن عثمان، عن عمه، قال: آخر خطبه خطبها عثمان رضى الله عنه فى جماعه: ان الله عز و جل انما اعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، و لم يعطكموها لتركونا إليها، ان الدنيا تفنى، و الآخرة تبقى، فلا تبترنكم الفانيه، و لا تشغلنكم عن الباقيه، فأثروا ما يبقى على ما يفنى، فان الدنيا منقطعه، و ان المصير الى الله اتقوا الله جل و عز، فان تقواه جنه من بأسه، و وسيله عنده، و احذروا من الله الغير، و الزموا جماعتكم، لا تصيروا أحزابا، « وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا »

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابى ٩ حارثه و ابى عثمان، قالوا: لما قضى عثمان فى ذلك المجلس حاجاته و عزم و عزم له المسلمون على الصبر و الامتناع عليهم بسطان الله، قال: اخرجوا رحمكم الله فكونوا بالباب، و ليجمعكم هؤلاء الذين حبسوا عنى و ارسل الى طلحه و الزبير و على و عده: ان ادنوا فاجتمعوا فأشرف عليهم، فقال: يا ايها الناس، اجلسوا، فجلسوا جميعا، المحارب الطارئ، و المسالم المقيم، فقال: يا اهل المدينة، انى استودعكم الله، و اساله ان يحسن عليكم الخلافه من بعدى، و انى و الله لا ادخل على احد بعد يومى هذا حتى يقضى الله فى قضاءه، و لادعن هؤلاء و ما وراء بابى غير معطيهم شيئا يتخذونه عليكم دخلا- فى دين الله او دنيا حتى يكون الله عز و جل الصانع فى ذلك ما أحب و امر اهل المدينة بالرجوع و اقسام عليهم، فرجعوا الا الحسن و محمدا و ابن الزبير و أشباها لهم، فجلسوا بالباب عن امر آبائهم، و تاب اليهم ناس كثير، و لزم عثمان الدار كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان و محمد و طلحه، قالوا: كان الحصر اربعين ليله و النزول سبعين، فلما مضت من الأربعين ثمان عشره، قدم ركبان من الوجوه فأخبروا خبر من قد تهيأ اليهم من الافاق: حبيب من الشام، و معاويه من مصر، و القعقاع من الكوفه، و مجاشع من البصره، فعندها حالوا بين الناس و بين عثمان، و منعه كل شىء حتى الماء، و قد كان يدخل على بالشىء مما يريد و طلبوا العلل فلم تطلع عليهم عله، فعشروا فى داره بالحجاره ليرموا، فيقولوا: قوتلنا-و ذلك ليلا- فناداهم: الا- تتقون الله! الا تعلمون ان فى الدار غيرى! قالوا: لا و الله ما رميناك. قال: فمن رمانا؟ قالوا: الله، قال: كذبتهم، ان الله عز و جل لو رمانا لم يخطئنا و أنتم تخطئوننا و اشرف عثمان على آل حزم و هم جيرانه، فسرح ابنا لعمر و الى على بأنهم قد منعونا الماء، فان قدرتم ان ترسلوا إلينا شيئا من الماء فافعلوا و الى طلحه و الى الزبير، و الى عائشه رضى الله عنها و ازواج النبى ص، فكان اولهم انجادا له على و أم حبيبه، جاء على

فى الغلس، فقال: يا ايها الناس، ان الذى تصنعون لا يشبه امر المؤمنين و لا امر الكافرين، لا تقطعوا عن هذا الرجل الماده، فان الروم و فارس لتاسر فتطمع و تسقى، و ما تعرض لكم هذا الرجل، فبم تستحلون حصره و قتله! قالوا: لا و الله و لا نعمه عين، لا نتركه يأكل و لا- يشرب، فرمى بعمامته فى الدار بانى قد نهضت فيما انهضتني، فرجع و جاءت أم حبيبه على بغله لها برحاله مشتمله على اداوه، فقيل: أم المؤمنين أم حبيبه، فضربوا وجه بغلتها، فقالت: ان وصايا بنى اميه الى هذا الرجل، فاحببت ان القاه فاساله عن ذلك كيلا تهلك اموال ايتام و ارامل قالوا: كاذبه، و اهووا لها و قطعوا جبل البغله بالسيف، فندت بام حبيبه، فتلقاها الناس، و قد مالت رحالتها، فتعلقوا بها و أخذوها و قد كادت تقتل، فذهبوا بها الى بيتها و تجهزت عائشه خارجه الى الحج هاربه، و استتبتت أخاها، فأبى، فقالت: اما و الله لئن استطعت ان يحرمهم الله ما يحاولون لافعلن. و جاء حنظله الكاتب حتى قام على محمد بن ابى بكر، فقال: يا محمد، تستتبعك أم المؤمنين فلا تتبعها، و تدعوك ذؤبان العرب الى ما لا يحل فتتبعهم! فقال: ما أنت و ذاك يا بن التميميه! فقال: يا بن الخثعميه، ان هذا الأمر ان صار الى التغالب غلبتك عليه بنو عبد مناف، و انصرف و هو يقول: عجبت لما يخوض الناس فيه يرومون الخلافه ان تزولا

و لو زالت لزال الخير عنهم و لاقوا بعدها ذلا ذليلا

و كانوا كاليهود او النصارى سواء كلهم ضلوا السبيلا

و لحق بالكوفه و خرجت عائشه و هى ممتلئه غيظا على اهل مصر، و جاءها مروان بن الحكم فقال: يا أم المؤمنين، لو اقامت كان اجدر ان يراقبوا هذا الرجل، فقالت: ا تريد ان يصنع بى كما صنع بام حبيبه، ثم لا أجد من يمنعنى! لا و الله و لا اغير و لا ادرى الام يسلم امر هؤلاء! و بلغ طلحه

و الزبير ما لقي على و أم حسيبه، فلزموا بيوتهم، و بقي عثمان يسقيه آل حزم في الغفلات، عليهم الرقباء، فأشرف عثمان على الناس، فقال: يا عبد الله ابن عباس - فدعى له - فقال: اذهب فأنت على الموسم - و كان ممن لزم الباب - فقال: و الله يا امير المؤمنين لجهاد هؤلاء أحب الى من الحج، فاقسم عليه لينطلق فانطلق ابن عباس على الموسم تلك السنه، و رمى عثمان الى الزبير بوصيته، فانصرف بها - و في الزبير اختلاف: ا ادرك مقتله او خرج قبله - و قال عثمان: « يَا قَوْمٍ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصَيَّبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ » الآيه، اللهم حل بين الأ-حزاب و بين ما يأملون كما فعل بأشياعهم من قبل. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن عمرو بن محمد، قال: بعثت ليلي ابنه عميس الى محمد بن ابى بكر و محمد بن جعفر، فقالت: ان المصباح يأكل نفسه، و يضىء للناس، فلا تأثما فى امر تسوقانه الى من لا ياثم فيكما، فان هذا الأمر الذى تحاولون اليوم لغيركم غدا، فاتقوا ان يكون عملكم اليوم حسره عليكم، فلجا و خرجا مغضبين يقولان: لا ننسى ما صنع بنا عثمان، و تقول: ما صنع بكما! الا الزمكما الله! فلقيهما سعيد ابن العاص، و قد كان بين محمد بن ابى بكر و بينه شىء، فانكره حين لقيه خارجا من عند ليلي، فتمثل له فى تلك الحال بيتا: استبق ودك للصدى و لا تكن فيئا يعض بخاذل ملججا

فأجابه سعيد متمثلا: ترون إذا ضربا صميما من الذى له جانب ناء عن الجرم معور

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابى حارثه و ابى عثمان، قالوا: فلما بويع الناس جاء السابق فقدم بالسلامه، فاخبرهم من الموسم انهم يريدون جميعا المصريين و أشياعهم، و انهم يريدون ان يجمعوا ذلك الى حجهم، فلما أتاهم ذلك مع ما بلغهم من نفور اهل الأمصار،

اعلقهم الشيطان، و قالوا: لا يخرجنا مما وقعنا فيه الا قتل هذا الرجل، فيشتغل بذلك الناس عنا، و لم يبق خصله يرجون بها النجاه الا- قتله فراموا الباب، فمنعهم من ذلك الحسن و ابن الزبير و محمد بن طلحه و مروان بن الحكم و سعيد ابن العاص و من كان من أبناء الصحابه اقام معهم، و اجتلدوا، فناداهم عثمان: الله الله! أنتم فى حل من نصرتى فأبوا، ففتح الباب، و خرج و معه الترس و السيف لينهتهم، فلما راوه ادبر المصريون، و ركبهم هؤلاء، و نهتهم فتراجعوا و عظم على الفريقين، و اقسام على الصحابه ليدخلن، فأبوا ان ينصرفوا، فدخلوا فاغلق الباب دون المصريين- و قد كان المغيره بن الاخنس بن شريق فيمن حج، ثم تعجل فى نفر حجوا معه، فأدرك عثمان قبل ان يقتل و شهد المناوشه، و دخل الدار فيمن دخل و جلس على الباب من داخل، و قال: ما عذرنا عند الله ان تركناك و نحن نستطيع الا- ندعهم حتى نموت! فاتخذ عثمان تلك الأيام القرآن نجبا، يصلى و عنده المصحف، فإذا أعياء جلس فقرا فيه-و كانوا يرون القراءه فى المصحف من العباده- و كان القوم الذين كفكفهم بينه و بين الباب، فلما بقى المصريون لا يمنعهم احد من الباب و لا يقدرون على الدخول جاءوا بنار، فاحرقوا الباب و السقيفه، فتأجج الباب و السقيفه، حتى إذا احترق الخشب خرت السقيفه على الباب، فثار اهل الدار و عثمان يصلى، حتى منعوهم الدخول، و كان أول من برز لهم المغيره بن الاخنس، و هو يرتجز: قد علمت جاريه عطبول ذات و شاح و لها جديل انى بنصل السيف خنشليل لامنن منكم خليلي بصارم ليس بذي فلول. و خرج الحسن بن على و هو يقول: لا دينهم دينى و لا انا منهم حتى اسير الى طمار شمام

و خرج محمد بن طلحه و هو يقول: انا ابن من حامى عليه بأحد و رد أحزابا على رغم معد

و خرج سعيد بن العاص و هو يقول: صبرنا غداه الدار و الموت واقب بأسيافنا دون ابن اروي نضارب

و كنا غداه الروع فى الدار نصره نشافهم بالضرب و الموت ثاقب

فكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير، و امره عثمان ان يصير الى ابيه فى وصيه بما اراد، و امره ان ياتى اهل الدار فى أمرهم بالانصراف الى منازلهم، فخرج عبد الله بن الزبير آخرهم، فما زال يدعى بها، و يحدث الناس عن عثمان باخر ما مات عليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابى حارثه و ابى عثمان، قالوا: و احرقوا الباب و عثمان فى الصلاه، و قد افتتح « طه. مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى » - و كان سريع القراءة، فما كرثه ما سمع، و ما يخطى و ما يتتبع حتى اتى عليها قبل ان يصلوا اليه- ثم عاد فجلس الى عند المصحف و قرأ: « الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ ». و ارتجز المغيره بن الاخنس و هو دون الدار فى اصحابه: قد علمت ذات القرون الميل و الحلى و الأنامل الطفول

لتصدقن بيعتى خلى بصارم ذى رونق مصقول

لا استقيل ان اقلت قىلى

. و اقبل ابو هريره، و الناس محجمون عن الدار الا أولئك العصبه، فدرسوا فاستقتلوا، فقام معهم، و قال: انا اسوتكم، و قال هذا يوم طاب امضرب -يعنى انه حل القتال، و طاب و هذه لغه حمير- و نادى: يا قوم، ما لى ادعوكم الى النجاه و تدعوننى الى النار! و بادر مروان يومئذ و نادى: رجل رجل، فبرز له رجل من بنى ليث يدعى النباع، فاختلفا، فضربه

مروان اسفل رجليه، و ضربه الآخر على اصل العنق فقلبه، فانكب مروان، و استلقى، فاجتر هذا اصحابه، و اجتر الآخر اصحابه، فقال المصريون: اما و الله لو لا- ان تكونوا حجه علينا فى الامه لقد قتلناكم بعد تحذير، فقال المغيره: من يبارز؟ فبرز له رجل فاجتلد، و هو يقول: اضربهم باليابس ضرب غلام بائس

من الحياه آيس

. فأجابه صاحبه و قال الناس: قتل المغيره بن الاخنس، فقال الذى قتله: انا لله! فقال له عبد الرحمن بن عديس: ما لك؟ قال: انى اتيت فيما يرى النائم، فقيل لى: بشر قاتل المغيره بن الاخنس بالنار، فابتليت به، و قتل قباث الكنانى نيار بن عبد الله الأسلمى، و اقتحم الناس الدار من الدور التى حولها حتى ملئوها و لا يشعر الذين بالباب، و اقبلت القبائل على ابنائهم، فذهبوا بهم إذ غلبوا على أميرهم، و ندبوا رجلا- لقتله، فانتدب له رجل، فدخل عليه البيت، فقال: اخلعها و ندعك، فقال: ويحك! و الله ما كشفت امراه فى جاهليه و لا- اسلام، و لا- تغنيت و لا تمنيت، و لا وضعت يمينى على عورتى منذ بايعت رسول الله ص، و لست خالعا قميصا كسانيه الله عز و جل، و انا على مكاني حتى يكرم الله اهل السعاده، و يهين اهل الشقاء فخرج و قالوا: ما صنعت؟ فقال: علقنا و الله، و الله ما ينجينا من الناس الا قتله، و ما يحل لنا قتله، فادخلوا عليه رجلا من بنى ليث، فقال: ممن الرجل؟ فقال: ليثى، فقال: لست بصاحبى، قال: و كيف؟ فقال: ا لست الذى دعا لك النبى ص فى نفر ان تحفظوا يوم كذا و كذا؟ قال: بلى، قال: فلن تضيع، فرجع و فارق القوم، فادخلوا عليه رجلا- من قريش، فقال: يا عثمان، انى قاتلك، قال: كلا- يا فلان، لا تقتلنى، قال: و كيف؟ قال: ان رسول الله ص استغفر لك يوم كذا و كذا، فلن تقارف دما حراما فاستغفر و رجع، و فارق اصحابه

ص: ٣٩٠

فأقبل عبد الله بن سلام حتى قام على باب الدار ينهاهم عن قتله، و قال: يا قوم لا تسلوا سيف الله عليكم، فو الله ان سللتموه لا تغمدوه، ويلكم! ان سلطانكم اليوم يقوم بالدرة، فان قتلتموه لا يقوم الا بالسيف. ويلكم! ان مدينتكم محفوفه بملائكه الله، و الله لئن قتلتموه لتتركنها، فقالوا: يا بن اليهوديه، و ما أنت و هذا! فرجع عنهم. قالوا: و كان آخر من دخل عليه ممن رجع الى القوم محمد بن ابى بكر، فقال له عثمان: ويلك! اعلى الله تغضب! هل لى إليك جرم الا حقه أخذته منك! فنكل و رجع. قالوا: فلما خرج محمد بن ابى بكر و عرفوا انكساره، ثار قتيه و سودان ابن حمران السكونيان و الغافقى، فضربه الغافقى بحديده معه، و ضرب المصحف برجله فاستدار المصحف، فاستقر بين يديه، و سالت عليه الدماء، و جاء سودان بن حمران ليضربه، فانكبت عليه نائله ابنه الفرافصه، و اتقت السيف بيدها، فتعمدها، و نفح أصابعها، فاطن أصابع يدها و ولت، فغمز اوراكها، و قال: انها لكبيره العجيزه، و ضرب عثمان فقتله، و دخل غلمه لعثمان مع القوم لينصروه- و قد كان عثمان اعتق من كف منهم- فلما رأوا سودان قد ضربه، اهوى له بعضهم فضرب عنقه فقتله، و وثب قتيه على الغلام فقتله، و انتهبوا ما فى البيت، و اخرجوا من فيه، ثم اغلقوه على ثلاثه قتلى فلما خرجوا الى الدار، وثب غلام لعثمان آخر على قتيه فقتله، و دار القوم فأخذوا ما وجدوا، حتى تناولوا ما على النساء، و أخذ رجل ملاءه نائله- و الرجل يدعى كلثوم بن تجيب- فتنحت نائله، فقال: ويح أمك من عجيزه ما اتمك! و بصر به غلام لعثمان فقتله و قتل، و تنادى القوم: ابصر رجل من صاحبه، و تنادوا فى الدار: أدركوا بيت المال لا تسبقوا اليه، و سمع اصحاب بيت المال أصواتهم، و ليس فيه الا- غرارتان، فقالوا: النجاء، فان القوم انما يحاولون الدنيا، فهربوا و أتوا بيت المال فانتهبوه، و ماج

الناس فيه، فالتانى يسترجع و يبكى، و الطارئ يفرح و ندم القوم، و كان الزبير قد خرج من المدينة، فأقام على طريق مكة لثلا يشهد مقتله، فلما أتاه الخبر بمقتل عثمان و هو بحيث هو، قال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** رحم الله عثمان و انتصر له، و قيل: ان القوم نادمون، فقال: **دبروا دبروا، « وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ »** الآية و اتى الخبر طلحه، فقال: رحم الله عثمان! و انتصر له و للإسلام، و قيل له: ان القوم نادمون، فقال تبا لهم! و قرأ: **« فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَ لَا إِلِيَّ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ »** و اتى على فقيل: قتل عثمان، فقال رحم الله عثمان، و خلف علينا بخير! و قيل: ندم القوم، فقرأ: **« كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلنَّاسِ اكْفُرْ »**، الآية و طلب سعد، فإذا هو فى حائطه، و قد قال: لا اشهد قتله، فلما جاءه قتله قال: فررنا الى المدينة تدنينا، و قرأ: **« الَّذِينَ ضَلَّ سَبْعُ مِائَةٍ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا »** اللهم اندمهم ثم خذهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبي، عن المغيرة بن شعبه، قال: قلت لعلی: ان هذا الرجل مقتول، و انه ان قتل و أنت بالمدينة اتخذوا فيك، فاخرج فكن بمكان كذا و كذا، فإنك ان فعلت و كنت فى غار باليمن طلبك الناس، فأبى و حصر عثمان اثنين و عشرين يوما، ثم احرقوا الباب، و فى الدار اناس كثير، فيهم عبد الله بن الزبير و مروان، فقالوا: ائذن لنا، فقال: ان رسول الله ص عهد الى عهدا، فانا صابر عليه، و ان القوم لم يحرقوا باب الدار الا و هم يطلبون ما هو اعظم منه، فاخرج على رجل يستقتل و يقاتل، و خرج الناس كلهم، و دعا بالمصحف يقرأ فيه و الحسن عنده، فقال: ان اباك الا ان لى امر عظيم، فاقسمت عليك لما خرجت! و امر عثمان أبا كرب- رجلا من همدان-

و آخر من الانصار ان يقوموا على باب بيت المال، و ليس فيه الا غرارتان من ورق، فلما اطفئت النار بعد ما ناوشهم ابن الزبير و مروان، و توعده محمد بن ابي بكر ابن الزبير و مروان، فلما دخل على عثمان هربا و دخل محمد بن ابي بكر على عثمان، فاخذ بلحيته، فقال: ارسل لحيتي، فلم يكن ابوك ليتناولها فأرسلها، و دخلوا عليه، فمنهم من يجؤه بنعل سيفه، و آخر يلكزه، و جاءه رجل بمشاقص معه، فوجه في ترقوته، فسال الدم على المصحف و هم في ذلك يهابون في قتله، و كان كبيرا، و غشى عليه و دخل آخرون فلما راه مغشيا عليه جروا برجله، فصاحت نائله و بناته، و جاء التجيبي مخترا سيفه ليضعه في بطنه، فوقته نائله، فقطع يدها، و اتكأ بالسيف عليه في صدره و قتل عثمان رضى الله عنه قبل غروب الشمس، و نادى مناد: ما يحل دمه و يخرج ماله، فانتهبوا كل شىء، ثم تبادلوا بيت المال، فالقى الرجلان المفاتيح و نجوا، و قالوا: الهرب الهرب! هذا ما طلب القوم. و ذكر محمد بن عمر، ان عبد الرحمن بن عبد العزيز حدثه عن عبد الرحمن ابن محمد، ان محمد بن ابي بكر تسور على عثمان من دار عمرو بن حزم، و معه كنانة بن بشر بن عتاب، و سودان بن حمران، و عمرو بن الحمق، فوجدوا عثمان عند امراته نائله و هو يقرأ في المصحف في سورة البقرة، فتقدمهم محمد بن ابي بكر، فاخذ بلحيه عثمان، فقال: قد اخزأك الله يا نعثل! فقال عثمان: لست بنعثل، و لكنى عبد الله و امير المؤمنين قال محمد: ما اغنى عنك معاويه و فلاان و فلان! فقال عثمان: يا بن أخي، دع عنك لحيتي، فما كان ابوك ليقبض على ما قبضت عليه فقال محمد: لو رأك ابي تعمل هذه الاعمال أنكرها عليك، و ما اريد بك أشد من قبضى على لحيتك، قال عثمان: استنصر الله عليك و استعين به ثم طعن جبينه بمشقص في يده و رفع كنانة بن بشر مشاقص كانت في يده، فوجا بها في اصل اذن عثمان، فمضت حتى دخلت في حلقه، ثم علاه بالسيف حتى قتله، فقال عبد الرحمن: سمعت أبا عون يقول: ضرب كنانة بن بشر جبينه

و مقدم راسه بعمود حديد، فخر لجبينه، فضربه سودان بن حمران المرادى بعد ما خر لجبينه فقتله. قال محمد بن عمر: حدثني عبد الرحمن بن ابي الزناد، عن عبد الرحمن ابن الحارث، قال: الذي قتله كنانه بن بشر بن عتاب التجيبي و كانت امراه منظور بن سيار الفزاري تقول: خرجنا الى الحج، و ما علمنا لعثمان بقتل، حتى إذا كنا بالعرج سمعنا رجلا يتغنى تحت الليل: الا ان خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

قال: و اما عمرو بن الحمق فوثب على عثمان، فجلس على صدره و به رمق، فطعنه تسع طعنات قال عمرو: فاما ثلاث منهن فاني طعنتهن اياه الله، و اما ست فاني طعنتهن اياه لما كان في صدرى عليه. قال محمد: و حدثني إسحاق بن يحيى، عن موسى بن طلحه، قال: رايت عروه بن شميم ضرب مروان يوم الدار بالسيف على رقبته، فقطع احدى علباويه، فعاش مروان اوقص، و مروان الذي يقول: ما قلت يوم الدار للقوم حاجزوا رويدا و لا استبقوا الحياه على القتل

و لكنني قد قلت للقوم ماصعوا بأسيافكم كيما يصلن الى الكهل

قال محمد الواقدي: و حدثني يوسف بن يعقوب، عن عثمان بن محمد الاخنسي، قال: كان حصر عثمان قبل قدوم اهل مصر، فقدم اهل مصر يوم الجمعة، و قتلوه في الجمعة الاخرى. و حدثني عبد الله بن احمد المروزي، قال: حدثني ابي، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبد الله، عن حرملة بن عمران، قال: حدثني يزيد بن ابي حبيب، قال: ولي قتل عثمان نهران الأصبحي، و كان قاتل عبد الله بن بسره، و هو رجل من بنى عبد الدار. قال محمد بن عمر: و حدثني الحكم بن القاسم، ٣ عن ابي عون مولى

المسور بن مخرمه، قال: ما زال المصريون كافين عن دمه و عن القتال، حتى قدمت امداد العراق من البصره و من الكوفه و من الشام، فلما جاءوا شجعوا القوم، و بلغهم ان البعوث قد فصلت من العراق و من مصر من عند ابن سعد، و لم يكن ابن سعد بمصر قبل ذلك، كان هاربا قد خرج الى الشام، فقالوا: نعالجه قبل ان تقدم الامداد قال محمد: و حدثني الزبير بن عبد الله، عن يوسف بن عبد الله بن سلام، قال: اشرف عثمان عليهم و هو محصور، و قد أحاطوا بالدار من كل ناحيه، فقال: أنشدكم بالله جل و عز، هل تعلمون انكم دعوتم الله عند مصاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان يخير لكم، و ان يجمعكم على خيركم! فما ظنكم بالله! ا تقولونه: لم يستجب لكم، و هنتم على الله سبحانه، و أنتم يومئذ اهل حقه من خلقه، و جميع أموركم لم تتفرق! أم تقولون: هان على الله دينه فلم يبال من ولاه، و الدين يومئذ يعبد به الله و لم يتفرق اهله، فتوكلوا او تخذلوا، و تعاقبوا! أم تقولون: لم يكن أخذ عن مشوره، و انما كابرتم مكابره، فوكل الله الامه إذا عصته لم تشاوروا فى الامام، و لم تجتهدوا فى موضع كراهته! أم تقولون: لم يدر الله ما عاقبه امرى، فكنت فى بعض امرى محسنا، و لأهل الدين رضا، فما احدثت بعد فى امرى ما يسخط الله، و تسخطون مما لم يعلم الله سبحانه يوم اختارنى و سربلى سربال كرامته! و أنشدكم بالله، هل تعلمون لى من سابقه خير و سلف خير قدمه الله لى، و اشهدنيه من حقه! و جهاد عدوه حق على كل من جاء بعدى ان يعرفوا لى فضلها فمهلا، لا تقتلونى، فانه لا- يحل الا- قتل ثلاثه: رجل زنى بعد احصانه، او كفر بعد اسلامه، او قتل نفسا بغير نفس فيقتل بها، فإنكم ان قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم، ثم لم يرفعه الله عز و جل عنكم الى يوم القيامة و لا تقتلونى فإنكم ان قتلتمونى لم تصلوا من بعدى جميعا ابدأ، و لم تقسموا بعدى فيئا جميعا ابدأ، و لن يرفع الله عنكم الاختلاف ابدأ. قالوا له: اما ما ذكرت من استخاره الله عز و جل الناس بعد عمر رضى

الله عنه فيمن يولون عليهم، ثم ولو ك بعد استخاره الله، فان كل ما صنع الله الخيره، و لكن الله سبحانه جعل امرك بليه ابتلى بها عباده و اما ما ذكرت من قدمك و سبقك مع رسول الله ص، فإنك قد كنت ذا قدم و سلف، و كنت أهلا للولاية، و لكن بدلت بعد ذلك، و احدثت ما قد علمت و اما ما ذكرت مما يصيبنا ان نحن قتلناك من البلاء، فانه لا ينبغي ترك اقامه الحق عليك مخافه الفتنه عاما قابلا و اما قولك: انه لا يحل الا قتل ثلاثه، فانا نجد في كتاب الله قتل غير الثلاثه الذين سميت، قتل من سعى في الارض فسادا، و قتل من بغى ثم قاتل على بغيه، و قتل من حال دون شيء من الحق و منعه ثم قاتل دونه و كابر عليه، و قد بغيت، و منعت الحق، و حلت دونه، و كابرته عليه، تآبى ان تقيده من نفسك من ظلمت عمدا، و تمسكت بالاماره علينا و قد جرت في حكمك و قسمك! فان زعمت انك لم تكابرنا عليه، و ان الذين قاموا دونك و منعوك منا انما يقاتلون بغير امرك، فإنما يقاتلون لتمسكك بالاماره، فلو انك خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال دونك .

ذكر بعض سير عثمان بن عفان رضى الله عنه

حدثني زياد بن أيوب، قال: حدثنا هشيم، قال: زعم ابو المقدام، عن الحسن بن ابى الحسن، قال: دخلت المسجد، فإذا انا بعثمان بن عفان متكئا على رءائه، فأتاه سقاءان يختصمان، ففضى بينهما. و فيما كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عماره بن القعقاع، عن الحسن البصرى، قال: كان عمر بن الخطاب قد حجر على اعلام قريش من المهاجرين الخروج فى البلدان الا باذن و اجل، فشكوه فبلغه، فقام فقال: الا انى قد سنت الاسلام سن البعير، يبدأ فيكون جذعا، ثم ثنيا، ثم ربايعا، ثم سديسا، ثم بازلا، الا فهل ينتظر بالبازل

الا النقصان! الا فان الاسلام قد بزل الا و ان قريشا يريدون ان يتخذوا مال الله معونات دون عبادته، الا فاما و ابن الخطاب حي فلا، انى قائم دون شعب الحره، آخذ بحلاقيم قريش و حجزها ان يتهافتوا فى النار. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قال:- فلما ولى عثمان لم يأخذهم بالذى كان يأخذهم به عمر، فانساحوا فى البلاد، فلما راوها و رأوا الدنيا، و رأهم الناس، انقطع اليهم من لم يكن له طول و لا- مزيه فى الاسلام، فكان مغموما فى الناس، و صاروا اوزاعا اليهم و املوهم، و تقدموا فى ذلك فقالوا: يملكون فنكون قد عرفناهم، و تقدمنا فى التقرب و الانقطاع اليهم، فكان ذلك أول وهن دخل على الاسلام، و أول فتنه كانت فى العامه، ليس الا ذلك. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبى قال: لم يمت عمر رضى الله عنه حتى ملته قريش، و قد كان حصرهم بالمدينه، فامتنع عليهم، و قال: ان اخوف ما اخاف على هذه الامه انتشاركم فى البلاد، فان كان الرجل ليستأذنه فى الغزو- هو ممن حبس بالمدينه من المهاجرين، و لم يكن فعل ذلك بغيرهم من اهل مكه- فيقول: قد كان فى غزوك مع رسول الله ص ما يبلغك، و خير لك من الغزو اليوم الا ترى الدنيا و لا تراك، فلما ولى عثمان خلى عنهم، فاضطربوا فى البلاد، و انقطع اليهم الناس، فكان أحب اليهم من عمر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن سالم بن عبد الله، قال: لما ولى عثمان حج سنواته كلها الا آخر حجه، و حج بازواج رسول الله صلى الله عليه و سلم كما كان يصنع عمر، فكان عبد الرحمن ابن عوف فى موضعه، و جعل فى موضع نفسه سعيد بن زيد، هذا فى مؤخر القطار، و هذا فى مقدمه، و امن الناس، و كتب فى الأمصار ان يوافيه العمال فى كل موسم و من يشكونهم و كتب الى الناس الى الأمصار، ان ائتمروا بالمعروف، و تناهوا عن المنكر، و لا- يذل المؤمن نفسه، فانى مع الضعيف على القوى ما دام مظلوما ان شاء الله فكان الناس بذلك، فجرى ذلك الى

ان اتخذه اقوام وسيله الى تفريق الامه. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: لم تمض سنه من اماره عثمان حتى اتخذ رجال من قريش اموالا- فى الأمصار، و انقطع اليهم الناس، و ثبتوا سبع سنين، كل قوم يحبون ان يلى صاحبهم. ثم ان ابن السوداء اسلم، و تكلم و قد فاضت الدنيا، و طلعت الاحداث على يديه، فاستطالوا عمر عثمان رضى الله عنه. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عثمان بن حكيم ابن عباد بن حنيف، عن ابيه، قال: أول منكر ظهر بالمدينه حين فاضت الدنيا، و انتهى وسع الناس طيران الحمام و الرمى على الجلاهقات، فاستعمل عليها عثمان رجلا من بنى ليث سنه ثمان، فقصها و كسر الجلاهقات و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن عمرو بن شعيب، قال أول من منع الحمام الطياره و الجلاهقات عثمان، ظهرت بالمدينه فامر عليها رجلا، فمنعهم منها. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، عن ابيه نحوا منه، و زاد: و حدث بين الناس النشو. قال: فأرسل عثمان طائفا يطوف عليهم بالعصا، فمنعهم من ذلك، ثم اشتد ذلك فافشى الحدود، و نبا ذلك عثمان، و شكاه الى الناس، فاجتمعوا على ان يجلدوا فى النيذ، فاخذ نفر منهم فجلدوا. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن سالم بن عبد الله، قال: لما حدثت الاحداث بالمدينه خرج منها رجال الى الأمصار مجاهدين، و ليدنوا من العرب، فمنهم من اتى البصره، و منهم من اتى الكوفه، و منهم من اتى الشام، فهجموا جميعا من أبناء المهاجرين بالأمصار على مثل ما حدث فى أبناء المدينه الا ما كان من أبناء الشام، فرجعوا جميعا الى المدينه الا من كان بالشام، فأخبروا عثمان بخبرهم، فقام

عثمان فى الناس خطيبا، فقال: يا اهل المدينة، أنتم اصل الاسلام، و انما يفسد الناس بفسادكم، و يصلحون بصلاحكم، و الله و الله و الله لا يبلغنى عن احد منكم حدث احده الا سيرته، الا فلا اعرفن أحدا عرض دون أولئك بكلام و لا طلب، فان من كان قبلكم كانت تقطع أعضاؤهم دون ان يتكلم احد منهم بما عليه و لا له و جعل عثمان لا يأخذ أحدا منهم على شر او شهر سلاح: عصا فما فوقها الا سيره، فضج آباؤهم من ذلك حتى بلغه انهم يقولون: ما احدث التسيير الا ان رسول الله ص سير الحكم بن ابى العاص، فقال: ان الحكم كان مكيا، فسيره رسول الله ص منها الى الطائف، ثم رده الى بلده، فرسول الله ص سيره بذنبه، و رسول الله ص رده بعفوه و قد سير الخليفه من بعده، و عمر رضى الله عنه من بعد الخليفه، و ايم الله لاخذن العفو من اخلاقكم، و لأبذلنه لكم من خلقى، و قد دنت امور، و لا أحب ان تحل بنا و بكم، و انا على وجل و حذر، فاحذروا و اعتبروا كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد ابن ثابت و يحيى بن سعيد، قالوا: سال سائل سعيد بن المسيب عن محمد بن ابى حذيفه: ما دعاه الى الخروج على عثمان؟ فقال: كان يتيما فى حجر عثمان، فكان عثمان والى ايتام اهل بيته، و محتمل كلهم، فسال عثمان العمل حين ولى، فقال: يا بنى، لو كنت رضا ثم سألتنى العمل لاستعملتك، و لكن لست هناك! قال: فاذن لى فلاخرج فلاطلب ما يقوتنى، قال: اذهب حيث شئت، و جهزه من عنده، و حملة و اعطاه، فلما وقع الى مصر كان فيمن تغير عليه ان منعه الولاية قيل: فعمار بن ياسر؟ قال: كان بينه و بين عباس بن عتبة بن ابى لهب كلام، فضربهما عثمان، فاورث ذاك بين آل عمار و آل عتبة شرا حتى اليوم، و كنى عما ضربا عليه و فيه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد ابن ثابت، قال: فسالت ابن سليمان بن ابى حثمه، فأخبرنى انه تقاذف كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر، قال: سالت

سالم بن عبد الله عن محمد بن ابي بكر: ما دعاه الى ركوب عثمان؟ فقال: الغضب و الطمع، قلت: ما الغضب و الطمع؟ قال: كان من الاسلام بالمكان الذى هو به، و غره اقوام فطمع و كانت له داله فلزمه حق، فأخذه عثمان من ظهره، و لم يدهن، فاجتمع هذا الى هذا، فصار مذمما بعد ان كان محمدا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر، عن سالم ابن عبد الله، قال: لما ولى عثمان لان لهم، فانتزع الحقوق انتزاعا، و لم يعطل حقا، فاحبوه على لينة، فاسلمهم ذلك الى امر الله عز و جل. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل، عن القاسم، قال: كان مما احدث عثمان فرضى به منه انه ضرب رجلا فى منازعه استخف فيها بالعباس بن عبد المطلب، فقبل له، فقال: نعم، ا يفخم رسول الله ص عمه، و ارخص فى الاستخفاف به! لقد خالف رسول الله ص من فعل ذلك، و من رضى به منه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن رزيق بن عبد الله الرازى، عن علقمه بن مرثد، عن حمران بن ابان، قال: أرسلنى عثمان الى العباس بعد ما بويع، فدعوته اليه، فقال: ما لك تعبدتنى! قال: لم أكن قط احوج إليك منى اليوم، قال: الزم خمسا، لا- تنازعك الامه خزائنها ما لزمتهما، قال: و ما هن؟ قال: الصبر عن القتل، و التحبب، و الصفح، و المداراه، و كتمان السر. و ذكر محمد بن عمر، قال: حدثنى ابن ابي سبره، عن عمرو بن اميه الضمرى، قال: ان قريشا كان من اسن منهم مولعا باكل الخزيره، و انى كنت اتعشى مع عثمان خزيرا من طبخ من اجود ما رايت قط، فيها بطون الغنم، و ادمها اللبن و السمن، فقال عثمان: كيف ترى هذا الطعام؟ فقلت: هذا اطيب ما اكلت قط، فقال: يرحم الله ابن الخطاب! اكلت

معه هذه الخزيره قط؟ قلت: نعم، فكادت اللقمه تفرث فى يدي حين اهوى بها الى فمى، و ليس فيها لحم، و كان ادمها السمن و لا لبين فيها. فقال عثمان: صدقت، ان عمر رضى الله عنه اتعب و الله من تبع اثره، و انه كان يطلب بشنيه عن هذه الأمور ظللًا اما و الله ما آكله من مال المسلمين، و لكنى آكله من مالى، أنت تعلم انى كنت اكثر قريش مالا، و اجدهم فى التجاره، و لم أزل آكل من الطعام ما لان منه، و قد بلغت سنا فأحب الطعام الى اليه، و لا اعلم لأحد على فى ذلك تبعه. قال محمد: و حدثنى ابن ابى سبره، عن عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله ابن عامر، قال: كنت افطر مع عثمان فى شهر رمضان، فكان يأتينا بطعام هو الين من طعام عمر، قد رايت على مائده عثمان الدرملك الجيد و صغار الضان كل ليله، و ما رايت عمر قط اكل من الدقيق منخولا، و لا اكل من الغنم الا مسانها، فقلت لعثمان فى ذلك، فقال: يرحم الله عمر! و من يطيق ما كان عمر يطيق! قال محمد: و حدثنى عبد الملك بن يزيد بن السائب، عن عبد الله بن السائب، قال: أخبرنى ابى، قال: أول فسطاط رايت به منى فسطاط لعثمان، و آخر لعبد الله بن عامر بن كريز، و أول من زاد النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء عثمان، و أول من نخل له الدقيق من الولاة عثمان رضى الله عنه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: بلغ عثمان ان ابن ذى الجبكه النهدى يعالج نيرنجا-قال محمد بن سلمه: انما هو نيرج-فأرسل الى الوليد بن عقبه ليسأله عن ذلك، فان اقر به فواجعه، فدعا به فسأله، فقال: انما هو رفق و امر يعجب منه، فامر به فعزر، و اخبر الناس خبره، و قرأ عليهم كتاب عثمان: انه قد جد بكم، فعليكم بالجد، و إياكم و الهزال، فكان الناس عليه، و تعجبوا من وقوف عثمان

على مثل خبره، فغضب، فنفر في الذين نفروا، فضرب معهم، فكتب الى عثمان فيه، فلما سير الى الشام من سير، سير كعب بن ذى الحبكه و مالك ابن عبد الله- و كان دينه كدينه-الى دنباوند، لأنها ارض سحره، فقال فى ذلك كعب بن ذى الحبكه للوليد: لعمري لئن طردتنى ما الى التى طمعت بها من سقطتى لسبيل

رجوت رجوعى يا بن اروى و رجعتى الى الحق دهرا غال ذلك غول

و ان اغترابى فى البلاد و جفوتى و شتمى فى ذات الإله قليل

و ان دعائى كل يوم و ليله عليك بدنباوند كم لطويل

فلما ولى سعيد اقله، و احسن اليه و استصلحه، فكفره، فلم يزد الا فسادا و استعار ضابئ بن الحارث البرجمى فى زمان الوليد بن عقبه من قوم من الانصار كلبا يدعى قرحان، يصيد الطباء، فحبسه عنهم، فنافره الانصاريون، و استغاثوا عليه بقومه فكأثروه، فانزعوه منه و ردوه على الانصار، فهجاهم و قال فى ذلك: تحشم دونى وفد قرحان خطه تضل لها الوجناء و هى حسير

فباتوا شباعا ناعمين كأنما جباهم بيت المرزبان امير

فكلبكم لا تتركوا فهو امكم فان عقوق الأمهات كبير

فاستعدوا عليه عثمان، فأرسل اليه، فعزره و حبسه كما كان يصنع بالمسلمين، فاستثقل ذلك، فما زال فى الحبس حتى مات فيه و قال فى الفتك يعتذر الى اصحابه: هممت و لم افعل و كدت وليتنى فعلت و وليت البكاء حلاله

و قائله قد مات فى السجن ضابئ الا من لخصم لم يجد من يجادله!

فلذلك صار عمير بن ضابئ سبئيا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير، عن أخيه، قال: و الله ما علمت و لا سمعت بأحد غزا عثمان رضى الله عنه، و لا ركب اليه الا قتل، لقد اجتمع بالكوفه نفر، فيهم الاشر و زيد بن صوحان و كعب ابن ذى الحبكه و ابو زينب و ابو مورع و كميل بن زياد و عمير بن ضابئ، فقالوا: لا- و الله لا- يرفع راس ما دام عثمان على الناس، فقال عمير بن ضابئ و كميل بن زياد: نحن نقتله فركبا الى المدينه، فاما عمير فانه نكل عنه، و اما كميل بن زياد فانه جسر و ثاوره، و كان جالسا يرصده حتى اتى عليه عثمان، فوجا عثمان وجهه، فوقع على استه، و قال: أوجعتنى يا امير المؤمنين! قال: او لست بفاتك! قال: لا و الله الذى لا اله الا هو، فحلف و قد اجتمع عليه الناس، فقالوا: نفتشه يا امير المؤمنين، فقال: لا، قد رزق الله العافيه، و لا اشتهى ان اطلع منه على غير ما قال و قال: ان كان كما قلت يا كميل فاقتد منى -و جئا- فو الله ما حسبتك الا تريدنى، و قال: ان كنت صادقا فاجزل الله، و ان كنت كاذبا فأذل الله و قعد له على قدميه و قال: دونك! قال: قد تركت فبقيا حتى اكثر الناس فى نجائهما، فلما قدم الحجاج قال: من كان من بعث المهلب فليواف مكتبه، و لا يجعل على نفسه سبيلا. فقام اليه عمير، و قال: انى شيخ ضعيف، و لى ابنان قويان، فاخرج أحدهما مكانى او كليهما، فقال: من أنت؟ قال: انا عمير بن ضابئ، فقال: و الله لقد عصيت الله عز و جل منذ اربعين سنه، و و الله لأنكلكن بك المسلمين، غضبت لسارق الكلب ظالما، ان اباكك إذ غل لهم، و انك هممت و نكلت، و انى أهم ثم لا انكل فضربت عنقه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، قال: حدثنا رجل من بنى اسد، قال: كان من حديثه انه كان قد غزا عثمان رضى الله عنه فيمن غزاه، فلما قدم الحجاج و نادى بما نادى به، عرض رجل عليه ما عوض

نفسه، فقبل منه، فلما ولي قال أسماء بن خارجة: لقد كان شان عمير مما يهمنى، قال: و من عمير؟ قال: هذا الشيخ، قال: ذكرتني الطعن و كنت ناسيا

اليس فيمن خرج الى عثمان؟ قال: بلى، قال: فهل بالكوفه احد غيره؟ قال: نعم، كميل، قال: على بعمير، فضرب عنقه، و دعا بكميل فهرب، فاخذ النخع به، فقال له الأسود بن الهيثم: ما تريد من شيخ قد كفاكه الكبر! فقال: اما و الله لتجسن عني لسانك او لأحسن راسك بالسيف قال: افعل فلما رأى كميل ما لقي قومه من الخوف و هم ألفا مقاتل، قال: الموت خير من الخوف إذا اخيف الفان من سببي و حرموا. فخرج حتى اتى الحجاج، فقال له الحجاج: أنت الذى اردت ثم لم يكشفك امير المؤمنين، و لم ترض حتى اعدته للقصاص إذ دفعك عن نفسه؟ فقال: على اى ذلك تقتلنى! تقتلنى على عفوه او على عافيتى؟ قال: يا ادهم بن المحرز، اقتله، قال: و الاجر بينى و بينك؟ قال: نعم، قال ادهم: بل الاجر لك، و ما كان من اثم فعلى و قال مالك بن عبد الله- و كان من المسيرين: مضت لابن اروى فى كميل ظلامه عفاها له و المستفيد يلام

و قال له لا اقبح اليوم مثله عليك أبا عمرو و أنت امام

رويدك راسى و الذى نسكت له قریش بنا على الكبير حرام

و للنفو امن يعرف الناس فضله و ليس علينا فى القصاص اثم

و لو علم الفاروق ما أنت صانع نهى عنك نهيا ليس فيه كلام

حدثنى عمر بن شبة، قال: حدثنا على بن محمد، عن سحيم بن حفص، قال: كان ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب شريك عثمان فى الجاهليه، فقال العباس بن ربيعة لعثمان: اكتب لى الى ابن عامر يسلفنى مائه الف، فكتب، فاعطاه مائه الف وصله بها، و اقطعه داره، دار العباس ابن ربيعة اليوم. و حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن إسحاق بن يحيى، عن موسى

ابن طلحه، قال: كان لعثمان على طلحه خمسون ألفاً، فخرج عثمان يوماً الى المسجد، فقال له طلحه: قد تهيأ مالك فاقبضه، قال: هو لك يا أبا محمد معونه لك على مروءتك. وحدثني عمر، قال: حدثنا علي، عن عبد ربه، عن نافع، عن اسماعيل ابن ابي خالد، عن حكيم بن جابر، قال: قال علي لطلحه: أنشدك الله الا رددت الناس عن عثمان! قال: لا والله حتى تعطى بنو اميه الحق من أنفسها. وحدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا ابو بكر البكري، عن هشام بن حسان، عن الحسن، ان طلحه بن عبيد الله باع أرضاً له من عثمان بسبعمائه الف، فحملها اليه، فقال طلحه: ان رجلاً تتسق هذه عنده و في بيته لا يدري ما يطرقه من امر الله عز و جل لغرير بالله سبحانه! فبات و رسوله يختلف بها في سلكك المدينة يقسمها حتى اصبح، فاصبح و ما عنده منها درهم قال الحسن: و جاء هاهنا يطلب الدينار و الدرهم-او قال: الصفراء و البيضاء. و حج بالناس في هذه السنه-اعني سنه خمس و ثلاثين- عبد الله بن عباس بأمر عثمان اياه بذلك، حدثني بذلك احمد بن ثابت الرازي، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر .

ذكر الخبر عن السبب الذي من اجله امر عثمان رضى الله عنه عبد الله

ابن عباس رضى الله عنه ان يحج بالناس في هذه السنه

ذكر محمد بن عمر الواقدي ان اسامه بن زيد حدثه عن داود بن الحصين، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: لما حصر عثمان الحصر الآخر قال

عكرمه: فقلت لابن عباس: او كانا حصرين؟ فقال ابن عباس: نعم، الحصر الاول، حصر اثنتي عشرة- و قدم المصريون فلقبهم على بذي خشب، فردهم عنه، و قد كان و الله على له صاحب صدق، حتى اوغر نفس على عليه، جعل مروان و سعيد و ذووهما يحملونه على على فيتحمل، و يقولون: لو شاء ما كلمك احد، و ذلك ان عليا كان يكلمه و ينصحه و يغلظ عليه في المنطق في مروان و ذويه، فيقولون لعثمان: هكذا يستقبلك و أنت امامه و سلفه و ابن عمه و ابن عمته، فما ظنك بما غاب عنك منه! فلم يزالوا بعلي حتى اجمع الا- يقوم دونه، فدخلت عليه اليوم الذي خرجت فيه الى مكة، فذكرت له ان عثمان دعاني الى الخروج فقال لي: ما يريد عثمان ان ينصحه احد، اتخذ بطانه اهل غش ليس منهم احد الا قد تسبب بطائفه من الارض يأكل خراجها و يستذل أهلها، فقلت له: ان له رحما و حقا، فان رايت ان تقوم دونه فعلت، فإنك لا تعذر الا بذلك. قال ابن عباس: فإله الله يعلم اني رايت فيه الانكسار و الرقه لعثمان، ثم اني لأراه يؤتى اليه عظيم ثم قال عكرمه: و سمعت ابن عباس يقول: قال لي عثمان: يا ابن عباس، اذهب الى خالد بن العاص و هو بمكة، فقل له: يقرأ عليك امير المؤمنين السلام، و يقول لك: اني محصور منذ كذا و كذا يوما، لا اشرب الا من الأجاج من داري، و قد منعت بئرا اشتريتها من صلب مالي، رومه، فإنما يشربها الناس و لا اشرب منها شيئا، و لا آكل الا مما في بيتي، منعت ان آكل مما في السوق شيئا و انا محصور كما ترى، فأمره و قل له: فليحج بالناس، و ليس بفاعل، فان ابى فاحجج أنت بالناس. فقدمت الحج في العشر، فجئت خالد بن العاص، فقلت له ما قال لي عثمان، فقال لي: هل طاقه بعداوه من ترى؟ فأبى ان يحج و قال: فحج أنت بالناس: فأنت ابن عم الرجل، و هذا الأمر لا يفضى الا اليه- يعني عليا- و أنت أحق ان تحمل له ذلك، فحججت بالناس، ثم قفلت في آخر الشهر، فقدمت المدينة و إذا عثمان قد قتل، و إذا الناس يتواثبون

على رقبه على بن ابي طالب فلما رأى على ترك الناس، و اقبل على فانتجاني، فقال: ما ترى فيما وقع؟ فانه قد وقع امر عظيم كما ترى لا طاقه لأحد به، فقلت: ارى انه لا بد للناس منك اليوم، فأرى انه لا يبايع اليوم احد الا اتهم بدم هذا الرجل، فأبى الا ان يبايع فاتهم بدمه. قال محمد: فحدثني ابن ابي سبره، عن عبد المجيد بن سهيل، عن عكرمه، قال: قال ابن عباس: قال لى عثمان رضى الله عنه: انى قد استعملت خالد بن العاص بن هشام على مكه، وقد بلغ اهل مكه ما صنع الناس، فانا خائف ان يمنعوه الموقف فيأبى، فيقاتلهم فى حرم الله جل و عز و امنه و ان قوما جاءوا من كل فج عميق، ليشهدوا منافع لهم، فرأيت ان اوليك امر الموسم و كتب معه الى اهل الموسم بكتاب يسألهم ان يأخذوا له بالحق ممن حصره فخرج ابن عباس، فمر بعائشه فى الصلصل، فقالت: يا بن عباس، أنشدك الله-فإنك قد اعطيت لسانا ازعيلا-ان تخذل عن هذا الرجل، و ان تشكك فيه الناس، فقد بانت لهم بصائرهم و انهجت، و رفعت لهم المنار، و تحلبوا من البلدان لامر قد حم، و قد رايت طلحه بن عبيد الله قد اتخذ على بيوت الأموال و الخزائن مفاتيح، فان يل يسر بسيره ابن عمه ابي بكر، قال: قلت يا أمه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس الا الى صاحبنا. فقالت: ايها عنك! انى لست اريد مكابرتك و لا مجادلتك. قال ابن ابي سبره: فأخبرنى عبد المجيد بن سهيل، انه انتسخ رساله عثمان التى كتب بها من عكرمه، فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عثمان امير المؤمنين الى المؤمنين و المسلمين، سلام عليكم، فانى احمد الله إليكم الذى لا اله الا هو، اما بعد، فانى اذكركم بالله جل و عز الذى انعم عليكم و علمكم الاسلام، و هداكم من الضلاله، و أنقذكم من الكفر، و أراكم البيئات، و اوسع عليكم من

الرزق، و نصرکم علی العدو، و اسع علیکم نعمته، فان الله عز و جل یقول و قوله الحق: « وَ إِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَأَنزِلٌ لَّظُلُومٌ كَفَّارٌ » و قال عز و جل: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ » « وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا » الی قوله: « لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » و قال و قوله الحق: « وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ مِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا » و قال و قوله الحق: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ » الی قوله: « فَضَلَّ مِنَ اللَّهِ وَ نِعْمَهُ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » و قوله عز و جل: « إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ أَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا » الی « وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » و قال و قوله الحق: « فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا إِسِيءَ تَعْتَمُونَ » الی « فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » و قال و قوله الحق: « وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعِيدَ تَوَكُّيدِهَا » الی قوله: « وَ لَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » و قال و قوله الحق: « أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ » الی « وَ أَحْسِنُوا تَأْوِيلًا » و قال و قوله الحق: « وَ عِدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » الی قوله: « وَ مَنْ كَفَرَ بَعِيدَ ذَلِكِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » و قال و قوله الحق: « إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ » الی « فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا »

اما بعد، فان الله عز و جل رضى لكم السمع و الطاعه و الجماعه، و حذرکم المعصيه و الفرقه و الاختلاف، و نبأكم ما قد فعله الذين من قبلكم، و تقدم إليكم فيه ليكون له الحجه عليكم ان عصيتموه، فاقبلوا نصيحه الله عز و جل و احذروا عذابه، فإنكم لن تجدوا أمه هلكت الا من بعد ان تختلف، الا ان يكون لها راس يجمعها، و متى ما تفعلوا ذلك لا تقيموا الصلاه جميعا، و سلب عليكم عدوكم، و يستحل بعضكم حرم بعض، و متى يفعل ذلك لا يقيم لله سبحانه دين، و تكونوا شيعا، و قد قال الله جل و عز لرسوله ص: « إِنَّ الَّذِينَ فَزَقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شَيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّ مَا أُمَرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ » و انى اوصيكم بما اوصاكم الله، و احذرکم عذابه، فان شعيبا ص قال لقومه: « يَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ » الى قوله: « رَحِيمٌ وَدُودٌ ». اما بعد، فان أقواما ممن كان يقول فى هذا الحديث، أظهروا للناس انما يدعون الى كتاب الله عز و جل و الحق، و لا يريدون الدنيا و لا منازعه فيها، فلما عرض عليهم الحق إذا الناس فى ذلك شتى، منهم آخذ للحق، و نازع عنه حين يعطاه، و منهم تارك للحق و نازل عنه فى الأمر، يريد ان يبتزه بغير الحق، طال عليهم عمرى، و راث عليهم املهم الإمرة، فاستعجلوا القدر، و قد كتبوا إليكم انهم قد رجعوا بالذى اعطيتهم، و لا اعلم انى تركت من الذى عاهدتهم عليه شيئا، كانوا زعموا انهم يطلبون الحدود، فقلت: أقيموها على من علمتم تعداها فى احد، أقيموها على من ظلمكم من قريب او بعيد. قالوا: كتاب الله يتلى، فقلت: فليتله من تلاه غير غال فيه بغير ما انزل الله فى الكتاب و قالوا: المحروم يرزق، و المال يوفى ليستن فيه السنه الحسنه، و لا يعتدى فى الخمس و لا فى الصدقه، و يؤمر ذو القوه و الأمانه،

و ترد مظالم الناس الى أهلها، فرضيت بذلك و اضطرت له، و جئت نسوه النبي ص حتى كلمتهن، فقلت: ما تامرنني؟ فقلن: تؤمر عمرو بن العاص و عبد الله بن قيس و تدع معاويه، فإنما امره امير قبلك، فانه مصلح لارضه، راض به جنده، و اردد عمرا، فان جنده راضون به، و امره فليصلح ارضه، فكل ذلك فعلت و انه اعتدى على بعد ذلك، و عدى على الحق. كتبت إليكم و اصحابي الذين زعموا في الأمر، استعجلوا القدر، و منعوا مني الصلاه، و حالوا بيني و بين المسجد، و ابتزوا ما قدروا عليه بالمدينه. كتبت إليكم كتابي هذا، و هم يخبرونني احدى ثلاث: اما يقيدونني بكل رجل اصبته خطأ او صوابا، غير متروك منه شىء، و اما اعتزل الأمر فيؤمرون آخر غيري، و اما يرسلون الى من أطاعهم من الأجناد و اهل المدينه فيتبرءون من الذى جعل الله سبحانه لى عليهم من السمع و الطاعه فقلت لهم: اما اقادتى من نفسى فقد كان من قبلى خلفاء تخطئ و تصيب، فلم يستقد من احد منهم، و قد علمت انما يريدون نفسى، و اما ان أتبرأ من الإمارة فان يكلبونى أحب الى من ان أتبرأ من عمل الله عز و جل و خلافته و اما قولكم: يرسلون الى الأجناد و اهل المدينه فيتبرءون من طاعتي، فلست عليكم بوكيل، و لم أكن استكرهتهم من قبل على السمع و الطاعه، و لكن أتوها طائعين، يبتغون مرضاه الله عز و جل و اصلاح ذات البين، و من يكن منكم انما يبتغى الدنيا فليس بنائل منها الا ما كتب الله عز و جل له، و من يكن انما يريد وجه الله و الدار الآخرة و صلاح الامه و ابتغاء مرضاه الله عز و جل و السنه الحسنه التى استن بها رسول الله ص و الخليفتان من بعده رضى الله عنهما، فإنما يجزى بذلكم الله، و ليس بيدي جزاؤكم، و لو اعطيتكم الدنيا كلها

لم يكن في ذلك ثمن لدينكم، و لم يغن عنكم شيئاً، فاتقوا الله و احتسبوا ما عنده، فمن يرض بالنكث منكم فاني لا ارضاه له، و لا يرضى الله سبحانه ان تنكثوا عهده و اما الذي يخبرونني فإنما كله النزع و التأمير فملكتم نفسي و من معي، و نظرت حكم الله و تغيير النعمه من الله سبحانه، و كرهت سنه السوء و شقاق الامه و سفك الدماء، فاني أنشدكم بالله و الاسلام الا تأخذوا الا الحق و تعطوه مني و ترك البغي على اهله، و خذوا بيننا بالعدل كما امركم الله عز و جل، فاني أنشدكم الله سبحانه الذي جعل عليكم العهد و الموازره في امر الله، فان الله سبحانه قال و قوله الحق: « وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئَلًا » ، فان هذه معذره الى الله و لعلمكم تذكرون. اما بعد، فاني لا- أبرئ نفسي، « إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ » ، و ان عاقبت أقواما فما ابتغى بذلك الا- الخير، و اني اتوب الى الله عز و جل من كل عمل عملته، و استغفره انه لا يغفر الذنوب الا هو، ان رحمه ربي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، انه لا- يَقْنِطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الضَّالُّونَ ، و انه يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ يَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ و انا اسال الله عز و جل ان يغفر لي و لكم، و ان يؤلف قلوب هذه الامه على الخير، و يكره إليها الفسق، و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته، ايها المؤمنون و المسلمون. قال ابن عباس: فقرات هذا الكتاب عليهم قبل الترويه بمكه بيوم قال: و حدثني ابن ابي سبره، عن عبد المجيد بن سهيل، عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة ٩ ، عن ابن عباس، قال: دعاني عثمان، فاستعملني على الحج قال: فخرجت الى مكه، فاقمت للناس الحج، و قرأت عليهم كتاب عثمان اليهم، ثم قدمت المدينة و قد بويع لعلی

ذكر الخبر عن الموضع الذي دفن فيه عثمان رضى الله عنه و من صلى عليه

و ولى امره بعد ما قتل الى ان فرغ من امره و دفنه

حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي، قال: حدثنا عمرو بن حماد و علي ابن حسين، قالوا: حدثنا حسين بن عيسى، عن ابيه، عن ابي ميمونه، عن ابي بشير العابدی، قال: نبذ عثمان رضى الله عنه ثلاثه ايام لا يدفن، ثم ان حكيم بن حزام القرشى ثم احد بنى اسد بن عبد العزى، و جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف، كلما عليا فى دفنه، و طلبا اليه ان يأذن لأهله فى ذلك، ففعل، و اذن لهم على، فلما سمع بذلك قعدوا له فى الطريق بالحجاره، و خرج به ناس يسير من اهله، و هم يريدون به حائطا بالمدينه، يقال له: حش كوكب، كانت اليهود تدفن فيه موتاهم، فلما خرج به على الناس رجموا سريره، و هموا بطرحه، فبلغ ذلك عليا، فأرسل اليهم يعزم عليهم ليكفن عنه، ففعلوا، فانطلق حتى دفن رضى الله عنه فى حش كوكب، فلما ظهر معاويه بن ابي سفيان على الناس امر بهدم ذلك الحائط حتى افضى به الى البقيع، فامر الناس ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين. و حدثني جعفر، قال: حدثنا عمرو و علي قالوا: حدثنا حسين، عن ابيه، عن المجالد بن سعيد الهمداني، عن يسار بن ابي كرب، عن ابيه. - و كان ابو كرب عاملا- على بيت مال عثمان- قال: دفن عثمان رضى الله عنه بين المغرب و العتمه، و لم يشهد جنازته الا مروان بن الحكم و ثلاثه من مواليه و ابنته الخامسه، فناحت ابنته و رفعت صوتها تندبه، و أخذ الناس الحجاره و قالوا: نعثل نعثل! و كادت ترجم، فقالوا: الحائط الحائط، فدفن فى حائط خارجا

و اما الواقدي فانه ذكر ان سعد بن راشد حدثه عن صالح بن كيسان، انه قال: لما قتل عثمان رضى الله عنه قال رجل: يدفن بدير سلع مقبره اليهود، فقال حكيم بن حزام: و الله لا يكون هذا ابدا و احد من ولد قصي حى، حتى كاد الشر يلتحم، فقال ابن عديس البلوى: ايها الشيخ، و ما يضررك اين يدفن! فقال حكيم بن حزام: لا يدفن الا ببقيع الغرقد حيث دفن سلفه و فرطه، فخرج به حكيم بن حزام فى اثنى عشر رجلا، و فيهم الزبير، فصلى عليه حكيم بن حزام قال الواقدي: الثبت عندنا انه صلى عليه جبير بن مطعم قال محمد بن عمر: و حدثنى الضحاک بن عثمان، عن مخرمه بن سليمان الوالى، قال: قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعه ضحوه، فلم يقدروا على دفنه، و أرسلت نائله ابنه الفرافصه الى حويطب بن عبد العزى و جبير بن مطعم و ابى جهم بن حذيفه و حكيم بن حزام و نيار الأسلمى، فقالوا: انا لا نقدر ان نخرج به نهارا، و هؤلاء المصريون على الباب، فامهلوا حتى كان بين المغرب و العشاء، فدخل القوم، فحيل بينهم و بينه، فقال ابو جهم: و الله لا- يحول بينى و بينه احد الا- مت دونه، احملاه، فحمل الى البقيع، قال: و تبعتهم نائله بسراج استسرجته بالبقيع و غلام لعثمان، حتى انتهوا الى نخلات عليها حائط، فدقوا الجدار، ثم قبروه فى تلك النخلات، و صلى عليه جبير ابن مطعم، فذهبت نائله تريد ان تتكلم، فزيرها القوم، و قالوا: انا نخاف عليه من هؤلاء الغوغاء ان ينبشوه، فرجعت نائله الى منزلها. قال محمد: و حدثنى عبد الله بن يزيد الهذلى، عن عبد الله بن ساعده، قال: لبث عثمان بعد ما قتل ليلتين لا يستطيعون دفنه، ثم حملة اربعه: حكيم بن حزام، و جبير بن مطعم، و نيار بن مكرم، و ابو جهم بن حذيفه، فلما وضع ليصلى عليه، جاء نفر من الانصار يمنعونهم الصلاه عليه، فيهم اسلم بن أوس بن بجره الساعدى، و ابو حيه المازنى، فى عده، و منعوهم ان يدفن بالبقيع، فقال ابو جهم: ادفنوه، فقد صلى الله عليه و ملائكته، فقالوا: لا و الله، لا يدفن فى مقابر المسلمين ابدا، فدفنوه فى حش كوكب فلما ملكت بنو اميه ادخلوا ذلك الحش فى البقيع، فهو اليوم مقبره بنى اميه

قال محمد: وحدثني عبد الله بن موسى المخزومي، قال: لما قتل عثمان رضى الله عنه أرادوا حزر راسه، فووقت عليه نائله و أم البنين، فمنعهم، و صحن و ضربن الوجوه، و خرقت ثيابهن، فقال ابن عديس: اتركوه، فاخرج عثمان و لم يغسل الى البقيع، و أرادوا ان يصلوا عليه فى موضع الجنائز، فابت الانصار، و اقبل عمير بن ضابئ و عثمان موضوع على باب، فنزا عليه، فكسر ضلعا من أضلاعه، و قال: سجت ضابئا حتى مات فى السجن. و حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا ابو بكر ابن عبد الله بن ابي اويس، قال: حدثني عم جدى الربيع بن مالك بن ابي عامر ٣، عن ابيه، قال: كنت احد حمله عثمان رضى الله عنه حين قتل: حملناه على باب، و ان راسه لتقرع الباب لاسراعنا به، و ان بنا من الخوف لامرا عظيما حتى واريناها فى قبره فى حش كوكب. و اما سيف، فانه روى فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عنه، عن ابي حارثه و ابي عثمان و محمد و طلحه، ان عثمان لما قتل أرسلت نائله الى عبد الرحمن ابن عديس، فقالت له: انك أمس القوم رحما، و اولاهم بان تقوم بأمرى، اغرب عنى هؤلاء الأموات قال: فشتها و زجرها، حتى إذا كان فى جوف الليل خرج مروان حتى اتى دار عثمان، فأتاه زيد بن ثابت و طلحه بن عبيد الله و على و الحسن و كعب بن مالك و عامه من ثم من صحابه، فتوافى الى موضع الجنائز صبيان و نساء، فاخرجوا عثمان فصلى عليه مروان، ثم خرجوا به حتى انتهوا الى البقيع، فدفنوه فيه مما يلى حش كوكب، حتى إذا أصبحوا أتوا اعد عثمان الذين قتلوا معه فاخرجوهم فرأوهم فمنعوهم من ان يدفنوا، فادخلوهم حش كوكب، فلما امسوا خرجوا بعبدين منهم فدفنوهما الى جنب عثمان، و مع كل واحد منهما خمسة نفر و امراه، فاطمه أم ابراهيم بن عدى، ثم رجعوا فاتوا كنانة بن بشر، فقالوا: انك أمس القوم بنا رحما، فامر بهاتين الجيفتين اللتين فى الدار ان تخرجا، فكلهم فى ذلك، فأبوا، فقال: انا جار لال عثمان من اهل مصر و من لف لفهم، فاخرجوهما فارموا بهما، فجرا بأرجلهما

فرمى بهما على البلاط، فاكتهما الكلاب، و كان العبدان اللذان قتلًا يوم الدار يقال لهما نجيح و صبيح، فكان اسماهما الغالب على الرقيق لفضلهما و بلائهما، و لم يحفظ الناس اسم الثالث، و لم يغسل عثمان، و كفن في ثيابه و دمائه و لا غسل غلاماه. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي قال: دفن عثمان رضى الله عنه من الليل، و صلى عليه مروان بن الحكم، و خرجت ابنته تبكى فى اثره، و نائله ابنه الفرافصة، رحمهم الله .

ذكر الخبر عن الوقت الذى قتل فيه عثمان رضى الله عنه

اختلف فى ذلك بعد اجماع جميعهم على انه قتل فى ذى الحجة، فقال بعضهم: قتل لثمانى عشره ليله خلت من ذى الحجة سنه ست و ثلاثين من الهجره، فقال الجمهور منهم: قتل لثمانى عشره ليله مضت من ذى الحجة سنه خمس و ثلاثين. ذكر الروايه بذلك عن بعض من قال انه قتل فى سنه ست و ثلاثين: حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: حدثنى ابو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد بن ابى وقاص، عن عثمان بن محمد الاخنسى، قال الحارث: و حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن يعقوب بن زيد، عن ابيه، قال: قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة لثمانى عشره ليله خلت من ذى الحجة سنه ست و ثلاثين بعد العصر، و كانت خلافته اثنتى عشره سنه غير اثنى عشر يوما، و هو ابن اثنتين و ثمانين سنه. و قال ابو بكر: أخبرنا مصعب بن عبد الله، قال: قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة لثمانى عشره ليله خلت من ذى الحجة سنه ست و ثلاثين بعد العصر

و قال آخرون: قتل في ذى الحجه سنه خمس و ثلاثين لثمانى عشره ليله خلت منه. ذكر من قال ذلك: حدثنى جعفر بن عبد الله، قال: حدثنا عمرو بن حماد و على، قالوا: حدثنا حسين، عن ابيه، عن المجالد بن سعيد الهمداني، عن عامر الشعبي، انه قال: حصر عثمان بن عفان رضى الله عنه في الدار اثنتين و عشرين ليله، و قتل صبحه ثمانى عشره ليله مضت من ذى الحجه سنه خمس و عشرين من وفاه رسول الله ص. و حدثنى احمد بن ثابت الرازى، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، قال: قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعه لثمانى عشره ليله مضت من ذى الحجه سنه خمس و ثلاثين، و كانت خلافته اثنتى عشره سنه الا اثنى عشر يوما. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابي حارثه و ابي عثمان، قالوا: قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعه لثمانى عشره ليله مضت من ذى الحجه سنه خمس و ثلاثين على راس احدى عشره سنه و احد عشر شهرا و اثنين و عشرين يوما من مقتل عمر رضى الله عنه. و حدثت عن زكرياء بن عدى، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن ابن عقيل، قال: قتل عثمان رضى الله عنه سنه خمس و ثلاثين. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابي حارثه و ابي عثمان و محمد و طلحه، قالوا: قتل عثمان رضى الله عنه لثمانى عشره ليله خلت من ذى الحجه يوم الجمعه في آخر ساعه. و قال آخرون: قتل يوم الجمعه ضحوه

ذكر من قال ذلك: ذكر عن هشام بن الكلبي، انه قال: قتل عثمان رضى الله عنه صبيحه الجمعه لثمانى عشره ليله خلت من ذى الحجه سنه خمس و ثلاثين، فكانت خلافته اثنتى عشره سنه الا ثمانيه ايام. حدثنا الحارث، عن ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: حدثنى الضحاک بن عثمان، عن مخرمه بن سليمان الوالى، قال: قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعه ضحوه لثمانى عشره ليله مضت من ذى الحجه سنه خمس و ثلاثين. و قال آخرون: قتل فى ايام التشريق ذكر من قال ذلك: حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا ابى ابو خيثمه، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: سمعت ابى قال: سمعت يونس بن يزيد الأيلى، عن الزهرى، قال: قتل عثمان رضى الله عنه، فرعم بعض الناس انه قتل فى ايام التشريق. و قال بعضهم: قتل يوم الجمعه لثمانى عشره ليله خلت من ذى الحجه .

ذكر الخبر عن قدر مده حياته

اختلف السلف قبلنا فى ذلك، فقال بعضهم: كانت مده ذلك اثنتين و ثمانين سنه. ذكر من قال ذلك: حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، ان عثمان رضى الله عنه قتل و هو ابن اثنتين و ثمانين سنه. قال محمد بن عمر: و حدثنى الضحاک بن عثمان، عن مخرمه بن سليمان الوالى، قال: قتل عثمان رضى الله عنه و هو ابن اثنتين و ثمانين سنه

قال محمد: و حدثني سعد بن راشد عن صالح بن كيسان، قال: قتل عثمان رضي الله عنه و هو ابن اثنتين و ثمانين سنه و اشهر. و قال آخرون: قتل و هو ابن تسعين او ثمان و ثمانين. ذكر من قال ذلك: حدثت عن الحسن بن موسى الاشيب، قال: حدثنا ابو هلال، عن قتاده: ان عثمان رضي الله عنه قتل و هو ابن تسعين او ثمان و ثمانين سنه. و قال آخرون: قتل و هو ابن خمس و سبعين سنه، و ذلك قول ذكر عن هشام بن محمد. و قال بعضهم: قتل و هو ابن ثلاث و ستين، و هذا قول نسبه سيف بن عمر الى جماعه كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، ان ابا حارثه و ابا عثمان و محمدا و طلحه، قالوا: قتل عثمان رضي الله عنه و هو ابن ثلاث و ستين سنه. و قال آخرون: قتل و هو ابن ست و ثمانين. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن موسى الحرشي، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني ابي، عن قتاده، قال: قتل عثمان رضي الله عنه و هو ابن ست و ثمانين

ذكر الخبر عن صفه عثمان

حدثني زياد بن أيوب، قال: حدثنا هشيم، قال: زعم ابو المقدام، عن الحسن بن ابي الحسن، قال: دخلت المسجد، فإذا انا بعثمان رضي الله عنه متكئا على رداءه، فنظرت اليه، فإذا رجل حسن الوجه، و إذا بوجهه نكتات من جدري، و إذا شعره قد كسا ذراعيه

حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: سألت عمرو بن عبد الله بن عنبسه و عروه بن خالد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان و عبد الرحمن بن ابي الزناد عن صفه عثمان، فلم أر بينهم اختلافا، قالوا: كان رجلا ليس بالقصير و لا- بالطويل، حسن الوجه، رقيق البشرة، كث اللحيه عظيمها، اسمر اللون، عظيم الكراديس، عظيم ما بين المنكبين، كثير شعر الراس، يصفر لحيته. و حدثني احمد بن زهير، قال: حدثنا ابي، قال: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، قال: سمعت ابي يقول: سمعت يونس بن يزيد الأيلي، عن الزهري، قال: كان عثمان رجلا مربوعا، حسن الشعر، حسن الوجه، اصلع، ارواح الرجلين .

ذكر الخبر عن وقت اسلامه و هجرته

حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: كان اسلام عثمان قديما قبل دخول رسول الله ص دار الارقم قال: و كان ممن هاجر من مكه الى ارض الحبشه الهجره الاولى و الهجره الثانيه، و معه فيهما جميعا امراته رقيه بنت رسول الله ص .

ذكر الخبر عما كان يكنى به عثمان بن عفان رضى الله عنه

حدثني الحارث بن محمد، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر ان عثمان بن عفان رضى الله عنه كان يكنى فى الجاهليه أبا عمرو، فلما كان فى الاسلام ولد له من رقيه بنت رسول الله ص غلام فسماه عبد الله، و اكنى به، فكناه المسلمون أبا عبد الله، فبلغ عبد الله ست سنين، فنقره ديك على عينه، فمرض فمات فى جمادى الاولى سنه اربع من

الهجره، فصلی علیه رسول الله ص، و نزل فی حفرته عثمان رضی الله عنه. و قال هشام بن محمد: كان یکنى أبا عمرو .

ذکر نسبه

هو عثمان بن عفان بن العاص بن امیه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصی و أمه اروى ابنه کریز بن ربیعہ بن حبیب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصی، و أمها أم حکیم بنت عبد المطلب .

ذکر اولاده و ازواجه

رقیه و أم کلثوم ابنتا رسول الله ص، ولدت له رقیه عبد الله. و فاخته ابنه غزوان بن جابر بن نسیب بن وهیب بن زید بن مالک ابن عبد بن عوف بن الحارث بن مازن بن منصور بن عکرمة بن خصفہ بن قیس بن عیلان بن مضر ولدت له ابنا فسماه عبد الله، و هو عبد الله الاصغر، هلک. و أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممہ بن الحارث بن رفاعه بن سعد بن ثعلبه بن لؤی بن عامر بن غنم بن دهمان بن منهب بن دوس، من الأزد، ولدت له عمرا و خالدا و أبانا و عمر و مریم. و فاطمه ابنه الولید بن عبد شمس بن المغیره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ٣، ولدت له الولید و سعیدا و أم سعید، بنی عثمان. و أم البنین بنت عیینہ بن حصن بن حذیفه بن بدر الفزاری، ولدت ٣ له عبد الملک بن عثمان، هلک. و رمله ابنه شیبہ بن ربیعہ بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصی، ولدت له عائشه و أم ابان و أم عمرو، بنات عثمان. و نائله ابنه الفرافصه بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبه بن الحارث بن

حسن بن ضمضم بن عدى بن جناب بن كلب، ولدت له مريم ابنة عثمان. و قال هشام بن الكلبي: ولدت أم البنين بنت عيينه بن حسن لعثمان عبد الملك و عتبه و قال أيضا: ولدت نائلة عنبسه ٣. و زعم الواقدي ان لعثمان ابنة تدعى أم البنين بنت عثمان من نائلة، قال: و هى التى كانت عند عبد الله بن يزيد بن ابى سفيان ٣. و قتل عثمان رضى الله عنه و عنده رمله ابنة شبيهه و نائلة و أم البنين بنت عيينه و فاخته ابنة غزوان، غير انه-فيما زعم على بن محمد- طلق أم البنين و هو محصور. فهؤلاء ازواجه اللواتي كن له فى الجاهليه و الاسلام، و اولاده: رجالهم و نساؤهم .

ذكر أسماء عمال عثمان رضى الله عنه فى هذه السنه على البلدان

قال محمد بن عمر: قتل عثمان رضى الله عنه و عماله على الأمصار- فيما حدثنى عبد الرحمن بن ابى الزناد- على مكه عبد الله بن الحضرمي، و على الطائف القاسم بن ربيعه الثقفي، و على صنعاء يعلى بن منيه، و على الجند عبد الله بن ابى ربيعه، و على البصره عبد الله بن عامر بن كريز- خرج منها فلم يول عليها عثمان أحدا- و على الكوفه سعيد بن العاص- اخرج منها فلم يترك يدخلها- و على مصر عبد الله بن سعد بن ابى سرح- قدم على عثمان، و غلب محمد بن ابى حذيفه عليها و كان عبد الله بن سعد استخلف على مصر السائب ابن هشام بن عمرو العامري، فاخرجه محمد بن ابى حذيفه- و على الشام معاويه ابن ابى سفيان. و فيما كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان، قالوا: مات عثمان رضى الله عنه و على الشام معاويه، و عامل معاويه على حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، و على قنسرين حبيب بن مسلمه، و على الأردن ابو الأعور بن سفيان، و على فلسطين علقمه بن حكيم الكناني، و على البحر عبد الله بن قيس الفزارى و على القضاء ابو الدرداء

و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، قال: مات عثمان رضى الله عنه و على الكوفه، على صلاتها ابو موسى، و على خراج السواد جابر بن عمرو المزنى - و هو صاحب المسناه الى جانب الكوفه - و سماك الأنصارى. و على حربها القعقاع بن عمرو، و على قرقيسياء جرير بن عبد الله، و على اذريجان الاشعث بن قيس، و على حلوان عتيبه بن النهاس، و على ماه مالك بن حبيب، و على همذان النسير، و على الرى سعيد بن قيس، و على أصبهان السائب بن الأقرع، و على ماسبذان حبيش، و على بيت المال عقبه ابن عمرو و كان على قضاء عثمان يومئذ زيد بن ثابت .

ذكر بعض خطب عثمان رضى الله عنه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن القاسم بن محمد، عن عون بن عبد الله بن عتبه، قال: خطب عثمان الناس بعد ما بويع، فقال: اما بعد، فانى قد حملت و قد قبلت، الا و انى متبع و لست بمبتدع، الا و ان لكم على بعد كتاب الله عز و جل و سنه نبيه ص ثلاثا: اتباع من كان قبلى فيما اجتمعتم عليه و سنتتم، و سن سنه اهل الخير فيما لم تسنوا عن ملا، و الكف عنكم الا فيما استوجبتم الا و ان الدنيا خضره قد شهيت الى الناس، و مال إليها كثير منهم، فلا تركنوا الى الدنيا و لا تثقوا بها، فإنها ليست بثقه، و اعلموا انها غير تاركه الا من تركها. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن بدر بن عثمان، عن عمه، قال: آخر خطبه خطبها عثمان رضى الله عنه فى جماعه: ان الله عز و جل انما اعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخره، و لم يعطكموها لتركنوا إليها، ان الدنيا تفنى و الآخره تبقى، فلا تبطنكم الفانيه، و لا تشغلنكم عن الباقيه، فأثروا ما يبقى على ما يفنى، فان الدنيا منقطعه، و ان المصير الى الله اتقوا الله جل و عز، فان تقواه جنه من بأسه، و وسيله عنده، و احذروا

من الله الغير، و الزموا جماعتكم لا تصيروا أحزابا، « وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ كُنْتُمْ اَعْدَاءً فَاَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ اِخْوَانًا » . الى آخر القصة .

ذكر الخبر عن كان يصلى بالناس فى مسجد رسول الله

ص حين حصر عثمان

قال محمد بن عمر: حدثنى ربيعه بن عثمان: جاء المؤذن، سعد القرظ الى على بن ابى طالب فى ذلك اليوم، فقال: من يصلى بالناس؟ فقال على: ناد خالد بن زيد، فنادى خالد بن زيد، فصلى بالناس - فانه لاول يوم عرف ان أبا أيوب خالد بن زيد - فكان يصلى بهم أياما، ثم صلى على بعد ذلك بالناس. قال محمد: و حدثنى عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن عبد الله بن ابى بكر بن حزم، قال: جاء المؤذن الى عثمان فاذنه بالصلاه، فقال: لا انزل اصلى، اذهب الى من يصلى فجاء المؤذن الى على، فامر سهل بن حنيف، فصلى اليوم الذى حصر فيه عثمان الحصر الآخر، و هو ليله رثى هلال ذى الحجه، فصلى بهم، حتى إذا كان يوم العيد صلى على العيد، ثم صلى بهم حتى قتل رضى الله عنه. قال: و حدثنى عبد الله بن نافع، عن ابىه، عن ابن عمر، قال: لما حصر عثمان صلى بالناس ابو أيوب أياما، ثم صلى بهم على الجمعه و العيد، حتى قتل رضى الله عنه

ذكر ما رثى به من الاشعار

و تقاول الشعراء بعد مقتله فيه، فمن مادح و هاج، و من نائح باك، و من سار فرح، فكان ممن يمدحه حسان بن ثابت و كعب بن مالك الأنصاريان

ص: ٤٢٣

و تميم بن ابي بن مقبل في آخرين غيرهم مما مدحه به و بكاه حسان و هجا به قاتله: ا تركتم غزو الدروب وراءكم و غزوتمونا عند قبر محمد!

فلبس هدى المسلمين هديتم و لبس امر الفاجر المتعمد!

ان تقدموا نجعل قري سرواتكم حول المدينه كل لين مذود

او تدبروا فلبس ما سافرتم و لمثل امر اميركم لم يرشد

و كان اصحاب النبي عشيه بدن تذبج عند باب المسجد

ابكى أبا عمرو لحسن بلائه امسى مقيما في بقيع الغرقد

. و قال أيضا: ان تمس دار ابن اروي منه خاويه باب صريع و باب محرق خرب

فقد يصادف باغى الخير حاجته فيها و يهوى إليها الذكر و الحسب

يا ايها الناس ابدوا ذات انفسكم لا يستوى الصدق عند الله و الكذب

قوموا بحق مليك الناس تعترفوا بغاره عصب من خلفها عصب

فيهم حبيب شهاب الموت يقدمهم مستلثما قد بدا في وجهه الغضب

و له فيه اشعار كثيره و قال كعب بن مالك الأنصاري:

يا للرجال للبك المخطوف و لدمعك المترق الممزوف

ويح لامر قد أتاني رائع هد الجبال فانقضت برجوف

قتل الخليفه كان امرا مفضعا قامت لذاك بليه التخويف

قتل الامام له النجوم خواضع و الشمس بازغه له بكسوف

يا لهف نفسى إذ تولوا غدوه بالنعش فوق عواتق و كتوف!

ولوا و دلوا فى الضريح أخاهم ما ذا اجن ضريحه المسقوف!

من نائل او سودد و حماله سبقت له فى الناس او معروف

كم من يتيم كان يجبر عظمه امسى بمنزله الضياع يطوف

ما زال يقبلهم و يرأب ظلمهم حتى سمعت برنه التلهيف

امسى مقيما بالبقيع و أصبحوا متفرقين قد اجمعوا بخفوف

النار موعدهم بقتل امامهم عثمان ظهرا فى البلاد، عفيف

جمع الحماله بعد حلم راجح و الخير فيه مبين معروف

يا كعب لا تنفك تبكى مالكا ما دمت حيا فى البلاد تطوف

فابكى أبا عمرو عتيقا واصلا و لواءهم إذ كان غير سخييف

و لييكه عند الحفاظ لمعظم و الخيل بين مقانب و صفوف

قتلوك يا عثمان غير مدنس قتلا لعمر ك واقفا بسقييف

و قال حسان: من سره الموت صرفا لا مزاج له فليأت ماسده فى دار عثمانا

مستشعري حلق الماذى قد شفعت قبل المخاطم بيض زان ابدانا

صبرا فدى لكم أمى و ما ولدت قد ينفع الصبر فى المكروه أحيانا

فقد رضينا باهل الشام نافره و بالأمير و بالإخوان اخوانا

انى لمنهم و ان غابوا و ان شهدوا ما دمت حيا و ما سميت حسانا

لتسمعن وشيكا فى ديارهم الله اكبر يا ثارات عثمانا

يا ليت شعرى و ليت الطير تخبرنى ما كان شان على و ابن عفانا!

و قال الوليد بن عقبه بن ابى معيط يحرض عماره بن عقبه:

الا ان خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

فان يك ظني بابن أمى صادقا عماره لا يطلب بدحل و لا وتر

بييت و اوتار ابن عفان عنده مخيمه بين الخورنق و القصر

فأجابه الفضل بن عباس: ا تطلب ثارا لست منه و لا له و اين ابن ذكوان الصفورى من عمرو!

كما اتصلت بنت الحمار بأمها و تنسى أبها إذ تسامى اولى الفخر

الا ان خير الناس بعد محمد وصى النبي المصطفى عند ذى الذكر

و أول من صلى و صنو نبيه و أول من اردى الغواه لدى بدر

فلو رات الانصار ظلم ابن عمكم لكانوا له من ظلمه حاضرى النصر

كفى ذاك عيبا ان يشيروا بقتله و ان يسلموه للاحابيش من مصر

و قال الحباب بن يزيد المجاشعى، عم الفرزدق: لعمر ابيك فلا تجزعن لقد ذهب الخير الا قليلا

لقد سفه الناس فى دينهم و خلى ابن عفان شرا طويلا

اعاذل كل امرئ هالك فسيرى الى الله سيرا جميلا

و فى هذه السنه بويح لعلى بن ابي طالب بالمدينه بالخلافه. ذكر الخبر عن بيعه من بايعه، و الوقت الذى بويح فيه اختلف السلف من اهل السير فى ذلك، فقال بعضهم: سال عليا اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم ان يتقلد لهم و للمسلمين، فأبى عليهم، فلما أبوا عليه، و طلبوا اليه، تقلد ذلك لهم. ذكر الروايه بذلك عن رواه: حدثنى جعفر بن عبد الله المحمدى، قال: حدثنا عمرو بن حماد و على ابن حسين، قالوا: حدثنا حسين عن ابيه، عن عبد الملك بن ابي سليمان الفزارى، عن سالم بن ابي الجعد الاشجعى، عن محمد بن الحنفية، قال: كنت مع ابي حين قتل عثمان رضى الله عنه، فقام فدخل منزله، فأتاه اصحاب رسول الله ص، فقالوا: ان هذا الرجل قد قتل، و لا بد للناس من امام، و لا نجد اليوم أحدا أحق بهذا الأمر منك، لا اقدم سابقه، و لا اقرب من رسول الله ص فقال: لا- تفعلوا، فانى أكون وزيراً خيراً من ان أكون أميراً، فقالوا: لا، و الله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك، قال: ففى المسجد، فان بيعتى لا تكون خفياً، و لا تكون الا عن رضا المسلمين قال سالم بن ابي الجعد: فقال عبد الله بن عباس: فلقد كرهت ان ياتى المسجد مخافه ان يشغب عليه، و ابي هو الا- المسجد، فلما دخل دخل المهاجرون و الانصار فبايعوه، ثم بايعه الناس. و حدثنى جعفر، قال: حدثنا عمرو و على، قالوا: حدثنا حسين، عن ابيه، عن ابي ميمونه، عن ابي بشير العابدى، قال: كنت بالمدينه حين قتل عثمان رضى الله عنه، و اجتمع المهاجرون و الانصار، فيهم طلحه و الزبير، فاتوا علياً فقالوا: يا أبا حسن، هلم نبايعك، فقال: لا حاجه لى فى امركم، انا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به، فاختروا و الله فقالوا: ما نختار

غيرك، قال: فاختلفوا اليه بعد ما قتل عثمان رضى الله عنه مرارا، ثم اتوه فى آخر ذلك، فقالوا له: انه لا يصلح الناس الا بامرهم، و قد طال الأمر، فقال لهم: انكم قد اختلفتم الى و اتيتم، و انى قائل لكم قولا ان قبلتموه قبلت امركم، و الا فلا حاجه لى فيه قالوا: ما قلت من شىء قبلناه ان شاء الله. فجاء فصعد المنبر، فاجتمع الناس اليه، فقال: انى قد كنت كارها لأمركم، فايتم الا ان أكون عليكم، الا و انه ليس لى امر دونكم، الا ان مفاتيح مالكم معى، الا و انه ليس لى ان آخذ منه درهما دونكم، رضيتم؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد عليهم، ثم بايعهم على ذلك. قال ابو بشير: و انا يومئذ عند منبر رسول الله ص قائم اسمع ما يقول. و حدثنى عمر بن شبة، قال: حدثنا على بن محمد، قال: أخبرنا ابو بكر الهذلى، عن ابى المليح، قال: لما قتل عثمان رضى الله عنه، خرج على الى السوق، و ذلك يوم السبت لثمانى عشره ليله خلت من ذى الحجه، فاتبعه الناس و بهشوا فى وجهه، فدخل حائط بنى عمرو بن مبدول، و قال لأبى عمره بن عمرو بن محصن: اغلق الباب، فجاء الناس فقرعوا الباب، فدخلوا، فيهم طلحه و الزبير، فقالا: يا على ابسط يدك فبايعه طلحه و الزبير، فنظر حبيب بن ذؤيب الى طلحه حين بايع، فقال: أول من بدا بالبيعه يد شلاء، لا يتم هذا الأمر! و خرج على الى المسجد فصعد المنبر و عليه إزار و طاق و عمامه خز، و نعلاه فى يده، متوكئا على قوس، فبايعه الناس و جاءوا بسعد، فقال على: بايع، قال: لا اباع حتى يبايع الناس، و الله ما عليك منى باس، قال: خلوا سبيله و جاءوا بابن عمر، فقال: بايع، قال: لا اباع حتى يبايع الناس، قال: ائتنى بحميل، قال: لا ارى حميلا، قال الاشر: خل عنى اضرب عنقه، قال على: دعوه، انا حميله، انك- ما علمت- لسيئ الخلق صغيرا و كبيرا

و حدثني محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنا إسحاق بن ادريس، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا حميد، عن الحسن، قال: رايت الزبير ابن العوام بايع عليا في حش من حشان المدينه. و حدثني احمد بن زهير، قال: حدثني ابي، قال: حدثنا وهب ابن جرير، قال: سمعت ابي، قال: سمعت يونس بن يزيد الأيلي، عن الزهري، قال: بايع الناس على بن ابي طالب، فأرسل الى الزبير و طلحه فدعاهما الى البيعه، فتلكا طلحه، فقام مالک الاشر و سل سيفه و قال: و الله لتبايعن او لاضر بن به ما بين عينيك، فقال طلحه: و اين المهرب عنه! فبايعه، و بايعه الزبير و الناس و سال طلحه و الزبير ان يؤمرهما على الكوفه و البصره، فقال: تكونان عندي فاتحمل بكما، فاني وحش لفراقكما قال الزهري: و قد بلغنا انه قال لهما: ان أحببتما ان تبايعا لي و ان أحببتما بايعتكما، فقالا: بل نبايعك، و قال: بعد ذلك: انما صنعنا ذلك خشيه على أنفسنا، و قد عرفنا انه لم يكن ليبايعنا فظهرها الى مكه بعد قتل عثمان باربعه اشهر. و حدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو مخنف، عن عبد الملك بن ابي سليمان، عن سالم بن ابي الجعد، عن محمد بن الحنفية، قال: كنت امسى مع ابي حين قتل عثمان رضى الله عنه حتى دخل بيته، فأتاه ناس من اصحاب رسول الله ص، فقالوا: ان هذا الرجل قد قتل، و لا بد من امام للناس، قال: او تكون شوري؟ قالوا: أنت لنا رضا، قال: فالمسجد إذا يكون عن رضا من الناس. فخرج الى المسجد فبايعه من بايعه، و بايعت الانصار عليا الا نغيرا يسيرا، فقال طلحه: ما لنا من هذا الأمر الا كحسه انف الكلب. و حدثني عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: أخبرنا شيخ من بنى هاشم، عن عبد الله بن الحسن، قال: لما قتل عثمان رضى الله عنه بايعت الانصار عليا الا نغيرا يسيرا، منهم حسان بن ثابت، و كعب بن مالك،

و مسلمه بن مخلد، و ابو سعيد الخدرى، و محمد بن مسلمه، و النعمان بن بشير، و زيد بن ثابت، و رافع بن خديج، و فضاله بن عبيد، و كعب بن عجره، كانوا عثمانيه فقال رجل لعبد الله بن حسن: كيف ابى هؤلاء بيعه على! و كانوا عثمانيه قال: اما حسان فكان شاعرا لا يبالي ما يصنع، و اما زيد ابن ثابت فولاه عثمان الديوان و بيت المال، فلما حصر عثمان، قال: يا معشر الانصار، كونوا أنصارا لله مرتين، فقال ابو أيوب: ما تنصره الا انه اكثر لك من العضدان فاما كعب بن مالك فاستعمله على صدقه مزينه و ترك ما أخذ منهم له. قال: و حدثني من سمع الزهري يقول: هرب قوم من المدينه الى الشام و لم يبائعوا عليا، و لم يبائع قدامه بن مظعون، و عبد الله بن سلام، و المغيره ابن شعبه و قال آخرون: انما بايع طلحه و الزبير عليا كرها. و قال بعضهم: لم يبائع الزبير. ذكر من قال ذلك: حدثني عبد الله بن احمد المروزي، قال: حدثني ابى، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبد الله، عن جرير بن حازم، قال: حدثني هشام ابن ابى هشام مولى عثمان بن عفان، عن شيخ من اهل الكوفه، يحدثه عن شيخ آخر، قال: حصر عثمان و على بخير، فلما قدم ارسل اليه عثمان يدعوه، فانطلق، فقلت: لانطلقن معه و لاسمعن مقاتلتهما، فلما دخل عليه كلمه عثمان، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان لى عليك حقوقا، حق الاسلام، و حق الإخاء- و قد علمت ان رسول الله ص حين آخى بين الصحابه آخى بينى و بينك- و حق القرابه و الصهر، و ما جعلت لى فى عنقك من العهد و الميثاق، فو الله لو لم يكن من هذا شيء ثم كنا انما نحن فى جاهليه، لكان مبطاً على بنى عبد مناف ان يبتزهم أخو بنى تيم ملكهم

فتكلم على، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فكل ما ذكرت من حقك على على ما ذكرت، اما قولك: لو كنا في جاهليه لكان مبطاً على بنى عبد مناف ان يبتزهم أخو بنى تيم ملكهم فصدقت، و سيأتيك الخبر . ثم خرج فدخل المسجد فرأى اسامه جالسا، فدعاه، فاعتمد على يده، فخرج يمشى الى طلحه و تبعته، فدخلنا دار طلحه بن عبيد الله و هى دحاس من الناس، فقام اليه، فقال: يا طلحه، ما هذا الأمر الذى وقعت فيه؟ فقال: يا أبا حسن، بعد ما مس الحزام الطيبين! فانصرف على و لم يحر اليه شيئا حتى اتى بيت المال، فقال: افتحوا هذا الباب، فلم يقدر على المفاتيح، فقال: اكسروه، فكسر باب بيت المال، فقال: اخرجوا المال، فجعل يعطى الناس فبلغ الذين فى دار طلحه الذى صنع على، فجعلوا يتسللون اليه حتى ترك طلحه وحده و بلغ الخبر عثمان، فسر بذلك، ثم اقبل طلحه يمشى عائدا الى دار عثمان، فقلت: و الله لانظرن ما يقول هذا، فتبعته، فاستأذن على عثمان، فلما دخل عليه قال: يا امير المؤمنين، استغفر الله و اتوب اليه، اردت امرا فحال الله بينى و بينه، فقال عثمان: انك و الله ما جئت تائبا، و لكنك جئت مغلوبا، الله حسيبك يا طلحه! و حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى ابو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد بن ابى وقاص، عن ابيه، عن سعد، قال: قال طلحه: بايعت و السيف فوق راسى - فقال سعد: لا ادرى و السيف على راسه أم لا، الا انى اعلم انه بايع كارها- قال: و بايع الناس عليا بالمدينه، و تربص سبعة نفر فلم يبايعوه، منهم: سعد بن ابى وقاص، و منهم ابن عمر، و صهيب، و زيد بن ثابت، و محمد ابن مسلمه، و سلمه بن وقش، و اسامه بن زيد، و لم يتخلف احد من الانصار الا بايع فيما نعلم. و حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثنى عمى مصعب بن عبد الله،

قال: حدثني ابي عبد الله بن مصعب، عن موسى بن عقبه، عن ابي حبيبه مولى الزبير، قال: لما قتل الناس عثمان رضى الله عنه و بايعوا عليا، جاء على الى الزبير فاستأذن عليه، فاعلمته به، فسل السيف و وضعه تحت فراشه، ثم قال: ائذن له، فأذنت له، فدخل فسلم على الزبير و هو واقف بنحره، ثم خرج فقال الزبير: لقد دخل المرء ما أقصاه، قم فى مقامه فانظر هل ترى من السيف شيئا؟ فقمتم فى مقامه فرايت ذباب السيف، فاخبرته فقال: ذاك اعجل الرجل فلما خرج على ساله الناس، فقال: وجدت ابر ابن اخت و اوصله فظن الناس خيرا، فقال على: انه بايعه. و مما كتب به الى السرى عن شعيب، عن سيف بن ٩ عمر ٩، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن سواد بن نويره، و طلحه بن الأعلم، و ابو حارثه، و ابو عثمان، قالوا: بقيت المدينة بعد قتل عثمان رضى الله عنه خمسہ ايام، و أميرها الغافقى بن حرب يلتمسون من يجيهم الى القيام بالأمر فلا يجدونه، ياتى المصريون عليا فيختبئ منهم و يلوذ بحيطان المدينة، فإذا لقوه باعدهم و تبرأ منهم و من مقاتلتهم مره بعد مره، و يطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه، فأرسلوا اليه حيث هو رسلا، فباعدهم و تبرأ من مقاتلتهم، و يطلب البصريون طلحه فإذا لقيهم باعدهم و تبرأ من مقاتلتهم مره بعد مره، و كانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن يهوون، فلما لم يجدوا ممالئا و لا مجيبا جمعهم الشر على أول من أجابهم، و قالوا: لا نولى أحدا من هؤلاء الثلاثة، فبعثوا الى سعد بن ابي وقاص و قالوا: انك من اهل الشورى فرأينا فيك مجتمع، فاقدم نبايعك، فبعث اليهم: انى و ابن عمر خرجنا منها فلا حاجة لى فيها على حال، و تمثل: لا تخلطن خبيثات بطيبه و اخلع ثيابك منها و انج عريانا

ثم انهم أتوا ابن عمر عبد الله، فقالوا: أنت ابن عمر فقم بهذا الأمر، فقال: ان لهذا الأمر انتقاما و الله لا اتعرض له، فالتمسوا غيرى فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون و الأمر امرهم

و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: كانوا إذا لقوا طلحه ابى و قال: و من عجب الأيام و الدهر اننى بقيت وحيدا لا امر و لا احلى

فيقولون: انك لتوعدنا فيقومون فيتركونه، فإذا لقوا الزبير و ارادوه ابى و قال: متى أنت عن دار بفيحان راحل و باحتها تخنو عليك الكتاب

فيقولون: انك لتوعدنا! فإذا لقوا عليا و ارادوه ابى، و قال: لو ان قومى طاوعتنى سراتهم أمرتهم امرا يديخ الأعدايا

فيقولون: انك لتوعدنا! فيقومون و يتركونه. و حدثنى عمر بن شبة، قال: حدثنا ابو الحسن المدائنى، قال: أخبرنا مسلم بن محارب، عن داود بن ابى هند، عن الشعبي، قال: لما قتل عثمان رضى الله عنه اتى الناس عليا و هو فى سوق المدينة، و قالوا له: ابسط يدك نبايعك، قال: لا تعجلوا فان عمر كان رجلا مباركا، و قد اوصى بها شورى، فامهلوا يجتمع الناس و يتشاورون فارتد الناس عن على، ثم قال بعضهم: ان رجع الناس الى أمصارهم بقتل عثمان و لم يقم بعده قائم بهذا الأمر لم نامن اختلاف الناس و فساد الامه، فعادوا الى على، فاخذ الاشر بيده فقبضها على، فقال: ا بعد ثلاثة! اما و الله لئن تركتها لتقصرن عينتك عليها حيناً، فبايعته العامه و اهل الكوفه يقولون: ان أول من بايعه الاشر. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان، قال: لما كان يوم الخميس على راس خمسه ايام من مقتل عثمان رضى الله عنه، جمعوا اهل المدينة فوجدوا سعدا و الزبير خارجين، و وجدوا طلحه فى حائط له، و وجدوا بنى اميه قد هربوا الا من لم يطق الهرب، و هرب الوليد و سعيد الى مكه فى أول من خرج، و تبعهم مروان، و تتابع على ذلك من تتابع،

فلما اجتمع لهم اهل المدينة قال لهم اهل مصر: أنتم اهل الشورى، و أنتم تعقدون الإمامه، و امركم عابر على الامه، فانظروا رجلا تنصبون، و نحن لكم تبع فقال الجمهور: على بن ابي طالب نحن به راضون. و أخبرنا على بن مسلم، قال: حدثنا حبان بن هلال، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن عوف، قال: اما انا فاشهد اني سمعت محمد بن سيرين يقول: ان عليا جاء فقال لطلحه: ابسط يدك يا طلحه لأبايعك، فقال طلحه: أنت أحق، و أنت امير المؤمنين، فابسط يدك، قال: فبسط على يده فبايعه. و كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قال: فقالوا لهم: دونكم يا اهل المدينة فقد أجلناكم يومين، فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن غدا عليا و طلحه و الزبير و أناسا كثيرا فغشى الناس عليا فقالوا: نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام، و ما ابتلينا به من ذوى القربى، فقال على: دعوني و التمسوا غيرى فانا مستقبلون امرا له وجوه و له الوان، لا تقوم له القلوب، و لا تثبت عليه العقول فقالوا: ننشدك الله الا- ترى ما نرى! الا- ترى الاسلام! الا- ترى الفتنة! الا- تخاف الله! فقال: قد أجبتمكم لما ارى، و اعلموا ان أجبتمكم ركبت بكم ما اعلم، و ان تركتموني فإنما انا كاحدكم، الا انى أسمعكم و أطوعكم لمن وليتموه امركم ثم افترقوا على ذلك و اتعدوا الغد. و تشاور الناس فيما بينهم و قالوا: ان دخل طلحه و الزبير فقد استقامت فبعث البصريون الى الزبير بصريا، و قالوا: احذر لاتحاده- و كان رسولهم حكيم بن جبلة العبدى فى نفر-فجاءوا به يحدونه بالسيف و الى طلحه كوفيا و قالوا له: احذر لاتحاده، فبعثوا الا-شتر فى نفر فجاءوا به يحدونه بالسيف و اهل الكوفه و اهل البصره شامتون بصاحبهم، و اهل مصر فرحون بما اجتمع عليه اهل المدينة، و قد خشع اهل الكوفه و اهل البصره ان صاروا اتباعا لأهل مصر و حشوه فيهم، و ازدادوا بذلك على طلحه و الزبير غيظا، فلما أصبحوا من

يوم الجمعة حضر الناس المسجد، وجاء على حتى صعد المنبر، فقال: يا ايها الناس- عن ملا و اذن- ان هذا امركم ليس لأحد فيه حق الا من أمرتم، وقد افترقنا بالأمس على امر، فان شئتم قعدت لكم، و الا فلا أجد على احد. فقالوا: نحن على ما فارقناك عليه بالأمس و جاء القوم بطلحه فقالوا: بايع، فقال: اني انما ابايع كرها، فبايع- و كان به شلل- أول الناس، و في الناس رجل يعتاف، فنظر من بعيد، فلما رأى طلحه أول من بايع قال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** أول يد بايعت امير المؤمنين يد شلاء، لا يتم هذا الأمر! ثم جىء بالزبير فقال مثل ذلك و بايع- و في الزبير اختلاف- ثم جىء بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا: نبايع على اقامه كتاب الله فى القريب و البعيد، و العزيز و الذليل، فبايعهم، ثم قام العامه فبايعوا. كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن ابى زهير الأزدي، عن عبد الرحمن بن جندب، عن ابيه، قال: لما قتل عثمان رضى الله عنه و اجتمع الناس على على، ذهب الاشر فجاء بطلحه، فقال له: دعنى انظر ما يصنع الناس، فلم يدعه و جاء به يتله تلا عنيفا، و صعد المنبر فبايع. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، عن الحارث الوالبي، قال: جاء حكيم بن جبلة بالزبير حتى بايع، فكان الزبير يقول: جاءنى لص من لصوص عبد القيس فبايعت و اللج على عنقى. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و بايع الناس كلهم. قال ابو جعفر: و سمح بعد هؤلاء الذين اشترطوا الذين جىء بهم، و صار لامر اهل المدينة، و كانوا كما كانوا فيه، و تفرقوا الى منازلهم لو لا مكان النزاع و الغوغاء فيهم

اتساق الأمر في البيعة لعلی بن ابی طالب ع

و بویع علی یوم الجمعة لخمس بقین من ذی الحجة-و الناس یحسبون من یوم قتل عثمان رضی الله عنه- فأول خطبه خطبها علی حین استخلف- فیما كتب به الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن سلیمان بن ابی المغیره، عن علی بن الحسین- حمد الله و اثنی علیه، فقال: ان الله عز و جل انزل کتابا هادیا بین فیہ الخیر و الشر، فخذوا بالخیر و دعوا الشر الفرائض أدوها الی الله سبحانه یؤدکم الی الجنة ان الله حرم حرما غیر مجهوله، و فضل حرمه المسلم علی الحرم کلها، و شد بالإخلاص و التوحید المسلمین و المسلم من سلم الناس من لسانه و یده الا بالحق، لا یحل أذی المسلم الا بما یتوجب بادروا امر العامه، و خاصه احدکم الموت، فان الناس امامکم، و ان ما خلفکم الساعه تحدوکم تخففوا تلحقوا، فإنما ینتظر الناس اخرهم اتقوا الله عباده فی عباده و بلاده، انکم مسئولون حتی عن البقاع و البهائم، أطیعوا الله عز و جل و لا تعصوه، و إذا رایتم الخیر فخذوا به و إذا رایتم الشر فدعوه، « وَ اذْکُرُوا اِذْ اَنْتُمْ قَلِیلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِی الْاَرْضِ » . و لما فرغ علی من خطبته و هو علی المنبر قال المصریون: خذها و احذرا أبا حسن انا نمر الأمر امرار الرسن

و انما الشعر: خذها إلیک و احذرا أبا حسن

. فقال علی مجیبا: انی عجزت عجزه ما اعتذر سوف اکیس بعدها و استمر

و كتب الی السری عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالوا: و لما اراد علی الذهاب الی بیته قالت السبئیة:

خذها إليك و احذرا أبا حسن انا نمر الأمر امرار الرسن

صوله اقوام كاسداد السفن بمشرفيات كغدران اللبن

و نطعن الملك بلين كالشطن حتى يمرن على غير عنن

فقال على و ذكر تركهم العسكر و الكينونه على عده ما منوا حين غمزوهم و رجعوا اليهم، فلم يستطيعوا ان يمتنعوا حتى. انى
عجزت عجزه لا اعتذر سوف اكيس بعدها و استمر

ارفع من ذيلى ما كنت اجر و اجمع الأمر الشيت المنتشر

ان لم يشاغبنى العجول المنتصر او يتركونى و السلاح بيتدر

و اجتمع الى على بعد ما دخل طلحه و الزبير فى عده من الصحابه، فقالوا: يا على، انا قد اشترطنا اقامه الحدود، و ان هؤلاء القوم
قد اشتركوا فى دم هذا الرجل و أحلوا بانفسهم فقال لهم: يا إخوتاه، انى لست اجهل ما تعلمون، و لكنى كيف اصنع بقوم
يملكوننا و لا- نملكهم! ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم، و ثابت اليهم اعرابكم، و هم خلالكم يسومونكم ما شاءوا، فهل
ترون موضعا لقدره على شىء مما تريدون؟ قالوا: لا، قال: فلا و الله لا ارى الا رايا ترونه ان شاء الله، ان هذا الأمر امر جاهليه، و
ان هؤلاء القوم ماده، و ذلك ان الشيطان لم يشرع شريعته قط فيبرح الارض من أخذ بها ابدا. ان الناس من هذا الأمر ان حرك
على امور: فرقه ترى ما ترون، و فرقه لا ترى هذا و لا هذا حتى يهدأ الناس و تقع القلوب مواقعها و تؤخذ
الحقوق، فاهدءوا عنى و انظروا ما ذا ياتيكم، ثم عودوا. و اشتد على قريش، و حال بينهم و بين الخروج على حال، و انما هيجه
على ذلك هرب بنى اميه و تفرق القوم، و بعضهم يقول: و الله لئن ازداد الأمر لا قدرنا على انتصار من هؤلاء الاشرار، لترك هذا
الى ما قال على امثل. و بعضهم يقول: نقضى الذى علينا و لا نؤخره، و و الله ان عليا لمستغن برايه و امره عنا، و لا نراه الا سيكون
على قريش أشد من غيره فذكر ذلك لعلى

فقام فحمد الله و اثنى عليه و ذكر فضلهم و حاجته اليهم و نظره لهم و قيامه دونهم، و انه ليس له من سلطانهم الا ذلك، و الاجر من الله عز و جل عليه، و نادى: برئت الذمه من عبد لم يرجع الى مواليه فتذامرت السبئية و الاعراب، و قالوا: لنا غدا مثلها، و لا نستطيع نحتج فيهم بشيء. و كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: خرج على فى اليوم الثالث على الناس، فقال: يا ايها الناس، اخرجوا عنكم الاعراب و قال: يا معشر الاعراب، ألحقوا بمياهم فابت السبئية و أطاعهم الاعراب و دخل على بيته و دخل عليه طلحه و الزبير و عده من اصحاب النبى ص، فقال: دونكم ثاركم فاقتلوه، فقالوا: عشوا عن ذلك، قال: هم و الله بعد اليوم اعشى و أبى و قال: لو ان قومى طاوعتنى سراتهم أمرتهم امرا يديخ الأعدايا

و قال طلحه: دعنى فلات البصره فلا- يفجؤك الا- و انا فى خيل، فقال: حتى انظر فى ذلك و قال الزبير: دعنى آت الكوفه فلا يفجؤك الا- و انا فى خيل، فقال: حتى انظر فى ذلك، و سمع المغيره بذلك المجلس فجاء حتى دخل عليه، فقال: ان لك حق الطاعه و النصيحه، و ان رأى اليوم تحرز به ما فى غد، و ان الضياع اليوم تضيع به ما فى غد، اقرر معاويه على عمله، و اقرر ابن عامر على عمله، و اقرر العمال على اعمالهم، حتى إذا اتتك طاعتهم و بيعه الجنود استبدلت او تركت قال: حتى انظر. فخرج من عنده و عاد اليه من الغد، فقال: انى اشرت عليك بالأمس براى، و ان رأى ان تعاجلهم بالنزوع، فيعرف السامع من غيره و يستقبل امرك، ثم خرج و تلقاه ابن عباس خارجا و هو داخل، فلما انتهى الى على قال: رايت المغيره خرج من عندك فقيم جاءك؟ قال: جاءنى أمس بذيه و ذيه، و جاءنى اليوم بذيه و ذيه، فقال: اما أمس فقد نصحك، و اما اليوم فقد غشك قال: فما رأى؟ قال: كان رأى ان تخرج حين قتل الرجل او قبل ذلك، فتأتى مكه فتدخل دارك و تغلق عليك بابك، فان كانت العرب جائله مضطربه

فى اترك لا- تجد غيرك، فاما اليوم فان فى بنى اميه من يستحسنون الطلب بان يلزموك شعبه من هذا الأمر، و يشبهون على الناس، و يطلبون مثل ما طلب اهل المدينه، و لا تقدر على ما يريدون و لا يقدرين عليه، و لو صارت الأمور اليهم حتى يصيروا فى ذلك اموت لحقوهم، و اترك لها الا ما يعجلون من الشبهه و قال المغيره: نصحته و الله، فلما لم يقبل غششته و خرج المغيره حتى لحق بمكه. حدثنى الحارث، عن ابن سعد، عن الواقدي، قال: حدثنى ابن ابى سبره، عن عبد المجيد بن سهيل، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبه، عن ابن عباس، قال: دعانى عثمان فاستعملنى على الحج، فخرجت الى مكه فاقمت للناس الحج، و قرأت عليهم كتاب عثمان اليهم، ثم قدمت المدينه و قد بوع لعلى، فأتيته فى داره فوجدت المغيره بن شعبه مستخليا به، فحبسنى حتى خرج من عنده، فقلت: ما ذا قال لك هذا؟ فقال: قال لى قبل مرته هذه: ارسل الى عبد الله بن عامر و الى معاويه و الى عمال عثمان بعهودهم تقرهم على اعمالهم و يباعدون لك الناس، فإنهم يهدئون البلاد و يسكنون الناس، فأبيت ذلك عليه يومئذ و قلت: و الله لو كان ساعه من نهار لا جتهدت فيها رأى، و لا وليت هؤلاء و لا مثلهم يولى قال: ثم انصرف من عندى و انا اعرف فيه انه يرى انى مخطىء، ثم عاد الى الان فقال: انى اشرت عليك أول مره بالذى اشرت عليك و خالفتنى فيه، ثم رايت بعد ذلك رايا، و انا ارى ان تصنع الذى رايت فتنزعهم و تستعين بمن تثق به، فقد كفى الله، و هم اهون شوكة مما كان قال ابن عباس: فقلت لعلى: اما المره الاولى فقد نصحك، و اما المره الآخره فقد غشك، قال له على: و لم نصحنى؟ قال ابن عباس: لأنك تعلم ان معاويه و اصحابه اهل دنيا، فمتى تثبتهم لا يبالوا بمن ولى هذا الأمر، و متى تعزلهم يقولوا: أخذ هذا الأمر بغير شورى، و هو قتل صاحبنا، و يؤلبون عليك فينتقض عليك اهل الشام و اهل العراق، مع انى لا آمن طلحه و الزبير ان يكررا عليك

فقال علي: اما ما ذكرت من اقرارهم فوالله ما اشك ان ذلك خير في عاجل الدنيا لاصلاحها، و اما الذي يلزمني من الحق و المعرفة بعمال عثمان فوالله لا اولى منهم احدا ابدا، فان اقبلوا فذلك خير لهم: و ان ادبروا بذلت لهم السيف قال ابن عباس: فأطعني و ادخل دارك، و الحق بمالك بينع، و اغلق بابك عليك، فان العرب تجول جوله و تضطرب و لا تجد غيرك، فإنك و الله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنك الناس دم عثمان غدا فأبى علي، فقال لابن عباس: سر الى الشام فقد وليتكها، فقال ابن عباس: ما هذا براى، معاويه رجل من بنى اميه و هو ابن عم عثمان و عامله على الشام، و لست آمن ان يضرب عنقى لعثمان، او ادنى ما هو صانع ان يحبسنى فيتحكم على فقال له علي: و لم؟ قال: لقرابه ما بينى و بينك، و ان كل ما حمل عليك حمل على، و لكن اكتب الى معاويه فمعه و عده فأبى علي و قال: و الله لا كان هذا ابدا. قال محمد: و حدثنى هشام بن سعد، عن ابى هلال، قال: قال ابن عباس: قدمت المدينة من مكة بعد قتل عثمان رضى الله عنه بخمسه ايام، فجئت عليا ادخل عليه، فقيل لى: عنده المغيرة بن شعبه، فجلست بالباب ساعه، فخرج المغيرة فسلم على فقال: متى قدمت؟ فقلت: الساعه. فدخلت على على فسلمت عليه، فقال لى: لقيت الزبير و طلحه؟ قال: قلت: لقيتهما بالنواصف قال: من معهما؟ قلت: ابو سعيد بن الحارث بن هشام فى فئه من قريش فقال علي: اما انهم لن يدعوا ان يخرجوا يقولون: نطلب بدم عثمان، و الله نعلم انهم قتله عثمان قال ابن عباس: يا امير المؤمنين، أخبرنى عن شان المغيره، و لم خلا- بك؟ قال: جاءنى بعد مقتل عثمان بيومين، فقال لى: أخلنى، ففعلت، فقال: ان النصح رخيص و أنت بقيه الناس، و انى لك ناصح، و انى أشير عليك برد عمال عثمان عامك هذا، فاكتب اليهم باثباتهم على اعمالهم، فإذا بايعوا لك و اطمان الأمر لك عزلت من احببت و اقررت من احببت فقلت: و الله لا ادهن فى دينى و لا اعطى

الدنى فى امرى قال: فان كنت قد أبىء على فانزء من شئت و اترك معاويه؁ فان لمعاويه جراه؁ و هو فى اهل الشام يسمع منه؁ و لك حجه فى اثباته؁ كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام كلها؁ فقلت: لا و الله؁ لا استعمل معاويه يومين ابدا فخرج من عندى على ما اشار به؁ ثم عاد فقال لى: انى اشرت عليك بما اشرت به فأبىء على؁ ثم نظرت فى الأمر فإذا أنت مصيب؁ لا ينبغي لك ان تأخذ امرك بخدعه؁ و لا يكون فى امرك دلسه. قال: فقال ابن عباس: فقلت لعلى: اما أول ما اشار به عليك فقد نصحك؁ و اما الآخر فغشك؁ و انا أشير عليك بان تثبت معاويه؁ فان بايع لك فعلى ان اقلعه من منزله قال على: لا و الله؁ لا أعطيه الا السيف قال : ثم تمثل بهذا البيت: ما ميته ان متها غير عاجز بعار إذا ما غالت النفس غولها

فقلت: يا امير المؤمنين؁ أنت رجل شجاع لست بارب بالحرب؁ اما سمعت رسول الله ص يقول: الحرب خدعه! فقال على: بلى؁ فقال ابن عباس: اما و الله لئن أطعنى لاصدرن بهم بعد ورد؁ و لا تركنهم ينظرون فى دبر الأمور لا يعرفون ما كان وجهها؁ فى غير نقصان عليك و لا اثم لك فقال: يا بن عباس؁ لست من هنيئاتك و هنيئات معاويه فى شىء؁ تشير على و ارى؁ فإذا عصيتك فأطعنى قال: فقلت: افعل؁ ان ايسر مالك عندى الطاعه .

مسير قسطنطين ملك الروم يريد المسلمين

و فى هذه السنه-اعنى سنه خمس و ثلاثين-سار قسطنطين بن هرقل - فيما ذكر محمد بن عمر الواقدى عن هشام بن الغاز؁ عن عباده بن نسى- فى الف مركب يريد ارض المسلمين؁ فسلط الله عليهم قاصفا من الريح فغرقهم؁ و نجا قسطنطين بن هرقل؁ فاتى صقلية؁ فصنعوا له حماما فدخله فقتلوه فيه؁ و قالوا: قتلت رجالنا.

تفريق على عماله على الأمصار

و لما دخلت سنة ست و ثلاثين فرق على عماله، فمما كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحة، قالوا: بعث على عماله على الأمصار، فبعث عثمان بن حنيف على البصره، و عماره بن شهاب على الكوفه، و كانت له هجره، و عبید الله بن عباس على اليمن، و قيس بن سعد على مصر، و سهل بن حنيف على الشام، فاما سهل فانه خرج حتى إذا كان بتبوك لقيته خيل، فقالوا: من أنت؟ قال: امير، قالوا: على اى شىء؟ قال: على الشام، قالوا: ان كان عثمان بعثك فحيهلا بك، و ان كان بعثك غيره فارجع! قال: او ما سمعتم بالذى كان؟ قالوا: بلى، فرجع الى على و اما قيس بن سعد فانه لما انتهى الى ايله لقيته خيل، فقالوا: من أنت؟ قال: من فاله عثمان، فانا اطلب من آوى اليه و انتصر به، قالوا: من أنت؟ قال: قيس ابن سعد، قالوا: امض، فمضى حتى دخل مصر، فافترق اهل مصر فرقا، فرقه دخلت فى الجماعه و كانوا معه، و فرقه وقفت و اعتزلت الى خربتا و قالوا: ان قتل قتله عثمان فنحن معكم، و الا فنحن على جديلتنا حتى نحرك او نصيب حاجتنا، و فرقه قالوا: نحن مع على ما لم يقدر إخواننا، و هم فى ذلك مع الجماعه، و كتب قيس الى امير المؤمنين بذلك و اما عثمان بن حنيف فسار فلم يرد احد عن دخول البصره و لم يوجد فى ذلك لابن عامر راي و لا حزم و لا استقلال بحرب و افترق الناس بها، فاتبعت فرقه القوم، و دخلت فرقه فى الجماعه، و فرقه قالت: ننظر ما يصنع اهل المدينه فنصنع كما صنعوا. و اما عماره فاقبل حتى إذا كان بزباله لقيه طليحه بن خويلد، و قد كان حين بلغهم خبر عثمان خرج يدعو الى الطلب بدمه و يقول: لهفى على امر لم يسبقنى و لم ادركه!

يا ليتنى فيها جذع اكر فيها و أضع

فخرج حين رجع القعقاع من اغائه عثمان فيمن اجابه حتى دخل الكوفه، فطلع عليه عماره قادما على الكوفه، فقال له: ارجع فان القوم لا يريدون باميرهم بدلا، و ان أبيت ضربت عنقك فرجع عماره و هو يقول: احذر الخطر ما يماسك، الشر خير من شر منه. فرجع الى على بالخبر و غلب على عماره بن شهاب هذا المثل من لدن اعتاصت عليه الأمور الى ان مات و انطلق عبيد الله بن عباس الى اليمن، فجمع يعلى بن اميه كل شىء من الجبايه و تركه و خرج بذلك و هو سائر على حاميته الى مكه فقدمها بالمال و لما رجع سهل بن حنيف من طريق الشام و اتته الاخبار و رجع من رجع، دعا على طلحه و الزبير، فقال: ان الذى كنت احذركم قد وقع يا قوم، و ان الأمر الذى وقع لا يدرك الا باماتته، و انها فتنه كالنار، كلما سعرت ازدادت و استتارت فقالا له: فاذن لنا ان نخرج من المدينه، فاما ان نكابر و اما ان تدعنا، فقال: سامسك الأمر ما استمسك، فإذا لم أجد بدا فاخر الدواء الكى. و كتب الى معاويه و الى ابى موسى و كتب اليه ابو موسى بطاعه اهل الكوفه و بيعتهم، و بين الكاره منهم للذى كان، و الراضى بالذى قد كان، و من بين ذلك حتى كان عليا على المواجهه من امر اهل الكوفه. و كان رسول على الى ابى موسى معبد الأسلمى، و كان رسول امير المؤمنين الى معاويه سبره الجهنى، فقدم عليه فلم يكتب معاويه بشىء و لم يجبه و رد رسوله، و جعل كلما تنجز جوابه لم يزد على قوله: أدم إدامه حصن أو خدا بيدى حربا ضررسا تشب الجزل و الضرما

فى جاركم و ابنكم إذ كان مقتله شنعاء شيبب الاصداع و اللمما

أعيا المسود بها و السيدون فلم يوجد لها غيرنا مولى و لا حكما

و جعل الجهنى كلما تنجز الكتاب لم يزده على هذه الأبيات، حتى إذا

ص: ٤٤٣

كان الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر، دعا معاوية برجل من بنى عبس، ثم احد بنى رواحه يدعى قبيصه، فدفع اليه طومارا مختوما، عنوانه: من معاوية الى علي فقال: إذا دخلت المدينة فاقبض علي اسفل الطومار، ثم اوصاه بما يقول و سرح رسول علي و خرجا فقد ما المدينة في ربيع الاول لغرته، فلما دخلا المدينة رفع العبسي الطومار كما امره، و خرج الناس ينظرون اليه، فتفرقوا الى منازلهم و قد علموا ان معاوية معترض، و مضى حتى يدخل علي علي، فدفع اليه الطومار، ففض خاتمه فلم يجد في جوفه كتابه، فقال للرسول: ما وراءك؟ قال: آمن انا؟ قال: نعم، ان الرسل آمنه لا- تقتل، قال: ورائي اني تركت قوما لا يرضون الا بالقود، قال: ممن؟ قال: من خيط نفسك، و تركت ستين الف شيخ يبكي تحت قميص عثمان و هو منصوب لهم، قد البسوه منبر دمشق فقال: مني يطلبون دم عثمان! ا لست موتورا كتره عثمان! اللهم انى ابرا إليك من دم عثمان، نجا و الله قتله عثمان الا ان يشاء الله، فانه إذا اراد امرا اصابه، اخرج، قال: و انا آمن؟ قال: و أنت آمن فخرج العبسي و صاحت السبئية قالوا: هذا الكلب، هذا وافد الكلاب، اقتلوه! فنادى: يا آل مضر، يا آل قيس، الخيل و النبل، انى احلف بالله جل اسمه ليردنها عليكم اربعة آلاف خصي، فانظروكم الفحول و الركاب! و تعاووا عليه و منعه مضر، و جعلوا يقولون له: اسكت، فيقول: لا و الله، لا يفلح هؤلاء ابدا، فلقد أتاهم ما يوعدون فيقولون له: اسكت، فيقول: لقد حل بهم ما يحذرون، انتهت و الله اعمالهم، و ذهبت ريحهم، فو الله ما امسوا حتى عرف الذل فيهم .

استئذان طلحه و الزبير عليا

كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: استاذن طلحه و الزبير عليا في العمره، فاذن لهما، فلحقا بمكه، و أحب اهل

المدينه ان يعلموا ما راي على في معاويه و انتقاضه، ليعرفوا بذلك رايه في قتال اهل القبله، ا يجسر عليه او ينكل عنه! و قد بلغهم ان الحسن بن على دخل عليه و دعاه الى القعود و ترك الناس، فسدوا اليه زياد بن حنظله التميمي- و كان منقطعا الى على- فدخل عليه فجلس اليه ساعه ثم قال له على: يا زياد، تيسر، فقال: لأي شيء؟ فقال: تغزو الشام، فقال زياد: الاناه و الرفق امثل، فقال: و من لا يصانع في امور كثيره يضر من بأنياب و يوطأ بمنسم

فتمثل على و كأنه لا يريد: متى تجمع القلب الذكي و صارما و أنفا حميا تجتنبك المظالم

فخرج زياد على الناس و الناس ينتظرونه، فقالوا: ما وراءك؟ فقال: السيف يا قوم، فعرفوا ما هو فاعل و دعا على محمد بن الحنفية فدفع اليه اللواء، و ولى عبد الله بن عباس ميمنته، و عمر بن ابي سلمه- او عمرو بن سفيان بن عبد الأسد- و لاه ميسرته، و دعا أبا ليلي بن عمر بن الجراح، ابن أخي ابي عبيده بن الجراح، فجعله على مقدمته، و استخلف على المدينه قثم بن عباس، و لم يول ممن خرج على عثمان أحدا، و كتب الى قيس بن سعد ان يندب الناس الى الشام، و الى عثمان بن حنيف و الى ابي موسى مثل ذلك، و اقبل على التهيؤ و التجهز، و خطب اهل المدينه فدعاهم الى النهوض في قتال اهل الفرقه، و قال: ان الله عز و جل بعث رسولا هاديا مهديا بكتاب ناطق و امر قائم واضح، لا يهلكك عنه الا هالك، و ان المبتدعات و الشبهات هن المهلكات الا من حفظ الله، و ان في سلطان الله عصمه امر كم، فأعطوه طاعتكم غير ملويه و لا- مستكره بها، و الله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله إليكم ابدا حتى يأرز الأمر إليها، انهضوا الى

هؤلاء القوم الذين يريدون يفرقون جماعتكم، لعل الله يصلح بكم ما افسد اهل الافاق، و تقضون الذى عليكم فيينا هم كذلك إذ جاء الخبر عن اهل مكة بنحو آخر و تمام على خلاف، فقام فيهم بذلك، فقال: ان الله عز و جل جعل لظالم هذه الامه العفو و المغفرة، و جعل لمن لزم الأمر و استقام الفوز و النجاه، فمن لم يسعه الحق أخذ بالباطل الا و ان طلحه و الزبير و أم المؤمنين قد تمالتوا على سخط امارتى، و دعوا الناس الى الإصلاح، و ساصبر ما لم اخف على جماعتكم، و اكف ان كفوا، و اقتصر على ما بلغنى عنهم . ثم أتاه انهم يريدون البصره لمشاهده الناس و الإصلاح، فتعبي للخروج اليهم، و قال: ان فعلوا هذا فقد انقطع نظام المسلمين و ما كان عليهم فى المقام فينا مئونه و لا اكراه فاشتد على اهل المدينة الأمر، فتثاقلوا، فبعث الى عبد الله بن عمر كميلا النخعى، فجاء به فقال: انهض معى، فقال: انا مع اهل المدينة، انما انا رجل منهم و قد دخلوا فى هذا الأمر فدخلت معهم لا افارقهم، فان يخرجوا اخرج و ان يقعدوا اقعد قال: فأعطني زعيما بالا تخرج، قال: و لا أعطيك زعيما، قال: لو لا ما اعرف من سوء خلقك صغيرا و كبيرا لانكرتني، دعوه فانا به زعيم فرجع عبد الله بن عمر الى المدينة و هم يقولون: لا و الله ما ندرى كيف نصنع، فان هذا الأمر لمشبهه علينا، و نحن مقيمون حتى يضىء لنا و يسفر. فخرج من تحت ليلته و اخبر أم كلثوم بنت على بالذى سمع من اهل المدينة، و انه يخرج معتمرا مقيما على طاعه على ما خلا النهوض، و كان صدوقا فاستقر عندها، و اصبح على فقيل له: حدث البارحه حدث هو أشد عليك من طلحه و الزبير و أم المؤمنين و معاويه قال: و ما ذلك؟ قال: خرج ابن عمر الى الشام، فاتى على السوق و دعا بالظهر فحمل الرجال و اعد لكل طريق طلابا و ماج اهل المدينة، و سمعت أم كلثوم بالذى هو فيه، فدعت ببغلتها فركبتها فى رحل ثم أتت عليا و هو واقف فى السوق يفرق الرجال فى طلبه، فقالت: ما لك لا تزند من هذا الرجل؟ ان الأمر

على خلاف ما بلغته وحدثته قالت: انا ضامنه له، فطابت نفسه و قال: انصرفوا، لا و الله ما كذبت و لا كذب، و انه عندى ثقه فانصرفوا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و لما راى على من اهل المدينه ما راى لم يرض طاعتهم حتى يكون معها نصرته، قام فيهم و جمع اليه وجوه اهل المدينه، و قال: ان آخر هذا الأمر لا يصلح الا بما صلح اوله، فقد رايتم عواقب قضاء الله عز و جل على من مضى منكم، فانصروا الله ينصركم و يصلح لكم امركم فأجابه رجلا من اعلام الانصار، ابو الهيثم بن التيهان- و هو بدرى- و خزيمه بن ثابت، و ليس بنذى الشهادتين، مات ذو الشهادتين فى زمن عثمان رضى الله عنه. كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن عبيد الله، عن الحكم، قال: قيل له: اشهد خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين الجمل؟ فقال: ليس به، و لكنه غيره من الانصار، مات ذو الشهادتين فى زمان عثمان ابن عفان رضى الله عنه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد ٩، عن الشعبي، قال: بالله الذى لا اله الا هو، ما نهض فى تلك الفتنة الا سته بدرين ما لهم سابع، او سبعة ما لهم ثامن. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبي، قال: بالله الذى لا اله الا هو ما نهض فى ذلك الأمر الا سته بدرين ما لهم سابع فقلت: اختلفتما قال: لم نختلف، ان الشعبي شك فى ابى أيوب: اخرج حيث أرسلته أم سلمه الى على بعد صفين، أم لم يخرج! الا انه قدم عليه فمضى اليه، و على يومئذ بالنهروان. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد ابن ثابت، عن رجل، عن سعيد بن زيد، قال: ما اجتمع اربعة من اصحاب النبى ص ففازوا على الناس بخير يحوزونه الا

و علي بن ابي طالب احدهم. ثم ان زياد بن حنظله لما راى ثناقل الناس عن علي ابتدر اليه و قال: من ثناقل عنك فانا نخف معك و نقاتل دونك و بينما علي يمشى فى المدينة إذ سمع زينب ابنة ابي سفيان و هى تقول: ظلامتنا عند مدمم و عند مكحله، فقال: انها لتعلم ما هما لها بثار. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، ان عثمان قتل فى ذى الحجه لثمان عشره خلت منه، و كان علي مكه عبد الله بن عامر الحضرمى، و علي الموسم يومئذ عبد الله بن عباس، بعثه عثمان و هو محصور، فتعجل اناس فى يومين فأدركوا مع ابن عباس، فقدموا المدينة بعد ما قتل و قبل ان يبائع علي، و هرب بنو اميه فلحقوا بمكه، و بويع علي الخمس بقين من ذى الحجه يوم الجمعة، و تساقط الهراب الى مكه، و عائشه مقيمه بمكه تريد عمره المحرم، فلما تساقط إليها الهراب استخبرتهم فاخبروها ان قد قتل عثمان رضى الله عنه و لم يجبههم الى التأمير احد، فقالت عائشه رضى الله عنها: و لكن اكياس، هذا غب ما كان يدور بينكم من عتاب الاستصلاح، حتى إذا قضت عمرتها و خرجت فانتهدت الى سرف لقيها رجل من اخوالها من بنى ليث- و كانت واصله لهم، رفيقه عليهم- يقال له عبيد بن ابي سلمه يعرف بامه أم كلاب، فقالت: مهيم! فاصم و مدمم، فقالت: ويحك! علينا او لنا؟ فقال: لا تدري، قتل عثمان و بقوا ثمانيا، قالت: ثم صنعوا ما ذا؟ فقال: أخذوا اهل المدينة بالاجتماع على علي، و القوم الغالبون على المدينة فرجعت الى مكه و هى لا تقول شيئا و لا يخرج منها شىء، حتى نزلت على باب المسجد و قصدت للحجر فسترت فيه، و اجتمع الناس إليها فقالت: يا ايها الناس، ان الغوغاء من اهل الأمصار و اهل المياه و عبيد اهل المدينة اجتمعوا ان عاب الغوغاء على هذا المقتول بالأمس الارب و استعمال من حدثت سنه، و قد استعمل أسنانهم قبله، و مواضع من مواضع الحمى حماها لهم، و هى امور قد سبق بها لا يصلح غيرها، فتابعهم و نزع لهم عنها استصلاحا

لهم، فلما لم يجدوا حجه و لا عذرا خلجوا و بادوا بالعدوان و نبا فعلهم عن قولهم، فسفكوا الدم الحرام و استحلوا البلد الحرام و أخذوا المال الحرام، و استحلوا الشهر الحرام و الله لا صبح عثمان خير من طباق الارض أمثالهم. فنجاه من اجتماعكم عليهم حتى ينكل بهم غيرهم و يشرد من بعدهم، و و الله لو ان الذى اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه او الثوب من درنه إذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء فقال عبد الله ابن عامر الحضرمي: هانذا لها أول طالب-و كان أول مجيب و منتدب. حدثني عمر بن شبيه، قال: حدثنا ابو الحسن المدائني، قال: حدثنا ٩ سحيم مولى وبره التميمي ٣، عن عبيد بن عمرو القرشي، قال: خرجت عائشه رضى الله عنها و عثمان محصور، فقدم عليها مكه رجل يقال له اخضر، فقالت: ما صنع الناس؟ فقال: قتل عثمان المصريين، قالت: انا لله و انا اليه راجعون! ا يقتل قوما جاءوا يطلبون الحق و ينكرون الظلم! و الله لا نرضى بهذا ثم قدم آخر فقالت: ما صنع الناس؟ قال: قتل المصريون عثمان، قالت: العجب لاخضر، زعم ان المقتول هو القاتل!. فكان يضرب به المثل: اكذب من اخضر. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبي، قال: خرجت عائشه رضى الله عنها نحو المدينه من مكه بعد مقتل عثمان، فلقيها رجل من اخوالها، فقالت: ما وراءك؟ قال: قتل عثمان و اجتمع الناس على على، و الأمر امر الغوغاء فقالت: ما أظن ذلك تاما، ردوني فانصرفت راجعه الى مكه، حتى إذ دخلتها أتاها عبد الله ابن عامر الحضرمي- و كان امير عثمان عليها-فقال: ما ردك يا أم المؤمنين؟ قالت: ردني ان عثمان قتل مظلوما، و ان الأمر لا يستقيم و لهذه الغوغاء امر، فاطلبوا بدم عثمان تعزوا الاسلام فكان أول من أجابها عبد الله بن عامر

الحضرمي، و ذلك أول ما تكلمت بنو اميه بالحجاز و رفعوا رءوسهم، و قام معهم سعيد بن العاص، و الوليد بن عقبه، و سائر بني اميه و قد قدم عليهم عبد الله بن عامر من البصره، و يعلى بن اميه من اليمن، و طلحه و الزبير من المدينه، و اجتمع ملؤهم بعد نظر طويل فى امرهم على البصره، و قالت: ايها الناس، ان هذا حدث عظيم و امر منكر، فانهضوا فيه الى إخوانكم من اهل البصره فانكروه، فقد كفاكم اهل الشام ما عندهم، لعل الله عز و جل يدرك لعثمان و للمسلمين بئارهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: كان أول من أجب الى ذلك عبد الله بن عامر و بنو اميه، و قد كانوا سقطوا إليها بعد مقتل عثمان، ثم قدم عبد الله بن عامر، ثم قدم يعلى ابن اميه، فاتفقا بمكه، و مع يعلى ستمائه بعير و ستمائه الف، فأناخ بالأيطح معسكرا، و قدم معهما طلحه و الزبير، فلقيا عائشه رضى الله عنها، فقالت: ما وراء كما؟ فقالوا: وراءنا انا تحملنا بقليتنا هرابا من المدينه من غوغاء و اعراب، و فارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا و لا ينكرون باطلا و لا يمنعون انفسهم قالت: فائتمروا امرا، ثم انهضوا الى هذه الغوغاء. و تمثلت: و لو ان قومى طاوعتنى سراتهم لانقذتهم من الحبال او الخيل

و قال القوم فيما ائتمروا به: الشام فقال عبد الله بن عامر: قد كفاكم الشام من يستمر فى حوزته، فقال له طلحه و الزبير: فأين؟ قال: البصره، فان لى بها صنائع و لهم فى طلحه هوى، قالوا: قبحك الله! فو الله ما كنت بالمسال و لا بالمحارب، فهلا اقامت كما اقام معاويه فنكتفى بك، و نأتى الكوفه فنسد على هؤلاء القوم المذاهب! فلم يجدوا عنده جوابا مقبولا، حتى إذا استقام لهم الرأى على البصره قالوا: يا أم المؤمنين، دعى المدينه فان من معنا لا يقرنون لتلك الغوغاء التى بها، و اشخصى معنا الى البصره، فانا نأتى بلدا

مضيعة، و سيحتجون علينا فيه ببيعه على بن ابي طالب فتنهضينهم كما انهضت اهل مكه ثم تقعدين، فان اصلح الله الأمر كان الذى تريدن، و الا احتسبنا و دفعنا عن هذا الأمر بجهدنا حتى يقضى الله ما اراد. فلما قالوا ذلك لها-و لم يكن ذلك مستقيما الا بها-قالت: نعم، و قد كان ازواج النبي ص معها على قصد المدينة، فلما تحول رأبها الى البصره تركن ذلك، و انطلق القوم بعدها الى حفصه، فقالت: رأبى تبع لراى عائشه، حتى إذا لم يبق الا- الخروج قالوا: كيف نستقل و ليس معنا مال نجهز به الناس! فقال يعلى بن اميه: معى ستمائه الف و ستمائه بعير فاركيوها، و قال ابن عامر: معى كذا و كذا فتجهزوا به فنادى المنادى: ان أم المؤمنين و طلحه و الزبير شاخصون الى البصره، فمن كان يريد اعزاز الاسلام و قتال المحلين و الطلب بثار عثمان و من لم يكن عنده مركب و لم يكن له جهاز فهذا جهاز و هذه نفقه، فحملوا ستمائه رجل على ستمائه ناقه سوى من كان له مركب-و كانوا جميعا ألفا-و تجهزوا بالمال، و نادوا بالرحيل و استقلوا ذاهبين و ارادت حفصه الخروج فأتاها عبد الله بن عمر فطلب إليها ان تقعد، فقعدت و بعثت الى عائشه: ان عبد الله حال بينى و بين الخروج، فقالت: يغفر الله لعبد الله! و بعثت أم الفضل بنت الحارث رجلا من جهينه يدعى ظفرا، فاستاجرته على ان يطوى و ياتى عليا بكتابها، فقدم على على بكتاب أم الفضل بالخبر. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على، عن ابي مخنف، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي عمره، عن ابيه، قال: قال ابو قتاده لعلى: يا امير المؤمنين، ان رسول الله ص قلدى هذا السيف و قد شتمته فطال شيمه، و قد انى تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين لم يألوا الامه غشا، فان احببت ان تقدمنى، فقدمنى و قامت أم سلمه فقالت: يا امير المؤمنين، لو لا ان اعصى الله عز و جل و انك لا تقبله منى لخرجت معك، و هذا ابني عمر- و الله لهو أعز على من نفسى- يخرج معك فيشهد

مشاهدك فخرج فلم يزل معه، و استعمله على البحرين ثم عزله، و استعمل النعمان بن عجلان الزرقى. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا مسلمة، عن عوف، قال: اعان يعلى بن اميه الزبير بأربعمائه الف، و حمل سبعين رجلا من قريش، و حمل عائشه رضى الله عنها على جمل يقال له عسكر، اخذه بثمانين ديناراً، و خرجوا فنظر عبد الله بن الزبير الى البيت، فقال: ما رايت مثلك بركه طالب خير، و لا هارب من شر. كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: خرج المغيرة و سعيد بن العاص معهم مرحلة من مكة، فقال سعيد للمغيرة: ما رأى؟ قال: رأى و الله الاعتزال، فإنهم ما يفلح امرهم، فان اظفره الله أتيناها، فقلنا: كان هواناً و صغونا معك، فاعتزلا فجلسا، فجاء سعيد مكة فأقام بها، و رجع معهما عبد الله بن خالد بن اسيد. حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا ابى، قال: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، قال: سمعت ابى، قال: سمعت يونس بن يزيد الأيلى، عن الزهرى، قال: ثم ظهرا-يعنى طلحه و الزبير- الى مكة بعد قتل عثمان رضى الله عنه باربعه اشهر و ابن عامر بها يجر الدنيا، و قدم يعلى بن اميه معه بمال كثير، و زياده على أربعمائه بعير، فاجتمعوا فى بيت عائشه رضى الله عنها فأرادوا رأى، فقالوا: نسير الى على فنقاتله، فقال بعضهم: ليس لكم طاقة باهل المدينة، و لكننا نسير حتى ندخل البصره و الكوفه، و لطلحه بالكوفه شيعه و هوى، و للزبير بالبصره هوى و معونه فاجتمع رأيهم على ان يسيروا الى البصره و الى الكوفه، فأعطاهم عبد الله بن عامر مالا كثيرا و إبلا، فخرجوا فى سبعمائه رجل من اهل المدينة و مكة، و لحقهم الناس حتى كانوا ثلاثة آلاف رجل، فبلغ عليا مسيرهم، فامر على المدينة سهل

ابن حنيف الأنصاري، و خرج فسار حتى نزل ذاقار، و كان مسيره إليها ثمان ليال، و معه جماعه من اهل المدينة. حدثني احمد بن منصور، قال: حدثني يحيى بن معين، قال: حدثنا هشام بن يوسف قاضى صنعاء، عن عبد الله بن مصعب بن ثابت ابن عبد الله بن الزبير، عن موسى بن عقبه، عن علقمه بن وقاص الليثى، قال: لما خرج طلحه و الزبير و عائشه رضى الله عنهم عرضوا الناس بذات عرق، و استصغروا عروه بن الزبير و أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام فردوهما. حدثني عمر بن شبة، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: أخبرنا ابو عمرو، عن عتبه بن المغيرة بن الاخنس، قال: لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم و اصحابه بذات عرق، فقال: اين تذهبون و تارككم على اعجاز الإبل! اقتلوهم ثم ارجعوا الى منازلكم لا تقتلوا انفسكم، قالوا: بل نسير فلعلنا نقتل قتله عثمان جميعا فخلا سعيد بطلحه و الزبير، فقال: ان ظفرتما لمن تجعلان الأمر؟ اصدقاني، قالوا: لأحدنا أين اختاره الناس قال: بل اجعلوه لولد عثمان فإنكم خرجتم تطلبون بدمه، قالوا: ندع شيوخ المهاجرين و نجعلها لابنائهم! قال: افلا أرانى اسعى لأخرجها من بنى عبد مناف فرجع و رجع عبد الله بن خالد بن اسيد، فقال المغيرة ابن شعبة: رأى ما رأى سعيد، من كان هاهنا من ثقيف فليرجع، فرجع و مضى القوم، معهم ابان بن عثمان و الوليد بن عثمان، فاختلفوا فى الطريق فقالوا: من ندعو لهذا الأمر؟ فخلا الزبير بابنه عبد الله، و خلا طلحه بعلقمه بن وقاص الليثى - و كان يؤثره على ولده - فقال أحدهما: ائت الشام، و قال الآخر: ائت العراق، و حاور كل واحد منهما صاحبه ثم اتفقا على البصرة. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس،

عن الأغر، قال: لما اجتمع الى مكة بنو اميه و يعلى بن منيه و طلحه و الزبير، ائتمروا امرهم، و اجتمع ملؤهم على الطلب بدم عثمان و قتال السبئيه حتى يثأروا و ينتقموا، فأمرتهم عائشه رضى الله عنها بالخروج الى المدينه، و اجتمع القوم على البصره و ردوها عن رأيها، و قال لها طلحه و الزبير: انا ناتي أرضا قد اضيعت و صارت الى على، و قد اجبرنا على على بيعته، و هم محتجون علينا بذلك و تاركو امرنا الا ان تخرجى فتامرى بمثل ما امرت بمكه، ثم ترجعى فنادى المنادى: ان عائشه تريد البصره و ليس فى ستمائه بغير ما تغنون به غوغاء و جلبه الاعراب و عبيدا قد انتشروا و افترشوا اذرعهم مسعدين لاول واعيه و بعثت الى حفصه، فأرادت الخروج، فعزم عليها ابن عمر فاقامت، فخرجت عائشه و معها طلحه و الزبير، و امرت على الصلاه عبد الرحمن ابن عتاب بن اسيد، فكان يصلى بهم فى الطريق و بالبصره حتى قتل، و خرج معها مروان و سائر بنى اميه الا- من خشع، و تيامنت عن اوطاس، و هم ستمائه راكب سوى من كانت له مطيه، فتركت الطريق ليله و تيامنت عنها كأنهم سياره و نجعه، مساحلين لم يدن من المنكدر و لا واسط و لا فلج منهم احد، حتى أتوا البصره فى عام خصيب و تمثلت: دعى بلاد جموع الظلم إذ صلحت فيها المياه و سبرى سبر مدعور

تخبرى النبت فارعى ثم ظاهره و بطن واد من الضمار ممطور

حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن عمر بن راشد اليمامى، عن ابى كثير السحيمى، عن ابن عباس، قال: خرج اصحاب الجمل فى ستمائه، معهم عبد الرحمن بن ابى بكره و عبد الله بن صفوان الجمحى، فلما جاوزا بئر ميمون إذا هم بجزور قد نحرت و نحرها ينثعب، فتطيروا. و اذن مروان حين فصل من مكه ثم جاء حتى وقف عليهما، فقال: أيكما اسلم بالإمره و أؤذن بالصلاه؟ فقال عبد الله بن الزبير: على ابى عبد الله، و قال محمد بن طلحه: على ابى محمد فأرسلت عائشه رضى الله

عنها الى مروان فقالت: ما لك؟ ا تريد ان تفرق امرنا! ليصل ابن أختي، فكان يصلى بهم عبد الله بن الزبير حتى قدم البصره، فكان معاذ بن عبد الله يقول: والله لو ظفرنا لافتتنا ما خلى الزبير بين طلحه و الأمر، و لا خلى طلحه بين الزبير و الأمر

خروج على الربذه يريد البصره

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: جاء عليا الخبر عن طلحه و الزبير و أم المؤمنين، فامر على المدينة تمام بن العباس، و بعث الى مكه قثم بن العباس، و خرج و هو يرجو ان يأخذهم بالطريق، و اراد ان يعترضهم، فاستبان له بالربذه ان قد فاتوه، و جاءه بالخبر عطاء بن رثاب مولى الحارث بن حزن. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قال: بلغ عليا الخبر - هو بالمدينة - باجتماعهم على الخروج الى البصره و بالذى اجتمع عليه ملؤهم، طلحه و الزبير و عائشه و من تبعهم، و بلغه قول عائشه، و خرج على يبادرهم فى تعبته التى كان تعبى بها الى الشام، و خرج معه من نشط من الكوفيين و البصريين متخفين فى سبعمائه رجل، و هو يرجو ان يدركهم فيحول بينهم و بين الخروج، فلقبه عبد الله بن سلام فاخذ بعنانه، و قال: يا امير المؤمنين، لا تخرج منها، فوالله لئن خرجت منها لا ترجع إليها و لا يعود إليها سلطان المسلمين ابدا فسبوه، فقال: دعوا الرجل، فنعم الرجل من اصحاب محمد ص! و سار حتى انتهى الى الربذه فبلغه ممرهم، فأقام حين فاتوه يأتمر بالربذه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن خالد بن مهران البجلي، عن مروان بن عبد الرحمن الخميسى، عن طارق بن شهاب، قال: خرجنا من الكوفه معتمرين حين أتاننا قتل عثمان رضى الله عنه، فلما انتهينا الى الربذه - و ذلك فى وجه الصبح - إذا الرفاق و إذا بعضهم يحدو

بعضاً، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: امير المؤمنين، فقلت: ما له؟ قالوا: غلبه طلحه و الزبير، فخرج يعترض لهما ليردهما، فبلغه انهما قد فأتاه، فهو يريد ان يخرج في آثارهما، فقلت: إِذَا لِلَّهِ وَ إِذَا لِلَّهِ رَاجِعُونَ! أتى عليا فاقتل معه هذين الرجلين و أم المؤمنين او اخالفه! ان هذا لشديد. فخرجت فأتيته، فأقيمت الصلاة بغلس، فتقدم فصلى، فلما انصرف أتاه ابنه الحسن فجلس فقال: قد امرتك فعصيتنى، فتقتل غدا بمضيعة لا ناصر لك، فقال على: انك لا تزال تخن خنين الجارية! و ما الذى أمرتنى فعصيتك؟ قال: امرتك يوم احيط بعثمان رضى الله عنه ان تخرج من المدينة فيقتل و لست بها، ثم امرتك يوم قتل الاتباع حتى يأتىك وفود اهل الأمصار و العرب و يبعه كل مصر، ثم امرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا ان تجلس فى بيتك حتى يصطلحوا، فان كان الفساد كان على يدى غيرك، فعصيتنى فى ذلك كله قال: اى بنى، اما قولك: لو خرجت من المدينة حين احيط بعثمان، فو الله لقد احيط بنا كما احيط به و اما قولك: لا تباع حتى تأتى ببعه الأمصار، فان الأمر امر اهل المدينة، و كرهنا ان يضيع هذا الأمر. و اما قولك حين خرج طلحه و الزبير، فان ذلك كان وهنا على اهل الاسلام، و و الله ما زلت مقهورا مذ وليت، منقوصا لا اصل الى شىء مما ينبغى و اما قولك: اجلس فى بيتك، فكيف لى بما قد لزمنى! او من تريدنى؟ ا تريد ان أكون مثل الضبع التى يحاط بها و يقال: دباب دباب! ليست هاهنا حتى يحل عرقوباها ثم تخرج، و إذا لم انظر فيما لزمنى من هذا الأمر و يعينى فمن ينظر فيه! فكف عنك اى بنى .

شراء الجمل لعائشه رضى الله عنها، و خبر كلاب الحوآب

حدثنى اسماعيل بن موسى الفزارى، قال: أخبرنا على بن عابس الأزرق، قال: حدثنا ابو الخطاب الهجرى، عن صفوان بن قبيصه الأحمسى، قال: حدثنى العرنى صاحب الجمل، قال: بينما انا اسير

على جمل إذ عرض لى راكب فقال: يا صاحب الجمل، تبع جملك؟ قلت: نعم، قال: بكم؟ قلت: بألف درهم، قال: مجنون أنت! جمل يباع بألف درهم! قال: قلت: نعم، جملى هذا، قال: و مم ذلك؟ قلت: ما طلبت عليه أحدا قط الا أدركته، و لا طلبنى و انا عليه احد الا- فته قال: لو تعلم لمن نريده لأحسنت بيعنا، قال: قلت: و لمن تريده؟ قال: لامك، قلت: لقد تركت أمى فى بيتها قاعده ما تريد براحا، قال: انما أريده لام المؤمنين عائشه، قلت: فهو لك، فخذه بغير ثمن، قال: لا، و لكن ارجع معنا الى الرحل فلنعطك ناقه مهرية و نزيدك دراهم، قال: فرجعت فأعطونى ناقه لها مهرية، و زادونى أربعمائه او ستمائه درهم، فقال لى: يا أخوا عرينه، هل لك دلالة بالطريق؟ قال: قلت: نعم، انا من ادرك الناس، قال: فسر معنا، فسرت معهم فلا امر على واد و لا ماء الا سألونى عنه، حتى طرقتنا ماء الحوآب فنبحتنا كلابها، قالوا: اى ماء هذا؟ قلت: ماء الحوآب، قال: فصرخت عائشه باعلى صوتها، ثم ضربت عضد بغيرها فاناخته، ثم قالت: انا و الله صاحبه كلاب الحوآب طروقا، ردونى! تقول ذلك ثلاثا فأناخت و أناخوا حولها و هم على ذلك، و هى تابى حتى كانت الساعه التى أناخوا فيها من الغد قال: فجاءها ابن الزبير فقال: النجاء النجاء، فقد أدرككم و الله على بن ابى طالب! قال: فارتحلوا و شتمونى، فانصرفت، فما سرت الا قليلا و إذا انا بعلى و ركب معه نحو من ثلاثمائه، فقال لى على: يا ايها الراكب! فأتيته فقال: اين اتيت الطعينة؟ قلت: فى مكان كذا و كذا، و هذه ناقتها، و بعثهم جملى، قال: و قد ركبتة؟ قلت: نعم، و سرت معهم حتى أتينا ماء الحوآب فنبحت عليها كلابها، فقالت كذا و كذا، فلما رايت اختلاط امرهم انفتلت و ارتحلوا، فقال على: هل لك دلالة بذى قار؟ قلت: لعلى ادل الناس، قال: فسر معنا، فسرنا حتى نزلنا ذا قار، فامر على بن ابى طالب بجوالقين فضم أحدهما الى صاحبه، ثم جىء برحل فوضع عليهما، ثم جاء يمشى حتى صعد عليه، و سدل رجليه من جانب واحد، ثم حمد الله و اثنى

عليه، و صلى على محمد ص، ثم قال: قد رايتم ما صنع هؤلاء القوم و هذه المرأه فقام اليه الحسن فبكى، فقال له على: قد جئت تخن خنين الجاربه! فقال: اجل، امرتك فعصيتنى، فأنت اليوم تقتل بمضيعة لا ناصر لك، قال: حدث القوم بما أمرتنى به، قال: امرتك حين سار الناس الى عثمان الا تبسط يدك بيعة حتى تجول جائله العرب، فإنهم لن يقطعوا امرا دونك، فأبيت على، و امرتك حين سارت هذه المرأه و صنع هؤلاء القوم ما صنعوا ان تلزم المدينة و ترسل الى من استجاب لك من شيعتك، قال على: صدق و الله، و لكن و الله يا بنى ما كنت لأكون كالضبع تستمع للدم، ان النبى ص قبض و ما ارى أحدا أحق بهذا الأمر منى، فبايع الناس أبا بكر، فبايعت كما بايعوا، ثم ان أبا بكر رضى الله عنه هلك و ما ارى أحدا أحق بهذا الأمر منى، فبايع الناس عمر بن الخطاب، فبايعت كما بايعوا، ثم ان عمر رضى الله عنه هلك و ما ارى أحدا أحق بهذا الأمر منى، فجعلنى سهما من سته اسهم، فبايع الناس عثمان فبايعت كما بايعوا، ثم سار الناس الى عثمان رضى الله عنه فقتلوه، ثم أتونى فبايعونى طائعين غير مكرهين، فانا مقاتل من خالفنى بمن اتبعنى حتى يحكم الله بينى و بينهم و هو خير الحاكمين .

قول عائشه رضى الله عنها: و الله لا طلبن

بدم عثمان و خروجها و طلحه و الزبير فيمن تبعهم الى البصره

كتب الى على بن احمد بن الحسن العجلي ان الحسين بن نصر العطار، قال: حدثنا ابى نصر بن مزاحم العطار، قال: حدثنا سيف بن عمر، عن محمد بن نويره و طلحه بن الأعلم الحنفى قال: و حدثنا عمر بن سعد، عن اسد بن عبد الله، عن ادرک من اهل العلم، ان عائشه رضى الله عنها لما انتهت الى سرف راجعه فى طريقها الى مكه، لقيها عبد بن أم كلاب - و هو

عبد بن ابي سلمه، ينسب الى أمه- فقالت له: مهيم؟ قال: قتلوا عثمان رضى الله عنه، فمكثوا ثمانيا، قالت: ثم صنعوا ما ذا؟ قال: أخذها اهل المدينة بالاجتماع، فجازت بهم الأمور الى خير مجاز، اجتمعوا على على بن ابي طالب فقالت: و الله ليت ان هذه انطبقت على هذه ان تم الأمر لصاحبك! ردوني ردوني، فانصرفت الى مكة و هى تقول: قتل و الله عثمان مظلوما، و الله لا طلبن بدمه، فقال لها ابن أم كلاب: و لم؟ فو الله ان أول من امال حرفه لانت! و لقد كنت تقولين: اقتلوا نعثلا فقد كفر، قالت: انهم استتابوه ثم قتلوه، و قد قلت و قالوا، و قولى الأخير خير من قولى الاول، فقال لها ابن أم كلاب: فمنك البداء و منك الغير و منك الرياح و منك المطر

و أنت امرت بقتل الامام و قلت لنا انه قد كفر

فهبنا أطعناك فى قتله و قاتله عندنا من امر

و لم يسقط السقف من فوقنا و لم تنكف شمسنا و القمر

و قد بايع الناس ذا تدرأ يزيل الشبا و يقيم الصعر

و يلبس للحرب أثوابها و ما من وفى مثل من قد غدر

فانصرفت الى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت للحجر، فسترت و اجتمع إليها الناس، فقالت: يا ايها الناس، ان عثمان قتل مظلوما، و و الله لا طلبن بدمه. كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحة، قالوا: كان على فى هم من توجه القوم لا يدري الى اين يأخذون! و كان ان يأتوا البصره أحب اليه فلما تيقن ان القوم يعارضون طريق البصره سر بذلك. و قال: الكوفه فيها رجال العرب و بيوتاتهم، فقال له ابن عباس: ان الذى يسرك من ذلك ليسوئنى، ان الكوفه فسطاط فيه اعلام من اعلام العرب، و لا يحملهم

عده القوم، و لا يزال فيهم من يسمو الى امر لا يناله، فإذا كان كذلك شغب على الذى قد نال حتى يفشاه فيفسد بعضهم على بعض فقال على: ان الأمر ليشبه ما تقول، و لكن الأثره لأهل الطاعه و الحق بأحسنهم سابقه و قدمه، فان استوتوا اعفيناهم و اجتبرناهم، فان أقتنعهم ذلك كان خيرا لهم، و ان لم يقنعهم كلفونا اقامتهم و كان شرا على من هو شر له فقال ابن عباس: ان ذلك لامر لا يدرك الا بالقنوع كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: لما اجتمع الرأى من طلحه و الزبير و أم المؤمنين و من بمكه من المسلمين على السير الى البصره و الانتصار من قتله عثمان رضى الله عنه، خرج الزبير و طلحه حتى لقيا ابن عمر و دعوا الى الخفوف، فقال: انى امرؤ من اهل المدينه، فان يجتمعوا على النهوض انهض، و ان يجتمعوا على القعود اقعده، فتركاه و رجعا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بن عبد الله، عن ابن ابى مليكه، قال: جمع الزبير بنه حين اراد الرحيل، فودع بعضهم و اخرج بعضهم، و اخرج ابنى أسماء جميعا، فقال: يا فلان أقم، يا عمرو أقم فلما رأى ذلك عبد الله بن الزبير، قال: يا عروه أقم، و يا منذر أقم، فقال الزبير: ويحك! استصحب ابنى و استمتع منهما، فقال: ان خرجت بهم جميعا فاخرج، و ان خلفت منهم أحدا فخلفهما و لا- تعرض أسماء للشكل من بين نسائك فبكى و تركهما، فخرجوا حتى إذا انتهوا الى جبال او طاس تيامنوا و سلكوا طريقا نحو البصره، و تركوا طريقها يسارا، حتى إذا دنوا منها فدخلوها ركبوا المنكدر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابن الشهيد، عن ابن ابى مليكه، قال: خرج الزبير و طلحه ففصلا، ثم خرجت عائشه فتبعها أمهات المؤمنين الى ذات عرق، فلم ير يوم كان اكثر باكيا على الاسلام او باكيا له من ذلك اليوم، كان يسمى يوم النحيب و امرت

عبد الرحمن بن عتاب، فكان يصلى بالناس، و كان عدلا بينهم كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن يزيد بن معن السلمى، قال: لما تيامن عسكرها عن اوطاس أتوا على مليح بن عوف السلمى، و هو مطلع ما له، فسلم على الزبير، و قال: يا أبا عبد الله، ما هذا؟ قال: عدى على امير المؤمنين رضى الله عنه فقتل بلا تره و لا عذر، قال: و من؟ قال: الغوغاء من الأمصار و نزاع القبائل، و ظاهرهم الاعراب و العبيد، قال: فتريدون ما ذا؟ قال: نهض الناس فيدرك بهذا الدم لثلا يطل، فان فى ابطاله توهين سلطان الله بيننا ابدا، إذا لم يفظم الناس عن أمثالها لم يبق امام الا قتله هذا الضرب، قال: و الله ان ترك هذا لشديد، و لا تدرون الى اين ذلك يسيرا! فودع كل واحد منهما صاحبه، و افترقا و مضى الناس

دخولهم البصره و الحرب بينهم و بين عثمان بن حنيف

كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و مضى الناس حتى إذا عاجوا عن الطريق و كانوا بفناء البصره، لقيهم عمير ابن عبد الله التميمى، فقال: يا أم المؤمنين، أنشدك بالله ان تقدمى اليوم على قوم تراسلى منهم أحدا فيكفيكهم! فقالت: جئتنى بالرأى، امرؤ صالح، قال: فعجلى ابن عامر فليدخل، فان له صنائع فليذهب الى صنائعه فليلقوا الناس حتى تقدمى و يسمعوا ما جئتم فيه فارسلته فاندس الى البصره، فاتى القوم و كتبت عائشه رضى الله عنها الى رجال من اهل البصره، و كتبت الى الأحنف بن قيس و صبره بن شيمان و أمثالهم من الوجوه، و مضت حتى إذا كانت بالحفير انتظرت الجواب بالخبر، و لما بلغ ذلك اهل البصره دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين- و كان رجل عامه- و الزه بابى الأسود الدؤلى- و كان رجل خاصه- فقال: انطلقا الى هذه المرأه فاعلما علمها و علم من معها، فخرجا فانتھيا إليها و الى الناس و هم بالحفير، فاستأذنا

فأذنت لهما، فسلما و قالوا: ان أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك، فهل أنت مخبرتنا؟ فقالت: و الله ما مثلى يسير بالأمر المكتوم و لا- يغطى لبنيه الخبر ان الغوغاء من اهل الأمصار و نزاع القبائل غزوا حرم رسول الله ص و أحدثوا فيه الاحداث، و آووا فيه المحدثين، و استوجبوا فيه لعنه الله و لعنه رسوله، مع ما نالوا من قتل امام المسلمين بلا تره و لا عذر، فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه، و انتهبوا المال الحرام، و أحلوا البلد الحرام، و الشهر الحرام، و مزقوا الاعراض و الجلود، و أقاموا فى دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين، غير نافعين و لا متقين، لا يقدرّون على امتناع و لا يأمنون، فخرجت فى المسلمين اعلمهم ما اتى هؤلاء القوم و ما فيه الناس و راءنا، و ما ينبغي لهم ان يأتوا فى اصلاح هذا و قرأت: « لا خَيْرَ فى كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصِدْقِهِ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ » ننهض فى الإصلاح ممن امر الله عز و جل و امر رسول الله ص، الصغير و الكبير و الذكر و الأنثى، فهذا شأننا الى معروف نأمركم به، و نحضكم عليه، و منكر ننهاكم عنه، و نحثكم على تغييره. كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: فخرج ابو الأسود و عمران من عندها فأتيا طلحه فقالا: ما اقدمك؟ قال: الطلب بدم عثمان، قالوا: الم تباع عليا؟ قال: بلى، و اللج على عنقى، و ما استقبل عليا ان هو لم يحل بيننا و بين قتله عثمان، ثم أتيا الزبير فقالوا: ما اقدمك؟ قال: الطلب بدم عثمان، قالوا: الم تباع عليا؟ قال: بلى، و اللج على عنقى، و ما استقبل عليا ان هو لم يحل بيننا و بين قتله عثمان فرجعا الى أم المؤمنين فودعاها فودعت عمران، و قالت: يا أبا الأسود إياك ان يقودك الهوى الى النار، « كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ » الآيه فسرحتهما، و نادى مناديهما بالرحيل، و مضى الرجلان حتى دخلا على عثمان بن حنيف، فبدر ابو الأسود عمران فقال:

و ابرز لهم مستلثما و شمر

فقال عثمان: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** دارت رحا الاسلام و رب الكعبه، فانظروا باى زيفان تزييف! فقال عمران: اى و الله لتعركنكم عركا طويلا- ثم لا- يساوى ما بقى منكم كثير شىء، قال: فأشر على يا عمران، قال: انى قاعد فاقعد، فقال عثمان: بل امنعهم حتى ياتى امير المؤمنين على، قال عمران: بل يحكم الله ما يريد، فانصرف الى بيته، و قام عثمان فى امره، فأتاه هشام بن عامر فقال: يا عثمان، ان هذا الأمر الذى تروم يسلم الى شر مما تكره، ان هذا فتق لا يرتق، و صدع لا يجبر، فسامحهم حتى ياتى امر على و لاتحادهم، فأبى و نادى عثمان فى الناس و امرهم بالتهيؤ، و لبسوا السلاح، و اجتمعوا الى المسجد الجامع، و اقبل عثمان على الكيد فكاد الناس لينظر ما عندهم، و امرهم بالتهيؤ، و امر رجلا و دسه الى الناس خدعا كوفيا قيسيا، فقام فقال: يا ايها الناس، انا قيس بن العقديه الحميسى، ان هؤلاء القوم الذين جاءوكم ان كانوا جاءوكم خائفين فقد جاءوا من المكان الذى يامن فيه الطير، و ان كانوا جاءوا يطلبون بدم عثمان رضى الله عنه فما نحن بقتله عثمان أطيعونى فى هؤلاء القوم فردوهم من حيث جاءوا فقام الأسود ابن سريع السعدى، فقال: او زعموا انا قتله عثمان رضى الله عنه! فإنما فزعوا إلينا يستعينون بنا على قتله عثمان منا و من غيرنا، فان كان القوم اخرجوا من ديارهم كما زعمت، فمن يمنعمهم من اخراجهم الرجال او البلدان! فحصبه الناس، فعرف عثمان ان لهم بالبصره ناصرا ممن يقوم معهم، فكسره ذلك و اقبلت عائشه رضى الله عنها فيمن معها، حتى إذا انتهوا الى المربرد و دخلوا من اعلاه أمسكوا و وقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه، و خرج إليها من اهل البصره من اراد ان يخرج إليها و يكون معها، فاجتمعوا بالمربرد و جعلوا يثوبون حتى غص بالناس. فتكلم طلحه و هو فى ميمنه المربرد و معه الزبير و عثمان فى ميسرته، فأنصتوا

له، فحمد الله و اثنى عليه، و ذكر عثمان رضى الله عنه و فضله و البلد و ما استحل منه، و عظم ما اتى اليه، و دعا الى الطلب بدمه، و قال: ان فى ذلك اعزاز دين الله عز و جل و سلطانه، و اما الطلب بدم الخليفه المظلوم فانه حد من حدود الله، و انكم ان فعلتم أصبتم و عاد امركم إليكم، و ان تركتم لم يقيم لكم سلطان، و لم يكن لكم نظام. فتكلم الزبير بمثل ذلك فقال من فى ميمنه المربد: صدقا و برا، و قال- الحق، و امرا بالحق و قال من فى ميسرته: فجرا و غدرا، و قال- الباطل، و امرا به، قد بايعا ثم جاء يقولان ما يقولان! و تحاثى الناس و تحاصبوا و ارهجوا فتكلمت عائشه- و كانت جمهوريه يعلو صوتها كثره كأنه صوت امراه جليله- فحمدت الله جل و عز و اثنت عليه، و قالت: كان الناس يتجنون على عثمان رضى الله عنه و يزرون على عماله و يأتوننا بالمدينه فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم، و يرون حسنا من كلامنا فى صلاح بينهم، فننظر فى ذلك فنجده برياً تقياً و فياً و نجدهم فجره كذبه يحاولون غير ما يظهرون فلما قووا على المكائره كاثروه فاقتحموا عليه داره، و استحلوا الدم الحرام، و المال الحرام، و البلد الحرام، بلا تره و لا عذر، الا ان مما ينبغى لا ينبغى لكم غيره، أخذ قتله عثمان رضى الله عنه و اقامه كتاب الله عز و جل: « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ » . فافترق اصحاب عثمان ابن حنيف فرقتين، فقالت فرقه: صدقت و الله و برت، و جاءت و الله بالمعروف، و قال الآخرون: كذبتم و الله ما نعرف ما تقولون، فتحاثوا و تحاصبوا و ارهجوا، فلما رات ذلك عائشه انحدرت و انحدر اهل الميمنه مفارقين لعثمان حتى وقفوا فى المربد فى موضع الدباغين، و بقى اصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تحاجزوا، و مال بعضهم الى عائشه، و بقى بعضهم مع عثمان على فم السكه و اتى عثمان

ابن حنيف فيمن معه، حتى إذا كانوا على فم السكه، سكه المسجد عن يمين الدباغين استقبلوا الناس فأخذوا عليهم بقمها. و فيما ذكر نصر بن مزاحم، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم ابن محمد، قال: و اقبل جاريه بن قدامه السعدى، فقال: يا أم المؤمنين، و الله لقتل عثمان بن عفان اهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضه للسلاح! انه قد كان لك من الله ستر و حرمة، فهتكت سترك و ابحت حرمتك، انه من راي قتالك فانه يرى قتلك، و ان كنت أتيتنا طائعه فارجعي الى منزلك، و ان كنت أتيتنا مستكرهه فاستعيني بالناس قال: فخرج غلام شاب من بنى سعد الى طلحه و الزبير، فقال: اما أنت يا زبير فحوارى رسول الله ص، و اما أنت يا طلحه فوقيت رسول الله ص بيدك، و ارى أمكما معكما فهل جئتما بنسائكما؟ قال: لا، قال: فما انا منكما فى شىء، و اعتزل و قال السعدى فى ذلك: صنتم حلائلكم و قدتم امكم هذا لعمرك قله الإنصاف

امرت بجر ذبولها فى بيتها فهوت تشق البيد بالإيجاف

غرضا يقاتل دونها ابناؤها بالنبل و الخطى و الأسياف

هتكت بطلحه و الزبير ستورها هذا المخبر عنهم و الكافى

و اقبل غلام من جهينه على محمد بن طلحه- و كان محمد رجلا- عابدا- فقال: أخبرنى عن قتله عثمان! فقال: نعم، دم عثمان ثلاثه اثلاث، ثلث على صاحبه اليهودج- يعنى عائشه- و ثلث على صاحب الجمل الأحمر- يعنى طلحه- و ثلث على بن ابى طالب، و ضحك الغلام و قال: الا أرانى على ضلال! و لحق بعلى، و قال فى ذلك شعرا: سالت ابن طلحه عن هالكك بجوف المدينة لم يقبر

فقال ثلاثه رهط هم أماتوا ابن عفان و استعبر

فثلث على تلك فى خدرها و ثلث على راكب الأحمر

و ثلث على ابن ابى طالب و نحن بدويه قرقر

فقلت صدقت على الأولين و أخطأت فى الثالث الأزهر

رجع الحديث الى حديث سيف عن محمد و طلحه قال: فخرج ابو الأسود و عمران و اقبل حكيم بن جبله، و قد خرج و هو على الخيل، فانشب القتال، و اشرع اصحاب عائشه رضى الله عنها رماحهم و أمسكوا ليمسكوا فلم ينته و لم يثن، فقاتلهم و اصحاب عائشه كافون الا ما دافعوا عن انفسهم، و حكيم يذمر خيله و يركبهم بها، و يقول: انها قریش ليردينها جنبها و الطيش، و اقتتلوا على فم السكه، و اشرف اهل الدور ممن كان له فى واحد من الفريقين هوى، فرموا باقى الآخرين بالحجاره، و امرت عائشه أصحابها فتيامنوا حتى انتهوا الى مقبره بنى مازن، فوقفوا بها مليا، و ثار اليهم الناس، فحجز الليل بينهم فرجع عثمان الى القصر، و رجع الناس الى قبائلهم، و جاء ابو الجرباء، احد بنى عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم الى عائشه و طلحه و الزبير، ف اشار عليهم بامثل من مكانهم فاستنصحوه و تابعوا رايه، فساروا من مقبره بنى مازن فأخذوا على مسناه البصره من قبل الجبانه حتى انتهوا الى الزابوقه، ثم أتوا مقبره بنى حصن و هى متنيه الى دار الرزق، فباتوا يتاهبون، و بات الناس يسيرون اليهم، و أصبحوا و هم على رجل فى ساحه دار الرق، و اصبح عثمان بن حنيف فغاداهم، و غدا حكيم بن جبله و هو يبربر و فى يده الرمح، فقال له رجل من عبد القيس: من هذا الذى تسب و تقول له ما اسمع؟ قال: عائشه، قال: يا بن الخبيثه، الام المؤمنين تقول هذا! فوضع حكيم السنان بين ثديه فقتله ثم مر بامرأه و هو يسبها-يعنى عائشه- فقالت: من هذا الذى ألجأك الى هذا؟ قال: عائشه، قالت: يا بن الخبيثه، الام المؤمنين تقول هذا! فطعنها بين ثديه فقتلها ثم سار، فلما اجتمعوا واقفوههم، فاقتتلوا بدار الرزق قتالا شديدا من حين بزغت الشمس الى ان زال النهار و قد كثر القتلى فى اصحاب ابن حنيف و فشت الجراحه فى الفريقين، و منادى عائشه يناشدهم و يدعوهم

ص: ٤٦٦

الى الكف فيأبون، حتى إذا مسهم الشر و عضهم نادوا اصحاب عائشه الى الصلح و المتات فاجابوهم و تواعدوا، و كتبوا بينهم كتابا على ان يبعثوا رسولا الى المدينة، و حتى يرجع الرسول من المدينة، فان كانا اكرها خرج عثمان عنهما و اخلى لهما البصره، و ان لم يكونا اكرها خرج طلحه و الزبير: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اصطلح عليه طلحه و الزبير و من معهما من المؤمنين و المسلمين، و عثمان بن حنيف و من معه من المؤمنين و المسلمين. ان عثمان يقيم حيث ادركه الصلح على ما فى يده، و ان طلحه و الزبير يقيمان حيث أدركهما الصلح على ما فى أيديهما، حتى يرجع أمين الفريقين و رسولهم كعب بن سور من المدينة و لا يضار واحد من الفريقين الآخر فى مسجد و لا سوق و لا طريق و لا فرضه، بينهم عيبه مفتوحه حتى يرجع كعب بالخبر، فان رجع بان القوم أكرهوا طلحه و الزبير فالأمر امرهما، و ان شاء عثمان خرج حتى يلحق بطيته، و ان شاء دخل معهما، و ان رجع بأنهما لم يكرها فالأمر امر عثمان، فان شاء طلحه و الزبير أقاما على طاعه على و ان شاء خرجا حتى يلحقا بطيتهما، و المؤمنون اعوان الفالح منهما. فخرج كعب حتى يقدم المدينة، فاجتمع الناس لقدمه، و كان قدومه يوم جمعه، فقام كعب فقال: يا اهل المدينة، انى رسول اهل البصره إليكم، ااكره هؤلاء القوم هذين الرجلين على بيعه على، أم أتياها طائعين؟ فلم يجبه احد من القوم الا ما كان من اسامه بن زيد، فانه قام فقال: اللهم انهما لم يبايعا الا و هما كارهان فامر به تمام، فواثبه سهل بن حنيف و الناس، و ثار صهيب بن سنان و ابو أيوب بن زيد، فى عده من اصحاب رسول الله ص، فيهم محمد بن مسلمه، حين خافوا ان يقتل اسامه، فقال: اللهم نعم، فانفرجوا عن الرجل، فانفرجوا عنه، و أخذ صهيب بيده حتى اخرجه فادخله منزله، و قال: قد علمت ان أم عامر حامقه، اما وسعك

ما وسعنا من السكوت! قال: لا والله، ما كنت أرى ان الأمر يترامى الى ما رايت، وقد ابسلنا لعظيم فرجع كعب و قد اعتد طلحه و الزبير فيما بين ذلك بأشياء كلها كانت مما يعتد به، منها ان محمد بن طلحه- و كان صاحب صلاه- قام مقاما قريبا من عثمان بن حنيف، فخشى بعض الزط و السيابجه ان يكون جاء لغير ما جاء له، فنجياه، فبعثنا الى عثمان، هذه واحده. و بلغ عليا الخبر الذى كان بالمدينه من ذلك، فبادر بالكتاب الى عثمان يعجزه و يقول: و الله ما اكرها الا كرها على فرقه، و لقد اكرها على جماعه و فضل، فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما، و ان كانا يريدان غير ذلك نظرنا و نظرا فقدم الكتاب على عثمان بن حنيف، و قدم كعب فأرسلوا الى عثمان ان اخرج عنا، فاحتج عثمان بالكتاب و قال: هذا امر آخر غير ما كنا فيه، فجمع طلحه و الزبير الرجال فى ليله مظلمه بارده ذات رياح و ندى، ثم قصدا المسجد فوافقا صلاه العشاء-و كانوا يؤخرونها- فأبطأ عثمان بن حنيف فقدا عبد الرحمن بن عتاب، فشهز الزط و السيابجه السلاح ثم وضعوه فيهم، فاقبلوا عليهم فاقتلوا فى المسجد و صبروا لهم، فاناموهم و هم اربعون، و ادخلوا الرجال على عثمان ليخرجوه إليهما، فلما وصل إليهما توطؤوه و ما بقيت فى وجهه شعره، فاستعظما ذلك، و ارسلوا الى عائشه بالذى كان، و استطلعا رأيها، فأرسلت إليهما ان خلوا سبيله فليذهب حيث شاء و لا تحبسوه، فاخرجوا الحرس الذين كانوا مع عثمان فى القصر و دخلوه، و قد كانوا يعتقبون حرس عثمان فى كل يوم و فى كل ليله اربعون، فصلى عبد الرحمن بن عتاب بالناس العشاء و الفجر، و كان الرسول فيما بين عائشه و طلحه و الزبير هو، أتاها بالخبر، و هو رجع إليهما بالجواب، فكان رسول القوم. حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا ابو الحسن عن ابى مخنف، عن يوسف بن يزيد، عن سهل بن سعد، قال: لما أخذوا عثمان بن حنيف أرسلوا ابان بن عثمان الى عائشه يستشيرونها فى امره، قالت: اقتلوه، فقالت لها امراه: نشدتك بالله يا أم المؤمنين فى عثمان و صحبته لرسول الله صلى الله

عليه و سلم! قالت: ردوا أبانا، فردوه، فقالت: احبسوه و لا تقتلوه، قال: لو علمت انك تدعيني لهذا لم ارجع، فقال لهم مجاشع بن مسعود: اضربوه و انتفوا شعر لحيته، فضربوه اربعين سوطا، و نتفوا شعر لحيته و راسه و حاجبيه و اشفار عينيه و حبسوه حدثني احمد بن زهير، قال: حدثنا ابي، قال: حدثني وهب بن جرير بن حازم، قال: سمعت يونس بن يزيد الأيلي، عن الزهري، قال: بلغني انه لما بلغ طلحه و الزبير منزل على بذي قار انصرفوا الى البصره، فأخذوا على المنكدر، فسمعت عائشه رضی الله عنها نباح الكلاب، فقالت: اى ماء هذا؟ فقالوا: الحوآب، فقالت: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! انى لهيه، قد سمعت رسول الله ص يقول و عنده نساؤه: ليت شعري ايتكن تنبجها كلاب الحوآب! فأرادت الرجوع، فأتاها عبد الله بن الزبير فرعم انه قال: كذب من قال ان هذا الحوآب و لم يزل حتى مضت، فقدموا البصره و عليها عثمان بن حنيف، فقال لهم عثمان: ما نقتم على صاحبكم؟ فقالوا: لم نره اولى بها منا، و قد صنع ما صنع، قال: فان الرجل أمرنى فاكتب اليه فاعلمه ما جئتم له، على ان اصلى بالناس حتى يأتينا كتابه، فوقفوا عليه و كتب، فلم يلبث الا يومين حتى وثبوا عليه فقاتلوه بالزابوقه عند مدينه الرزق، فظهروا، و أخذوا عثمان فأرادوا قتله، ثم خشوا غضب الانصار، فنالوه فى شعره و جسده فقام طلحه و الزبير خطيبين فقالا: يا اهل البصره، توبه بحوبه، انما أردنا ان يستعتب امير المؤمنين عثمان و لم نرد قتله، فغلب سفهاء الناس الحلماء حتى قتلوه فقال الناس لطلحه: يا أبا محمد، قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا، فقال الزبير: فهل جاءكم منى كتاب فى شأنه؟ ثم ذكر قتل عثمان رضی الله عنه و ما اتى اليه، و اظهر عيب على فقام اليه رجل من عبد القيس فقال: ايها الرجل، انصت حتى نتكلم، فقال عبد الله بن الزبير: و ما لك و للكلام! فقال العبدى: يا معشر المهاجرين، أنتم أول من أجاز رسول الله ص، فكان لكم بذلك فضل، ثم دخل الناس فى الاسلام كما دخلتم، فلما توفى رسول الله ص بايعتم رجلا منكم،

و الله ما استامرتونا فى شىء من ذلك فرضينا و اتبعناكم، فجعل الله عز و جل للمسلمين فى امارته بركه، ثم مات رضى الله عنه و استخلف عليكم رجلا منكم، فلم تشاورونا فى ذلك، فرضينا و سلمنا، فلما توفى الأمير جعل الأمر الى سته نفر، فاخترتم عثمان و بايعتموه عن غير مشوره منا، ثم انكرتم من ذلك الرجل شيئا، فقتلتموه عن غير مشوره منا، ثم بايعتم عليا عن غير مشوره منا، فما الذى نعمتم عليه فقتالته؟ هل استأثر بفىء، او عمل بغير الحق؟ او عمل شيئا تنكرونه فنكون معكم عليه! و الا فما هذا! فهموا بقتل ذلك الرجل، فقام من دونه عشيرته، فلما كان الغد وثبوا عليه و على من كان معه، فقتلوا سبعين رجلا. رجع الحديث الى حديث سيف، عن محمد و طلحه قالا: فاصبح طلحه و الزبير و بيت المال و الحرس فى أيديهما، و الناس معهما، و من لم يكن معهما مغمور مستسر، و بعثا حين أصبحا بان حكيما فى الجمع، فبعثت: لا- تحبسا عثمان و دعاه ففعلا، فخرج عثمان فمضى لطلبته، و اصبح حكيم بن جبلة فى خيله على رجل فيمن تبعه من عبد القيس و من نزع اليهم من افناء ربيعه، ثم وجهوا نحو دار الرزق و هو يقول: لست بأخيه ان لم انصره، و جعل يشتم عائشه رضى الله عنها، فسمعت امره من قومه فقالت: يا بن الخبيثه، أنت اولى بذلك! فطعنها فقتلها، فغضبت عبد القيس الا من كان اغتم منهم، فقالوا: فعلت بالأمس و عدت لمثل ذلك اليوم! و الله لندعنك حتى يقيدك الله فرجعوا و تركوه، و مضى حكيم بن جبلة فيمن غزا معه عثمان بن عفان و حصره من نزاع القبائل كلها، و عرفوا ان لا- مقام لهم بالبصره، فاجتمعوا اليه، فانتهى بهم الى الزابوقه عند دار الرزق، و قالت عائشه: لا تقتلوا الا من قاتلكم، و نادوا من لم يكن من قتله عثمان رضى الله عنه فليكيف عنا، فانا لا نريد الا قتله عثمان و لا نبدأ أحدا، فانشب حكيم القتال و لم يرع للمنادى، فقال طلحه و الزبير: الحمد لله الذى جمع لنا ثارنا من اهل البصره، اللهم لا تبق منهم أحدا، و أقدم منهم اليوم فاقتلهم فجادوهم القتال فاقتلوا أشد

قتال و معه اربعة قواد، فكان حكيم بحيال طلحه، و ذريح بحيال الزبير، و ابن المحرش بحيال عبد الرحمن بن عتاب، و حرقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فزحف طلحه لحكيم و هو فى ثلاثمائة رجل، و جعل حكيم يضرب بالسيف و يقول: اضربهم باليابس ضرب غلام عابس

من الحياه آيس فى الغرفات نافس

فضرب رجله فقطعها، فحبا حتى أخذها فرمى بها صاحبه، فأصاب جسده فصرعه، فأتاه حتى قتله، ثم اتكأ عليه و قال: يا فخذ لن تراعى ان معى ذراعى احمى بها كراعى و قال و هو يرتجز: ليس على ان اموت عار و العار فى الناس هو الفرار و المجد لا- يفضحه الدمار. فاتى عليه رجل و هو رثيث، راسه على الآخر، فقال: ما لك يا حكيم؟ قال: قتلت، قال: من قتلك؟ قال: و سادتي، فاحتمله فضمه فى سبعين من اصحابه، فتكلم يومئذ حكيم و انه لقائم على رجل، و ان السيوف لتأخذهم فما يتعتع، و يقول: انا خلفنا هذين و قد بايعا عليا و أعطياه الطاعه، ثم اقبلا مخالفين محاربيين يطلبان بدم عثمان بن عفان، ففرقا بيننا، و نحن اهل دار و جوار اللهم انهما لم يريدا عثمان فنادى مناد: يا خبيث، جزعت حين عضك نكال الله عز و جل الى كلام من نصبك و اصحابك بما ركبتكم من الامام المظلوم، و فرقتم من الجماعه، و أصبتم من الدماء، و نلتم من الدنيا! فذق وبال الله عز و جل و انتقامه، و أقيموا فيمن أنتم. و قتل ذريح و من معه، و افلت حرقوص بن زهير فى نفر من اصحابه فلجئوا

ص: ٤٧١

الى قومهم، و نادى منادى الزبير و طلحه بالبصره: الا من كان فيهم من قبائلكم احد ممن غزا المدينه فليأتنا بهم فجىء بهم كما يجاء بالكلاب، فقتلوا فما افلت منهم من اهل البصره جميعا الا حرقوص بن زهير، فان بنى سعد منعوه، و كان من بنى سعد، فمسهم فى ذلك امر شديد، و ضربوا لهم فيه أجلا و خشنوا صدور بنى سعد و انهم لعثمانيه حتى قالوا: نعتزل، و غضبت عبد القيس حين غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الوقعه و من كان هرب اليهم الى ما هم عليه من لزوم طاعه على، فامرا للناس باعطياتهم و أرزاقهم و حقوقهم، و فضلا بالفضل اهل السمع و الطاعه فخرجت عبد القيس و كثير من بكر بن وائل حين زووا عنهم الفضول، فبادروا الى بيت المال، و أكب عليهم الناس فأصابوا منهم، و خرج القوم حتى نزلوا على طريق على، و اقام طلحه و الزبير ليس معهما بالبصره ثار الا- حرقوص، و كتبوا الى اهل الشام بما صنعوا و صاروا اليه: انا خرجنا لوضع الحرب، و اقامه كتاب الله عز و جل باقامه حدوده فى الشريف و الوضيع و الكثير و القليل، حتى يكون الله عز و جل هو الذى يردنا عن ذلك، فبايعنا خيار اهل البصره و نجباؤهم، و خالفنا شرارهم و نزاعهم، فردونا بالسلاح و قالوا فيما قالوا: نأخذ أم المؤمنين رهينه، ان أمرتهم بالحق و حثتهم عليه فأعطاهم الله عز و جل سنه المسلمين مره بعد مره، حتى إذا لم يبق حجه و لا عذر استبسل قتله امير المؤمنين فخرجوا الى مضاجعهم فلم يفلت منهم مخبر الا حرقوص بن زهير، و الله سبحانه مقيده ان شاء الله. و كانوا كما وصف الله عز و جل، و انا ناشدكم الله فى انفسكم الا نهضتم بمثل ما نهضنا به، فللقى الله عز و جل و تلقونه و قد أعذرنا و قضينا الذى علينا. و بعثوا به مع سيار العجلى، و كتبوا الى اهل الكوفه بمثله مع رجل من بنى عمرو بن اسد يدعى مظفر بن معرض و كتبوا الى اهل اليمامه و عليها سبره ابن عمرو العنبرى مع الحارث السدوسى و كتبوا الى اهل المدينه مع ابن قدامه القشبرى، فدسه الى اهل المدينه. و كتبت عائشه رضى الله عنها الى اهل الكوفه مع رسولهم: اما بعد فانى اذكركم الله عز و جل و الاسلام، أقيموا كتاب الله باقامه ما فيه، اتقوا الله

و اعتصموا بحبله، و كونوا مع كتابه، فانا قدمنا البصره فدعوناهم الى اقامه كتاب الله باقامه حدوده، فأجابنا الصالحون الى ذلك، و استقبلنا من لا خير فيه بالسلاح، و قالوا: لتتبعنكم عثمان، ليزيدوا الحدود تعطيلاً، فعاندوا فشهدوا علينا بالكفر و قالوا لنا المنكر، فقرأنا عليهم: « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ » فاذعن لى بعضهم، و اختلفوا بينهم، فتركناهم و ذلك، فلم يمنع ذلك من كان منهم على رايه الاول من وضع السلاح فى اصحابى، و عزم عليهم عثمان بن حنيف الا قاتلونى حتى منعى الله عز و جل بالصالحين، فرد كيدهم فى نحورهم، فمكثنا ستا و عشرين ليله ندعوهم الى كتاب الله و اقامه حدوده-و هو حقن الدماء ان تهراق دون من قد حل دمه-فأبوا و احتجوا بأشياء، فاصطلحنا عليها، فخافوا و غدروا و خانوا، فجمع الله عز و جل لعثمان رضى الله عنه ثارهم، فاقادهم فلم يفلت منهم الا رجل، و ارد انا الله، و منعنا منهم بعمير ابن مرثد و مرثد بن قيس، و نفر من قيس، و نفر من الرباب و الأزد. فالزموا الرضا الا عن قتله عثمان بن عفان حتى يأخذ الله حقه، و لا تخاصموا الخائنين و لا تمنعوهم، و لا ترضوا بذوى حدود الله فتكونوا من الظالمين. فكتبت الى رجال باسمائهم فثبطوا الناس عن منع هؤلاء القوم و نصرتهم و اجلسوا فى بيوتكم، فان هؤلاء القوم لم يرضوا بما صنعوا بعثمان بن عفان رضى الله عنه، و فرقوا بين جماعه الامه، و خالفوا الكتاب و السنه، حتى شهدوا علينا فيما امرناهم به، و حثناهم عليه من اقامه كتاب الله و اقامه حدوده بالكفر، و قالوا لنا المنكر، فأنكر ذلك الصالحون و عظموا ما قالوا، و قالوا: ما رضيتم ان قتلتم الامام حتى خرجتم على زوجه نبيكم ص، ان امرتكم بالحق لتقتلوهما و اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و ائمه المسلمين! فعزموا و عثمان بن حنيف معهم على من أطاعهم من جهال الناس و غوغائهم على زطهم و سياجهم، فلذنا منهم بطائفه من الفسطاط، فكان ذلك الداب ستة و عشرين يوماً

ندعوهم الى الحق و الا يحولوا بيننا و بين الحق فغدروا و خانوا فلم نقايسهم، و احتجوا ببيعه طلحه و الزبير، فابردوا بريدا فجاءهم بالحجه فلم يعرفوا الحق، و لم يصبروا عليه، فغادوني فى الغلس ليقتلوني، و الذى يحاربهم غيرى، فلم يبرحوا حتى بلغوا سده بيتى و معهم هاد يهديهم الى، فوجدوا نفرا على باب بيتى، منهم عمير بن مرثد، و مرثد بن قيس، و يزيد بن عبد الله بن مرثد، و نفر من قيس، و نفر من الرباب و الأنزد، فدارت عليهم الرحا، فاطاف بهم المسلمون فقتلوهم، و جمع الله عز و جل كلمه اهل البصره على ما اجمع عليه الزبير و طلحه، فإذا قتلنا بئارنا وسعنا العذر و كانت الوقعه لخمس ليال بقين من ربيع الآخر سنه ست و ثلاثين و كتب عبيد بن كعب فى جمادى. حدثنا عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن عامر بن حفص، عن أشياخه، قال: ضرب عنق حكيم بن جبلة رجل من الحدان يقال له ضخيم، فمال راسه، فتعلق بجلده، فصار وجهه فى قفاه قال ابن المثنى الحدانى: الذى قتل حكيم يزيد بن الاسحم الحدانى، وجد حكيم قتيلا بين يزيد بن الاسحم و كعب بن الاسحم، و هما مقتولان. حدثنى عمر، قال: حدثنى ابو الحسن، قال: حدثنا ابو بكر الهذلى، عن ابى المليح، قال: لما قتل حكيم بن جبلة أرادوا ان يقتلوا عثمان بن حنيف، فقال: ما شئتم، اما ان سهل بن حنيف وال على المدينة، و ان قتلتمونى انتصر فخلوا سبيله و اختلفوا فى الصلاه، فأمرت عائشه رضى الله عنها عبد الله ابن الزبير فصلى بالناس، و اراد الزبير ان يعطى الناس أرزاقهم و يقسم ما فى بيت المال، فقال عبد الله ابنه: ان ارتزق الناس تفرقوا و اصطلحوا على عبد الرحمن بن ابى بكر، فصيره على بيت المال. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن على، عن ابى بكر الهذلى، عن الجارود بن ابى سبره، قال: لما كانت الليله التى أخذ فيها عثمان بن حنيف، و فى رحبه مدينه الرزق طعام يرتزقه الناس، فاراد عبد الله ان يرزقه اصحابه و بلغ حكيم بن جبلة ما صنع بعثمان، فقال: لست اخاف الله ان لم انصره،

فجاء في جماعه من عبد القيس و بكر بن وائل و اكثرهم عبد القيس، فاتي ابن الزبير مدينه الرزق، فقال: مالك يا حكيم؟ قال: نريد ان نرتزق من هذا الطعام، و ان تخلوا عثمان فيقيم في دار الإمارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم على، و الله لو أجد أعوانا عليكم اخبطكم بهم ما رضيت بهذه منكم حتى اقتلكم بمن قتلتم، و لقد اصبحتم و ان دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم من إخواننا، اما تخافون الله عز و جل! بم تستحلون سفك الدماء! قال: بدم عثمان ابن عفان، قال: فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان! اما تخافون مقت الله؟ فقال له عبد الله بن الزبير: لا- نرزقكم من هذا الطعام، و لا نخلى سبيل عثمان ابن حنيف حتى يخلع عليا، قال حكيم: اللهم انك حكم عدل فاشهد و قال لأصحابه: اني لست في شك من قتال هؤلاء، فمن كان في شك فليصرف و قاتلهم فاقتلوا قتالا شديدا، و ضرب رجل ساق حكيم فاخذ حكيم ساقه فرماه بها، فأصاب عنقه فصرعه و وقذه ثم حبا اليه فقتله و اتكأ عليه، فمر به رجل فقال: من قتلك؟ قال: و سادتي، و قتل سبعون رجلا من عبد القيس قال الهذلي: قال حكيم حين قطعت رجله: اقول لما جد بي زماعي للرجل يا رجلى لن تراعى ان معى من نجده ذراعى. قال عامر و مسلمه: قتل مع حكيم ابنه الأشرف و اخوه الرعل بن جبله حدثني عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا المثنى بن عبد الله، عن عوف الأعرابي، قال: جاء رجل الى طلحه و الزبير و هما في المسجد بالبصرة، فقال: نشدتكما بالله في مسيركما! ا عهد إليكما فيه رسول الله ص شيئا! فقام طلحه و لم يجبه، فناشد الزبير فقال: لا، و لكن بلغنا ان عندكم دراهم فجئنا نشارككم فيها. حدثني عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا سليمان بن ارقم، عن قتاده، ٣ عن ابي عمره مولى الزبير، قال: لما بايع اهل البصرة الزبير و طلحه، قال الزبير: الا الف فارس اسير بهم الى على، فاما بيته و اما صبحته، لعلى

اقتله قبل ان يصل إلينا! فلم يجبه احد، فقال: ان هذه لهى الفتنه التى كنا نحدث عنها، فقال له مولاه: ا تسميها فتنه و تقاتل فيها! قال: ويحك! انا نبصر و لا نبصر، ما كان امر قط الا علمت موضع قدمى فيه، غير هذا الأمر فانى لا ادرى ا مقبل انا فيه أم مدبر! حدثنى احمد بن منصور، قال: حدثنى يحيى بن معين، قال: حدثنا هشام بن يوسف، قاضى صنعاء، عن عبد الله بن مصعب بن ثابت ابن عبد الله بن الزبير، عن موسى بن عقبه، عن علقمه بن وقاص الليثى، قال: لما خرج طلحه و الزبير و عائشه رضى الله عنهم رايت طلحه و أحب المجالس اليه اخلاها، و هو ضارب بلحيته على زوره، فقلت: يا أبا محمد، ارى أحب المجالس إليك اخلاها، و أنت ضارب بلحيتك على زورك، ان كرهت شيئاً فاجلس قال: فقال لى: يا علقمه بن وقاص، بينا نحن يد واحده على من سوانا، إذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضاً، انه كان منى فى عثمان شىء لىس توبتى الا ان يسفك دمي فى طلب دمه قال: قلت: فرد محمد ابن طلحه فان لك ضيعه و عيالا، فان يك شىء يخلفك، فقال: ما أحب ان ارى أحدا يخف فى هذا الأمر فامنعته قال: فأتيت محمد بن طلحه فقلت له: لو اقمتم، فان حدث به حدث كنت تخلفه فى عياله و ضيعته، قال: ما أحب ان اسال الرجال عن امره. حدثنى عمر بن شبة، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو مخنف، عن مجالد بن سعيد، قال: لما قدمت عائشه رضى الله عنها البصره كتبت الى زيد بن صوحان: من عائشه ابنه ابى بكر أم المؤمنين حبيبه رسول الله ص الى ابنها الخالص زيد بن صوحان، اما بعد: فإذا أتاك كتابى هذا فاقدم، فانصرنا على امرنا هذا، فان لم تفعل فخذل الناس عن على. فكتب إليها: من زيد بن صوحان الى عائشه ابنه ابى بكر الصديق

حبيبه رسول الله ص، اما بعد: فانا ابنك الخالص ان اعتزلت هذا الأمر و رجعت الى بيتك، و الا فانا أول من نابذك قال: زيد ابن صوحان: رحم الله أم المؤمنين! امرت ان تلزم بيتها و امرنا ان نقاتل، فتركت ما امرت به و أمرتنا به، و صنعت ما امرنا به و نهتنا عنه!

ذكر الخبر عن مسير علي بن ابي طالب نحو البصره

مما كتب به الى السرى، ان شعيبا حدثه، قال: حدثنا سيف، عن عبيده بن معتب، عن يزيد الضخم، قال: لما اتى عليا الخبر و هو بالمدينه بأمر عائشه و طلحه و الزبير انهم قد توجهوا نحو العراق، خرج يبادر و هو يرجو ان يدركهم و يردهم، فلما انتهى الى الربذه أتاه عنهم انهم قد أمعنوا، فأقام بالربذه أياما، و أتاه عن القوم انهم يريدون البصره، فسرى بذلك عنه، و قال: ان اهل الكوفه أشد الى حبا، و فيهم رؤوس العرب و اعلامهم فكتب اليهم: انى قد اخترتكم على الأمصار و انى بالأثره. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن بشير بن عاصم، عن محمد ابن عبد الرحمن بن ابي ليلى، عن ابيه، قال: كتب على الى اهل الكوفه: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فانى اخترتكم و النزول بين أظهركم لما اعرف من مودتكم و حبكم لله عز و جل و لرسوله ص، فمن جاءنى و نصرنى فقد أجاز الحق و قضى الذى عليه. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن قال: حدثنا حبان بن موسى، عن طلحه بن الأعلم و بشر بن عاصم، عن ابن ابي ليلى، عن ابيه، قال: بعث محمد بن ابي بكر الى الكوفه و محمد بن عون، فجاء الناس الى ابي موسى يستشيرونه فى الخروج، فقال ابو موسى: اما سبيل الآخره فان تقيموا، و اما سبيل الدنيا فان تخرجوا، و أنتم اعلم و بلغ المحمدين قول ابي موسى، فبايناه و اغلظا له، فقال: اما و الله ان بيعه عثمان فى عنقى و عنق صاحبكما الذى أرسلكما، ان أردنا ان نقاتل لا نقاتل حتى لا يبقى احد من قتلته

عثمان الاقتل حيث كان و خرج على من المدينه فى آخر شهر ربيع الآخر سنه ست و ثلاثين، فقالت اخت على بن عدى من بنى عبد العزى ابن عبد شمس: لاهم فاعقر بعلى جملة و لا تبارك فى بعير حملة

الا على بن عدى ليس له

حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن ابى مخنف، عن نمير ابن وعله، عن الشعبي، قال: لما نزل على بالربذه اتته جماعه من طيئ، فقيل لعلى: هذه جماعه من طيئ قد اتتك، منهم من يريد الخروج معك و منهم من يريد التسليم عليك، قال: جزى الله كلا خيرا و فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ثم دخلوا عليه فقال على: ما شهدتمونا به؟ قالوا: شهدناك بكل ما تحب، قال: جزاكم الله خيرا! فقد اسلمتم طائعين و قاتلتم المرتدين و وافيتهم بصدقاتكم المسلمين فنهض سعيد بن عبيد الطائى فقال: يا امير المؤمنين، ان من الناس من يعبر لسانه عما فى قلبه، و انى و الله ما كل ما أجد فى قلبى يعبر عنه لسانى و ساجهد و بالله التوفيق، اما انا فسانصح لك فى السر و العلانيه و اقاتل عدوك فى كل موطن و ارى لك من الحق ما لا أراه لأحد من اهل زمانك لفضلك و قرابتك قال: رحمك الله! قد ادى لسانك عما يجن ضميرك فقتل معه بصفين رحمه الله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: لما قدم على الربذه اقام بها و سرح منها الى الكوفه محمد بن ابى بكر و محمد بن جعفر، و كتب اليهم: انى اخترتكم على الأمصار و فرعت إليكم لما حدث، فكونوا لدين الله أعوانا و أنصارا، و ايدونا و انهضوا إلينا فالاصلاح ما نريد، لتعود الامه اخوانا، و من أحب ذلك و أثره فقد أحب الحق و أثره، و من ابغض ذلك فقد ابغض الحق و غمسه. فمضى الرجلان و بقى على بالربذه يتهيا، و ارسل الى المدينه فلحقه ما اراد

ص: ٤٧٨

من دابه و سلاح، و امر امره و قام فى الناس فخطبهم، و قال: ان الله عز و جل أعزنا بالإسلام و رفعنا به و جعلنا به اخوانا بعد ذله و قله و تباغض و تباعد، فجرى الناس على ذلك ما شاء الله، الاسلام دينهم و الحق فيهم و الكتاب امامهم، حتى اصيب هذا الرجل بأيدى هؤلاء القوم الذين نزعهم الشيطان لينزع بين هذه الامه، الا ان هذه الامه لا بد مفترقه كما افترت الأمم قبلهم، فنعوذ بالله من شر ما هو كائن ثم عاد ثانيه، فقال: انه لا بد مما هو كائن ان يكون، الا و ان هذه الامه ستفترق على ثلاث و سبعين فرقه، شرها فرقه تنتحلنى و لا تعمل بعملى، فقد ادرتكم و رايتم فالزموا دينكم و اهدوا بهدى نبيكم ص، و اتبعوا سنته، و اعرضوا ما اشكل عليكم على القرآن، فما عرفه القرآن فالزموه و ما انكره فردوه، و ارضوا بالله جل و عز ربا و بالإسلام دينا و بمحمد ص نبيا، و بالقرآن حكما و اماما. كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: لما اراد على الخروج من الربذه الى البصره قام اليه ابن لرفاعه بن رافع، فقال: يا امير المؤمنين، اى شىء تريد؟ و الى اين تذهب بنا؟ فقال: اما الذى نريد و ننوى فالاصلاح، ان قبلوا منا و اجابونا اليه، قال: فان لم يجيبوا اليه؟ قال: ندعهم بعذرهم و نعطيهم الحق و نصبر، قال: فان لم يرضوا؟ قال: ندعهم ما تركونا، قال: فان لم يتركونا؟ قال: امتنعنا منهم، قال: فنعلم إذا و قام الحجاج بن غزويه الأنصارى فقال: لأرضينك بالفعل كما أرضيتنى بالقول و قال: دراكها دراكها قبل الفوت و انفر بنا و اسم بنا نحو الصوت

لا و الت نفسى ان هبت الموت

. و الله لانصرن الله عز و جل كما سمانا أنصارا فخرج امير المؤمنين و على

مقدمته ابو ليلي بن عمر بن الجراح، و الرايه مع محمد بن الحنفيه، و على الميمنه عبد الله بن عباس، و على الميسره عمر بن ابي سلمه او عمرو بن سفيان بن عبد الأسد، و خرج على و هو فى سبعمائه و ستين، و راجز على يرجز به: سيروا ابابيل و حثوا السير اذ عزم السير و قولوا خيرا حتى يلاقوا و تلاقوا خيرا نغزو بها طلحه و الزبير و هو امام امير المؤمنين، و امير المؤمنين على ناقه له حمراء يقود فرسا كميثا فتلقاهاهم بفيد غلام من بنى سعد بن ثعلبه بن عامر يدعى مره، فقال: من هؤلاء؟ فقيل: امير المؤمنين، فقال: سفره فانيه فيها دمء من نفوس فانيه، فسمعها على فدعاه، فقال: ما اسمك؟ قال: مره، قال: امر الله عيشك، كاهن سائر اليوم؟ قال: بل عائف، فلما نزل بفيد اتته اسد و طيئى فعرضوا عليه انفسهم، فقال: الزموا قراركم، فى المهاجرين كفايه. و قدم رجل من اهل الكوفه فيد قبل خروج على فقال: من الرجل؟ قال: عامر بن مطر، قال: الليثى؟ قال الشيباني: قال: أخبرنى عما وراءك، قال: فاخبره حتى ساله عن ابي موسى، فقال: ان اردت الصلح فابو موسى صاحب ذلك، و ان اردت القتال فابو موسى ليس بصاحب ذلك، قال: و الله ما اريد الا الإصلاح حتى يرد علينا، قال: قد اخبرتك الخبر، و سكت و سكت على. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن ابي محمد، عن عبد الله بن عمير، عن محمد بن الحنفيه، قال: قدم عثمان بن حنيف على على بالربذه و قد نتفوا شعر راسه و لحيته و حاجبيه، فقال: يا امير المؤمنين، بعثنى ذا لحيه و جئتك امرد، قال: اصبت اجرا و خيرا، ان الناس وليهم قبلى رجلا، فعملا- بالكتاب، ثم وليهم ثالث، فقالوا و فعلوا، ثم بايعونى، و بايعنى طلحه و الزبير، ثم نكثا بيعتى، و البا الناس على، و من العجب انقيادهما لأبى بكر و عمر و خلفهما على، و الله انهما ليعلمان انى لست بدون رجل ممن قد مضى، اللهم فاحلل ما عقدا، و لا تبرم ما قد احكما فى أنفسهما و أرهما المساءه فيما قد عملا

كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و لما نزل على الثعلبية أتاه الذى لقي عثمان بن حنيف و حرسه، فقام و اخبر القوم الخبر، و قال: اللهم عافنى مما ابتليت به طلحه و الزبير من قتل المسلمين، و سلمنا منهم اجمعين و لما انتهى الى الآساد أتاه ما لقي حكيم بن جبله و قتله عثمان بن عفان رضى الله عنه، فقال: الله اكبر، ما ينجينى من طلحه و الزبير إذ أصابا ثارهما او ينجيهما! و قرأ: « مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا » و قال: دعا حكيم دعوه الزماع حل بها منزله النزاع

و لما انتهوا الى ذى قار انتهى اليه فيها عثمان بن حنيف، و ليس فى وجهه شعر، فلما رآه على نظر الى اصحابه فقال: انطلق هذا من عندنا و هو شيخ، فرجع إلينا و هو شاب فلم يزل بذى قار يتلوم محمدا و محمدا، و أتاه الخبر بما لقيت ربيعه و خروج عبد القيس و نزولهم بالطريق، فقال: عبد القيس خير ربيعه، فى كل ربيعه خير و قال: يا لهف نفسى على ربيعه ربيعه السامعه المطيعه قد سبقتنى فيهم الوقيعه دعا على دعوه سميعة

حلوا بها المنزله الرفيعه

. قال: و عرضت عليه بكر بن وائل، فقال لهم مثل ما قال لطيبى و اسد. و لما قدم محمد و محمد على الكوفه و أتيا أبا موسى بكتاب امير المؤمنين، و قاما فى الناس بامرهم، لم يجابا الى شىء، فلما امسوا دخل ناس من اهل الحجى على ابى موسى، فقالوا: ما ترى فى الخروج؟ فقال: كان الرأى بالأمس ليس باليوم، ان الذى تهاوتتم به فيما مضى هو الذى جر عليكم ما ترون، و ما بقى انما هما امران: القعود سبيل الآخره و الخروج سبيل الدنيا، فاختاروا فلم ينفر اليه احد، فغضب الرجلان و اغلظا لأبى موسى، فقال

ابو موسى: و الله ان بيعه عثمان رضى الله عنه لفى عنقى و عنق صاحبكما، فان لم يكن بد من قتال لا نقاتل أحدا حتى يفرغ من قتله عثمان حيث كانوا فانطلقا الى على فوافياه بذى قار و اخبراه الخبر، و قد خرج مع الاشر و قد كان يعجل الى الكوفة، فقال على: يا اشر، أنت صاحبنا فى ابى موسى و المعترض فى كل شىء، اذهب أنت و عبد الله بن عباس فاصلح ما افسدت. فخرج عبد الله بن عباس و معه الاشر، فقدموا الكوفة و كلما أبأ موسى و استعانا عليه بأناس من الكوفة، فقال للكوفيين: انا صاحبكم يوم الجرعه و انا صاحبكم اليوم، فجمع الناس فخطبهم و قال: يا ايها الناس، ان اصحاب النبى صلى الله عليه و سلم الذين صحبوه فى المواطن اعلم بالله جل و عز و برسوله ص ممن لم يصحبه، و ان لكم علينا حقا فانا مؤديه إليكم. كان الرأى الا تستخفوا بسلطان الله عز و جل، و لا- تجترئوا على الله عز و جل، و كان الرأى الثانى ان تأخذوا من قدم عليكم من المدينه فتردوهم إليها حتى يجتمعوا، و هم اعلم بمن تصلح له الإمامه منكم، و لا تكلفوا الدخول فى هذا، فاما إذ كان ما كان فإنها فتنه صماء، النائم فيها خير من اليقظان، و اليقظان فيها خير من القاعد، و القاعد خير من القائم، و القائم خير من الراكب، فكونوا جرثومه من جراثيم العرب، فاغمدوا السيوف، و انصلوا الأسنه، و اقطعوا الأوتار، و آووا المظلوم و المضطهد حتى يلتئم هذا الأمر، و تنجلي هذه الفتنة. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالان: و لما رجع ابن عباس الى على بالخبر دعا الحسن بن على فأرسله، فأرسل معه عمار بن ياسر، فقال له: انطلق فاصلح ما افسدت، فاقبلا حتى دخلا المسجد، فكان أول من أتاهما مسروق بن الأجدع، فسلم عليهما، و اقبل على عمار فقال: يا أبا اليقظان، علام قتلت عثمان رضى الله عنه؟ قال: على شتم اعراضنا و ضرب ابشارنا! فقال: و الله ما عاقبتكم بمثل ما عوقبتم به و لئن صبرتم لكان خيرا للصابرين فخرج ابو موسى، فلقى الحسن فضمه اليه، و اقبل على عمار فقال: يا أبا اليقظان، اعدوت فيمن عدا على امير المؤمنين، فاحللت

نفسك مع الفجار! فقال: لم افعل، و لم تسوؤني؟ و قطع عليهما الحسن، فاقبل على ابي موسى، فقال: يا ابا موسى، لم تثبط الناس عنا! فو الله ما أردنا الا-الإصلاح، و لا- مثل امير المؤمنين يخاف على شىء فقال: صدقت بابي أنت و أمي! و لكن المستشار مؤتمن، سمعت رسول الله ص يقول: انها ستكون فتنه، القاعد فيها خير من القائم، و القائم خير من الماشى، و الماشى خير من الراكب، قد جعلنا الله عز و جل اخوانا، و حرم علينا أموالنا و دماءنا، و قال: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ » ، « وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا » و قال جل و عز: « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ » . فغضب عمار و ساءه و قام و قال: يا ايها الناس، انما قال له خاصة: أنت فيها قاعدا خير منك قائما و قام رجل من بنى تميم، فقال لعمار: اسكت ايها العبد، أنت أمس مع الغوغاء و اليوم تسافه أميرنا، و ثار زيد بن صوحان و طبقته و ثار الناس، و جعل ابو موسى يكفكف الناس، ثم انطلق حتى اتى المنبر، و سكن الناس، و اقبل زيد على حمار حتى وقف بباب المسجد و معه الكتابان من عائشه رضى الله عنها اليه و الى اهل الكوفه، و قد كان طلب كتاب العامه فضمه الى كتابه، فاقبل بهما و معه كتاب الخاصه و كتاب العامه: اما بعد، فثبطوا ايها الناس و اجلسوا فى بيوتكم الا عن قتله عثمان بن عفان رضى الله عنه. فلما فرغ من الكتاب قال: امرت بأمر و امرنا بأمر، امرت ان تقر فى بيتها، و امرنا ان نقاتل حتى لا تكون فتنه، فأمرتنا بما امرت به و ركبت ما امرنا به فقام اليه شيبث بن ربيع فقال: يا عمانى- و زيد من عبد القيس عمان و ليس من اهل البحرين- سرقت بجلولاء فقطعك الله، و عصيت أم المؤمنين فقتلك الله! ما امرت الا بما امر الله عز و جل به بالإصلاح بين الناس، فقلت: و رب الكعبه، و تهاوى الناس و قام ابو موسى فقال: ايها الناس، أطيعونى تكونوا جرثومه من جراثيم العرب يأوى إليكم المظلوم و يامن فيكم الخائف، انا اصحاب محمد صلى الله عليه و سلم اعلم بما سمعنا، ان الفتنة

إذا اقبلت شبهت و إذا ادبرت بينت، و ان هذه الفتنة باقره كداء البطن تجرى بها الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور، فتسكن أحيانا فلا يدري من اين تؤتى، تذر الحليم كابن أمس، شيموا سيوفكم و قصدوا رماحكم، و أرسلوا سهامكم، و اقطعوا أوتاركم، و الزموا بيوتكم خلوا قريشا- إذ أبوا الا- الخروج من دار الهجره و فراق اهل العلم بالإيمه- ترتق فتقها، و تشعب صدعها، فان فعلت فلانفسها سعت، و ان أبت فعلى أنفسها منت سمنها تهريق فى أديمها، استنصحنى و لا تستغشونى، و أطيعونى يسلم لكم دينكم و دنياكم، و يشقى بحر هذه الفتنة من جناها. فقام زيد فшал يده المقطوعه فقال: يا عبد الله بن قيس، رد الفرات عن دراجه، اردهه من حيث يجىء حتى يعود كما بدا، فان قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد، فدع عنك ما لست مدركه ثم قرأ: «الم. أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا» الى آخر الآيتين، سيروا الى امير المؤمنين و سيد المسلمين، و انفروا اليه اجمعين تصيبوا الحق. فقام القعقاع بن عمرو فقال: انى لكم ناصح، و عليكم شفيق، أحب ان ترشدوا، و لأقولن لكم قولاً هو الحق، اما ما قال الأمير فهو الأمر لو ان اليه سيلا، و اما ما قال زيد فزيد فى الأمر فلا تستنصحوه فانه لا ينتزع احد من الفتنة طعن فيها و جرى إليها، و القول الذى هو القول انه لا- بد من اماره تنظم الناس و تزع الظالم و تعز المظلوم، و هذا على يلى بما ولى، و قد انصف فى الدعاء و انما يدعو الى الإصلاح، فانفروا و كونوا من هذا الأمر بمرأى و مسمع. و قال سيحان: ايها الناس، انه لا بد لهذا الأمر و هؤلاء الناس من وال يدفع الظالم و يعز المظلوم و يجمع الناس، و هذا واليكم يدعوكم لينظر فيما بينه و بين صاحبيه، و هو المأمون على الامه، الفقيه فى الدين، فمن نهض اليه فانا سائرون معه و لان عمار بعد نزوته الاولى فلما فرغ سيحان من خطبته، تكلم عمار فقال: هذا ابن عم رسول الله ص يستنفركم

الى زوجه رسول الله ص و الى طلحه و الزبير، و انى اشهد انها زوجته فى الدنيا و الآخرة، فانظروا ثم انظروا فى الحق فقاتلوا معه، فقال رجل: يا أبا اليقظان، لهو مع من شهدت له بالجنه على من لم تشهد له فقال الحسن: اكفف عنا يا عمار، فان للإصلاح أهلا. و قام الحسن بن على، فقال: يا ايها الناس، أجيئوا دعوه اميركم، و سيروا الى إخوانكم، فانه سيوجد لهذا الأمر من ينفر اليه، و الله لان يليه أولو النهى امثل فى العاجله و خير فى العاقبه، فأجيئوا دعوتنا و أعينونا على ما ابتلينا به و ابتليتكم. فسامح الناس و أجاوبوا و رضوا به و اتى قوم من طيئ عديا فقالوا: ما ذا ترى و ما ذا تامر؟ فقال: ننتظر ما يصنع الناس، فاخبر بقيام الحسن و كلام من تكلم، فقال: قد بايعنا هذا الرجل، و قد دعانا الى جميل، و الى هذا الحدث العظيم لننظر فيه، و نحن سائرون و ناظرون. و قام هند بن عمرو، فقال: ان امير المؤمنين قد دعانا و ارسل إلينا رسله حتى جاءنا ابنه، فاسمعوا الى قوله، و انتهوا الى امره، و انفروا الى اميركم فانظروا معه فى هذا الأمر و اعينوه برأيكم. و قام حجر بن عدى، فقال: ايها الناس أجيئوا امير المؤمنين و أنفروا خِفَافاً وَ ثِقَالاً مروا، انا أولكم، و قام الاشر فذكر الجاهليه و شدتها، و الاسلام و رخاءه، و ذكر عثمان رضى الله عنه فقام اليه المقطع بن الهيثم بن فجيع العامرى ثم البكائى، فقال: اسكت قبحك الله! كلب خلى و النباح، فثار الناس فأجلسوه. و قام المقطع، فقال: انا و الله لا نحتمل بعدها ان يبوء احد بذكر احد من ائمتنا، و ان عليا عندنا لمقنع، و الله لئن يكن هذا الضرب لا يرضى بعلى، فعرض امرؤ على لسانه فى مشاهدنا، فاقبلوا على ما احثاكم. فقال الحسن: صدق الشيخ، و قال الحسن: ايها الناس، انى غاد فمن شاء منكم ان يخرج معى على الظهر، و من شاء فليخرج فى الماء فنفر معه تسعه آلاف، فاخذ بعضهم البر، و أخذ بعضهم الماء و على كل سبع رجل، أخذ البر سته آلاف و مائتان، و أخذ الماء الفان و ثمانمائه و فيما ذكر نصر بن مزاحم العطار، عن عمر بن سعيد، عن اسد بن

عبد الله، عمن ادرك من اهل العلم: ان عبد خير الخيوانى قام الى ابي موسى فقال: يا أبا موسى، هل كان هذان الرجلان-يعنى طلحه و الزبير- ممن بايع عليا؟ قال: نعم، قال: هل احدث حدثا يحل به نقض بيعته؟ قال: لا ادري، قال: لا دريت، فانا تاركوك حتى تدرى! يا أبا موسى هل تعلم أحدا خارجا من هذه الفتنة التى تزعم انها هى فتنة؟ انما بقى اربع فرق: على بظهر الكوفه، و طلحه و الزبير بالبصره، و معاويه بالشام، و فرقه اخرى بالحجاز، لا يجيبى بها فىء، و لا يقاتل بها عدو، فقال له ابو موسى: أولئك خير الناس، و هى فتنة، فقال له عبد خير: يا أبا موسى، غلب عليك غشك. قال: و قد كان الاشرق قام الى على فقال: يا امير المؤمنين، انى قد بعثت الى اهل الكوفه رجلا قبل هذين فلم أره احكم شيئا و لا قدر عليه، و هذان اخلق من بعثت ان ينشب بهم الأمر على ما تحب، و لست ادري ما يكون، فان رايت-اكرمك الله-يا امير المؤمنين ان تبعثنى فى أثرهم، فان اهل المصر احسن شىء لى طاعه، و ان قدمت عليهم رجوت الا- يخالفنى منهم احد. فقال له على: الحق بهم، فاقبل الاشرق حتى دخل الكوفه و قد اجتمع الناس فى المسجد الأ-عظم، فجعل لا- يمر بقبيله يرى فيها جماعه فى مجلس او مسجد الا دعاهم و يقول: اتبعونى الى القصر، فانتهى الى القصر فى جماعه من الناس، فاقتحم القصر فدخله و ابو موسى قائم فى المسجد يخطب الناس و يثبطهم، يقول: ايها الناس، ان هذه فتنة عمياء صماء تطأ خطامها، النائم فيها خير من القاعد، و القاعد فيها خير من القائم، و القائم فيها خير من الماشى، و الماشى فيها خير من الساعى، و الساعى فيها خير من الراكب، انها فتنة باقره كداء البطن، أتتكم من قبل مامنكم، تدع الحليم فيها حيران كابن أمس. انا معاشر اصحاب محمد ص اعلم بالفتنة، انها إذا اقبلت شبهت و إذا ادبرت اسفرت و عمار يخاطبه و الحسن يقول له: اعتزل عملنا لا أم لك! و تنح عن منبرنا و قال له عمار: أنت سمعت هذا من رسول الله ص

؟ فقال ابو موسى: هذه يدى بما قلت، فقال له عمار: انما قال لك رسول الله ص هذا خاصه، فقال: أنت فيها قاعدا خير منك قائما، ثم قال عمار: غلب الله من غالبه و جاحده. قال نصر بن مزاحم: حدثنا عمر بن سعيد، قال: حدثني رجل، عن نعيم، عن ابي مريم الثقفي، قال: و الله انى لفى المسجد يومئذ و عمار يخاطب أبا موسى و يقول له ذلك القول، إذ خرج علينا غلمان لأبى موسى يشتدون ينادون: يا أبا موسى، هذا الاشر قد دخل القصر فضر بنا و أخرجنا، فنزل ابو موسى، فدخل القصر، فصاح به الاشر: اخرج من قصرنا لا أم لك! اخرج الله نفسك، فو الله انك لمن المنافقين قديما، قال: أجلنى هذه العشيء، فقال: هى لك، و لا تبيتن فى القصر الليله و دخل الناس ينتهبون متاع ابي موسى، فمنعهم الاشر و اخرجهم من القصر، و قال: انى قد اخرجته، فكف الناس عنه

نزول امير المؤمنين ذا قار

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبي، قال: لما التقوا بذى قار تلقاهم على فى اناس، فيهم ابن عباس فرحب بهم، و قال: يا اهل الكوفه، أنتم وليتم شوكة العجم و ملوكهم، و فضضتم جموعهم، حتى صارت إليكم موارثهم، فاغنيتم حوزتكم، و اعنتم الناس على عدوهم، و قد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من اهل البصره، فان يرجعوا فذاك ما نريد و ان يلجوا داويناهم بالرفق، و بايناهم حتى يبدءونا بظلم، و لن ندع امرا فيه صلاح الا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله، و لا قوه الا بالله. فاجتمع بذى قار سبعة آلاف و مائتان، و عبد القيس بأسرها فى الطريق بين على و اهل البصره ينتظرون مرور على بهم، و هم آلاف-و فى الماء الفان و أربعمائى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه باسنادهما، قالوا: لما نزل على ذا قار ارسل ابن عباس و الاشر بعد محمد بن ابي بكر و محمد

ابن جعفر، و ارسل الحسن بن علي و عمارا بعد ابن عباس و الاشر، فخف في ذلك الأمر جميع من كان نفر فيه، و لم يقدم فيه الوجوه اتباعهم فكانوا خمسة آلاف أخذ نصفهم في البر و نصفهم في البحر، و خف من لم ينفر فيها و لم يعمل لها و كان علي طاعته ملازما للجماعة فكانوا اربعة آلاف، فكان رؤساء الجماعة: القعقاع بن عمرو و سعر بن مالك و هند بن عمرو و الهيثم ابن شهاب، و كان رؤساء النصارى: زيد بن صوحان، و الاشر مالك بن الحارث، و عدى بن حاتم، و المسيب بن نجبه، و يزيد بن قيس و معهم اتباعهم و امثال لهم ليسوا دونهم الا انهم لم يؤمروا، منهم حجر بن عدى و ابن محدوج البكري، و اشباه لهما لم يكن في اهل الكوفة احد على ذلك الرأي غيرهم فبادروا في الوقعة الا قليلا، فلما نزلوا على ذي قار دعا القعقاع بن عمرو فأرسله الى اهل البصرة و قال له: الت هذين الرجلين يا بن الحنظليه- و كان القعقاع من اصحاب النبي ص- فادعهما الى الألفه و الجماعة، و عظم عليهما الفرقه، و قال له: كيف أنت صانع فيما جاءك منهما مما ليس عندك فيه وصاه مني؟ فقال: نلقاهم بالذي امرت به، فإذا جاء منهما امر ليس عندنا منك فيه راي اجتهدنا الرأي و كلمناهم على قدر ما نسمع و نرى انه ينبغي. قال: أنت لها فخرج القعقاع حتى قدم البصرة، فبدا بعائشه رضى الله عنها فسلم عليها، و قال: اي أمه، ما اشخصك و ما اقدمك هذه البلده؟ قالت: اي بنى، اصلاح بين الناس، قال: فابعثي الى طلحه و الزبير حتى تسمعي كلامي و كلامهما، فبعثت إليهما فجاءا، فقال: انى سالت أم المؤمنين: ما أشخصها و اقدمها هذه البلاد؟ فقالت: اصلاح بين الناس، فما تقولان أنتما؟ ا متابعان أم مخالفان؟ قال: متابعان، قال: فاخبراني ما وجه هذا الإصلاح؟ فو الله لئن عرفنا لنصلحن، و لئن أنكرناه لا نصلح قالوا: قتله عثمان رضى الله عنه، فان هذا ان ترك كان تركا للقرآن، و ان عمل به كان احياء للقرآن. فقال: قد قتلتما قتله عثمان من اهل البصرة، و أنتم قبل قتلهم اقرب الى الاستقامه منكم اليوم، قتلتم ستمائه الا رجلا، فغضب لهم ستة آلاف، و اعتزلوكم

وخرجوا من بين أظهركم، و طلبتم ذلك الذى افلت-يعنى حرقوص بن زهير- فمنعه ستة آلاف و هم على رجل، فان تركتموه
كنتم تاركين لما تقولون، و ان قاتلتموهم و الذين اعتزلوكم فاديلوا عليكم فالذى حذرتهم و قربتم به هذا الأمر اعظم مما أراكم
تكرهون، و أنتم احميتهم مضر و ربيعه من هذه البلاد، فاجتمعوا على حربكم و خذلانكم نصره لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لأهل
هذا الحدث العظيم و الذنب الكبير فقالت أم المؤمنين: فتقول أنت ما ذا؟ قال: اقول هذا الأمر دواؤه التسكين، و إذا سكن
اختلجوا، فان أنتم بايعتمونا فعلامه خير و تباشير رحمه و درك بثار هذا الرجل، و عافيه و سلامه لهذه الامه، و ان أنتم ابیتم الا
مكابره هذا الأمر و اعتسافه، كانت علامه شر، و ذهاب هذا الثار، و بعثه الله فى هذه الامه هزاهها، فأثروا العافيه ترزقوها، و
كونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون، و لا تعرضونا للبلاء و لا تعرضوا له فيصرعنا و إياكم. و ايم الله انى لأقول هذا و ادعوكم
اليه و انى لخائف الا- يتم حتى يأخذ الله عز و جل حاجته من هذه الامه التى قل متاعها و نزل بها ما نزل، فان هذا الأمر الذى
حدث امر ليس يقدر، و ليس كالأمر، و لا كقتل الرجل الرجل، و لا النفر الرجل، و لا القبيله الرجل. فقالوا: نعم، إذا قد احسنت
و اصبت المقاله، فارجع فان قدم على و هو على مثل رأيك صلح هذا الأمر فرجع الى على فاخبره فاعجبه ذلك، و اشرف القوم
على الصلح، كره ذلك من كرهه، و رضيه من رضيه. و اقبلت وفود البصره نحو على حين نزل بنى قار، فجاءت وفود تميم و
بكر قبل رجوع القعقاع لينظروا ما راى إخوانهم من اهل الكوفه، و على اى حال نهضوا اليهم، و ليعلموهم ان الذى عليه رأيهم
الإصلاح، و لا- يخطر لهم قتال على بال فلما لقوا عشائهم من اهل الكوفه بالذى بعثهم فيه عشائهم من اهل البصره و قال لهم
الكوفيون مثل مقالتهم، و أدخلوهم على على فاخبروه خبرهم، سال على جرير بن شرس عن طلحه و الزبير، فاخبره عن

دقيق امرهما و جليله حتى تمثل له: الا ابليغ بنى بكر رسولا فليس الى بنى كعب سبيل

سيرجع ظلمكم منكم عليكم طويل الساعدين له فضول

و تمثل على عندها: ا لم تعلم أبا سمعان انا نرد الشيخ مثلك ذا الصداع!

و يذهل عقله بالحرب حتى يقوم فيستجيب لغير داع

فدافع عن خزاعه جمع بكر و ما بك يا سراقه من دفاع

قال ابو جعفر: اخرج الى زياد بن أيوب كتابا فيه احاديث عن شيوخ ذكر انه سمعها منهم، قرأ على بعضها و لم يقرأ على بعضها، فمما لم يقرأ على من ذلك فكتبته منه، قال: حدثنا مصعب بن سلام التميمي، قال: حدثنا محمد بن سوقيه، عن عاصم بن كليب الجرمي، عن ابيه، قال: رايت فيما يرى النائم فى زمان عثمان بن عفان ان رجلا يلى امور الناس مريضا على فراشه و عند راسه امراه، و الناس يريدونه و يبهبشون اليه، فلو نهتهم المرأه لانتهوا، و لكنها لم تفعل، فاخذوه فقتلوه فكننت أقص رؤياى على الناس فى الحضر و السفر، فيعجبون و لا يدرون ما تأويلها! فلما قتل عثمان رضى الله عنه أتانا الخبر و نحن راجعون من غزاتنا، فقال أصحابنا: رؤياك يا كليب. فانتبهنا الى البصره فلم نلبث الا قليلا حتى قيل: هذا طلحه و الزبير معهما أم المؤمنين، فراع ذلك الناس و تعجبوا، فإذا هم يزعمون للناس انهم انما خرجوا غضبا لعثمان و توبه مما صنعوا من خذلانه، و ان أم المؤمنين تقول: غضبنا لكم على عثمان فى ثلاث: اماره الفتى، و موقع الغمامه، و ضربه السوط و العصا، فما انصفنا ان لم نغضب له عليكم فى ثلاث جررتموها اليه: حرمه الشهر، و البلد، و الدم فقال الناس: ا فلم تبايعوا عليا و تدخلوا فى امره! فقالوا: دخلنا

و اللج على أعناقنا و قيل هذا على قد اظلكم، فقال قومنا لى و لرجلين معى: انطلقوا حتى تأتوا عليا و اصحابه فسلوهم عن هذا الأمر الذى قد اختلط علينا، فخرجنا حتى إذا دنونا من العسكر طلع علينا رجل جميل على بغله، فقلت لصاحبي: ارايتم المرأه التى كنت احدثكم عنها انها كانت عند راس الوالى؟ فإنها اشبه الناس بهذا، ففطن انا نخوض فيه، فلما انتهى إلينا قال: قفوا، ما الذى قلت حين رأيتمنى؟ فأبيننا عليه، فصاح بنا و قال: و الله لا تبرحون حتى تخبرونى، فدخلتنا منه هيبه، فأخبرناه فجاوزنا و هو يقول: و الله لقد رايت عجبا، فقلنا لأدنى اهل العسكر إلينا: من هذا؟ فقال: محمد بن ابى بكر، فعرفنا ان تلك المرأه عائشه رضى الله عنها، فازددنا لأمرها كراهيه، و انتهينا الى على فسلمنا عليه، ثم سالناه عن هذا الأمر، فقال: عدا الناس على هذا الرجل و انا معتزل فقتلوه، ثم ولونى و انا كاره و لو لا خشيه على الدين لم اجبهم، ثم طفق هذان فى النكث فأخذت عليهما و أخذت عهودهما عند ذلك، و أذنت لهما فى العمره، فقدمتا على أمهما حليله رسول الله ص فرضيا لها ما رغبا لنسائهما عنه، و عرضاها لما لا يحل لهما و لا يصلح، فاتبعتهما لكيلا يفتقوا فى الاسلام فتقا، و لا يخرقوا جماعه . ثم قال اصحابه: و الله ما نريد قتالهم الا ان يقاتلوا و ما خرجنا الا لاصلاح فصاح بنا اصحاب على: بايعوا بايعوا، فبايع صاحبي، و اما انا فامسكت و قلت: بعثنى قومى لامر، فلا احدث شيئا حتى ارجع اليهم فقال على: فان لم يفعلوا؟ فقلت: لم افعل، فقال: ارايت لو انهم بعثوك رائدا فرجعت اليهم، فاخبرتهم عن الكلا- و الماء فحالوا الى المعاطش و الجدوبه ما كنت صانعا؟ قال: قلت: كنت تاركهم و مخالفهم الى الكلا و الماء، قال: فمد يدك، فو الله ما استطعت ان امتنع، فبسطت يدي فبايعته و كان يقول: على من ادهى العرب و قال: ما سمعت من طلحه و الزبير؟ فقلت: اما الزبير فانه يقول: بايعنا كرها، و اما طلحه فمقبل على ان يتمثل الاشعار، و يقول:

الا ابلغ بنى بكر رسولا فليس الى بنى كعب سبيل

سيرجع ظلمكم منكم عليكم طويل الساعدين له فضول

فقال: ليس كذلك، و لكن: ا لم تعلم أبا سمعان انا نصم الشيخ مثلك ذا الصداع

و يذهل عقله بالحرب حتى يقوم فيستجيب لغير داع

ثم سار حتى نزل الى جانب البصره، و قد خندق طليحه و الزبير، فقال لنا أصحابنا من اهل البصره: ما سمعتم إخواننا من اهل الكوفه يريدون و يقولون؟ فقلنا: يقولون خرجنا للصلح و ما نريد قتالا، فبينما هم على ذلك لا يحدثون انفسهم بغيره، إذ خرج صبيان العسكرين فتسابوا ثم تراموا، ثم تتابع عبيد العسكرين، ثم ثلث السفهاء، و نشبت الحرب، و الجاتهم الى الخندق، فاقتتلوا عليه حتى اجلوا الى موضع القتال، فدخل منه اصحاب على و خرج الآخرون. و نادى على: الا لا تتبعوا مدبرا، و لا تجهزوا على جريح، و لا تدخلوا الدور، و نهى الناس، ثم بعث اليهم ان اخرجوا للبيعه، فبايعهم على الرايات و قال: من عرف شيئا فليأخذه، حتى ما بقى فى العسكرين شىء الا قبض، فانتهى اليه قوم من قيس شباب، فخطب خطيبهم، فقال: اين امراؤكم؟ فقال الخطيب: أصيبوا تحت نظار الجمل، ثم أخذ فى خطبته، فقال على: اما ان هذا لهو الخطيب السحسح و فرغ من البيعه، و استعمل عبد الله ابن عباس و هو يريد ان يقيم حتى يحكم امرها، فأمرنى الاشتر ان اشترى له ائمن بعير بالبصره ففعلت، فقال: ائت به عائشه، و اقرئها منى السلام، ففعلت، فدعت عليه و قالت: اردده عليه، فابلغته، فقال: تلومنى عائشه ان افلت ابن أختها! و أتاه الخبر باستعمال على ابن عباس فغضب و قال: علام قتلنا الشيخ! إذ اليمن لعبيد الله، و الحجاز لقثم، و البصره لعبد الله، و الكوفه لعلى ثم دعا بدابته فركب راجعا و بلغ ذلك عليا فنادى: الرحيل،

ثم أجد السير فلحق به فلم يره انه قد بلغه عنه و قال: ما هذا السير؟ سبقتنا! و خشى ان ترك و الخروج ان يوقع فى انفس الناس شرا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: لما جاءت وفود اهل البصره الى اهل الكوفه و رجع القعقاع من عند أم المؤمنين و طلحه و الزبير بمثل رأيهم، جمع على الناس، ثم قام على الغرائر، فحمد الله عز و جل و اثنى عليه و صلى على النبى ص و ذكر الجاهليه و شقاءها و الاسلام و السعاده و انعام الله على الامه بالجماعه بالخليفه بعد رسول الله ص، ثم الذى يليه، ثم حدث هذا الحدث الذى جره على هذه الامه اقوام طلبوا هذه الدنيا، حسدوا من أفاءها الله عليه على الفضيله، و أرادوا رد الأشياء على ادبارها، و الله بالغ امره، و مصيب ما اراد الا و انى راحل غدا فارتحلوا، الا و لا يرتحلن غدا احد اعان على عثمان بشيء فى شيء من امور الناس، و ليغن السفهاء عنى انفسهم. فاجتمع نفر، منهم علباء بن الهيثم، و عدى بن حاتم، و سالم بن ثعلبه العبسى، و شريح بن اوفى بن ضبيعه، و الاشر، فى عده ممن سار الى عثمان. و رضى بسير من سار، و جاء معهم المصريون: ابن السوداء و خالد بن ملجم و تشاوروا، فقالوا: ما رأى؟ و هذا و الله على، و هو ابصر الناس بكتاب الله و اقرب ممن يطلب قتله عثمان و اقربهم الى العمل بذلك، و هو يقول ما يقول، و لم ينفر اليه الا هم و القليل من غيرهم، فكيف به إذا شام القوم و شاموه، و إذا رأوا قتلنا فى كثرتهم! أنتم و الله ترادون، و ما أنتم بانجى من شيء فقال الاشر: اما طلحه و الزبير فقد عرفنا امرهما، و اما على فلم نعرف امره حتى كان اليوم، و رأى الناس فينا و الله واحد، و ان يصطلحوا و على فعلى دمائنا، فهلموا فلنتواثق على على فنلحقه بعثمان، فتعود فتته يرضى منا فيها بالسكون

فقال عبد الله بن السوداء: بئس الرأي رايت! أنتم يا قتله عثمان من اهل الكوفه بذي قار الفان و خمسمائه او نحو من ستمائه، و هذا ابن الحنظليه و اصحابه فى خمسه آلاف بالاشواق الى ان يجدوا الى قتالكم سييلا، فارقا على ظلعك. و قال علباء بن الهيثم: انصرفوا بنا عنهم و دعوهم، فان قلوا كان اقوى لعدوهم عليهم، و ان كثروا كان احرى ان يصطلحوا عليكم، دعوهم و ارجعوا فتعلقوا ببلد من البلدان حتى ياتيكم فيه من تتقون به، و امتنعوا من الناس. فقال ابن السوداء: بئس ما رايت! و د و الله الناس انكم على جديله، و لم تكونوا مع اقوام برآء، و لو كان ذلك الذى تقول لتخطفكم كل شىء. فقال عدى بن حاتم: و الله ما رضيت و لا كرهت، و لقد عجبت من تردد من تردد عن قتله فى خوض الحديث، فاما إذ وقع ما وقع و نزل من الناس بهذه المنزله، فان لنا عتادا من خيول و سلاح محمودا، فان اقدمتم أقدما و ان امسكتكم احجمنا فقال ابن السوداء: احسنت! و قال سالم بن ثعلبه: من كان اراد بما اتى الدنيا فانى لم ارد ذلك، و الله لئن لقيتهم غدا لا ارجع الى بيتى، و لئن طال بقائى إذا انا لاقيتهم لا يزد على جزر جزور و احلف بالله انكم لتفرقون السيوف فرق قوم لا تصير أمورهم الا الى السيف فقال ابن السوداء: قد قال قولاً. و قال شريح بن اوفى: أبرموا أموركم قبل ان تخرجوا، و لا تؤخروا امرا ينبغى لكم تعجيله، و لا تعجلوا امرا ينبغى لكم تاخيره، فانا عند الناس بشر المنازل، فلا ادري ما الناس صانعون غدا إذا ما هم التقوا! و تكلم ابن السوداء فقال: يا قوم، ان عزكم فى خلطه الناس، فصانعوهم، و إذا التقى الناس غدا فانشبوا القتال، و لا تفرغوهم للنظر، فإذا من أنتم معه لا يجد بدا من ان يمتنع، و يشغل الله عليا و طلحه و الزبير و من رأى رأيهم عما تكهون فابصروا الرأى، و تفرقوا عليه و الناس لا يشعرون. و اصبح على ظهر، فمضى و مضى الناس حتى إذا انتهى الى عبد القيس نزل بهم و بمن خرج من اهل الكوفه و هم امام ذلك، ثم ارتحل

حتى نزل على اهل الكوفه و هم امام ذلك، و الناس متلاحقون به و قد قطعهم، و لما بلغ اهل البصره رأيهم و نزل على بحيث نزل، قام ابو الجرباء الى الزبير ابن العوام فقال: ان رأى ان تبعث الائن الف فارس فيمسوا هذا الرجل و يصبحوه قبل ان يوافي اصحابه، فقال الزبير: يا أبا الجرباء، انا لنعرف امور الحرب، و لكنهم اهل دعوتنا، و هذا امر حدث في أشياء لم تكن قبل اليوم، هذا امر من لم يلق الله عز و جل فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة، و مع ذلك انه قد فارقنا و افدهم على امر، و انا أرجو ان يتم لنا الصلح، فابشروا و اصبروا و اقبل صبره بن شيمان فقال: يا طلحه، يا زبير، انتهز ابنا هذا الرجل فان رأى في الحرب خير من الشده فقالا: يا صبره انا و هم مسلمون، و هذا امر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن، او يكون فيه من رسول الله ص سنه، انما هو حدث و قد زعم قوم انه لا ينبغي تحريكه اليوم. و هم على و من معه، فقلنا: نحن لا ينبغي لنا ان نتركه اليوم و لا تؤخره فقال على: هذا الذى ندعوكم اليه من اقرار هؤلاء القوم شر و هو خير من شر منه، و هو كأمر لا يدرك، و قد كاد ان يبين لنا، و قد جاءت الأحكام بين المسلمين بايثار أعمها منفعه و أحوطها و اقبل كعب بن سور فقال: ما تنتظرون يا قوم بعد تورركم اوائلهم! اقطعوا هذا العنق من هؤلاء فقالوا: يا كعب، ان هذا امر بيننا و بين إخواننا، و هو امر ملتبس، لا و الله ما أخذ اصحاب محمد ص مذ بعث الله عز و جل نبيه طريقا الا علموا اين مواقع اقدامهم، حتى حدث هذا فإنهم لا يدرون اقبلون هم أم مدبرون! ان الشىء يحسن عندنا اليوم و يقبح عند إخواننا، فإذا كان من الغد قبح عندنا و حسن عندهم، و انا لنحتج عليهم بالحجه فلا يرونها حجه، ثم يحتجون بها على أمثالها، و نحن نرجو الصلح ان أجابوا اليه و تموا، و الا- فان آخر الدواء الكى. و قام الى على بن ابى طالب اقوام من اهل الكوفه يسالونه عن اقدامهم على القوم، فقام اليه فيمن قام الأعور بن بنان المنقرى، فقال له على: على الإصلاح و إطفاء النائره، لعل الله يجمع شمل هذه الامه بنا و يضع حربهم، و قد أجابونى، قال: فان لم يجيونا؟ قال: تركناهم ما تركونا، قال:

فان

لم يتركونا؟ قال: دفعناهم عن أنفسنا، قال: فهل لهم مثل ما عليهم من هذا؟ قال: نعم و قام إليه ابو سلامه الدالانى فقال: ا ترى لهؤلاء القوم حجه فيما طلبوا من هذا الدم، ان كانوا أرادوا الله عز و جل بذلك؟ قال: نعم، قال: ف ترى لك حجه بتأخيرك ذلك؟ قال: نعم، ان الشىء إذا كان لا يدرك فالحكم فيه احوطه و اعمه نفعاً، قال: فما حالنا و حالكم ان ابتلينا غدا؟ قال: انى لأرجو الا يقتل احد نقى قلبه لله منا و منهم الا ادخله الله الجنه. و قام اليه مالك بن حبيب، فقال: ما أنت صانع إذا لقيت هؤلاء القوم؟ قال: قد بان لنا و لهم ان الإصلاح الكف عن هذا الأمر، فان بايعونا فذلك، فان أبوا و أبينا الا القتال فصدع لا يلتئم، قال: فان ابتلينا فما بال قتلانا؟ قال: من اراد الله عز و جل نفعه ذلك و كان نجاهه و قام على، فخطب الناس فحمد الله و اثنى عليه و قال: يا ايها الناس، املكوا انفسكم، كفوا ايديكم و السنتكم عن هؤلاء القوم، فإنهم إخوانكم، و اصبروا على ما ياتيكم، و إياكم ان تسبقونا فان المخصوم غدا من خصم اليوم. ثم ارتحل و اقدم و دفع تعبيته التى قدم فيها حتى إذا اطل على القوم بعث اليهم حكيم بن سلامه و مالك بن حبيب: ان كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع ابن عمرو فكفوا و اقرونا ننزل و ننظر فى هذا الأمر. فخرج اليه الأحنف بن قيس و بنو سعد مشمرين، قد منعوا حرقوص ابن زهير، و لا يرون القتال مع على بن ابى طالب فقال: يا على، ان قومنا بالبصره يزعمون انك ان ظهرت عليهم غدا انك تقتل رجالهم و تسبى نساءهم. فقال: ما مثلى يخاف هذا منه، و هل يحل هذا الا- ممن تولى و كفر، الم تسمع الى قول الله عز و جل: « لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّطٍ. إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَ كَفَرَ » ، و هم قوم مسلمون! هل أنت مغن عنى قومك؟ قال: نعم،

و اختر منى واحده من ثنتين، اما ان أكون آتيك فأكون معك بنفسى، و اما ان اكف عنك عشره آلاف سيف فرجع الى الناس فدعاهم الى القعود و قد بدا فقال: يال خندف، فأجابه ناس، ثم نادى يال تميم! فأجابه ناس، ثم نادى: يال سعد، فلم يبق سعدى الا اجابه، فاعتزل بهم، ثم نظر ما يصنع الناس، فلما وقع القتال و ظفر على جاءوا وافرین، فدخلوا فيما دخل فيه الناس. و اما الذى يرويه المحدثون من امر الأحنف، فغير ما رواه سيف عمن ذكر من شيوخه و الذى يرويه المحدثون من ذلك ما حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن ادريس، قال: سمعت حصينا يذكر عن عمرو بن جاوان، عن الأحنف بن قيس، قال: قدمنا المدينه و نحن نريد الحج، فانا لبمنازلنا نضع رحالنا إذ أتانا آت فقال: قد فزعوا و قد اجتمعوا فى المسجد، فانطلقنا فإذا الناس مجتمعون على نفر فى وسط المسجد، و إذا على و الزبير و طلحه و سعد بن ابى وقاص، و انا لكذلك إذ جاء عثمان بن عفان، فقيل: هذا عثمان قد جاء و عليه مليئه له صفراء قد قنع بها راسه، فقال: ا هاهنا على؟ قالوا: نعم، قال: ا هاهنا الزبير؟ قالوا: نعم، قال: ا هاهنا طلحه؟ قالوا: نعم، قال أنشدكم بالله الذى لا اله الا هو، ا تعلمون ان رسول الله ص قال: من يتبع مرشد بنى فلان غفر الله له، فابتعته بعشرين او بخمسه و عشرين ألفا، فأتيت النبى ص فقلت: يا رسول الله، قد ابتعته، قال: اجعله فى مسجدنا و اجره لك! قالوا: اللهم نعم، و ذكر أشياء من هذا النوع قال الأحنف: فلقيت طلحه و الزبير فقلت: من تامراني به و ترضيانه لى؟ فانى لا ارى هذا الرجل الا- مقتولا، قالوا: على؟ قلت: ا تامراني به و ترضيانه لى؟ قالوا: نعم، فانطلقت حتى قدمت مكه، فبينما نحن بها إذ أتانا قتل عثمان رضى الله عنه و بها عائشه أم المؤمنين رضى الله عنها، فلقيتها فقلت: من تامرني ان اباع؟ قالت: على، قلت: تامريننى به و ترضينه

لى؟ قالت: نعم، فمررت على على بالمدينه فبايعته، ثم رجعت الى اهلى بالبصره و لا- ارى الأمر الا- قد استقام، قال: فيينا انا كذلك، إذ آتاني آت فقال: هذه عائشه و طلحه و الزبير قد نزلوا جانب الخريبه، فقلت: ما جاء بهم؟ قالوا: أرسلوا إليك يدعونك يستنصرون بك على دم عثمان رضى الله عنه، فأتاني افطع امر أتاني قط! فقلت: ان خذلاني هؤلاء و معهم أم المؤمنين و حوارى رسول الله ص لشديد، و ان قتالى رجلا ابن عم رسول الله ص قد أمرونى ببيعه لشديد فلما أتيتهم قالوا: جئنا لنستنصر على دم عثمان رضى الله عنه، قتل مظلوما، فقلت: يا أم المؤمنين، أنشدك بالله اقلت لك: من تامرني به؟ فقلت: على؟ فقلت: ا تامريني به و ترضينه لى؟ قلت نعم! قالت: نعم، و لكنه بدل فقلت: يا زبير يا حوارى رسول الله ص، يا طلحه، أنشدك الله، اقلت لكما: ما تامراني فقلتما: على؟ فقلت: ا تامراني به و ترضيانه لى؟ فقلتما نعم! قالوا: نعم، و لكنه بدل، فقلت: و الله لا اقاتلكم و معكم أم المؤمنين و حوارى رسول الله ص و لا- اقاتل رجلا- ابن عم رسول الله ص، أمرتمونى ببيعه، اختاروا منى واحده من ثلاث خصال: اما ان تفتحوا لى الجسر فالحق بأرض الأعاجم حتى يقضى الله عز و جل من امره ما قضى، او الحق بمكه فأكون فيها حتى يقضى الله عز و جل من امره ما قضى، او اعتزل فأكون قريبا. قالوا: انا ناتمر، ثم نرسل إليك فائتمروا فقالوا: نفتح له الجسر و يخبرهم بأخباركم! ليس ذاكم براى، اجعلوه هاهنا قريبا حيث تطئون على صماخه و تنظرون اليه فاعتزل بالجلحاء من البصره على فرسخين، فاعتزل معه زهاء على سته آلاف. ثم التقى القوم فكان أول قتيل طلحه رضى الله عنه، و كعب بن سور معه المصحف يذكر هؤلاء و هؤلاء، حتى قتل من قتل منهم، و لحق الزبير بسفوان، من البصره كمكان القادسيه منكم، فلقية النعر، رجل من مجاشع، فقال: اين تذهب يا حوارى رسول الله ص؟ الى فأنت فى ذمتى لا يوصل إليك، فاقبل معه، فاتى الأحنف خبره فقيل: ذاك الزبير قد لقي

بسفوان فما تامر؟ قال: جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض بالسيوف ثم يلحق بيته، فسمعه عمير بن جرموز وفضاله بن حابس، و نفيح، فركبوا في طلبه، فلقوه مع النعر، فأتاه عمير بن جرموز من خلفه و هو على فرس له ضعيفه، فطعنه طعنه خفيفه، و حمل عليه الزبير و هو على فرس له يقال له ذو الخمار، حتى إذا ظن انه قاتله نادى عمير بن جرموز: يا نافع، يا فضاله، فحملوا عليه فقتلوه. حدثني يعقوب بن ابراهيم، قال: معتمر بن سليمان، قال: بناني ابي، عن حصين، قال: حدثنا عمرو بن جاوان، رجل من بني تميم، و ذاك اني قلت له: ارايت اعتزال الأحنف ما كان؟ فقال: سمعت الأحنف يقول: اتيت المدينه و انا حاج، فذكر نحوه الحمد لله على ما قضى و حكم .

بعثه على بن ابي طالب من ذى قار ابنه الحسن

و عمار بن ياسر ليستنفرا له اهل الكوفه

حدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا بشير ابن عاصم، عن ابن ابي ليلي، عن ابيه، قال: خرج هاشم بن عتبه الى على بالربذه، فاخبره بقدوم محمد بن ابي بكر و قول ابي موسى، فقال: لقد اردت عزله، و سألتني الاشر ان اقره فرد على هاشما الى الكوفه و كتب الى ابي موسى: انى وجهت هاشم بن عتبه لينهض من قبلك من المسلمين الى، فاشخص الناس فانى لم اولك الذى أنت به الا لتكون من أعوانى على الحق فدعا ابو موسى السائب بن مالك الأشعري، فقال له: ما ترى؟ قال: ارى ان تتبع ما كتب به إليك، قال: لكنى لا ارى ذلك فكتب هاشم الى على: انى قد قدمت على رجل غال مشاق ظاهر الغل و الشنان و بعث بالكتاب مع المحل بن خليفه الطائي فبعث على الحسن بن على و عمار بن ياسر يستنفران له الناس، و بعث قرظه بن كعب الأنصارى أميرا على الكوفه،

و كتب معه: الى ابي موسى: اما بعد، فقد كنت ارى ان بعدك من هذا الأمر الذى لم يجعل الله عز و جل لك منه نصيبا سيمنعك من رد امرى، و قد بعثت الحسن بن على و عمار بن ياسر يستنفران الناس، و بعثت قرظله بن كعب واليا على المصر، فاعتزل عملنا مذموما مدحورا، فان لم تفعل فاني قد امرته ان ينادك، فان نابتته فظفر بك ان يقطعك آرابا. فلما قدم الكتاب على ابي موسى اعتزل، و دخل الحسن و عمار المسجد فقالا: ايها الناس، ان امير المؤمنين يقول: انى خرجت مخرجى هذا ظالما او مظلوما، و انى اذكر الله عز و جل رجلا- رعى الله حقا الا- نفر، فان كنت مظلوما أعاننى، و ان كنت ظالما أخذ منى، و الله ان طلحه و الزبير لاول من بايعنى، و أول من غدر، فهل استأثرت بمال، او بدلت حكما! فانفروا، فمروا بمعروف و انهوا عن منكر . حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو مخنف، عن جابر، عن الشعبي، عن ابي الطفيل، قال: قال على: ياتيكم من الكوفة اثنا عشر الف رجل و رجل، فقعدت على نجفه ذى قار، فاحصيتهم فما زادوا رجلا، و لا نقصوا رجلا. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن بشير بن عاصم، عن ابن ابي ليلي، عن ابيه، قال: خرج الى على اثنا عشر الف رجل، و هم اسباع: على قريش و كنانه و اسد و تميم و الرباب و مزينه معقل بن يسار الرياحى، و سبيع قيس عليهم سعد بن مسعود الثقفى، و سبيع بكر بن وائل و تغلب عليهم وعله بن مخدوج الدهلى، و سبيع مذحج و الاشعرين عليهم حجر ابن عدى، و سبيع بجيله و انمار و خثعم و الأزرد عليهم مخنف بن سليم الأزردى.

نزول على الزاويه من البصره

حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن مسلمه بن محارب، عن قتاده، قال: نزل على الزاويه و اقام أياما، فأرسل اليه الأحنف: ان

شئت اتيك، و ان شئت كففت عنك اربعة آلاف سيف، فأرسل اليه علي: كيف بما اعطيت أصحابك من الاعتزال! قال: ان من الوفاء لله عز و جل قتالهم، فأرسل اليه: كف من قدرت على كفه ثم سار على من الزاوية، و سار طلحه و الزبير و عائشه من الفرضه، فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله- او عبد الله- بن زياد، فلما نزل الناس ارسل شقيق بن ثور الى عمرو بن مرحوم العبدى: ان اخرج، فإذا خرجت فمسل بنا الى عسكر على فخرجا في عبد القيس و بكر بن وائل، فعدلوا الى عسكر امير المؤمنين، فقال الناس: من كان هؤلاء معه غلب، و دفع شقيق بن ثور رايتهم الى مولى له يقال له: رشراشه، فأرسل اليه وعله بن محدوج الذهلي: ضاعت الاحساب، دفعت مكرمه قومك الى رشراشه، فأرسل شقيق: ان اغن شانك، فانا نغنى شأننا فأقاموا ثلاثه ايام لم يكن بينهم قتال، يرسل اليهم على، و يكلمهم و يردعهم. حدثنا عمر، قال: حدثنا ابو بكر الهذلي، عن قتاده، قال: سار على من الزاوية يريد طلحه و الزبير و عائشه، و ساروا من الفرضه يريدون عليا، فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد فى النصف من جمادى الآخره سنه ست و ثلاثين يوم الخميس، فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح، فقيل لعلي: هذا الزبير، قال: اما انه احرى الرجلين ان ذكر بالله ان يذكره، و خرج طلحه، فخرج إليهما على، فدنا منهما حتى اختلفت اعناق دوابهم، فقال علي: لعمرى لقد اعددتما سلاحا و خيلا و رجالا، ان كنتما اعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله سبحانه، و لا تكونا كالتى نقضت غزلهما من بعيد قوه أنكاثا لم أكن اخاكما فى دينكما، تحرمان دمي و احرم دماءكما! فهل من حدث أحل لكما دمي؟ قال: طلحه: البت الناس على عثمان رضى الله عنه، قال علي: «يَوْمَئِذٍ يُؤْفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ»، يا طلحه، تطلب

بدم عثمان رضى الله عنه! فلعن الله قتله عثمان يا زبير، ا تذكر يوم مررت مع رسول الله ص فى بنى غنم، فنظر الى فضحك و ضحكت اليه، فقلت: لا يدع ابن ابى طالب زهوه، فقال لك رسول الله ص: صه، انه ليس به زهو، و لتقاتلنه و أنت له ظالم؟ فقال: اللهم نعم، و لو ذكرت ما سرت مسيرى هذا، و الله لا اقاتلك ابدا. فانصرف على الى اصحابه، فقال: اما الزبير فقد اعطى الله عهدا الا- يقاتلكم، و رجع الزبير الى عائشه فقال لها: ما كنت فى موطن منذ عقلت الا و انا اعرف فيه امرى غير موطنى هذا، قالت: فما تريد ان تصنع؟ قال: اريد ان ادعهم و اذهب، فقال له ابنه عبد الله: جمعت بين هذين الغارين، حتى إذا حدد بعضهم لبعض اردت ان تتركهم و تذهب! احسست رايات ابن ابى طالب، و علمت انها تحملها فتيه انجاد، قال: انى قد حلفت الا اقاتله، و احفظه ما قال له، فقال: كفر عن يمينك، و قاتله، فدعا بسلام له يقال له مكحول، فاعتقه، فقال عبد الرحمن بن سليمان التيمى: لم أر كاليوم أخا اخوان اعجب من مكفر الايمان

بالتق فى معصيه الرحمن

. و قال رجل من شعرائهم: يعتق مكحولا لصون دينه كفاره الله عن يمينه.

و النكث قد لاح على جبينه

رجع الحديث الى حديث سيف عن محمد و طلحه: فأرسل عمران ابن حصين فى الناس يخذل من الفريقين جميعا، كما صنع

ص: ٥٠٢

الأحنف، و ارسل الى بنى عدى فيمن ارسل، فاقبل رسوله حتى نادى على باب مسجدهم: الا ان أبا نجيد عمران بن الحصين يقرئكم السلام، و يقول لكم: و الله لان أكون فى جبل حُضن مع اعتر خضر و ضان، اجز أصوافها، و اشرب ألبانها، أحب الى من ان ارمى فى شىء من هذين الصفيين بسهم، فقالت بنو عدى جميعا بصوت واحد: انا و الله لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه و سلم لشىء-يعنون أم المؤمنين. حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا ابو نعامه العدوى، عن حجير بن الربيع، قال: قال لى عمران بن حصين: سر الى قومك اجمع ما يكونون، فقم فيهم قائما، فقل: أرسلنى إليكم عمران ابن حصين صاحب رسول الله ص، يقرأ عليكم السلام و رحمه الله، و يحلف بالله الذى لا اله الا هو، لان يكون عبدا حبشيا مجدعا يرعى أعتر حُضنيات فى راس جبل حتى يدركه الموت، أحب الى من ان يرمى بسهم واحد بين الفريقين، قال: فرفع شيوخ الحى رءوسهم اليه، فقالوا: انا لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه و سلم لشىء ابدا. رجع الحديث الى حديث سيف عن محمد و طلحه: و اهل البصره فرق: فرقه مع طلحه و الزبير، و فرقه مع على، و فرقه لا- ترى القتال مع احد من الفريقين، و جاءت عائشه رضى الله عنها من منزلها الذى كانت فيه حتى نزلت فى مسجد الحدان فى الأزد، و كان القتال فى ساحتهم، و راس الأزد يومئذ صبره بن شيمان، فقال له كعب بن سور: ان الجموع إذا تراءوا لم تستطع، و انما هى بحور تدفق، فأطعنى و لا تشهدهم، و اعتزل بقومك، فانى اخاف الا يكون صلح، و كن وراء هذه النطفه، و دع هذين الغارين من مضر و ربيعه، فهما اخوان، فان

اصطلحوا فالصلح ما أردنا، و ان اقتتلا كنا حكاما عليهم غدا-و كان كعب في الجاهليه نصرانيا-فقال صبره: أخشى ان يكون فيك شيء من النصرانيه، تأمرني ان اغيب عن اصلاح بين الناس، و ان اخذل أم المؤمنين و طلحه و الزبير ان ردوا عليهم الصلح، و ادع الطلب بدم عثمان! لا و الله لا افعل ذلك ابدا، فاطبق اهل اليمن على الحضور. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن الضريس الجلي، عن ابن يعمر، قال: لما رجع الأحنف بن قيس من عند علي لقيه هلال ابن و كيع بن مالك بن عمرو، فقال: ما رأيك؟ قال: الاعتزال، فما رأيك؟ قال: مكانفه أم المؤمنين، افتدعنا و أنت سيدنا! قال: انما أكون سيدكم غدا إذا قتلت و بقيت، فقال هلال: هذا و أنت شيخنا! فقال: انا الشيخ المعصى، و أنت الشاب المطاع فاتبعت بنو سعد الأحنف، فاعتزل بهم الى وادي السباع، و اتبعت بنو حنظله هلالا، و تابعت بنو عمرو أبا الجرباء فقاتلوا. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن ابي عثمان، قال: لما اقبل الأحنف نادى: يا لأدُّ، اعتزلوا هذا الأمر، و ولوا هذين الفريقين كيسه و عجزه، فقام المنجاب بن راشد فقال: يال الرباب! لا تعتزلوا، و اشهدوا هذا الأمر، و تولوا كيسه، ففارقوا فلما قال: يال تميم، اعتزلوا هذا الأمر و ولوا هذين الفريقين كيسه و عجزه، قام ابو الجرباء - و هو من بنى عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم - فقال: يال عمرو، لا تعتزلوا هذا الأمر و تولوا كيسه فكان ابو الجرباء على بنى عمرو بن تميم، و المنجاب بن راشد على بنى ضبه، فلما قال: يال زيد مناه، اعتزلوا هذا الأمر، و ولوا هذين الفريقين كيسه و عجزه قال هلال بن و كيع: لا تعتزلوا هذا الأمر، و نادى: يال حنظله تولوا كيسه، فكان هلال على حنظله، و طاوحت سعد الأحنف، و اعتزلوا الى وادي السباع

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: كان على هوازن و على بنى سليم و الاعجاز مجاشع بن مسعود السلمى، و على عامر زفر بن الحارث، و على غطفان اعصر بن النعمان الباهلى، و على بكر ابن وائل مالك بن مسمع، و اعتزلت عبد القيس الى على الا رجلا فانه اقام، و من بكر بن وائل قيام، و اعتزل منهم مثل من بقى منهم، عليهم سنان، و كانت الأزرد على ثلاثه رؤساء: صبره بن شيمان، و مسعود، و زياد ابن عمرو، و الشواذب عليهم رجلاين: على مضر الخريت بن راشد، و على قضاعه و التوايع الرعبي الجرمى - و هو لقب - و على سائر اليمن ذو الأجره الحميرى فخرج طلحه و الزبير فتزلا بالناس من الزابوقه، فى موضع قريه الأرزاق، فنزلت مضر جميعا و هم لا يشكون فى الصلح، و نزلت ربيعه فوقهم جميعا و هم لا يشكون فى الصلح، و نزلت اليمن جميعا اسفل منهم، و هم لا يشكون فى الصلح، و عائشه فى الحدان، و الناس فى الزابوقه، على رؤسائهم هؤلاء و هم ثلاثون ألفا، و ردوا حكيمًا و مالكا الى على، بانا على ما فارقنا عليه القعقاع فاقدم فخرجا حتى قدما عليه بذلك، فارتحل حتى نزل عليهم بحيالهم، فنزلت القبائل الى قبائلهم، مضر الى مضر، و ربيعه الى ربيعه، و اليمن الى اليمن، و هم لا يشكون فى الصلح، فكان بعضهم بحيال بعض، و بعضهم يخرج الى بعض، و لا يذكرون و لا ينوون الا الصلح، و خرج امير المؤمنين فىمن معه، و هم عشرون ألفا، و اهل الكوفه على رؤسائهم الذين قدموا معهم ذا قار، و عبد القيس على ثلاثه رؤساء: جذيمه و بكر على ابن الجارود، و العمور على عبد الله بن السوداء، و اهل هجر على ابن الاشج، و بكر بن وائل من اهل البصره على ابن الحارث بن نهار، و على دنور بن على الزط و السيابجه، و قدم على ذا قار فى عشره آلاف، و انضم اليه عشره آلاف. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن بشير بن عاصم

عن فطر بن خليفة، عن منذر الثوري، عن محمد بن الحنفية، قال: أقبلنا من المدينة بسبعمائه رجل، و خرج إلينا من الكوفة سبعة آلاف، و انضم إلينا من حولنا الفان، اكثرهم بكر بن وائل، و يقال: ستة آلاف. رجع الحديث الى حديث محمد و طلحه: قالوا: فلما نزل الناس و اطمأنوا، خرج على و طلحه و الزبير، فتواقفوا، و تكلموا فيما اختلفوا فيه، فلم يجدوا امرا هو امثل من الصلح و وضع الحرب حين رأوا الأمر قد أخذ في الانتشاع، و انه لا يدرك، فافترقوا عن موقفهم على ذلك، و رجع على الى عسكره، و طلحه و الزبير الى عسكرهما .

امر القتال

و كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و بعث على من العشى عبد الله بن عباس الى طلحه و الزبير، و بعثهما من العشى محمد بن طلحه الى على، و ان يكلم كل واحد منهما اصحابه، فقالوا: نعم، فلما امسوا-و ذلك فى جمادى الآخرة- ارسل طلحه و الزبير الى رؤساء أصحابهما، و ارسل على الى رؤساء اصحابه، ما خلا أولئك الذين هضوا عثمان، فباتوا على الصلح، و باتوا بلبله لم يبيتوا بمثلها للعافية من الذى أشرفوا عليه، و النزوع عما اشتهى الذين اشتهوا، و ركبوا ما ركبوا، و بات الذين أثاروا امر عثمان بشر ليله باتوها قط، قد أشرفوا على الهلكه، و جعلوا يتشاورون ليلتهم كلها، حتى اجتمعوا على انشاب الحرب فى السر، و استسروا بذلك خشيه ان يفتن بما حاولوا من الشر، فغدوا مع الغلس، و ما يشعر بهم جيرانهم، انسلوا الى ذلك الأمر انسلالا، و عليهم ظلمه، فخرج مضريهم الى مضريهم، و ربيعهم الى ربيعهم، و يمانهم الى يمانهم، فوضعوا فيهم السلاح، فثار اهل البصره، و ثار كل قوم فى وجوه اصحابهم الذين بهتوهم،

و خرج الزبير و طلحه فى وجوه الناس من مضر فبعثا الى الميمنه، و هم ربيعه يعبؤها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، و الى الميسره عبد الرحمن بن عتاب ابن اسيد، و ثبتا فى القلب، فقال: ما هذا؟ قالوا: طرقتا اهل الكوفه ليلا، فقالا: قد علمنا ان عليا غير منته حتى يسفك الدماء، و يستحل الحرمه، و انه لن يطاوعنا، ثم رجعا باهل البصره، و قصف اهل البصره، أولئك حتى ردوهم الى عسكرهم، فسمع على و اهل الكوفه الصوت، و قد وضعوا رجلا قريبا من على ليخبره بما يريدون، فلما قال: ما هذا؟ قال: ذاك الرجل ما فجئنا الا و قوم منهم بيتونا، فرددناهم من حيث جاءوا، فوجدنا القوم على رجل فركبونا، و ثار الناس، و قال على لصاحب ميمنته: ائت الميمنه، و قال لصاحب ميسرته: ائت الميسره، و لقد علمت ان طلحه و الزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء، و يستحلا الحرمه، و انهما لن يطاوعانا، و السبئيه لا تفترا انسابا و نادى على فى الناس: ايها الناس، كفوا فلا شىء، فكان من رأيهم جميعا فى تلك الفتنه الا يقتلوا حتى يبدءوا، يطلبون بذلك الحجه، و يستحقون على الآخرين، و لا يقتلوا مدبرا، و لا يجهزوا على جريح، و لا يتبعوا فكان مما اجتمع عليه الفريقان و نادوا فيما بينهما. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابى عمرو، قالوا: و اقبل كعب بن سور حتى اتى عائشه رضى الله عنها، فقال: أدركى فقد ابى القوم الا القتال، لعل الله يصلح بك فرقتك، و البسوا هودجها الادراع، ثم بعثوا جملها، و كان جملها يدعى عسكرا، حملها عليه يعلى بن اميه، اشترى بمائتى دينار، فلما برزت من البيوت -و كانت بحيث تسمع الغوغاء- ووقفت، فلم تلبث ان سمعت غوغاء شديده، فقالت: ما هذا؟ قالوا: ضجه العسكر، قالت: بخير او بشر؟ قالوا: بشر قالت: فأى الفريقين كانت منهم هذه الضجه فهم المهزومون و هى واقفه، فو الله ما فجئنا الا الهزيمه، فمضى الزبير من سننه فى وجهه، فسلك وادى

السباع، و جاء طلحه سهم غرب يخل ركبته بصفحه الفرس، فلما امتلا موزجه دما و ثقل قال لغلامه: اردفنى و امسكنى، و ابغنى مكانا انزل فيه، فدخل البصره و هو يتمثل مثله و مثل الزبير: فان تكن الحوادث اقصدتنى و اخطاهن سهمى حين ارمى

فقد ضيعت حين تبعت سهما سفاها ما سفهت و ضل حلمى

ندمت ندامه الكسعى لما شريت رضا بنى سهم برغمى

اطعتهم بفرقه آل لآى فألقوا للسباع دمى و لحمى

خبر وقعه الجمل من روايه اخرى

قال ابو جعفر: و اما غير سيف فانه ذكر من خبر هذه الوقعه و امر الزبير و انصرافه عن الموقف الذى كان فيه ذلك اليوم غير الذى ذكر سيف عن صاحبيه، و الذى ذكر من ذلك بعضهم ما حدثنيه احمد بن زهير، قال: حدثنا ابى ابو خيثمه، قال: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، قال: سمعت ابى قال: سمعت يونس بن يزيد الأيلى، عن الزهرى، فى قصه ذكرها من خبر على و طلحه و الزبير و عائشه فى مسيرهم الذى نحن فى ذكره فى هذا الموضع قال: و بلغ الخبر عليا- يعنى خبر السبعين الذين قتلوا مع العبدى بالبصره- فاقبل- يعنى عليا- فى اثنى عشر ألفا، فقدم البصره، و جعل يقول: يا لهف نفسى على ربيعه ربيعه السامعه المطيعه

سنتها كانت بها الوقيعه

. فلما تواقفوا خرج على على فرسه، فدعا الزبير، فتواقفا، فقال على للزبير: ما جاء بك؟ قال: أنت، و لا أراك لهذا الأمر أهلا، و لا اولى به

ص: ٥٠٨

منا، فقال علي: لست له أهلاً بعد عثمان! قد كنا نعدك من بني عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وبينك، وعظم عليه أشياء، فذكر ان النبي ص مر عليهما فقال لعلي: ما يقول ابن عمك؟ ليقاتلنك وهو لك ظالم فانصرف عنه الزبير، وقال: فاني لا اقاتلك فرجع الى ابنه عبد الله فقال: ما لي في هذه الحرب بصيره، فقال له ابنه: انك قد خرجت علي بصيره، ولكنك رايت رايات ابن ابي طالب، وعرفت ان تحتها الموت، فجبنت فاحفظه حتى ارعد و غضب، وقال: ويحك! اني قد حلفت له الا اقاتله، فقال له ابنه: كفر عن يمينك بعق غلامك سرجس، فاعتقه، وقام في الصف معهم، وكان علي قال للزبير: اطلب مني دم عثمان و أنت قتلته! سلط الله علي أشدنا عليه اليوم ما يكره و قال علي: يا طلحه، جئت بعرس رسول الله ص تقاتل بها و خبات عرسك في البيت! ما بايعتني! قال: بايعتك و علي عنقى اللج، فقال علي لأصحابه: ايكم يعرض عليهم هذا المصحف و ما فيه، فان قطعت يده اخذه بيده الاخرى، و ان قطعت اخذه باسنانه؟ قال فتى شاب: انا، فطاف علي علي اصحابه يعرض ذلك عليهم، فلم يقبله الا ذلك الفتى، فقال له علي: اعرض عليهم هذا، و قل: هو بيننا و بينكم من اوله الى آخره، و الله في دماننا و دمائكم فحمل علي الفتى و في يده المصحف، فقطعت يده، فأخذه باسنانه حتى قتل، فقال علي: قد طاب لكم الضراب فقاتلوهم، فقتل يومئذ سبعون رجلاً، كلهم يأخذ بخطام الجمل، فلما عقر الجمل و هزم الناس، اصابت طلحه رميه فقتلته، فيزعمون ان مروان بن الحكم رماه، و قد كان ابن الزبير أخذ بخطام جمل عائشه، فقالت: من هذا؟ فأخبرها، فقالت: و ائكل أسماء! فجرح، فالقى نفسه في الجرحى، فاستخرج فبراً من جراحته، و احتمل محمد بن ابي بكر عائشه، فضرب عليها فسطاط، فوقف علي عليها فقال: استفزت الناس و قد فزوا، فالبت بينهم، حتى قتل بعضهم بعضاً في كلام كثير فقالت عائشه: يا بن ابي طالب،

ملكت فاسجح، نعم ما ابلت قومك اليوم! فسرحها على، و ارسل معها جماعه من رجال و نساء، و جهزها، و امر لها باثني عشر ألفا من المال، فاستقل ذلك عبد الله بن جعفر، فاخرج لها مالا عظيما، و قال: ان لم يجزه امير المؤمنين فهو على و قتل الزبير، فزعموا ان ابن جرموز لهو الذي قتله، و انه وقف بباب امير المؤمنين، فقال لحاجبه: استاذن لقاتل الزبير، فقال على: ائذن له، و بشره بالنار. حدثني محمد بن عماره، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا فضيل، عن سفيان بن عقبه، عن قره بن الحارث، عن جون بن قتاده قال قره بن الحارث: كنت مع الأحنف بن قيس، و كان جون ابن قتاده ابن عمي مع الزبير بن العوام، فحدثني جون بن قتاده، قال: كنت مع الزبير رضى الله عنه، فجاء فارس يسير- و كانوا يسلمون على الزبير بالإمره- فقال: السلام عليك ايها الأمير، قال: و عليك السلام، قال: هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا و كذا، فلم أر قوما ارث سلاحا، و لا اقل عددا، و لا ارعب قلوبا من قوم أتوك، ثم انصرف عنه قال: ثم جاء فارس فقال: السلام عليك ايها الأمير، فقال: و عليك السلام، قال: جاء القوم حتى أتوا مكان كذا و كذا، فسمعوا بما جمع الله عز و جل لكم من العدد و العده و الحد، فقذف الله فى قلوبهم الرعب، فولوا مدبرين، قال الزبير: ايها عنك الامن، فو الله لو لم يجد ابن ابى طالب الا العرفج لدب إلينا فيه، ثم انصرف ثم جاء فارس و قد كادت الخيول ان تخرج من الرهج فقال: السلام عليك ايها الأمير، قال: و عليك السلام، قال: هؤلاء القوم قد أتوك، فلقيت عمار فقلت له و قال لى، فقال الزبير: انه ليس فيهم، فقال: بلى و الله انه لفيهم، قال: و الله ما جعله الله فيهم، فقال: و الله لقد جعله الله فيهم قال: و الله ما جعله الله فيهم، فلما رأى الرجل يخالفه

قال لبعض اهله: اركب فانظر: أحق ما يقول! فركب معه، فانطلقا وانا انظر إليهما حتى وقفا فى جانب الخيل قليلا، ثم رجعا إلينا، فقال الزبير لصاحبه: ما عندك؟ قال: صدق الرجل، قال الزبير: يا جدد انفاه- او يا قطع ظهراه؟- قال محمد بن عماره: قال عبيد الله: قال فضيل: لا- ادري أيهما قال- ثم اخذه افكل، فجعل السلاح ينتفض، فقال جون: ثكلتني أمي، هذا الذى كنت اريد ان اموت معه، او اعيش معه، و الذى نفسى بيده ما أخذ هذا ما ارى الا لشيء قد سمعه او رآه من رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما تشاغل الناس انصرف فجلس على دابته، ثم ذهب، فانصرف جون فجلس على دابته، فلحق بالأحنف، ثم جاء فارسان حتى أتيا الأحنف و اصحابه، فنزلا، فأتيا فاكبا عليه، فنجياه ساعه، ثم انصرفا ثم جاء عمرو بن جرموز الى الأحنف، فقال: أدركته فى وادى السباع فقتلته، فكان يقول: و الذى نفسى بيده ان صاحب الزبير الأحنف. حدثني عمر بن شبة، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا بشير ابن عاصم، عن الحجاج بن ارطاه، عن عمار بن معاويه الدهنى- حى من احمس بجيله- قال: أخذ على مصحفا يوم الجمل، فطاف به فى اصحابه، و قال: من يأخذ هذا المصحف، يدعوهم الى ما فيه و هو مقتول؟ فقام اليه فتى من اهل الكوفه عليه قباء ابيض محشو، فقال: انا، فاعرض عنه، ثم قال: من يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه و هو مقتول؟ فقال الفتى: انا، فاعرض عنه، ثم قال: من يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه و هو مقتول؟ فقال الفتى: انا، فدفعه اليه، فدعاهم فقطعوا يده اليمنى، فأخذه بيده اليسرى، فدعاهم فقطعوا يده اليسرى، فأخذه بصدره و الدماء تسيل على قبائه، فقتل رضى الله عنه، فقال على: الان حل قتالهم، فقالت أم الفتى بعد ذلك فيما ترثي: لا هم ان مسلما دعاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم

و أمهم قائمه تراهم ياتمرون الغى لا- تنهاهم قد خضبت من علق لحاهم. حدثني عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو مخنف، عن جابر، عن الشعبي، قال: حملت ميمنه امير المؤمنين على ميسره اهل البصره، فاقتلوا، و لاذ الناس بعائشه رضى الله عنها، اكثرهم ضبه و الأزد، و كان قتالهم من ارتفاع النهار الى قريب من العصر، و يقال: الى ان زالت الشمس، ثم انهزموا، فنادى رجل من الأزد: كروا، فضربه محمد ابن علي فقطع يده، فنادى: يا معشر الأزد فروا، و استحر القتل بالازد، فنادوا: نحن على دين علي بن ابي طالب، فقال رجل من بني ليث بعد ذلك: سائل بنا يوم لقينا الازدا و الخيل تعدو أشقرا و وردا

لما قطعنا كبدهم و الزندا سحقا لهم فى رأيهم و بعدا!

حدثني عمر بن شبيه، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا جعفر ابن سليمان، عن مالك بن دينار، قال: حمل عمار على الزبير يوم الجمل، فجعل يحوزه بالرمح، فقال: ا تريد ان تقتلنى؟ قال: لا، انصرف، و قال عامر بن حفص: اقبل عمار حتى حاز الزبير يوم الجمل بالرمح، فقال: ا تقتلنى يا أبا اليقظان! قال: لا يا أبا عبد الله رجع الحديث الى حديث سيف، عن محمد و طلحه: قالوا: و لما انهزم الناس فى صدر النهار، نادى الزبير: انا الزبير، هلموا الى ايها الناس، و معه مولى له ينادى: ا عن حواري رسول الله صلى الله عليه و سلم تنهزمون! و انصرف الزبير نحو وادى السباع، و اتبعه فرسان، و تشاغل الناس عنه بالناس، فلما رأى الفرسان تتبعه عطف عليهم، ففرق بينهم،

فكروا عليه، فلما عرفوه قالوا: الزبير! فدعوه، فلما نفر فيهم علباء بن الهيثم، و مر القعقاع في نفر بطلحه و هو يقول: الى عباد الله، الصبر الصبر! قال له: يا أبا محمد، انك لجريح، و انك عما تريد لعليل، فادخل الأبيات، فقال: يا غلام، ادخلني و ابغني مكانا فادخل البصره و معه غلام و رجلان، فاقتتل الناس بعده، فاقبل الناس في هزيمتهم تلك و هم يريدون البصره. فلما رأوا الجمل اطافت به مضر عادوا قلبا كما كانوا حيث التقوا، و عادوا الى امر جديد، و وقفت ربيعه البصره، منهم ميمنه و منهم ميسره، و قالت عائشه: خل يا كعب عن البعير، و تقدم بكتاب الله عز و جل فادعهم اليه، و دفعت اليه مصحفا و اقبل القوم و امامهم السبئيه يخافون ان يجرى الصلح، فاستقبلهم كعب بالمصحف، و على من خلفهم يزعمهم و يابون الا اقداما، فلما دعاهم كعب رشقوه رشقا واحدا، فقتلوه، و رموا عائشه في هودجها، فجعلت تنادى: يا بنى، البقيه البقيه-و يعلو صوتها كثره-الله الله، اذكروا الله عز و جل و الحساب، فيأبون الا اقداما، فكان أول شيء احدثته حين أبوا ان قالت: ايها الناس، العنوا قتله عثمان و أشياعهم، و اقبلت تدعو. و ضج اهل البصره بالدعاء، و سمع على بن ابي طالب الدعاء فقال: ما هذه الضجه؟ فقالوا: عائشه تدعو و يدعون معها على قتله عثمان و أشياعهم، فاقبل يدعو و يقول: اللهم العن قتله عثمان و أشياعهم و أرسلت الى عبد الرحمن ابن عتاب و عبد الرحمن بن الحارث: اثبتا مكانكما، و ذمرت الناس حين رات ان القوم لا يريدون غيرها، و لا يكفون عن الناس، فازدلفت مضر البصره، فقصفت مضر الكوفه حتى زوحم على، فنخس على قفا محمد، و قال: احمل، فنكل، فاهوى على الى الرايه ليأخذها منه، فحمل، فترك الرايه فى يده، و حملت مضر الكوفه، فاجتلدوا قدام الجمل حتى

ضرسوا، و المجنبات على حالها، لا تصنع شيئا، و مع على اقوام غير مضر، فمنهم زيد بن صوحان، فقال له رجل من قومه: تنح الى قومك، ما لك و لهذا الموقف! الست تعلم ان مضر بحبالك، و ان الجمل بين يديك، و ان الموت دونه! فقال: الموت خير من الحياه، الموت ما اريد، فاصيب و اخوه سيحان، و ارتث صعصعه، و اشتدت الحرب فلما راي ذلك على بعث الى اليمن و الى ربيعه: ان اجتمعوا على من يليكم، فقام رجل من عبد القيس فقال: ندعوكم الى كتاب الله عز و جل، قالوا: و كيف يدعونا الى كتاب الله من لا يقيم حدود الله سبحانه، و من قتل داعي الله كعب بن سور! فرمته ربيعه رشقا واحدا فقتلوه، و قام مسلم بن عبد الله العجلي مقامه، فرشقوه رشقا واحدا، فقتلوه، و دعت يمن الكوفه يمن البصره فرشقوهم كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: كان القتال الاول يستحر الى انتصاف النهار، و اصيب فيه طلحه رضى الله عنه، و ذهب فيه الزبير، فلما اووا الى عائشه و ابى اهل الكوفه الا القتال، و لم يريدوا الا عائشه، ذمرتهم عائشه، فاقتتلوا حتى تنادوا فتحاجزوا، فرجعوا بعد الظهر فاقتتلوا، و ذلك يوم الخميس فى جمادى الآخره، فاقتتلوا صدر النهار مع طلحه و الزبير، و فى وسطه مع عائشه، و تراحف الناس، فهزمت يمن البصره يمن الكوفه، و ربيعه البصره ربيعه الكوفه، و نهد على بمضر الكوفه الى مضر البصره، و قال: ان الموت ليس منه فوت، يدرك الهارب، و لا يترك المقيم . حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو عبد الله القرشى، عن يونس بن ارقم، عن على بن عمرو الكندى، عن زيد بن حساس، قال: سمعت محمد بن الحنفيه يقول: دفع الى ابى الرايه يوم الجمل، و قال: تقدم، فتقدمت حتى لم أجد متقدما الا على رمح، قال: تقدم لا أم لك! فتكالكات و قلت: لا أجد متقدما الا على سنان رمح،

فتناول الرايه من يدي متناول لا- ادري من هو! فنظرت فإذا ابى بين يدي و هو يقول: أنت التي غرك منى الحسنى يا عيش ان القوم قوم اعدا

الخفص خير من قتال الأبناء

. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: اقتتل المجنبتان حين تراحفتا قتالا- شديدا، يشبه ما فيه القلبان، و اقتتل اهل اليمن، فقتل على رايه امير المؤمنين من اهل الكوفه عشره، كلما أخذها رجل قتل خمسه من همدان و خمسه من سائر اليمن، فلما رأى ذلك يزيد بن قيس أخذها، فثبتت فى يده و هو يقول: قد عشت يا نفس و قد غنيت دهرا فقطك اليوم ما بقيت

اطلب طول العمر ما حيت

. و انما تمثلها و هو قول الشاعر قبله و قال نمران بن ابى نمران الهمداني: جردت سيفى فى رجال الأزد اضرب فى كهولهم و المرد كل طويل الساعدين نهد. و اقبلت ربيعه، فقتل على رايه الميسره من اهل الكوفه زيد، و صرع صعصعه، ثم سيحان، ثم عبد الله بن رقبه بن المغيره، ثم ابو عبيده بن راشد ابن سلمى و هو يقول: اللهم أنت هديتنا من الضلاله، و استنقذتنا من الجهاله، و ابتليتنا بالفتنه، فكنا فى شبهه و على ربيبه، حتى قتل، ثم الحصين ابن معبد بن النعمان، فأعطاها ابنه معبدا، و جعل يقول: يا معبد، قرب لها بوها تحذب، فثبتت فى يده. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: لما رات الكماه من مضر الكوفه و مضر البصره الصبر تنادوا فى عسكر عائشه و عسكر على: يا ايها الناس، طرفوا إذا فرغ الصبر، و نزع النصر فجعلوا

ص: ٥١٥

يتوجئون الاطراف: الأيدي و الارجل، فما رثيت وقعه قط قبلها و لا بعدها، و لا يسمع بها اكثر يدا مقطوعه و رجلا مقطوعه منها، لا يدري من صاحبها و أصيبت يد عبد الرحمن بن عتاب يومئذ قبل قتله، و كان الرجل من هؤلاء و هؤلاء إذا اصيب شىء من اطرافه استقتل الى ان يقتل. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه ابن بلال، عن ابيه، قال: اشتد الأمر حتى ارزت ميمنه الكوفه الى القلب، حتى لزقت به، و لزقت ميسره البصره بقلبيهم، و منعوا ميمنه اهل الكوفه ان يختلطوا بقلبيهم، و ان كانوا الى جنبهم، و فعل مثل ذلك ميسره الكوفه و ميمنه البصره، فقالت عائشه- رضى الله عنها- لمن عن يسارها: من القوم؟ قال صبره بن شيمان: بنوك الأزد، قالت: يا آل غسان! حافظوا اليوم جلادكم الذى كنا نسمع به، و تمثلت: و جالد من غسان اهل حفاظها و هنب و أوس جالدت و شيب

و قالت لمن عن يمينها: من القوم؟ قالوا: بكر بن وائل، قالت: لكم يقول القائل: و جاءوا إلينا فى الحديد كأنهم من العزه القعساء بكر بن وائل

انما بازائكم عبد القيس فاقتتلوا أشد القتال من قتالهم قبل ذلك، و اقبلت على كتفيه بين يديها، فقالت: من القوم؟ قالوا: بنو ناجيه، قالت: بخ بخ! سيوف ابطحيه، و سيوف قرشيه، فجالدوا جلادا يتفادى منه ثم اطافت بها بنو ضبه، فقالت: ويها جمره الجمرات! حتى إذا رقوا خالطهم بنو عدى، و كثروا حولها، فقالت: من أنتم؟ قالوا: بنو عدى، خالطنا إخواننا، فقالت: ما زال راس الجمل معتدلا حتى قتلت بنو ضبه حولى، فأقاموا راس الجمل، ثم ضربوا ضربا ليس بالتعذير،

و لا- يعدلون بالتطريف، حتى إذا كثر ذلك و ظهر فى العسكرين جميعا. راموا الجمل و قالوا: لا يزال القوم او يصرع، و ارزت
مجنبتا على فصارتا فى القلب، و فعل ذلك اهل البصره، و كره القوم بعضهم بعضا، و تلاقوا جميعا بقلبيهم، و أخذ ابن يثربى
برأس الجمل و هو يرتجز، و ادعى قتل علباء ابن الهيثم و زيد بن صوحان و هند بن عمرو، فقال: انا لمن ينكرنى ابن يثربى قاتل
علباء و هند الجملى و ابن لصوحان على دين على. فناداه عمار: لقد لعمرى لذت بحرين، و ما إليك سبيل، فان كنت صادقا
فاخرج من هذه الكتيبه الى، فترك الزمام فى يد رجل من بنى عدى حتى كان بين اصحاب عائشه و اصحاب على، فرحم الناس
عمارا حتى اقبل اليه، فاتقاه عمار بدرقته، فضربه فانتشبت سيفه فيها، فعالجه فلم يخرج، فخرج عمار اليه لا يملك من نفسه شيئا،
فأسف عمار لرجليه فقطعهما، فوقع على استه، و حمله اصحابه، فارتث بعد، فأتى به على، فامر بضرب عنقه و لما اصيب ابن
يثربى ترك ذلك العدوى الزمام، ثم خرج فنادى: من يبارز؟ فخنس عمار، و برز اليه ربيعه العقيلي - و العدوى يدعى عمره بن
بجره، أشد الناس صوتا، و هو يقول: يا أمنا اعق أم نعلم و الام تغذو ولدا و ترحم

الا تزين كم شجاع يكلم و تختلى منه يد و معصم!

ثم اضطربا، فآخن كل واحد منهما صاحبه، فماتا. و قال عطيه بن بلال: و لحق بنا من آخر النهار رجل يدعى الحارث، من بنى
ضبه، فقام مقام العدوى، فما رأينا رجلا قط أشد منه، و جعل يقول:

نحن بنى ضبه اصحاب الجمل نعى ابن عفان باطراف الأسل

الموت احلى عندنا من العسل ردوا علينا شيخنا ثم بجل

حدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن المفضل بن محمد، عن عدى بن ابي عدى، عن ابي رجاء العطاردي، قال: اني لانظر الى رجل يوم الجمل و هو يقلب سيفا بيده كأنه مخراق، و هو يقول: نحن بنى ضبه اصحاب الجمل ننازل الموت إذا الموت نزل و الموت أشهى عندنا من العسل نعى ابن عفان باطراف الأسل ردوا علينا شيخنا ثم بجل. حدثني عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن المفضل الضبي، قال: كان الرجل وسيم بن عمرو بن ضرار الضبي. حدثني عمر، قال: حدثنا ابو الحسن ٩ ، عن الهذلي، قال: كان عمرو بن يثربى يحضض قومه يوم الجمل، و قد تعاوروا الخطام يرتجزون: نحن بنى ضبه لا نفر حتى نرى جماجا تخر يخر منها العلق المحمر يا أمنا يا عيش لن تراعى كل بنيك بطل شجاع

يا أمنا يا زوجه النبي يا زوجه المبارك المهدي

حتى قتل على الخطام اربعون رجلا، و قالت عائشه رضی الله عنها: ما زال جملي معتدلا حتى فقدت أصوات بنى ضبه و قتل يومئذ عمرو بن يثربى علباء بن الهيثم السدوسي و هند بن عمرو الجملي، و زيد بن صوحان و هو يرتجز و يقول:

ص: ٥١٨

اضربهم ولا ارى أبا حسن كفى بهذا حزنا من الحزن

انا نمر الأمر امرار الرسن

. فزعم الهدلى ان هذا الشعر تمثل به يوم صفين و عرض عمار لعمر و ابن يثربى - و عمار يومئذ ابن تسعين سنه، عليه فرو قد شد وسطه بحبل من ليف-فبدره عمرو بن يثربى فنحى له درقته فنشب سيفه فيها، و رماه الناس حتى صرع و هو يقول: ان تقتلوني فانا ابن يثربى قاتل علباء و هند الجملى

ثم ابن صوحان على دين على

. و أخذ أسيرا حتى انتهى به الى على، فقال: استبقنى فقال: ابعده ثلاثه تقبل عليهم بسيفك تضرب به وجوههم! فامر به فقتل. و حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو مخنف، عن إسحاق بن راشد، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه، قال: مشيت يوم الجمل و بى سبع و ثلاثون جراحه من ضربه و طعنه، و ما رايت مثل يوم الجمل قط، ما ينهزم منا احد، و ما نحن الا كالجبل الأسود، و ما يأخذ بخطام الجمل احد الا قتل، فأخذه عبد الرحمن بن عتاب فقتل، فأخذه الأسود بن ابى البختري فصرع، و جئت فأخذت بالخطام، فقالت عائشه: من أنت؟ قلت: عبد الله بن الزبير قالت: و اثكل أسماء! و مر بى الاشتر، فعرفته فعانقته، فسقطنا جميعا، و ناديت: اقتلوني و مالكا، فجاء ناس منا و منهم، فقاتلوا عنا حتى تحاجزنا، و ضاع الخطام، و نادى على: اعقروا الجمل، فانه ان عقر تفرقوا، فضربه رجل فسقط، فما سمعت صوتا قط أشد من عجيح الجمل. و امر على محمد بن ابى بكر فضرب عليها قبه، و قال: انظر، هل وصل إليها شىء؟ فادخل راسه، فقالت: من أنت؟ ويلك! فقال: ابغض اهلك إليك، قالت: ابن الخثعميه؟ قال: نعم، قالت: بابى أنت و أمى! الحمد لله الذى عافاك

ص: ٥١٩

حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، قال: سمعت أبا بكر ابن عياش يقول: قال علقمه: قلت للأشتر: قد كنت كارها لقتل عثمان رضى الله عنه، فما اخرجك بالبصره؟ قال: ان هؤلاء بايعوه، ثم نكثوا- و كان ابن الزبير هو الذى اكره عائشه على الخروج- فكنت ادعو الله عز و جل ان يلقينيه، فلقينى كفه لكفه، فما رضيت بشده ساعدى ان قمت فى الركاب فضربتة على راسه فصرعته. قلنا فهو القائل: اقتلوني و مالكا؟ قال: لا، ما تركته و فى نفسى منه شىء، ذاك عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد، لقينى فاختلفنا ضربتين، فصرعنى و صرعته، فجعل يقول اقتلوني و مالكا، و لا يعلمون من مالك، فلو يعلمون لقتلوني. ثم قال ابو بكر بن عياش: هذا كتابك شاهده. حدثنى به المغيره، عن ابراهيم، عن علقمه، قال: قلت للأشتر: حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن طلحه بن النضر، عن عثمان بن سليمان، عن عبد الله بن الزبير، قال: وقف علينا شاب، فقال: احذروا هذين الرجلين، فذكره- و علامه الاشتر ان احدى قدميه باديه من شىء يجد بها- قال: لما التقينا قال الاشتر: لما قصد لى سوى رمحه لرجلى، قلت: هذا احمق، و ما عسى ان يدرك منى لو قطعها! لست قاتله! فلما دنا منى جمع يديه فى الرمح، ثم التمس به وجهى، قلت: احد الاقران. حدثنى عمر بن شبة، قال: حدثنا ابو الحسن، عن ابي مخنف، عن ابن عبد الرحمن بن جندب، عن ابيه، عن جده، قال: كان عمرو ابن الأشرف أخذ بخطام الجمل، لا يدنو منه احد الا خبطه بسيفه، إذ اقبل الحارث بن زهير الأزدي و هو يقول:

يا أمنا يا خير أم نعلم اما ترين كم شجاع يكلم!

و تختلى هامته و المعصم!

فاختلفا ضربتين، فرأيتهما يفحصان الارض بأرجلهما حتى ماتا. فدخلت على عائشه رضى الله عنها بالمدينه، فقالت: من أنت؟ قلت: رجل من الأزد، اسكن الكوفه، قالت: أشهدتنا يوم الجمل؟ قلت: نعم، قالت: لنا أم علينا؟ قلت: عليكم، قالت: افتعرف الذى يقول: يا أمنا يا خير أم نعلم

. قلت: نعم، ذاك ابن عمى، فبكت حتى ظننت انها لا تسكت. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن ابى ليلى، عن دينار بن العيزار، قال: سمعت الاشر يقول: لقيت عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد، فلقيت أشد الناس و اروغه، فعانقته، فسقطنا الى الارض جميعا، فنادى: اقتلونى و مالكا. حدثنى عمر قال: حدثنا ابو الحسن، عن ابى ليلى، عن دينار ابن العيزار، قال: سمعت الاشر يقول: رايت عبد الله بن حكيم بن حزام معه رايه قريش، و عدى بن حاتم الطائى و هما يتصاولان كالفحلين، فتعاورناه فقتلناه-يعنى عبد الله- فطعن عبد الله عديا ففقأ عينه حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، ٣ عن ابى مخنف، عن عمه محمد بن مخنف ٣، قال: حدثنى عمه من اشياخ الحى كلهم شهد الجمل، قالوا: كانت رايه الأزد من اهل الكوفه مع مخنف بن سليم، فقتل يومئذ، فتناول الرايه من اهل بيته الصقعب و اخوه عبد الله بن سليم، فقتلوه، فأخذها العلاء بن عروه، فكان الفتح، و هى فى يده، و كانت رايه عبد القيس من اهل الكوفه مع القاسم بن مسلم، فقتل و قتل معه زيد بن صوحان و سيحان ابن صوحان، و أخذ الرايه عمه منهم فقتلوا، منهم عبد الله بن رقبه،

ص: ٥٢١

و راشد ثم أخذها منقذ بن النعمان، فدفعتها الى ابنه مره بن منقذ، فانقضى الأمر و هي في يده، و كانت رايه بكر بن وائل من اهل الكوفه في بنى ذهل، كانت مع الحارث بن حسان بن خوط الذهلي، فقال ابو العرفاء الرقاشي: ابق على نفسك و قومك، فاقدم و قال: يا معشر بكر بن وائل، انه لم يكن احد له من رسول الله ص مثل منزله صاحبكم، فانصروه، فاقدم، فقتل و قتل ابنه و قتل خمسه اخوه له، فقال له يومئذ بشر بن خوط و هو يقاتل: انا ابن حسان بن خوط و ابي رسول بكر كلها الى النبي

و قال ابنه: انعي الرئيس الحارث بن حسان لال ذهل و لال شيبان

و قال رجل من ذهل: تنعى لنا خير امرئ من عدنان عند الطعان و نزال الاقران

و قتل رجال من بنى محدوج، و كانت الرياسه لهم من اهل الكوفه، و قتل من بنى ذهل خمسه و ثلاثون رجلا، فقال رجل لأخيه و هو يقاتل: يا أخي، ما احسن قتالنا ان كنا على حق! قال: فانا على الحق، ان الناس أخذوا يمينا و شمالا، و انما تمسكنا باهل بيت نبينا، فقاتلا- حتى قتلا- و كانت رياسه عبد القيس من اهل البصره- و كانوا مع علي- لعمر و بن مرحوم، و رياسه بكر بن وائل لشقيق بن ثور، و الرايه مع شراشه مولا، و رياسه الأزدي من اهل البصره- و كانوا مع عائشه- لعبد الرحمن بن جشم بن ابي حنين الحمامي- فيما حدثني عامر بن حفص، و يقال لصبره بن شيمان الحداني- و الرايه مع عمرو بن الأشرف العتكى، فقتل و قتل معه ثلاثه عشر رجلا من اهل بيته. حدثني عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو ليلى، عن ابي عكاشه الهمداني، عن رفاعه البجلي، عن ابي البختري الطائي، قال:

ص: ٥٢٢

اطافت ضبه و الأزد بعائشه يوم الجمل، و إذا رجال من الأزد يأخذون بعرجل فيفتونه و يشمون، و يقولون: بعرجل أمنا ريعه ريع المسك، و رجل من اصحاب على يقاتل و يقول: جردت سيفي في رجال الأزد اضرب في كهولهم و المرد

كل طويل الساعدين نهد

. و ماج الناس بعضهم في بعض، فصرخ صارخ: اعقروا الجمل، فضربه بجير بن دلجه الضبي من اهل الكوفه، فقيل له: لم عقرته؟ فقال: رايت قومي يقتلون، فخفت ان يفنوا، و رجوت ان عقرته ان يبقى لهم بقيه. حدثني عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا الصلت بن دينار، قال: انتهى رجل من بني عقيل الى كعب بن سور- رحمه الله- هو مقتول، فوضع زج رمحه في عينيه، ثم خضضه، و قال: ما رايت مالا قط احكم نقدا منك. حدثني عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا عوانه، قال: اقتتلوا يوم الجمل يوما الى الليل، فقال بعضهم: شفى السيف من زيد و هند نفوسنا شفاء و من عيني عدى بن حاتم

صبرنا لهم يوما الى الليل كله بصم القنا و المرهفات الصوارم

و قال ابن صامت: يا ضب سيري فان الارض واسعه على شمالك ان الموت بالقاع

كتيبه كشعاع الشمس إذ طلعت لها اتى إذا ما سال دفاع

إذا نقيم لكم في كل معترك بالمشرفيه ضربا غير ابداع

حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا روح بن عباده، قال: حدثنا روح، عن ابي رجاء، قال: رايت رجلا قد اصطلمت اذنه، قلت:

ص: ٥٢٣

ا خلقه، أم شيء أصابك؟ قال: أحدثك، بينا انا امشى بين القتلى يوم الجمل، فإذا رجل يفحص برجله، و هو يقول: لقد اوردتنا حومه الموت أمنا فلم ننصرف الا و نحن رواء

أطعنا قريشا ضله من حلومنا و نصرتنا اهل الحجاز عناء

قلت: يا عبد الله، قل لا-اله الا-الله، قال: ادن منى، و لقنى فان فى اذنى وقرأ، فدنوت منه، فقال لى: ممن أنت؟ قلت: رجل من الكوفه، فوثب على، فاصطلم اذنى كما ترى، ثم قال: إذا لقيت أمك فأخبرها ان عمير بن الأهلب الضبى فعل بك هذا. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا المفضل الراويه و عامر بن حفص و عبد المجيد الأسدى، قالوا: جرح يوم الجمل عمير بن الأهلب الضبى، فمر به رجل من اصحاب على و هو فى الجرحى، فقال له عمير: ادن منى، فدنا منه، فقطع اذنه، و قال عمير بن الأهلب: لقد اوردتنا حومه الموت أمنا فلم ننصرف الا و نحن رواء

لقد كان عن نصر ابن ضبه أمه و شيعتها مندوحه و غناء

أطعنا بنى تيم بن مره شقوه و هل تيم الا اعبد و إماء!

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المقدم الحارثى، قال: كان منا رجل يدعى هانى بن خطاب، و كان ممن غزا عثمان، و لم يشهد الجمل، فلما سمع بهذا الرجز-يعنى رجز القائل: نحن بنى ضبه اصحاب الجمل. فى حديث الناس، نقض عليه و هو بالكوفه: أبت شيوخ مذحج و همدان الا يردوا نعتلا كما كان

خلقا جديدا بعد خلق الرحمن

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه، عن ابيه، قال: جعل ابو الجرباء يومئذ يرتجز و يقول: ا سامع أنت مطيع لعلى من قبل ان تذوق حد المشرفى

و خاذل فى الحق ازواج النبى اعرف قوما لست فيه بعنى

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: كانت أم المؤمنين فى حلقه من اهل النجدات و البصائر من افناء مضر، فكان لا يأخذ احد بالزمام الا كان يحمل الرايه و اللواء لا يحسن تركها، و كان لا يأخذ الا معروف عند المطيفين بالجمل فينتسب لها: انا فلان بن فلان، فو الله ان كانوا ليقاتلون عليه، و انه للموت لا يوصل اليه الا بطلبه و عنت، و ما رامه احد من اصحاب على الا قتل او افلت، ثم لم يعد و لما اختلط الناس بالقلب جاء عدى بن حاتم فحمل عليه، ففقت عينه و نكل، فجاء الاشر فحامله عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد و انه لاقطع منزوف، فاعتنقه، ثم جلد به الارض عن دابته، فاضطرب تحته، فافلت و هو جريض. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، عن ابيه، قال: كان لا يجيء رجل فيأخذ بالزمام حتى يقول: انا فلان بن فلان يا أم المؤمنين، فجاء عبد الله بن الزبير، فقالت حين لم يتكلم: من أنت؟ فقال: انا عبد الله، انا ابن أختك، قالت: وا ثكل أسماء! - تعنى أختها- و انتهى الى الجمل الاشر و عدى بن حاتم، فخرج عبد الله ابن حكيم بن حزام الى الاشر، فمشى اليه الاشر، فاختلفا ضربتين، فقتله الاشر، و مشى اليه عبد الله بن الزبير، فضربه الاشر على راسه، فجرحه جرحا شديدا، و ضرب عبد الله الاشر ضربه خفيفه، و اعتنق كل واحد منهما صاحبه، و خرا الى الارض يعتركان، فقال عبد الله بن الزبير: اقتلونى و مالكا. و كان مالكا يقول: ما أحب ان يكون قال: و الاشر و ان لى حمر

ص: ٥٢٥

النعم و شد اناس من اصحاب علي و اصحاب عائشه فافترقا، و تنقذ كل واحد من الفريقين صاحبه. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه، عن ابيه، قال: و جاء محمد بن طلحه فاخذ بزمام الجمل، فقال: يا أمته، مريني بأمرك قالت: أمرك ان تكون كخير بني آدم ان تركت. قال: فحمل فجعل لا يحمل عليه احد الا حمل عليه و يقول: حم لا ينصرون، و اجتمع عليه نفر، فكلهم ادعى قتله: المكعبير الأسدي، و المكعبير الضبي، و معاويه بن شداد العبسي، و عفان بن الاشقر النصرى، فانفذه بعضهم بالرمح، ففي ذلك يقول قاتله منهم: و اشعث قوام بايات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم

هنكت له بالرمح جيب قميصه فخر صريعا لليدين و للغم

يذكرني حم و الرمح شاجر فهلا تلا حم قبل التقدم!

على غير شيء غير ان ليس تابعا عليا و من لا يتبع الحق يندم

كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه، عن ابيه، قال: قال القعقاع بن عمرو للأشتر يؤلبه يومئذ: هل لك في العود؟ فلم يجبه فقال: يا اشتر، بعضنا اعلم بقتال بعض منك فحمل القعقاع، و ان الزمام مع زفر بن الحارث، و كان آخر من اعقب في الزمام، فلا و الله ما بقى من بني عامر يومئذ شيخ الا اصاب قدام الجمل، فقتل فيمن قتل يومئذ ربيعه جد إسحاق بن مسلم، و زفر يرتجز و يقول: يا أمنا يا عيش لن تراعى كل بنيك بطل شجاع ليس بوهام و لا براعى

و قام القعقاع يرتجز و يقول: إذا وردنا آجنا جهرناه و لا يطاق ورد ما منعناه

تمثلها تمثالا- كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: كان من آخر من قاتل ذلك اليوم زفر بن الحارث، فزحف اليه القعقاع، فلم يبق حول الجمل عامرى مكتهل الا اصيب، يتسرعون الى الموت، و قال القعقاع: يا بحير بن دلجه، صح بقومك فليعقروا الجمل قبل ان يصابوا و تصاب أم المؤمنين، فقال: يال ضبه، يا عمرو بن دلجه، ادع بى إليك، فدعا به، فقال: انا آمن حتى ارجع؟ قال: نعم قال: فاجتث ساق البعير، فرمى بنفسه على شقه و جرجر البعير و قال القعقاع لمن يليه: أنتم آمنون و اجتمع هو و زفر على قطع بطان البعير، و حملا الهودج فوضعا، ثم اطافا به، و تفار من وراء ذلك من الناس. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه، عن ابيه، قال: لما امسى الناس و تقدم على و احيط بالجمل و من حوله، و عقره بجير بن دلجه، و قال: انكم آمنون، كف بعض الناس عن بعض و قال على فى ذلك حين امسى و انخنس عنهم القتال: إليك اشكو عجرى و بجرى و معشرا غشوا على بصرى

قتلت منهم مضرا بمضرى شفيت نفسى و قتلت معشرى

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد، عن حكيم بن جابر، قال: قال طلحه يومئذ: اللهم اعط عثمان منى حتى يرضى، فجاء سهم غرب و هو واقف، فخل ركبته بالسرج، و ثبت حتى امتلا موزجه دما، فلما ثقل قال لمولاه: اردفنى و ابغنى مكانا

ص: ٥٢٧

لا اعرف فيه، فلم أر كاليوم شيئا اضيق دما منى فركب مولاه و امسكه و جعل يقول: قد لحقنا القوم، حتى انتهى به الى دار من دور البصره خربه، و انزله فى فيئها، فمات فى تلك الخربه، و دفن رضى الله عنه فى بنى سعد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن البخترى العبدى، عن ابيه، قال: كانت ربيعه مع على يوم الجمل ثلث اهل الكوفه، و نصف الناس يوم الوقعه، و كانت تعيبتهم مضر و مضر، و ربيعه و ربيعه، و اليمن و اليمن، فقال بنو صوحان: يا امير المؤمنين، ائذن لنا نقف عن مضر، ففعل، فاتى زيد فقيل له: ما يوقفك حيال الجمل و بحيال مضر! الموت معك و بازائك، فاعتزل إلينا، فقال: الموت نريد فأصيبوا يومئذ، و افلت صعصعه من بينهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه، قال: كان رجل منا يدعى الحارث، فقال يومئذ: يال مضر، علام يقتل بعضكم بعضا! تبادرون لا ندرى الا انا الى قضاء، و ما تكفون فى ذلك. حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابنى، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله بن المبارك، عن جرير، قال: حدثنى الزبير بن الخريت، قال: حدثنى شيخ من الحرامين يقال له ابو جبير، قال: مررت بكعب بن سور و هو آخذ بخطام جمل عائشه رضى الله عنها يوم الجمل، فقال: يا أبا جبير، انا و الله كما قالت القائله: بنى لا تبين و لا تقاتل

. فحدثنى الزبير بن الخريت، قال: مر به على و هو قتيل، فقام عليه فقال: و الله انك-ما علمت-كنت لصليبا فى الحق، قاضيا بالعدل، و كيت و كيت، فاثنى عليه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابن صعصعه المزنى - او عن صعصعه - عن عمرو بن جاوان، عن جرير بن اشرس، قال: كان القتال يومئذ في صدر النهار مع طلحه و الزبير، فانهزم الناس و عائشه توقع الصلح، فلم يفجاها الا الناس، فأحاطت بها مضر، و وقف الناس للقتال، فكان القتال نصف النهار مع عائشه و على كعب بن سور أخذ مصحف عائشه و على فبدر بين الصفيين يناديهم الله عز و جل في دمائهم، و اعطى درعه فرمى بها تحته، و اتى بترسه فتنكبه، فرشقوه رشقا واحدا، فقتلوه رضى الله عنه، و لم يمهلوهم ان شدوا عليهم، و التحم القتال، فكان أول مقتول بين يدي عائشه من اهل الكوفه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مخلد بن كثير، عن ابيه، قال: أرسلنا مسلم بن عبد الله يدعو بنى أبينا، فرشقوه - كما صنع القلب بكعب - رشقا واحدا، فقتلوه، فكان أول من قتل بين يدي امير المؤمنين و عائشه رضى الله عنها، فقالت أم مسلم ترضيه: لا هم ان مسلما أتاهم مستسلما للموت إذ دعاهم الى كتاب الله لا يخشاهم فرملوه من دم إذ جاهم و أمهم قائمه تراهم ياتمرون الغي لا تنهاهم كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن حكيم ابن شريك، عن ابيه، عن جده، قال: لما انهزمت مجنبتا الكوفه عشيه الجمل، صاروا الى القلب - و كان ابن يثربى قاضى البصره قبل كعب بن سور، فشهدهم هو و اخوه يوم الجمل، و هما عبد الله و عمرو، فكان واقفا امام الجمل على فرس - فقال على: من رجل يحمل على الجمل؟ فانتدب له هند بن عمرو المرادى، فاعترضه ابن يثربى، فاختلفا ضربتين، فقتله ابن يثربى،

ثم حمل سيحان بن صوحان، فاعترضه ابن يثري، فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثري، ثم حمل علباء بن الهيثم، فاعترضه ابن يثري، فقتله، ثم حمل صعصعه فضربه، فقتل ثلاثه اجهز عليهم فى المعركة: علباء، و هند، و سيحان، و ارتث صعصعه و زيد، فمات أحدهما، و بقى الآخر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبي، قال: أخذ الخطام يوم الجمل سبعون رجلا من قريش، كلهم يقتل و هو أخذ بالخطام، و حمل الاشر فاعترضه عبد الله بن الزبير، فاختلفا ضربتين، ضربه الاشر فأمه، و واثبه عبد الله، فاعتنقه فخر به، و جعل يقول: اقتلونى و مالكا- و كان الناس لا يعرفونه بمالك، و لو قال: و الاشر، و كانت له الف نفس ما نجا منها شىء- و ما زال يضطرب فى يدى عبد الله حتى افلت، و كان الرجل إذا حمل على الجمل ثم نجا لم يعد. و جرح يومئذ مروان و عبد الله بن الزبير. حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى عمى، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن جرير بن حازم، قال: حدثنى محمد بن ابى يعقوب و ابن عون، عن ابى رجاء، قال: قال يومئذ عمرو بن يثري الضبى، و هو أخو عميره القاضى. نحن بنى ضبه اصحاب الجمل نزل بالموت إذا الموت نزل و زاد ابن عون- و ليس فى حديث ابن ابى يعقوب: القتل احلى عندنا من العسل ننعى ابن عفان باطراف الأسل ردوا علينا شيخنا ثم بجل. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن داود بن ابى هند، عن شيخ من بنى ضبه، قال: ارتجز يومئذ ابن يثري: انا لمن انكرنى ابن يثري قاتل علباء و هند الجملى

و ابن لصوحان على دين على. و قال: من يبارز؟ فبرز له رجل، فقتله، ثم برز له آخر فقتله، و ارتجز و قال: اقتلهم و قد اري عليا و لو اشأ أوجرته عمريا

فبرز له عمار بن ياسر، و انه لأضعف من بارزه، و ان الناس ليسترجعون حين قام عمار، و انا اقول لعمار من ضعفه: هذا و الله لاحق باصحابه، و كان قضييفا، حمش الساقين، و عليه سيف حمائله تشف عنه قريب من ابطه، فيضربه ابن يثربى بسيفه، فنشب فى حجفته، و ضربه عمار و اوهطه، و رمى اصحاب على ابن يثربى بالحجاره حتى أثنونه و ارتثوه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حماد البرجمى، عن خارجه بن الصلت، قال: لما قال الضبى يوم الجمل: نحن بنى ضبه اصحاب الجمل ننعى ابن عفان باطراف الأسل

ردوا علينا شيخنا ثم بجل

. قال عمير بن ابى الحارث: كيف نرد شيخكم و قد قحل نحن ضربنا صدره حتى انجفل!

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن حكيم، عن ابيه، عن جده، قال: عقر الجمل رجل من بنى ضبه يقال له: ابن دلجه - عمرو او بجير - و قال فى ذلك الحارث بن قيس - و كان من اصحاب عائشه:

ص: ٥٣١

نحن ضربنا ساقه فانجدلا من ضربه بالنفر كانت فيصلا

لو لم نكون للرسول ثقلا و حرمه لاقتسمونا عجلا

و قد نحل ذلك المثنى بن مخرمه من اصحاب على .

شده القتال يوم الجمل و خبر اعين بن ضبيعه و اطلاعه في الهودج

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن نويره، عن ابى عثمان، قال: قال القعقاع: ما رايت شيئا اشبه بشيء من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفين، لقد رايتنا ندافعهم باسنتنا و نتكئ على ازجتنا، و هم مثل ذلك حتى لو ان الرجال مشت عليها لاستقلت بهم. حدثنى عيسى بن عبد الرحمن المروزى، قال: حدثنا الحسن بن الحسين العرنى، قال: حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمى، عن سليمان بن قرم، عن الاعمش، عن عبد الله بن سنان الكاهلى، قال: لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت، و تطاعنا بالرماح حتى تشبكت فى صدورنا و صدورهم، حتى لو سيرت عليها الخيل لسارت، ثم قال على: السيوف يا أبناء المهاجرين. قال الشيخ: فما دخلت دار الوليد الا ذكرت ذلك اليوم. حدثنى عبد الأعلى بن واصل، قال: حدثنا ابو فقيم، قال: حدثنا فطر، قال: سمعت أبا بشير قال: كنت مع مولاى زمن الجمل، فما مررت بدار الوليد قط، فسمعت أصوات القصارين يضربون الا ذكرت قتالهم. حدثنى عيسى بن عبد الرحمن المروزى، قال: حدثنا الحسن بن الحسين، قال: حدثنا يحيى بن يعلى، عن عبد الملك بن مسلم، عن عيسى ابن حطان قال: حاص الناس حيصه، ثم رجعنا و عائشه على جمل

احمر، فى هودج احمر، ما شبهته الا بالقنفذ من النبيل. حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله، قال: حدثنى ابن عون، عن ابى رجاء، قال: ذكروا يوم الجمل فقلت: كأنى انظر الى خدر عائشه كأنه قنفذ مما رمى فيه من النبيل، فقلت لأبى رجاء: اقاتلت يومئذ؟ قال: و الله لقد رميت بأسهم فما ادرى ما صنعن. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن راشد السلمى، عن ميسره ابى جميله، ان محمد بن ابى بكر و عمار بن ياسر أتيا عائشه و قد عقر الجمل، فقطعا غرضه الرحل، و احتملا الهودج، فنحياه حتى امرهما على فيه امره بعد، قال: أدخلاها البصره، فادخلاها دار عبد الله بن خلف الخزاعى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: امر على نفرا بحمل الهودج من بين القتلى، و قد كان القعقاع و زفر بن الحارث انزلاه عن ظهر البعير، فوضعا الى جنب البعير، فاقبل محمد ابن ابى بكر اليه و معه نفر، فادخل يده فيه، فقالت: من هذا؟ قال: اخوك البر، قالت: عقوق قال: عمار بن ياسر: كيف رايت ضرب بنيك اليوم يا أمه؟ قالت: من أنت؟ قال: انا ابنك البار عمار، قالت: لست لك بام، قال: بلى، و ان كرهت قالت: فخرتم ان ظفرتم، و اتيتم مثل ما نقمتم، هيهات، و الله لن يظفر من كان هذا دابه و ابرزوها بهودجها من القتلى، و وضعوها ليس قربها احد، و كان هودجها فرخ مقصب مما فيه من النبيل، و جاء اعين بن ضبيعه المجاشعى حتى اطلع فى الهودج، فقالت: إليك لعنك الله! فقال: و الله ما ارى الا حميراء، قالت: هتك الله سترك، و قطع يدك، و ابدى عورتك! فقتل بالبصره

و سلب، و قطعت يده، و رمى به عريانا فى خربه من خربات الأزد، فانتهى إليها على، فقال: اى أمه، يغفر الله لنا و لكم، قالت: غفر الله لنا و لكم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن حكيم ابن شريك، عن ابيه، عن جده، قال: انتهى محمد بن ابى بكر و معه عمار، فقطع الانساع عن الهودج، و احتملاه، فلما وضعاه ادخل محمد يده و قال: اخوك محمد، فقالت: مذمم، قال: يا أخيه، هل اصابك شىء؟ قالت: ما أنت من ذاك؟ قال: فمن إذا! الضلال؟ قالت: بل الهداه، و انتهى إليها على، فقال: كيف أنت يا أمه؟ قالت: بخير، قال: يغفر الله لك قالت: و لك. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قال: و لما كان من آخر الليل خرج محمد بعائشه حتى أدخلها البصره، فانزلها فى دار عبد الله بن خلف الخزاعى على صفيه ابنه الحارث بن طلحه بن ابى طلحه ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، و هى أم طلحه الطلحات بن عبد الله ابن خلف. و كانت الوقعه يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخره سنه ست و ثلاثين، فى قول الواقدى

مقتل الزبير بن العوام رضى الله عنه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن عبد الله، عن ابيه قال: لما انهزم الناس يوم الجمل عن طلحه و الزبير، و مضى الزبير رضى الله عنه حتى مر بعسكر الأحنف، فلما رآه و اخبر به قال: و الله ما هذا بخيار، و قال للناس: من يأتينا بخبره؟ فقال عمرو بن جرموز لأصحابه:

انا، فاتبعه، فلما لحقه نظر اليه الزبير- و كان شديد الغضب-قال: ما وراءك؟ قال: انما اردت ان اسالك، فقال غلام للزبير يدعى عطيه كان معه: انه معد، فقال: ما يهولك من رجل! و حضرت الصلاه، فقال ابن جرموز: الصلاه، فقال: الزبير: الصلاه، فنزلا، و استدبره ابن جرموز فطعنه من خلفه في جريان درعه، فقتله، و أخذ فرسه و خاتمه و سلاحه، و خلى عن الغلام، فدفنه بوادى السباع، و رجع الى الناس بالخبر. فاما الأحنف فقال: و الله ما ادرى احسنت أم اسات! ثم انحدر الى على و ابن جرموز معه، فدخل عليه، فاخبره، فدعا بالسيف، فقال: سيف طالما جلى الكرب عن وجه رسول الله ص! و بعث بذلك الى عائشه، ثم اقبل على الأحنف فقال: تربصت، فقال: ما كنت أرانى الا- قد احسنت، و بأمرك كان ما كان يا امير المؤمنين، فارق فان طريقك الذى سلكت بعيد، و أنت الى غدا احوج منك أمس، فاعرف إحسانى، و استصف مودتى لغد، و لا تقولن مثل هذا، فانى لم أزل لك ناصحا .

من انهزم يوم الجمل فاخفى و مضى فى البلاد

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و مضى الزبير فى صدر يوم الهزيمه راجلا نحو المدينه، فقتله ابن جرموز، قالوا: و خرج عتبه بن ابى سفيان و عبد الرحمن و يحيى ابنا الحكم يوم الهزيمه، قد شججوا فى البلاد، فلقوا عصمه بن ابير التيمى، فقال: هل لكم فى الجوار؟ قالوا: من أنت؟ قال: عصمه بن ابير قالوا: نعم، قال: فأنتم فى جوارى الى الحول، فمضى بهم، ثم حماهم و اقام عليهم حتى برءوا، ثم قال: اختاروا أحب بلد إليكم أبلغكموه، قالوا: الشام، فخرج بهم فى أربعمائه راكب من تيم الرباب، حتى إذا وغلوا فى بلاد كلب بدومه

قالوا: قد وفيت ذمتك و ذممهم، و قضيت الذى عليك فارجع، فرجع. و فى ذلك يقول الشاعر: وفى ابن ابيير و الرماح شوارع بال
ابى العاصى و فاء مذكرا

و اما ابن عامر فانه خرج أيضا مشججا، فتلقاه رجل من بنى حرقوص يدعى مريا، فدعاه للجوار، فقال: نعم، فاجاره و اقام عليه، و
قال: اى البلدان أحب إليك؟ قال: دمشق، فخرج به فى ركب من بنى حرقوص حتى بلغوا به دمشق و قال حارثه بن بدر- و كان
مع عائشه، و اصيب فى الوقعه ابنه او اخوه زراع: أتانى من الأنباء ان ابن عامر اناخ و القى فى دمشق المراسيا

و أوى مروان بن الحكم الى اهل بيت من عنزه يوم الهزيمه، فقال لهم: اعلموا مالک بن مسمع بمكانى، فاتوا مالكا فاخبروه
بمكانه، فقال لأخيه مقاتل: كيف نضع بهذا الرجل الذى قد بعث إلينا يعلمنا بمكانه؟ قال: ابعث ابن أخى فاجره، و التمسوا له
الامان من على، فان آمنه فذاك الذى نحب و ان لم يؤمنه خرجنا به و بأسيا، فان عرض له جالدنا دونه بأسيا، فاما ان نسلم،
و اما ان نهلك كراما و قد استشار غيره من اهلنا من قبل فى الذى استشار فيه مقاتلا، فنهاه، فاخذ براى أخيه، و ترك رأيهم،
فأرسل اليه فانزله داره، و عزم على منعه ان اضطر الى ذلك، و قال: الموت دون الجوار و فاء، و حفظ لهم بنو مروان ذلك بعد، و
انتفعوا به عندهم، و شرفوهم بذلك، و أوى عبد الله بن الزبير الى دار رجل من الأزد يدعى وزيراً، و قال: ائت أم المؤمنين
فأعلمها بمكانى، و إياك ان يطلع على هذا محمد بن ابى بكر، فاتى عائشه رضى الله عنها فأخبرها، فقالت: على بمحمد، فقال: يا
أم المؤمنين، انه قد نهانى ان يعلم به محمد، فأرسلت اليه فقالت: اذهب مع هذا الرجل حتى تجيئنى بابن أختك، فانطلق معه
فدخل بالأزدى

على ابن الزبير، قال: جئتكم و الله بما كرهت، و أبت أم المؤمنين الا ذلك، فخرج عبد الله و محمد و هما يتشاثمان، فذكر محمد عثمان فشمته و شتم عبد الله محمدا حتى انتهى الى عائشه فى دار عبد الله بن خلف- و كان عبد الله ابن خلف قبل يوم الجمل مع عائشه، و قتل عثمان اخوه مع على- و أرسلت عائشه فى طلب من كان جريحا فضمت منهم ناسا، و ضمت مروان فيمن ضمت، فكانوا فى بيوت الدار. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالان: و غشى الوجوه عائشه و على فى عسكره، و دخل القعقاع بن عمرو على عائشه فى أول من دخل، فسلم عليها، فقالت: انى رايت رجلين بالأمس اجتلدا بين يدي و ارتجزا بكذا، فهل تعرف كوفيك منهنما؟ قال: نعم، ذاك الذى قال: اعق أم نعلم، و كذب و الله، انك لأبر أم نعلم، و لكن لم تطاعى فقالت: و الله لوددت انى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنه و خرج فاتى عليا فاخبره ان عائشه سألته، فقال: ويحك! من الرجلان؟ قال: ذلك ابو هاله الذى يقول: كيما ارى صاحبه عليا

. فقال: و الله لوددت انى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنه، فكان قولهما واحدا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالان: و تسلل الجرحى فى جوف الليل، و دخل البصره من كان يطيق الانبعاث منهم، و سألت عائشه يومئذ عن عدده من الناس، منهم من كان معها، و منهم من كان عليها، و قد غشيها الناس، و هى فى دار عبد الله بن خلف، فكلما نعى لها منهم واحد قالت: يرحمه الله، فقال لها رجل من أصحابها: كيف ذلك؟ قالت: كذلك قال رسول الله ص: فلان فى الجنة، و فلان فى الجنة و قال على بن ابى طالب يومئذ: انى لأرجو الا يكون احد من هؤلاء نقى قلبه الا ادخله الله الجنة كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن ابى أيوب، عن على، قال: ما نزل على النبى ص آيه افرح له من

قول الله عز و جل: « وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ » ، فقال ص: ما أصاب المسلم في الدنيا من مصيبه في نفسه فبذنب، و ما يعفو الله عز و جل عنه اكثر، و ما اصابه في الدنيا فهو كفاره له و عفو منه لا يعتد عليه فيه عقوبه يوم القيامه، و ما عفا الله عز و جل عنه في الدنيا فقد عفا عنه، و الله اعظم من ان يعود في عفوهِ .

توجه على قتلى الجمل و دفنهم و جمعه ما كان في العسكر

و البعث به الى البصره

كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و اقام على بن ابي طالب في عسكره ثلاثه ايام لا يدخل البصره، و ندب الناس الى موتاهم، فخرجوا اليهم فدفنوههم، فطاف على معهم في القتلى، فلما اتى بكعب بن سور قال: زعمتم انما خرج معهم السفهاء، و هذا الحبر قد ترون و اتى على عبد الرحمن بن عتاب فقال: هذا يعسوب القوم- يقول الذي كانوا يطيفون به-يعنى انهم قد كانوا اجتمعوا عليه، و رضوا به لصلاتهم و جعل على كلما مر برجل فيه خير قال: زعم من زعم انه لم يخرج إلينا الا الغوغاء، هذا العابد المجتهد و صلى على قتلاهم من اهل البصره، و على قتلاهم من اهل الكوفه، و صلى على قريش من هؤلاء و هؤلاء، فكانوا مدنيين و مكيين، و دفن على الاطراف في قبر عظيم، و جمع ما كان في العسكر من شىء، ثم بعث به الى مسجد البصره، ان من عرف شيئا فليأخذه، الا سلاحا كان في الخزائن عليه سمه السلطان، فانه لما بقى لم يعرف، خذوا ما اجلبوا به عليكم من مال الله عز و جل، لا يحل لمسلم

ص: ٥٣٨

من مال المسلم المتوفى شىء، و انما كان ذلك السلاح فى ايديهم من غير تفيل من السلطان .

عدد قتلى الجمل

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: كان قتلى الجمل حول الجمل عشره آلاف، نصفهم من اصحاب على، و نصفهم من اصحاب عائشه، من الأزدي الفان، و من سائر اليمن خمسمائه، و من مضر الفان، و خمسمائه من قيس، و خمسمائه من تميم، و الف من بنى ضبه، و خمسمائه من بكر بن وائل و قيل: قتل من اهل البصره فى المعركه الاولى خمسه آلاف، و قتل من اهل البصره فى المعركه الثانيه خمسه آلاف، فذلك عشره آلاف قتيل من اهل البصره، و من اهل الكوفه خمسه آلاف. قالوا: و قتل من بنى عدى يومئذ سبعون شيخا، كلهم قد قرأ القرآن، سوى الشباب و من لم يقرأ القرآن. و قالت عائشه رضى الله عنها: ما زلت أرجو النصر حتى خفيت أصوات بنى عدى .

دخول على على عائشه و ما امر به من العقوبه فيمن تناولها

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و دخل على البصره يوم الاثنين، فانتهى الى المسجد، فصلى فيه، ثم دخل البصره، فأتاه الناس، ثم راح الى عائشه على بغلته، فلما انتهى الى دار عبد الله بن خلف و هى اعظم دار بالبصره، وجد النساء يبكين على عبد الله و عثمان ابني خلف مع عائشه، و صفيه ابنه الحارث مختمره تبكى، فلما

رأته قالت: يا علي، يا قاتل الأحبه، يا مفرق الجمع، أيتم الله بنيك منك كما ايتمت ولد عبد الله منه! فلم يرد عليها شيئاً، و لم يزل على حاله حتى دخل على عائشه، فسلم عليها، و قعد عندها، و قال لها: جيئتنا صفيه، اما انى لم ارها منذ كانت جاريه حتى اليوم، فلما خرج على اقبلت عليه فاعادت عليه الكلام، فكف بغلته و قال: اما لهمت- و اشار الى الأبواب من الدار- ان افتح هذا الباب و اقتل من فيه، ثم هذا فاقتل من فيه، ثم هذا فاقتل من فيه- و كان اناس من الجرحى قد لجئوا الى عائشه، فاخبر على بمكانهم عندها، فتغافل عنهم- فسكتت فخرج على، فقال رجل من الأزد: و الله لا تفلتنا هذه المرأه فغضب و قال: صه! لا تهتك سترنا، و لا تدخلن دارنا، و لا- تهيجن امراه بأذى، و ان شتمن اعراضكم، و سفهن أمراءكم و صلحاءكم، فإنهن ضعاف، و لقد كنا نؤمر بالكف عنهن، و انهن لمشركات، و ان الرجل ليكافئ المرأه و يتناولها بالضرب فيعير بها عقبه من بعده، فلا يبلغنى عن احد عرض لامرأه فانكل به شرار الناس و مضى على، فلحق به رجل، فقال: يا امير المؤمنين، قام رجلان ممن لقيت على الباب، فتناولوا من هو امض لك شتيمه من صفيه قال: ويحك! لعلها عائشه قال: نعم، قام رجلان منهم على باب الدار فقال أحدهما: جزيت عنا أمنا عقوقا

. و قال الآخر: يا أمنا توبى فقد خطيت

. فبعث القعقاع بن عمرو الى الباب، فاقبل بمن كان عليه، فأحالوا على رجلين، فقال: اضرب أعناقهما، ثم قال: لانهكنهما عقوبه فضربهما مائه مائه، و أخرجهما من ثيابهما. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الحارث بن حصيره، عن ابى الكنود، قال: هما رجلان من ازد الكوفه يقال لهما عجل و سعد ابنا عبد الله

بيعه اهل البصره عليا و قسمه ما في بيت المال عليهم

كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: بايع الأحنف من العشى لأنه كان خارجا هو و بنو سعد، ثم دخلوا جميعا البصره، فبايع اهل البصره على راياتهم، و بايع على اهل البصره حتى الجرحى و المستأمنه، فلما رجع مروان لحق بمعاويه و قال قائلون: لم يبرح المدينه حتى فرغ من صفين. قالوا: و لما فرغ على من بيعه اهل البصره نظر في بيت المال فإذا فيه ستمائه الف و زياده، فقسمها على من شهد معه الوقعه، فأصاب كل رجل منهم خمسمائه خمسمائه، و قال: لكم ان اظفركم الله عز و جل بالشام مثلها الى اعطياتكم و خاض في ذلك السبيته، و طعنوا على علي من وراء وراء .

سيره على فيمن قاتل يوم الجمل

كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن راشد، عن ابيه، قال: كان من سيره على الا يقتل مدبرا و لا يذفف على جريح، و لا يكشف سترا، و لا يأخذ مالا، فقال قوم يومئذ: ما يحل لنا دماءهم، و يحرم علينا أموالهم؟ فقال علي: القوم امثالكم، من صفح عنا فهو منا، و نحن منه، و من لجح حتى يصاب فقتاله منى على الصدر و النحر، و ان لكم في خمسه لغنى، فيومئذ تكلمت الخوارج .

بعته الاشر الى عائشه

بجمل اشتراه لها و خروجها من البصره الى مكه

حدثنا ابو كريب محمد بن العلاء، قال: حدثنا يحيى بن آدم، عن ابي بكر بن عياش، عن عاصم بن كليب، عن ابيه، قال: لما فرغوا يوم

ص: ٥٤١

الجميل أمرني الاشر فانطلقت فاشترت له جملا بسبعمائه درهم من رجل من مهره، فقال: انطلق به الى عائشه فقل لها: بعث به إليك الاشر مالك ابن الحارث، و قال: هذا عوض من بعيرك، فانطلقت به إليها، فقلت: مالك يقرئك السلام و يقول: ان هذا البعير مكان بعيرك، قالت: لاسلم الله عليه، إذ قتل يعسوب العرب- تعنى ابن طلحه- و صنع بابن أختى ما صنع! قال: فرددته الى الاشر، و اعلمته، قال: فاخرج ذراعين شعراوين، و قال: أرادوا قتلى فما اصنع! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: قصدت عائشه مكه فكان وجهها من البصره، و انصرف مروان و الأسود بن ابى البخترى الى المدينه من الطريق، و اقامت عائشه بمكه الى الحج، ثم رجعت الى المدينه .

ما كتب به على بن ابى طالب من الفتح الى عامله بالكوفه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و كتب على بالفتح الى عامله بالكوفه حين كتب فى امرها و هو يومئذ بمكه: من عبد الله على امير المؤمنين اما بعد، فانا التقينا فى النصف من جمادى الآخره بالخريبه- فناء من افنيه البصره- فأعطاهم الله عز و جل سنه المسلمين، و قتل منا و منهم قتلى كثيره، و اصيب ممن اصيب منا ثمامه بن المثنى، و هند بن عمرو، و علباء بن الهيثم، و سيحان و زيد ابنا صوحان، و محدودج. و كتب عبيد الله بن رافع و كان الرسول زفر بن قيس الى الكوفه بالبشاره فى جمادى الآخره

أخذ علي البيعه على الناس

و خبر زياد بن ابي سفيان و عبد الرحمن بن ابي بكره

و كان فى البيعه: عليك عهد الله و ميثاقه بالوفاء لتكونن لسلمنا سلما، و لحربنا حربا، و لتكفن عنا لسانك و يدك و كان زياد بن ابي سفيان ممن اعتزل و لم يشهد المعركة، قعد و كان فى بيت نافع بن الحارث، و جاء عبد الرحمن ابن ابي بكره فى المستأمنين مسلما بعد ما فرغ على من البيعه، فقال له على: و عمك المتربص المقاعد بى! فقال: و الله يا امير المؤمنين، انه لك لواد، و انه على مسرتك لحريص، و لكنه بلغنى انه يشتكى، فاعلم لك علمه ثم آتيتك. و كتم عليا مكانه حتى استامره، فأمره ان يعلمه فاعلمه، فقال على: امش امامى فاهدنى اليه، ففعل، فلما دخل عليه قال: تقاعدت عنى، و تربصت- و وضع يده على صدره، و قال: هذا وجع بين-فاعتذر اليه زياد، فقبل عذره و استشاره و اراده على على البصره، فقال: رجل من اهل بيتك يسكن اليه الناس، فانه اجدر ان يطمئنا او ينقادوا، و سأكفيكه و أشير عليه. فافترقا على ابن عباس، و رجع على الى منزله .

تأمير ابن عباس على البصره و توليه زياد الخراج

و امر ابن عباس على البصره، و ولى زياد الخراج و بيت المال، و امر ابن عباس ان يسمع منه، فكان ابن عباس يقول: استشرته عند هنيه كانه من الناس، فقال: ان كنت تعلم انك على الحق، و ان من خالفك على الباطل، اشرت عليك بما ينبغى، و ان كنت لا تدري، اشرت عليك بما ينبغى كذلك. فقلت: انى على الحق، و انهم على الباطل، فقال: اضرب بمن أطاعك من عصاك و من ترك امرك، فان كان أعز للإسلام و اصلح له ان يضرب عنقه فاضرب عنقه فاستكتبته، فلما ولى رايت ما صنع، و علمت انه قد اجتهد لى رايه، و اعجلت السبئيه عليا عن المقام، و ارتحلوا بغير اذنه،

ص: ٥٤٣

فارتحل في آثارهم ليقطع عليهم امرا ان كانوا ارادوه، وقد كان له فيها مقام. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحه، قالوا: علم اهل المدينة بيوم الجمل يوم الخميس قبل ان تغرب الشمس من نسر مر بما حول المدينة، معه شيء متعلقه، فتأمله الناس فوق، فإذا كف فيها خاتم، نقشه عبد الرحمن بن عتاب، و جفل من بين مكة و المدينة من اهل البصره، من قرب من البصره او بعد، و قد علموا بالوقوع مما ينقل اليهم النسر من الأيدي و الاقدام

تجهيز على ع عائشه رضی الله عنها من البصره

كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و جهز على عائشه بكل شيء ينبغى لها من مركب او زاد او متاع، و اخرج معها كل من نجا ممن خرج معها الا من أحب المقام، و اختار لها اربعين امراه من نساء اهل البصره المعروفات، و قال: تجهز يا محمد، فبلغها، فلما كان اليوم الذي ترحل فيه، جاءها حتى وقف لها، و حضر الناس، فخرجت على الناس و ودعوها و ودعتهم، و قالت: يا بنى، تعبت بعضنا على بعض استبطاء و استزاده، فلا يعتدن احد منكم على احد بشيء بلغه من ذلك، انه و الله ما كان بينى و بين على فى القديم الا ما يكون بين المرأه و احمائها، و انه عندي على معتبى من الاخيار و قال على: يا ايها الناس، صدقت و الله و برت، ما كان بينى و بينها الا ذلك، و انها لزوجه نبيكم ص فى الدنيا و الآخرة . و خرجت يوم السبت لغره رجب سنه ست و ثلاثين، و شيعها على اميالا، و سرح بنيه معها يوما

ما روى من كثره القتل يوم الجمل

حدثني عمر بن شبيه، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا محمد ابن الفضل بن عطيه الخراساني، عن سعيد القطعي، قال: كنا نتحدث ان قتلى الجمل يزيدون على ستة آلاف. حدثني عبد الله بن احمد بن شبيب، قال: حدثني ابي، قال: حدثنا سليمان بن صالح، قال: حدثني عبد الله، عن جرير بن حازم، قال: حدثني الزبير بن الخريت، عن ابي لييد لمازه بن زياد، قال: قلت له: لم تسب عليا؟ قال: الا اسب رجلا قتل منا الفين و خمسمائه، و الشمس هاهنا! قال جرير بن حازم: و سمعت ابن ابي يعقوب يقول: قتل علي بن ابي طالب يوم الجمل الفين و خمسمائه، الف و ثلاثمائه و خمسون من الأزد و ثمانمائه من بني ضبه، و ثلاثمائه و خمسون من سائر الناس. و حدثني ابي، عن سليمان، عن عبد الله، عن جرير، قال: قتل المعرض بن علاط يوم الجمل، فقال اخوه الحجاج: لم أر يوما كان اكثر ساعيا بكف شمال فارقتها يمينها

قال معاذ: و حدثني عبد الله، قال: قال جرير: ٣ قتل المعرض بن علاط يوم الجمل، فقال اخوه الحجاج: لم أر يوما كان اكثر ساعيا بكف شمال فارقتها يمينها

ما قال عمار بن ياسر لعائشه حين فرغ من الجمل

حدثني عبد الله بن احمد، قال: حدثني ابي، عن سليمان، قال: حدثني عبد الله، عن جرير بن حازم، قال: سمعت أبا يزيد المدني يقول: قال عمار بن ياسر لعائشه -رضي الله عنها- حين فرغ القوم: يا أم المؤمنين، ما ابعد هذا المسير من العهد الذي عهد إليك! قالت: ابو اليقظان! قال:

نعم، قالت: و الله انك- ما علمت- قوال بالحق، قال: الحمد لله الذى قضى لى على لسانك .

آخر حديث الجمل

بعثه على بن ابى طالب قيس بن سعد بن عباده أميراً على مصر

و فى هذه السنه-اعنى سنه ست و ثلاثين-قتل محمد بن ابى حذيفه، و كان سبب قتله انه لما خرج المصريون الى عثمان مع محمد بن ابى بكر، اقام بمصر، و اخرج عنها عبد الله بن سعد بن ابى سرح، و ضبطها، فلم يزل بها مقيماً حتى قتل عثمان رضى الله عنه، و بويح لعلى، و اظهر معاويه الخلف، و بايعه على ذلك عمرو بن العاص، فسار معاويه و عمرو الى محمد بن ابى حذيفه قبل قدوم قيس بن سعد مصر، فعالجا دخول مصر، فلم يقدر على ذلك، فلم يزالا يخدعان محمد بن ابى حذيفه حتى خرج الى عريش مصر فى الف رجل، فتحصن بها، و جاءه عمرو فنصب المنجنيق عليه حتى نزل فى ثلاثين من اصحابه و أخذوا و قتلوا رحمهم الله. و اما هشام بن محمد فانه ذكر ان أبا مخنف لوط بن يحيى بن سعيد ابن مخنف بن سليم، حدثه عن محمد بن يوسف الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج، عن عباس بن سهل الساعدى ان محمد بن ابى حذيفه بن عتب بن ربيعه بن عبد شمس بن عبد مناف هو الذى كان سرب المصريين الى عثمان بن عفان، و انهم لما ساروا الى عثمان فحصره و ثب هو بمصر على عبد الله بن سعد بن ابى سرح احد بنى عامر بن لؤى القرشى، و هو عامل عثمان يومئذ على مصر، فطرده منها، و صلى بالناس، فخرج عبد الله ابن سعد من مصر فنزل على تخوم ارض مصر مما يلي فلسطين، فانتظر ما يكون من امر عثمان، فطلع راكب فقال: يا عبد الله، ما وراءك؟ خبرنا بخبر الناس خلفك، قال: افعل، قتل المسلمون عثمان رضى الله عنه، فقال عبد الله بن سعد: « إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » !، يا عبد الله، ثم صنعوا

ما ذأ؟ قال: ثم بايعوا ابن عم رسول الله ص على بن ابي طالب، قال عبد الله بن سعد: « إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » ، قال له الرجل: كان ولايه على بن ابي طالب عدلت عندك قتل عثمان! قال: اجل قال: فنظر اليه الرجل، فتأمله فعرفه و قال: كأنك عبد الله بن ابي سرح امير مصر! قال: اجل، قال له الرجل: فان كان لك في نفسك حاجه فالنجاه النجاه، فان راى امير المؤمنين فيك و في أصحابك سيئ، ان ظفر بكم قتلكم او نفاكم عن بلاد المسلمين، و هذا بعدى امير يقدم عليك قال له عبد الله: و من هذا الأمير؟ قال: قيس بن سعد بن عباده الأنصارى، قال عبد الله بن سعد: ابعده الله محمد بن ابي حذيفه! فانه بغى على ابن عمه، و سعى عليه، و قد كان كفله و رباه و احسن اليه، فأساء جواره، و وثب على عماله، و جهز الرجال اليه حتى قتل، ثم ولى عليه من هو ابعده منه و من عثمان، لم يمتعه بسطان بلاده حولا و لا شهرا، و لم يره لذلك أهلا، فقال له الرجل: انج بنفسك، لا تقتل فخرج عبد الله بن سعد هاربا حتى قدم على معاويه ابن ابي سفيان دمشق. قال ابو جعفر: فخير هشام هذا يدل على ان قيس بن سعد ولى مصر و محمد بن ابي حذيفه حى. و فى هذه السنه بعث على بن ابي طالب على مصر قيس بن سعد بن عباده الأنصارى، فكان من امره ما ذكر هشام بن محمد الكلبي، قال: حدثنى ابو مخنف، عن محمد بن يوسف بن ثابت، عن سهل بن سعد، قال: لما قتل عثمان رضى الله عنه و ولى على بن ابي طالب الأمر، دعا قيس ابن سعد الأنصارى فقال له: سر الى مصر فقد وليتها، و اخرج الى

رحلك، و اجمع إليك ثقاتك و من احببت ان يصحبك حتى تأتيها و معك جند، فان ذلك اربع لعدوك و أعز لوليک، فإذا أنت قدمتها ان شاء الله فاحسن الى المحسن، و اشتد على المريب، و ارفق بالعامه و الخاصه، فان الرفق يمن . فقال له قيس بن سعد: رحمك الله يا امير المؤمنين! فقد فهمت ما قلت، اما قولك: اخرج إليها بجند، فو الله لئن لم أدخلها الا بجند آتيتها به من المدينه لا- أدخلها ابدا، فانا ادع ذلك الجند لك، فان أنت احتجت اليهم كانوا منك قريبا، و ان اردت ان تبعثهم الى وجه من وجوهك كانوا عده لك، و انا اصير إليها بنفسى و اهل بيتى و اما ما أوصيتنى به من الرفق و الاحسان، فان الله عز و جل هو المستعان على ذلك. قال: فخرج قيس بن سعد فى سبعة نفر من اصحابه حتى دخل مصر، فصعد المنبر، فجلس عليه، و امر بكتاب معه من امير المؤمنين فقرأ على اهل مصر: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على امير المؤمنين الى من بلغه كتابى هذا من المؤمنين و المسلمين سلام عليكم، فانى احمد إليكم الله الذى لا اله الا هو اما بعد، فان الله عز و جل بحسن صنعه و تقديره و تدبيره، اختار الاسلام دينا لنفسه و ملائكته و رسله، و بعث به الرسل ع الى عبادته، و خص به من انتخب من خلقه، فكان مما اكرم الله عز و جل به هذه الامه، و خصهم به من الفضيله ان بعث اليهم محمدا صلى الله عليه و سلم، فعلمهم الكتاب و الحكمة و الفرائض و السنه، لكيما يهتدوا، و جمعهم لكيما لا يتفرقوا، و زكاهم لكيما يتطهروا، و رفههم لكيما لا يجوروا، فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله عز و جل صلوات الله عليه و رحمته و بركاته ثم ان المسلمين استخلفوا به أميرين صالحين، عملا بالكتاب و السنه، و احسنا السيره، و لم يعدوا السنه، ثم توفاهما الله عز و جل، رضى الله عنهما ثم ولى

بعدهما وال فاحدث احداثا، فوجدت الامه عليه مقلالا فقالوا، ثم نقموا عليه فغيروا، ثم جاءوني فبايعوني، فاستهدى الله عز و جل بالهدى، و استعينه على التقوى الا- و ان لكم علينا العمل بكتاب الله و سنه رسوله ص، و القيام عليكم بحقه و التنفيذ لسنته، و النصح لكم بالغيب، و الله المستعان، و حسينا الله و نعم الوكيل و قد بعثت إليكم قيس بن سعد بن عباده أميرا، فوازره و كانفوه، و اعينوه على الحق، و قد امرته بالإحسان الى محسنكم، و الشده على مرييكم، و الرفق بعوامكم و خواصكم، و هو ممن ارضى هديه، و أرجو صلاحه و نصيحته اسال الله عز و جل لنا و لكم عملا زاكيا، و ثوبا جزيلا، و رحمه واسعه، و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته. و كتب عبيد الله بن ابي رافع فى صفر سنة ست و ثلاثين. قال: ثم ان قيس بن سعد قام خطيبا، فحمد الله و اثنى عليه، و صلى على محمد ص، و قال: الحمد لله الذى جاء بالحق، و أمات الباطل، و كبت الظالمين ايها الناس، انا قد بايعنا خير من نعلم بعد محمد نبينا ص، فقوموا ايها الناس فبايعوا على كتاب الله عز و جل و سنه رسوله صلى الله عليه و سلم، فان نحن لم نعمل لكم بذلك فلا- بيعه لنا عليكم. فقام الناس فبايعوا، و استقامت له مصر، و بعث عليها عماله، الا ان قريه منها يقال لها: خربت فيها اناس قد أعظموا قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه، و بها رجل من كنانه ثم من بنى مدلج يقال له يزيد بن الحارث من بنى الحارث بن مدلج فبعث هؤلاء الى قيس بن سعد: انا لا- نقاتلك فابعث عمالك، فالأرض أرضك، و لكن أقرنا على حالنا حتى ننظر الى ما يصير امر الناس. قال: و وثب مسلمه بن مخلد الأنصارى، ثم من ساعده من رهط قيس ابن سعد، فنعى عثمان بن عفان رضى الله عنه، و دعا الى الطلب بدمه، فأرسل

اليه قيس بن سعد: ويحك، على تشب! فوالله ما أحب ان لى ملك الشام الى مصر و انى قتلتك فبعث اليه مسلمه: انى كاف عنك ما دمت أنت والى مصر. قال: و كان قيس بن سعد له حزم و راي، فبعث الى الذين بخربتا: انى لا أكرهكم على البيعه، و انا أدعكم و اكف عنكم فهادنهم و هادن مسلمه بن مخلد، و جبي الخراج، ليس احد من الناس ينازعه. قال: و خرج امير المؤمنين الى اهل الجمل و هو على مصر، و رجع الى الكوفه من البصره و هو بمكانه، فكان اثقل خلق الله على معاويه بن ابى سفيان لقربه من الشام، مخافه ان يقبل اليه على فى اهل العراق، و يقبل اليه قيس بن سعد فى اهل مصر، فيقع معاويه بينهما. و كتب معاويه بن ابى سفيان الى قيس بن سعد- و على بن ابى طالب يومئذ بالكوفه قبل ان يسير الى صفين: من معاويه بن ابى سفيان الى قيس بن سعد سلام عليك، اما بعد، فإنكم ان كنتم نقتمتم على عثمان بن عفان رضى الله عنه فى اثره رأيتموها، او ضربه سوط ضربها، او شتيمه رجل، او فى تسييره آخر، او فى استعماله الفتى، فإنكم قد علمتم- ان كنتم تعلمون- ان دمه لم يكن يحل لكم، فقد ركبتهم عظيما من الأمر، و جئتم شيئا ادا، فتب الى الله عز و جل يا قيس ابن سعد فإنك كنت فى المجليين على عثمان بن عفان- ان كانت التوبه من قتل المؤمن تغنى شيئا- فاما صاحبك فانا استيقنا انه الذى اغرى به الناس، و حملهم على قتله حتى قتلوه، و انه لم يسلم من دمه عظم قومك، فان استطعت يا قيس ان تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل تابعنا على امرنا، و لك سلطان العراقين إذا ظهرت ما بقيت، و لمن احببت من اهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لى سلطان، و سلنى غير هذا مما تحب، فإنك لا تسألنى

شيئا الا أوتيته، و اكتب الى برأيك فيما كتبت به إليك و السلام. فلما جاءه كتاب معاويه أحب ان يدافعه و لا يبدى له امره، و لا يتعجل له حربه، فكتب اليه: اما بعد، فقد بلغنى كتابك، و فهمت ما ذكرت فيه من قتل عثمان، و ذلك امر لم اكارفه، و لم أطف به و ذكرت ان صاحبي هو اغرى الناس بعثمان، و دسهم اليه حتى قتلوه، و هذا ما لم اطلع عليه، و ذكرت ان عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان، فأول الناس كان فيه قياما عشيرتي و اما ما سألتني من متابعتك، و عرضت على من الجزاء به، فقد فهمته، و هذا امر لى فيه نظر و فكره، و ليس هذا مما يسرع اليه، و انا كاف عنك، و لن يأتيك من قبلى شيء تكرهه حتى ترى و نرى ان شاء الله، و المستجار الله عز و جل، و السلام عليك و رحمه الله و بركاته. قال: فلما قرأ معاويه كتابه، لم يره الا مقاربا مباعدا، و لم يامن ان يكون له فى ذلك مباعدا مكايذا، فكتب اليه معاويه أيضا: اما بعد، فقد قرأت كتابك، فلم ارك تدنو فأعدك سلما، و لم ارك تباعد فأعدك حربا، أنت فيما هاهنا كحنك الجزور، و ليس مثلى يصانع المخادع، و لا ينتزع للمكاييد، و معه عدد الرجال، و بيده اعنه الخيل، و السلام عليك. فلما قرأ قيس بن سعد كتاب معاويه، و رأى انه لا يقبل معه المدافعه و المماطلة، اظهر له ذات نفسه، فكتب اليه: بسم الله الرحمن الرحيم من قيس بن سعد، الى معاويه بن ابى سفيان. اما بعد، فان العجب من اغترارك بى، و طمعك فى، و استسقاطك رأبى. ا تسومنى الخروج من طاعه اولى الناس بالإمره، و أقولهم للحق، و اهداهم سيلا و اقربهم من رسول الله ص و سيله، و تأمرنى بالدخول فى طاعتك، طاعه ابعده الناس من هذا الأمر، و أقولهم للزور، و أضلهم سيلا، و ابعدهم من الله عز و جل و رسوله ص و سيله، ولد ضالين مضلين، طاغوت من طواغيت ابليس! و اما قولك انى مالى عليك مصر خيلا و رجلا

فو الله ان لم اشغلك بنفسك حتى تكون نفسك أهم إليك، انك لذو جد، و السلام فلما بلغ معاويه كتاب قيس ايس منه، و ثقل عليه مكانه. حدثني عبد الله بن احمد المروزي، قال: حدثني ابي قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبد الله، عن يونس، عن الزهري، قال: كانت مصر من حين علي، عليها قيس بن سعد بن عباد، و كان صاحب رايه الانصار مع رسول الله ص، و كان من ذوى الرأى و الباس، و كان معاويه بن ابي سفيان و عمرو بن العاص جاهدين على ان يخرجاه من مصر ليغلبا عليها، فكان قد امتنع فيها بالدهاء و المكايده، فلم يقدر عليه، و لا- على ان يفتتح مصر، حتى كاد معاويه قيس بن سعد من قبل علي، و كان معاويه يحدث رجالا من ذوى الرأى من قريش يقول: ما ابتدعت مكايده قط كانت اعجب عندي من مكايده كدت بها قيسا من قبل علي و هو بالعراق حين امتنع منى قيس. قلت لأهل الشام لا: تسبوا قيس بن سعد، و لا تدعوا الى غزوه، فانه لنا شيعه، يأتينا كيس نصيحتته سرا الا ترون ما يفعل ياخوانكم الذين عنده من اهل خربتا يجرى عليهم اعطياتهم و أرزاقهم، و يؤمن سربهم، و يحسن الى كل راكب قدم عليه منكم، لا يستنكرونه فى شىء! قال معاويه: و هممت ان اكتب بذلك الى شيعتى من اهل العراق، فيسمع بذلك جواسيس على عندى و بالعراق فبلغ ذلك عليا، و نماه اليه محمد بن ابي بكر و محمد بن جعفر بن ابي طالب فلما بلغ ذلك عليا اتهم قيسا، و كتب اليه يأمره بقتال اهل خربتا- و اهل خربتا يومئذ عشره آلاف- فأبى قيس بن سعد ان يقاتلهم، و كتب الى علي: انهم وجوه اهل مصر و اشرافهم، و اهل الحفاظ منهم، و قد رضوا منى ان أومن سربهم، و اجرى عليهم اعطياتهم و أرزاقهم، و قد علمت ان هواهم مع معاويه، فلست مكايدهم بأمر اهون على و عليك من الذى افعل بهم، و لو انى غزوتهم

كانوا لى قرنا، و هم اسود العرب، و منهم بسر بن ابى ارطاه، و مسلمه بن مخلد، و معاويه بن خديج، فذرنى فانا اعلم بما ادارى منهم فأبى على الاقتالهم، و ابى قيس ان يقاتلهم. فكتب قيس الى على: ان كنت تتهمنى فاعزلنى عن عملك، و ابعث اليه غيرى فبعث على الاشر أميرا الى مصر، حتى إذا صار بالقلزم شرب شربه غسل كان فيها حتفه فبلغ حديثهم معاويه و عمرا، فقال عمرو: ان لله جندا من غسل. فلما بلغ عليا وفاه الاشر بالقلزم بعث محمد بن ابى بكر أميرا على مصر فالزهرى يذكر ان عليا بعث محمد بن ابى بكر أميرا على مصر بعد مهلك الاشر بالقلزم، و اما هشام بن محمد، فانه ذكر فى خبره ان عليا بعث بالأشر أميرا على مصر بعد مهلك محمد بن ابى بكر رجوع الحديث الى حديث هشام عن ابى مخنف: و لما ايس معاويه من قيس ان يتابعه على امره، شق عليه ذلك، لما يعرف من حزمه و بأسه، و اظهر للناس قبله، ان قيس بن سعد قد تابعكم، فادعوا الله له، و قرأ عليهم كتابه الذى لان له فيه و قاربه قال: و اختلق معاويه كتابا من قيس بن سعد، فقراه على اهل الشام. بسم الله الرحمن الرحيم، للأمير معاويه بن ابى سفيان من قيس بن سعد، سلام عليك، فانى احمد إليكم الله الذى لا اله الا هو، اما بعد، فانى لما نظرت رايت انه لا يسعنى مظاهره قوم قتلوا امامهم مسلما محرما برا تقيا، فنستغفر الله عز و جل لذنوبنا، و نسأله العصمه لدينا الا و انى قد القيت إليكم بالسلم، و انى اجبتك الى قتال قتله عثمان، امام الهدى المظلوم، فعول على فيما احببت من الأموال و الرجال اعجل عليك، و السلام. فشاع فى اهل الشام ان قيس بن سعد قد بايع معاويه بن ابى سفيان، فسرحت عيون على بن ابى طالب اليه بذلك، فلما أتاه ذلك اعظمه و اكبره،

و تعجب له، و دعا بنيه، و دعا عبد الله بن جعفر فاعلمهم ذلك، فقال: ما رأيكم؟ فقال عبد الله بن جعفر: يا امير المؤمنين، دع ما يرييك الى ما لا يرييك، اعزل قيسا عن مصر قال لهم على: انى و الله ما اصدق بهذا على قيس، فقال عبد الله: يا امير المؤمنين، اعزله، فو الله لئن كان هذا حقاً لا- يعتزل لك ان عزلته. فإينهم كذلك إذ جاء كتاب من قيس بن سعد فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فانى اخبر امير المؤمنين اكرمه الله ان قبلى رجالا- معتزلين قد سألوني ان اكف عنهم، و ان ادعهم على حالهم حتى يستقيم امر الناس، فنرى و يروا رأيهم، فقد رايت ان اكف عنهم، و الا اتعجل حربهم، و ان اتالفهم فيما بين ذلك لعل الله عز و جل ان يقبل بقلوبهم، و يفرقهم عن ضاللتهم، ان شاء الله. فقال عبد الله بن جعفر: يا امير المؤمنين، ما أخوفنى ان يكون هذا ممالا له منهم، فمره يا امير المؤمنين بقتالهم، فكتب اليه على: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فسر الى القوم الذين ذكرت، فان دخلوا فيما دخل فيه المسلمون و الا- فناجزهم ان شاء الله. فلما اتى قيس بن سعد الكتاب فقراه، لم يتمالك ان كتب الى امير المؤمنين: اما بعد يا امير المؤمنين، فقد عجبت لأمرك، ا تأمرنى بقتال قوم كافين عنك، مفرغيك لقتال عدوك! و انك متى حاربتهم ساعدوا عليك عدوك، فأطعنى يا امير المؤمنين، و اكفف عنهم، فان رأى تركهم، و السلام. فلما أتاه هذا الكتاب قال له عبد الله بن جعفر: يا امير المؤمنين، ابعث محمد بن ابى بكر على مصر يكفك امرها، و اعزل قيسا، و الله لقد بلغنى ان قيسا يقول: و الله ان سلطانا لا يتم الا بقتل مسلمه بن مخلد لسلطان سوء، و الله ما أحب ان لى ملك الشام الى مصر و انى قتلت ابن المخلد قال:

و كان عبد الله بن جعفر أخا محمد بن ابي بكر لامه، فبعث علي محمد بن ابي بكر على مصر، و عزل عنها قيسا .

ولايه محمد بن ابي بكر مصر

قال هشام، عن ابن مخنف: فحدثني الحارث بن كعب الوالبي - من والبه الأزدي - عن ابيه، ان عليا كتب معه الى اهل مصر كتابا، فلما قدم به علي قيس قال له قيس: ما بال امير المؤمنين! ما غيره؟ ادخل احد بيني و بينه؟ قال له: لا، و هذا السلطان سلطانك؟! قال: لا، و الله لا اقيم معك ساعه واحده و غضب حين عزله، فخرج منها مقبلا الى المدينه، فقدمها، فجاءه حسان بن ثابت شامتا به - و كان حسان عثمانيا - فقال له: نزعك علي بن ابي طالب، و قد قتلت عثمان فبقى عليك الإثم، و لم يحسن لك الشكر! فقال له قيس بن سعد: يا اعمى القلب و البصر، و الله لو لا ان القى بين رهطى و رهطك حربا لضربت عنقك، اخرج عنى. ثم ان قيسا خرج هو و سهل بن حنيف حتى قدما على علي، فخبره قيس، فصدقه علي ثم ان قيسا و سهلا شهدا مع علي صفين. و اما الزهرى، فانه قال فيما حدثنى به عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابي، قال، حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن يونس، عن الزهرى، ان محمد بن ابي بكر قدم مصر و خرج قيس فلحق بالمدينه، فاخافه مروان و الأسود بن ابي البختري، حتى إذا خاف ان يؤخذ او يقتل، ركب راحلته، فظهر الى علي فبعث معاويه الى مروان و الأسود يتغيظ عليهما، و يقول: امددتما عليا بقيس بن سعد و رايه و مكانه، فو الله لو انكما امددتماه بمائه الف مقاتل ما كان ذلك باغيظ لى من اخراجكما قيس بن سعد الى علي فقدم قيس بن سعد على علي، فلما باثه الحديث و جاءهم قتل محمد بن ابي بكر، عرف ان قيس بن سعد كان يقاسى أمورا عظاما من المكايده، و ان من كان يهزه على عزل قيس بن سعد لم ينصح له، فأطاع علي قيس بن سعد فى الأمر كله

قال هشام: عن ابي مخنف، قال: حدثني الحارث بن كعب الوالبي، عن ابيه، قال: كنت مع محمد بن ابي بكر حين قدم مصر، فلما قدم قرأ عليهم عهده: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد عبد الله على امير المؤمنين، الى محمد بن ابي بكر حين ولاه مصر، و امره بتقوى الله و الطاعه فى السر و العلانيه، و خوف الله عز و جل فى الغيب و المشهد، و باللين على المسلمين، و بالغلظه على الفاجر، و بالعدل على اهل الذمه، و بانصاف المظلوم، و بالشده على الظالم، و بالعفو عن الناس، و بالإحسان ما استطاع، و الله يجزى المحسنين، و يعذب المجرمين و امره ان يدعو من قبله الى الطاعه و الجماعه، فان لهم فى ذلك من العاقبه و عظيم المثوبه ما لا يقدرون قدره، و لا يعرفون كنهه، و امره ان يجيبى خراج الارض على ما كانت تجيبى عليه من قبل، لا ينتقص منه و لا يبتدع فيه، ثم يقسمه بين اهله على ما كانوا يقسمون عليه من قبل، و ان يلين لهم جناحه، و ان يواسى بينهم فى مجلسه و وجهه، و ليكن القريب و البعيد فى الحق سواء و امره ان يحكم بين الناس بالحق، و ان يقوم بالقسط، و لا يتبع الهوى، و لا يخف فى الله عز و جل لومه لائم، فان الله جل ثناؤه مع من اتقى و آثر طاعته و امره على ما سواه و كتب عبيد الله بن ابي رافع مولى رسول الله ص لغره شهر رمضان. قال: ثم ان محمد بن ابي بكر قام خطيبا، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: الحمد لله الذى هداانا و إياكم لما اختلف فيه من الحق، و بصرنا و إياكم كثيرا مما عمى عنه الجاهلون الا- ان امير المؤمنين و لاني أموركم، و عهد الى ما قد سمعتم، و أوصانى بكثير منه مشافهه، و لن آلوكم خيرا ما استطعت، « **وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** » ، فان يكن ما ترون من امارتى و أعمالى طاعه لله و تقوى، فاحمدوا الله عز و جل على ما كان

من ذلك، فانه هو الهادى، و ان رايتم عاملا عمل غير الحق زائغا، فارفعوه الى، و عاتبوني فيه، فانى بذلك اسعد، و أنتم بذلك جديرون وفقنا الله و إياكم لصالح الاعمال برحمته، ثم نزل. و ذكر هشام، عن ابى مخنف، قال: و حدثنى يزيد بن زبيان الهمداني، ان محمد بن ابى بكر كتب الى معاوية بن ابى سفيان لما ولى، فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامه قال: و لم يلبث محمد بن ابى بكر شهرا كاملا حتى بعث الى أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس وادعهم فقال: يا هؤلاء، اما ان تدخلوا فى طاعتنا، و اما ان تخرجوا من بلادنا، فبعثوا اليه: انا لا نفعل، دعنا حتى ننظر الى ما تصير اليه أمورنا، و لا تعجل بحربنا فأبى عليهم، فامتنعوا منه، و أخذوا حذرهم، فكانت وقعه صفيين، و هم لمحمد هائبون، فلما أتاهم صبر معاوية و اهل الشام لعلى، و ان عليا و اهل العراق قد رجعوا عن معاوية و اهل الشام، و صار امرهم الى الحكومه، اجترءوا على محمد بن ابى بكر، و أظهروا له المبارزه، فلما راي ذلك محمد بعث الحارث بن جهمان الجعفى الى اهل خربتا، و فيها يزيد بن الحارث من بنى كنانه، فقاتلهم، فقتلوه ثم بعث اليهم رجلا من كلب يدعى ابن مضاهم، فقتلوه. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه فيما قيل: قدم ماهويه مرزبان مرو مقرا بالصلح الذى كان جرى بينه و بين ابن عامر على على. ذكر من قال ذلك: قال على بن محمد المدائنى، عن ابى زكرياء العجلانى، عن ابن إسحاق، عن أشياخه، قال: قدم ماهويه ابراز مرزبان مرو على على بن ابى طالب بعد الجمل مقرا بالصلح، فكتب له على كتابا الى دهاقين مرو و الأساوره و الجند سلايين و من كان فى مرو: بسم الله الرحمن الرحيم، سلام على من اتبع الهدى، اما بعد، فان ماهويه ابراز مرزبان مرو جاءنى، و انى رضيت

عنه و كتب سنه ست و ثلاثين ثم انهم كفروا و أغلقوا ابرشهر .

توجيه على خليد بن طريف الى خراسان

قال على بن محمد المدائني: أخبرنا ابو مخنف، عن حنظله بن الأعلم، عن ماهان الحنفي، عن الأصبع بن نباته المجاشعي، قال: بعث على خليد بن قره اليربوعي- و يقال خليد بن طريف- الى خراسان .

ذكر خبر عمرو بن العاص و مبايعته معاويه

و في هذه السنه-اعنى سنه ست و ثلاثين-بايع عمرو بن العاص معاويه، و وافقه على محاربه على، و كان السبب في ذلك ما كتب به الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابى حارثه و ابى عثمان، قالوا: لما احيط بعثمان-رضى الله عنه- خرج عمرو بن العاص من المدينه متوجها نحو الشام، و قال: و الله يا اهل المدينه، ما يقيم بها احد فيدركه قتل هذا الرجل الا ضربه الله عز و جل بذل، من لم يستطع نصره فليهرب فسار و سار معه ابنه عبد الله و محمد، و خرج بعده حسان بن ثابت، و تتابع على ذلك ما شاء الله. قال سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان، قالوا: بينا عمرو بن العاص جالس بعجلان و معه ابنه، إذ مر بهم راكب فقالوا: من اين؟ قال: من المدينه، فقال عمرو: ما اسمك؟ قال: حصيره قال عمرو: حصر الرجل، قال: فما الخبر؟ قال: تركت الرجل محصورا، قال عمرو: يقتل ثم مكثوا أياما، فمر بهم راكب، فقالوا: من اين؟ قال: من المدينه، قال عمرو: ما اسمك؟ قال: قتال، قال عمرو: قتل الرجل، فما الخبر؟ قال: قتل الرجل قال: ثم لم يكن الا ذلك الى ان خرجت، ثم مكثوا أياما، فمر بهم راكب، فقالوا: من اين؟ قال: من المدينه، قال عمرو: ما اسمك؟ قال: حرب، قال عمرو: يكون حرب، فما الخبر؟ قال: قتل

عثمان بن عفان رضى الله عنه، و بويح لعلى بن ابى طالب، قال عمرو: انا ابو عبد الله، تكون حرب من حك فيها قرحة نكأها، رحم الله عثمان و رضى الله عنه، و غفر له! فقال سلامه بن زباع الجذامى: يا معشر قريش، انه و الله قد كان بينكم و بين العرب باب، فاتخذوا بابا إذ كسر الباب. فقال عمرو: و ذاك الذى نريد و لا يصلح الباب الا اشاف تخرج الحق من حافره الباس، و يكون الناس فى العدل سواء، ثم تمثل عمرو فى بعض ذلك: يا لهف نفسى على مالك و هل يصرف اللفظ حفظ القدر!

انزع من الحر اودى بهم فاعذرهم أم بقومى سكر!

ثم ارتحل راجلا- يبكى كما تبكى المرأة، و يقول: وا عثماناه! انعى الحياء و الدين! حتى قدم دمشق، و قد كان سقط اليه من الذى يكون علم، فعمل عليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن ابى عثمان، قال: كان النبى ص قد بعث عمرا الى عمان، فسمع هنالك من حبر شيئا، فلما رأى مصداقه و هو هناك ارسل الى ذلك الحبر، فقال: حدثنى بوفاه رسول الله ص، و أخبرنى من يكون بعده؟ قال: الذى كتب إليك يكون بعده، و مدته قصيره، قال: ثم من؟ قال: رجل من قومه مثله فى المنزله، قال: فما مدته؟ قال: طويله، ثم يقتل قال: غيله أم عن ملا؟ قال: غيله، قال: فمن يلى بعده؟ قال: رجل من قومه مثله فى المنزله، قال: فما مدته؟ قال: طويله، ثم يقتل، قال: ا غيله أم عن ملا؟ قال: عن ملا قال: ذلك أشد، فمن يلى بعده؟ قال: رجل من قومه ينتشر عليه الناس، و تكون على راسه حرب شديده بين الناس، ثم يقتل قبل ان يجتمعوا عليه، قال: ا غيله أم عن ملا؟ قال: غيله، ثم لا يرون مثله قال: فمن يلى بعده؟ قال:

ص: ٥٥٩

امير الارض المقدسه، فيطول ملكه، فيجتمع اهل تلك الفرقة و ذلك الانتشار عليه، ثم يموت. و اما الواقدي، فانه فيما حدثني موسى بن يعقوب، عن عمه، قال: لما بلغ عمرا قتل عثمان رضى الله عنه، قال: انا عبد الله، قتلته و انا بوادي السباع، من يلي هذا الأمر من بعده! ان يله طلحه فهو فتى العرب سيبا، و ان يله ابن ابي طالب فلا أراه الا سيستنظف الحق، و هو اكره من يليه الى قال: فبلغه ان عليا قد بويع له، فاشتد عليه، و تربص أياما ينظر ما يصنع الناس، فبلغه مسير طلحه و الزبير و عائشه و قال: استاني و انظر ما يصنعون، فأتاه الخبر ان طلحه و الزبير قد قتلا فارتج عليه امره، فقال له قائل: ان معاويه بالشام لا يريد ان يبائع لعلي، فلو قاربت معاويه! فكان معاويه أحب اليه من علي بن ابي طالب و قيل له: ان معاويه يعظم شان قتل عثمان بن عفان، و يحرض على الطلب بدمه، فقال عمرو: ادعوا لي محمدا و عبد الله، فدعيا له، فقال: قد كان ما قد بلغكما من قتل عثمان رضى الله عنه، و بيعه الناس لعلي، و ما يرصد معاويه من مخالفه علي، و قال: ما تريان؟ اما علي فلا خير عنده، و هو رجل يدل بسابقتها، و هو غير مشركي في شيء من امره فقال عبد الله بن عمرو: توفي النبي ص و هو عنك راض، و توفي ابو بكر رضى الله عنه و هو عنك راض، و توفي عمر رضى الله عنه و هو عنك راض، ارى ان تكف يدك، و تجلس في بيتك، حتى يجتمع الناس على امام فتبايعه و قال محمد بن عمرو: أنت ناب من أنياب العرب، فلا ارى ان يجتمع هذا الأمر و ليس لك فيه صوت و لا ذكر قال عمرو: اما أنت يا عبد الله فأمرتنى بالذي هو خير لي في آخرتي، و اسلم في ديني، و اما أنت يا محمد فأمرتنى بالذي انبه لي في دنياي، و شر لي في آخرتي ثم خرج عمرو بن العاص و معه ابناه حتى قدم على معاويه، فوجد اهل الشام يحضون معاويه على الطلب بدم عثمان، فقال عمرو بن العاص: أنتم على الحق، اطلبوا بدم الخليفة المظلوم- و معاويه

لا- يلتفت الى قول عمرو- فقال ابنا عمرو وعمرو: الا ترى الى معاويه لا يلتفت الى قولك! انصرف الى غيره فدخل عمرو و على معاويه فقال: و الله لعجب لك! انى ارفدك بما ارفدك و أنت معرض عنى! اما و الله ان قاتلنا معك نطلب بدم الخليفه ان فى النفس من ذلك ما فيها، حيث نقاتل من تعلم سابقته و فضله و قرابته، و لكننا انما أردنا هذه الدنيا فصالحه معاويه و عطف عليه .

توجيه على بن ابى طالب جرير بن عبد الله البجلي الى معاويه

يدعوه الى الدخول فى طاعته

و فى هذه السنه وجه على عند منصرفه من البصره الى الكوفه و فراغه من الجمل جرير بن عبد الله البجلي الى معاويه يدعوه الى بيعته، و كان جرير حين خرج على الى البصره لقتال من قاتله بها بهمذان عاملا عليها، كان عثمان استعمله عليها، و كان الاشعث بن قيس على اذربيجان عاملا- عليها، كان عثمان استعمله عليها، فلما قدم على الكوفه منصرفا إليها من البصره، كتب إليهما يأمرهما بأخذ البيعه له على من قبلهما من الناس، و الانصراف اليه ففعلا ذلك، و انصرفا اليه. فلما اراد على توجيه الرسول الى معاويه، قال جرير بن عبد الله- فيما حدثنى عمر بن شبيه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن عوانه:- ابغثنى اليه، فانه لى ود حتى آتية فادعوه الى الدخول فى طاعتك، فقال الا شتر لعلى: لا تبعته، فو الله انى لأظن هواه معه، فقال على: دعه حتى ننظر ما الذى يرجع به إلينا، فبعته اليه، و كتب معه كتابا يعلمه فيه باجتماع المهاجرين و الانصار على بيعته، و نكث طلحه و الزبير، و ما كان من حربته إياهما، و يدعوه الى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون و الانصار من طاعته، فشخص اليه جرير، فلما قدم عليه ماطله و استنظره، و دعا عمرا فاستشاره فيما كتب به اليه، فاشار عليه ان يرسل الى وجوه الشام، و يلزم عليا دم عثمان، و يقاتله

بهم، ففعل ذلك معاويه، و كان اهل الشام- فيما كتب الى السرى يذكر ان شعيبا حدثه عن سيف، عن محمد و طلحه- لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان رضى الله عنه-الذى قتل فيه مخضبا بدمه و بأصابع نائله زوجته مقطوعه بالبراجم، اصبعان منها و شىء من الكف، و اصبعان مقطوعتان من أصولهما و نصف الابهام- وضع معاويه القميص على المنبر، و كتب بالخبر الى الأجناد، و ثاب اليه الناس، و بكوا سنه و هو على المنبر و الأصابع معلقه فيه، و آلى الرجال من اهل الشام الا يأتوا النساء، و لا يمسهم الماء للغسل الا- من احتلام، و لا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتله عثمان، و من عرض دونهم بشىء او تبنى ارواحهم فمكثوا حول القميص سنه، و القميص يوضع كل يوم على المنبر و يجلبه أحيانا فيلبسه و علق فى اردانه أصابع نائله رضى الله عنها فلما قدم جرير بن عبد الله على على- فيما حدثنى عمر بن شبة، قال: حدثنا ابو الحسن، عن عوانه- فاخبره خبر معاويه و اجتماع اهل الشام معه على قتاله، و انهم سيكون على عثمان، و يقولون: ان عليا قتله، و آوى قتلته، و انهم لا- ينتهون عنه حتى يقتلهم او يقتلوه فقال الاشر لعلى: قد كنت نهيتك ان تبعث جريرا، و اخبرتك بعداوته و غشه، و لو كنت بعثتني كان خيرا من هذا الذى اقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا- فتحه، و لا- بابا يخاف منه الا اغلقه فقال جرير: لو كنت ثم لقتلوك، لقد ذكروا انك من قتله عثمان رضى الله عنه، فقال الاشر: لو أتيتهم و الله يا جرير لم يعينى جوابهم، و لحملت معاويه على خطه اعجله فيها عن الفكر، و لو أطاعنى فيك امير المؤمنين لحبسك و اشباهك فى محبس لا تخرجون منه حتى تستقيم هذه الأمور. فخرج جرير بن عبد الله الى قرقيسياء، و كتب الى معاويه، فكتب اليه يأمره بالقدوم عليه و خرج امير المؤمنين فعسكر بالنخيله، و قدم عليه عبد الله بن عباس بمن نهض معه من اهل البصره

خروج علي بن ابي طالب الى صفين

حدثني عبد الله بن احمد المروزي، قال: حدثني ابي، عن سليمان، عن عبد الله، عن معاوية بن عبد الرحمن، عن ابي بكر الهذلي، ان عليا لما استخلف عبد الله بن عباس على البصره سار منها الى الكوفه، فتهيأ فيها الى صفين، فاستشار الناس في ذلك، فاشار عليه قوم ان يبعث الجنود و يقيم، و اشار آخرون بالمسير فأبى الا المباشره، فجهز الناس فبلغ ذلك معاويه، فدعا عمرو بن العاص فاستشاره فقال: اما إذ بلغك انه يسير فسر بنفسك، و لا تغب عنه برأيك و مكيدتك قال: اما إذا يا أبا عبد الله فجهز الناس فجاء عمرو فحضض الناس، و ضعف عليا و اصحابه، و قال: ان اهل العراق قد فرقوا جمعهم، و اوهنوا شوكتهم، و فلوا حدهم. ثم ان اهل البصره مخالفون لعلي، قد وترهم و قتلهم، و قد تفانت صناديدهم و صناديد اهل الكوفه يوم الجمل، و انما سار في شردمه قليله، و منهم من قد قتل خليفتمك، فالله الله في حقكم ان تضيعوه، و في دمكم ان تبطلوه! و كتب في اجناد اهل الشام، و عقد لواءه لعمرو، فعقد لوردان غلامه ٣ فيمن عقد، و لابنيه عبد الله و محمد، و عقد على لغلامه قنبر، ثم قال عمرو: هل يغنين وردان عنى قنبرا و تغنى السكون عنى حميرا

إذا الكماه لبسوا السنورا

. فبلغ ذلك عليا فقال: لأصبحن العاصي ابن العاصي سبعين ألفا عاقدي النواصي

مجنيين الخيل بالقلاص مستحقين حلق الدلاص

فلما سمع ذلك معاويه قال: ما ارى ابن ابي طالب الا قد وفي لك، فجاء معاويه يتأني في مسيره و كتب الى كل من كان يرى انه يخاف عليا

ص: ٥٦٣

او طعن عليه و من اعظم دم عثمان و استعواهم اليه فلما راى ذلك الوليد بعث اليه يقول: الا ابلغ معاويه بن حرب فإنك من أخى
ثقه مليم

قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر فى دمشق فما تريم

و انك و الكتاب الى على كدابغه و قد حلم الأديم

يمنيك الإمارة كل ركب لانقاض العراق بها رسيم

و ليس أخو الترات بمن توانى و لكن طالب التره العشوم

و لو كنت القتيل و كان حيا لجرد، لا الف و لا سئوم

و لا نكل عن الأوتار حتى يبيء بها، و لا برم جثوم

و قومك بالمدينه قد اببروا فهم صرعى كأنهم الهشيم

و قال غير ابى بكر: فدعا معاويه شداد بن قيس كاتبه و قال: ابغنى طومارا، فأتاه بطومار، فاخذ القلم فكتب، فقال: لا تعجل،

اكتب: و مستعجب مما يرى من اناتنا و لو زبنته الحرب لم يترمم

ثم قال: اطو الطومار، فأرسل به الى الوليد، فلما فتحه لم يجد فيه غير هذا البيت. قال ابو بكر الهذلى: و كتب رجل من اهل العراق

حيث سار على بن

ابى طالب الى معاويه بيتين: ابلغ امير المؤمنين أخوا العراق إذا اتيتا

ان العراق و أهلها عنق إليك فهيت هيتا

عاد الحديث الى حديث عوانه فبعث على زياد بن النضر الحارثي طليعه في ثمانيه آلاف، و بعث معه شريح بن هاني في اربعة آلاف، و خرج على من النخيله بمن معه، فلما دخل المدائن شخص معه من فيها من المقاتله، و ولي على المدائن سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن ابى عبيد، و وجه على من المدائن معقل بن قيس في ثلاثه آلاف، و امره ان يأخذ على الموصل حتى يوافيه .

ما امر به على بن ابى طالب من عمل الجسر على الفرات

فلما انتهى على الى الرقه قال فيما حدثت عن هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى الحجاج بن على، عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقي - لأهل الرقه: اجسروا لى جسرا حتى اعبر من هذا المكان الى الشام، فأبوا و قد كانوا ضموا اليهم السفن، فنهض من عندهم ليعبر من جسر منبج، و خلف عليهم الاشر، و ذهب ليمضى بالناس كيما يعبر بهم على جسر منبج، فناداهم الاشر، فقال: يا اهل هذا الحصن، الا انى اقسام لكم بالله عز و جل، لئن مضى امير المؤمنين و لم تجسروا له عند مدينتكم جسرا حتى يعبر لاجردن فيكم السيف، ثم لاقتلن الرجال و لأخرين الارض، و لاخذن الأموال قال: فلقى بعضهم بعضا، فقالوا: ا ليس الاشر يفي بما حلف عليه، او ياتى بشر منه؟ قالوا: نعم، فبعثوا اليه: انا ناصبون لكم جسرا، فاقبلوا، و جاء على فنصبوا له الجسر، فعبر عليه بالأثقال و الرجال ثم امر على الاشر فوقف في ثلاثه آلاف فارس، حتى

ص: ٥٦٥

لم يبق من الناس احد الا عبر، ثم انه عبر آخر الناس رجلا. قال ابو مخنف: وحدثني الحجاج بن علي، عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث، ان الخيل حين عبرت زحم بعضها بعضا، فسقطت قلنسوه عبد الله بن ابي الحصين الأزدي، فنزل فأخذها ثم ركب، و سقطت قلنسوه عبد الله بن الحجاج الأزدي، فنزل فأخذها، ثم ركب، وقال لصاحبه: فان يك ظن الزاجري الطير صادقا كما زعموا اقتل وشيكا و تقتل

فقال له عبد الله بن ابي الحصين: ما شىء اوتاه أحب الى مما ذكرت، فقتلا جميعا يوم صفين. قال ابو مخنف: فحدثني خالد بن قطن الحارثي، ان عليا لما قطع الفرات دعا زياد بن النضر، و شريح بن هانئ، فسرحهما امامه نحو معاويه على حالهما التي كانا خرجا عليها من الكوفة قال: و قد كانا حيث سرحهما من الكوفة أخذنا على شاطئ الفرات من قبل البر مما يلي الكوفة حتى بلغا عانات، فبلغهما أخذ على طريق الجزيره، و بلغهما ان معاويه قد اقبل من دمشق فى جنود اهل الشام لاستقبال على، فقالا: لا والله ما هذا لنا براى، ان نسير و بيننا و بين المسلمين و امير المؤمنين هذا البحر! و ما لنا خير فى ان نلقى جنود اهل الشام بقله من معنا منقطعين من العدد و المدد فذهبوا ليعبروا من عانات، فمنعهم اهل عانات، و حبسوا عنهم السفن، فاقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت، ثم لحقوا عليا بقريه دون قرقيسياء، و قد أرادوا اهل عانات، فتحصنوا و فروا، و لما لحقت المقدمه عليا قال: مقدمتى تأتيني من ورائى فتقدم اليه زياد بن النضر الحارثى و شريح بن هانئ، فأخبراه بالذى رايا حين بلغهما من الأمر ما بلغهما، فقال: سددتما ثم مضى على، فلما عبر الفرات قدمهما امامه نحو معاويه، فلما انتهيا الى سور الروم لقيهما ابو الأعور السلمى عمرو بن سفيان فى جند من اهل الشام، فأرسلا الى على: انا قد لقينا أبا الأعور السلمى فى جند من

اهل الشام، و قد دعوناهم فلم يجيبنا منهم احد، فمرنا بأمر ك فأرسل على الى الاشر، فقال: يا مالك، ان زيادا و شريحا ارسلنا الى يعلماني انهما لقيا أبا الأعور السلمى فى جمع من اهل الشام، و أنبأنى الرسول انه تركهم متواقفين، فالنجا الى أصحابك النجا، فإذا قدمت عليهم فأنت عليهم و إياك ان تبدأ القوم بقتال الا ان يبدءوك حتى تلقاهم فتدعوهم و تسمع، و لا يجرمنك شأنهم على قتالهم قبل دعائهم، و الاعذار اليهم مره بعد مره، و اجعل على ميمنتك زيادا، و على ميسرتك شريحا، وقف من أصحابك وسطا، و لا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب، و لا تباعد منهم بعد من يهاب الباس حتى اقدم عليك، فانى حثت السير فى اثرك ان شاء الله قال: و كان الرسول الحارث بن جهمان الجعفى، فكتب على الى زياد و شريح: اما بعد، فانى قد امرت عليكما مالكا، فاسمعا له و أطيعا، فانه ممن لا يخاف رهقه و لا سقطه و لا بطؤه عما الاسراع اليه احزم، و لا الاسراع الى ما الإبطاء عنه امثل، و قد امرته بمثل الذى كنت أمرتكما به الا يبدأ القوم حتى يلقاهم فيدعوهم و يعذر اليهم. و خرج الاشر حتى قدم على القوم، فاتبع ما امره على و كف عن القتال فلم يزلوا متواقفين حتى إذا كان عند المساء حمل عليهم ابو الأعور السلمى، فثبتوا له، و اضطربوا ساعه ثم ان اهل الشام انصرفوا، ثم خرج اليهم من الغد هاشم بن عتبه الزهرى فى خيل و رجال حسن عددها و عدتها، و خرج اليه ابو الأعور فاقتتلوا يومهم ذلك، تحمل الخيل على الخيل و الرجال على الرجال، و صبر القوم بعضهم لبعض، ثم انصرفوا، و حمل عليهم الاشر، فقتل عبد الله بن المنذر التنوخى، قتله يومئذ ظبيان بن عمار التميمى، و ما هو الا فتى حدث، و ان كان التنوخى لفارس اهل الشام، و أخذ الاشر يقول: ويحكم! أرونى أبا الأعور. ثم ان أبا الأعور دعا الناس، فرجعوا نحوه، فوقف من وراء المكان الذى كان فيه أول مره، و جاء الاشر حتى صف اصحابه فى المكان الذى كان فيه ابو الأعور، فقال الاشر لسان بن مالك النخعى: انطلق الى ابى الأعور

فادعه الى المبارزه، فقال: الى مبارزتي او مبارزتك؟ فقال له الاشر: لو امرتك بمبارزته فعلت؟ قال: نعم، والله لو امرتني ان اعترض صفهم بسيفي ما رجعت ابدا حتى اضرب بسيفي في صفهم، قال له الاشر: يا بن أخي، اطال الله بقاءك! قد والله ازددت رغبه فيك، لا- امرتك بمبارزته، انما امرتك ان تدعوه الى مبارزتي، انه لا يبرز ان كان ذلك من شانہ الا لدوى الأسنان و الكفاءه و الشرف، و أنت- لربك الحمد- من اهل الكفاءه و الشرف، غير انك فتى حدث السن، فليس بمبارز الاحداث، و لكن ادعه الى مبارزتي فأتاه فنادى: آمنوني فاني رسول فأومن، فجاء حتى انتهى الى ابى الأعور. قال ابو مخنف: فحدثني النضر بن صالح ابو زهير العبسي، قال: حدثني سنان، قال: فدنوت منه فقلت: ان الاشر يدعوك الى مبارزته. قال: فسكت عنى طويلا ثم قال: ان خفه الاشر و سوء رايه هو حمله على اجلاء عمال ابن عفان رضى الله عنه من العراق، و انتراؤه عليه يقبح محاسنه، و من خفه الاشر و سوء رايه ان سار الى ابن عفان رضى الله عنه فى داره و قراره حتى قتله فيمن قتله، فاصبح متبعا بدمه، الا لا حاجه لى فى مبارزته. قال: قلت: انك قد تكلمت، فاسمع حتى اجيبك، فقال: لا، لا حاجه لى فى الاستماع منك و لا فى جوابك، اذهب عنى فصاح بى اصحابه فانصرفت عنه، و لو سمع الى لأخبرته بعذر صاحبي و حجته فرجعت الى الاشر، فاخبرته انه قد ابى المبارزه، فقال: لنفسه نظر، فواقفناهم حتى حجز الليل بيننا و بينهم، و بتنا متحارسين، فلما أصبحنا نظرنا فإذا القوم قد انصرفوا من تحت ليلتهم، و يصبحنا على بن ابى طالب غدوه فقدم الاشر فيمن كان معه فى تلك المقدمه حتى انتهى الى معاويه، فواقفه، و جاء على فى اثره فلحق بالأشر سريعا، فوقف و تواقفوا طويلا. ثم ان عليا طلب موضعا لعسكره، فلما وجده امر الناس فوضعوا الاثقال، فلما فعلوا ذهب شباب الناس و غلمتهم يستقون، فمنعهم اهل الشام فاقتتل الناس على الماء، و قد كان الاشر قال له قبل ذلك: ان القوم قد سبقوا الى الشريعه و الى سهوله الارض و سعه المنزل، فان رايت سرنا نجوزهم

الى القرية التي خرجوا منها، فإنهم يشخصون في اثرنا، فإذا هم لحقونا نزلنا فكننا نحن و هم على السواء، فكره ذلك على، و قال: ليس كل الناس يقوى على المسير، فنزل بهم

القتال على الماء

قال ابو مخنف: و حدثني تميم بن الحارث الأزدي، عن جندب بن عبد الله، قال: انا لما انتهينا الى معاوية وجدناه قد عسكر في موضع سهل افيح قد اختاره قبل قدومنا الى جانب شريعة في الفرات، ليس في ذلك الصقع شريعة غيرها، و جعلها في حيزه، و بعث عليها أبا الأعور يمنعا و يحميها، فارتفعنا على الفرات رجاء ان نجد شريعة غيرها نستغنى بها عن شريعتهم فلم نجدها، فأتينا عليها فأخبرناه بعطش الناس، و انا لا نجد غير شريعة القوم قال: فقاتلوهم عليها فجاءه الاشعث بن قيس الكندي فقال: انا اسير اليهم، فقال له على: فسر اليهم فسار و سرنا معه، حتى إذا دنونا من الماء ثاروا في وجوهنا ينضحوننا بالنبل، و رشقناهم و الله بالنبل ساعه، ثم أطعنا و الله بالرماح طويلا، ثم صرنا آخر ذلك نحن و القوم الى السيوف فاجتلدنا بها ساعه ثم ان القوم أتاهم يزيد بن اسد البجلي ممدا في الخيل و الرجال، فاقبلوا نحونا، فقلت في نفسي: فأمر المؤمنين لا يبعث إلينا بمن يغنى عنا هؤلاء، فذهبت فالتفت فإذا عده القوم او اكثر، قد سرحهم إلينا ليغنوا عنا يزيد بن اسد و اصحابه، عليهم شبت بن ربيع الرياحي فو الله ما ازداد القتال الا شده و خرج إلينا عمرو بن العاص من عسكر معاوية في جند كثير، فاخذ يمد أبا الأعور و يزيد بن اسد، و خرج الاشر من قبل على في جمع عظيم فلما رأى الاشر عمرو بن العاص

يمد أبا الأعور و يزيد بن اسد، أمد الاشعث بن قيس و شيبث بن ربيعى، فاشتد قتالنا و قتالهم، فما انسى قول عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي: خلوا لنا ماء الفرات الجارى او اثبتوا لجحفل جرار

لكل قرم مستميت شارى مطاعن برمحه كرار

ضراب هامات العدا مغوار

. قال ابو مخنف: و حدثنى رجل من آل خارجه بن التميمى ان ظبيان ابن عماره جعل يومئذ يقاتل و هو يقول: هل لك يا ظبيان من بقاء فى ساكن الارض بغير ماء

لا و اله الارض و السماء فاضرب و جوه الغدر الأعداء

بالسيف عند حمس الوغاء حتى يجيبوك الى السواء

قال ظبيان: فضربناهم و الله حتى خلونا و اياه. قال ابو مخنف: و حدثنى ٩ ابى يحيى بن سعيد، عن عمه محمد بن مخنف ٣، قال: كنت مع ابى مخنف بن سليم يومئذ، و انا ابن سبع عشره سنه، و لست فى عطاء، فلما منع الناس الماء قال لى ابى: لا تبرحن الرحل، فلما رايت المسلمين يذهبون نحو الماء لم اصبر، فأخذت سيفى، و خرجت مع الناس فقاتلت، قال: و إذا انا بسلام مملوك لبعض اهل العراق و معه قربه، فلما راى اهل الشام قد افرجوا عن الشريعه اشتد حتى ملا قربته، ثم اقبل، و يشد عليه رجل من اهل الشام فيضربه فيصرعه، و سقطت القربه منه قال: و أشد على الشامى فاضربه فاصرعه و اشتد اصحابه فاستنقذوه، فسمعتهم و هم يقولون: لا- نامن عليك و رجعت الى المملوك فاحتملته، فإذا هو يكلمنى و به جرح رقيب، فما كان اسرع من ان جاءه مولاه، فذهب به، و أخذت قربته و هى مملوءه، و آتى بها ابى مخنفا، فقال: من اين جئت بها؟ فقلت: اشتريتها-

ص: ٥٧٠

و كرهت ان اخبره الخبر، فيجد علي-فقال: اسق القوم، فسقيتهم، ثم شرب آخرهم، و نازعتني نفسي و الله الى القتال، فانطلق فاتقدم فيمن يقاتل، فقاتلناهم ساعه، ثم اشهد انهم خلوا لنا عن الماء، فما أمسينا حتى رأينا سقاتنا و سقاتهم يزدحمون علي الشريعه، و ما يؤذى انسان إنسانا، فاقبلت راجعا، فإذا انا بمولى صاحب القريه، فقلت: هذه قربتك عندنا، فأرسل من يأخذها، او اعلمني مكانك حتى ابعث بها إليك، فقال: رحمك الله! عندنا ما نكتفي به، فانصرفت و ذهب، فلما كان من الغد مر علي ابي، فوقف فسلم عليه، و رأني الي جنبته، فقال: ما هذا الفتى منك؟ قال: ابني، قال: أراك الله فيه السرور، أنقذ الله عز و جل أمس غلامي به من القتل، حدثني شباب الحى انه كان أمس اشجع الناس، فنظر الي ابي نظره عرفت منها في وجهه الغضب، فسكت حتى إذا مضى الرجل قال: هذا ما تقدمت إليك فيه! فحلفني الا اخرج الي قتال الا باذنه، فما شهدت من قتالهم الا ذلك اليوم حتى كان يوم من ايامهم. قال ابو مخنف: و حدثني يونس بن ابي إسحاق السبيعي، عن ٩ مهران مولى يزيد بن هانئ، قال: و الله ان مولاي يزيد بن هانئ ليقاتل علي الماء، و ان القريه لفي يده، فلما انكشف اهل الشام انكشافه عن الماء، استدرت حتى اسقى، و اني فيما بين ذلك لاقاتل و ارامي. قال ابو مخنف: و حدثني يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، قال: لما قدمنا علي معاويه و اهل الشام بصفين، وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا واسعا، أخذوا الشريعه، فهي في ايديهم، و قد صف ابو الأعور السلمى عليها الخيل و الرجال، و قد قدم المراميه امام من معه، و صف صفا معهم من الرماح و الدرق، و علي رءوسهم البيض، و قد اجمعوا علي ان يمنعونا الماء، ففزعنا الي امير المؤمنين، فخيرناه بذلك، فدعا صعصعه ابن صوحان فقال له: ائت معاويه و قل له: انا سرنا مسيرنا هذا إليكم، و نحن نكره قتالكم قبل الاعذار إليكم، و انك قدمت إلينا خيلك و رجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك، و بدأتنا بالقتال، و نحن من رأينا الكف عنك حتى ندعوك

و نحتج عليك، و هذه اخرى قد فعلتموها، قد حلت بين الناس و بين الماء، و الناس غير منتهين او يشربوا، فابعث الى أصحابك فليخلوا بين الناس و بين الماء، و يكفوا حتى ننظر فيما بيننا و بينكم، و فيما قدمنا له و قدمتم له، و ان كان اعجب إليك ان نترك ما جئنا له، و نترك الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فقال معاويه لأصحابه: ما ترون؟ فقال الوليد ابن عقبه: امنعهم الماء كما منعه عثمان بن عفان رضی الله عنه، حصروه اربعين صباحا يمنعونه برد الماء، و لين الطعام، اقتلهم عطشا، قتلهم الله عطشا! فقال له عمرو بن العاص: خل بينهم و بين الماء، فان القوم لن يعطشوا و أنت ريان، و لكن بغير الماء، فانظر ما بينك و بينهم. فاعاد الوليد بن عقبه مقالته، و قال عبد الله بن ابي سرح: امنعهم الماء الى الليل، فإنهم ان لم يقدروا عليه رجعوا، و لو قد رجعوا كان رجوعهم فلا، امنعهم الماء منهم الله يوم القيامة! فقال صعصعه: انما يمنعه الله عز و جل يوم القيامة الكفره الفسقه و شره الخمر، ضربك و ضرب هذا الفاسق-يعنى الوليد بن عقبه- قال: فتواثبوا اليه يشتمونه و يتهددونه، فقال معاويه: كفوا عن الرجل فانه رسول. قال ابو مخنف: و حدثني يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، ان صعصعه رجع إلينا فحدثنا عما قال لمعاويه، و ما كان منه و ما رد، فقلنا: فما رد عليك؟ فقال: لما اردت الانصراف من عنده قلت: ما ترد على؟ قال معاويه: سيأتيكم رأيي، فوالله ما راعنا الا-تسريته الخيل الى ابي العور ليكفهم عن الماء قال: فابرزنا على اليهم، فارتمينا ثم أطعنا، ثم اضطررنا بالسيوف، فنصرنا عليهم، فصار الماء فى أيدينا، فقلنا لا و الله لا نسقيهموه، فأرسل إلينا على: ان خذوا من الماء حاجتكم، و ارجعوا الى عسكركم، و خلوا عنهم، فان الله عز و جل قد نصركم عليهم بظلمهم و بغيهم

قال ابو مخنف: حدثني عبد الملك بن ابي حره الحنفى، ان عليا قال: هذا يوم نصرتم فيه بالحميه، و جاء الناس حتى أتوا عسكرهم، فمكث على يومين لا- يرسل الى معاوية أحدا، و لا- يرسل اليه معاوية ثم ان عليا دعا بشير بن عمرو بن محصن الأنصارى، و سعيد بن قيس الهمداني، و شيبث بن ربعى التميمى، فقال: ائتوا هذا الرجل فادعوه الى الله و الى الطاعة و الجماعة، فقال له شيبث بن ربعى: يا امير المؤمنين، الا تطمعه فى سلطان توليه اياه، و منزله يكون له بها اثره عندك ان هو بايعك؟ فقال على: ائتوه فالقوه و احتجوا عليه، و انظروا ما رايه- و هذا فى أول ذى الحجه- فاتوه، و دخلوا عليه، فحمد الله و اثنى عليه ابو عمره بشير بن عمرو، و قال: يا معاوية، ان الدنيا عنك زائله، و انك راجع الى الآخره، و ان الله عز و جل محاسبك بعملك، و جازيك بما قدمت يداك، و انى أنشدك الله عز و جل ان تفرق جماعه هذه الامه، و ان تسفك دماءها بينها! فقطع عليه الكلام، و قال: هلا اوصيت بذلك صاحبك؟ فقال ابو عمره: ان صاحبى ليس مثلك، صاحبى أحق البريه كلها بهذا الأمر فى الفضل و الدين و السابقه فى الاسلام، و القرابه من الرسول ص قال: فيقول ما ذا؟ قال: يأمرك بتقوى الله عز و جل، و اجابه ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق، فانه اسلم لك فى دنياك، و خير لك فى عاقبه امرك قال معاويه: و نطل دم عثمان رضى الله عنه! لا و الله لا افعل ذلك ابدا فذهب سعيد بن قيس يتكلم، فبادره شيبث بن ربعى، فتكلم فحمد الله و اثنى عليه، و قال: يا معاويه، انى قد فهمت ما رددت على ابن محصن، انه و الله لا يخفى علينا ما تغزو و ما تطلب، انك لم تجد شيئا تستغوى به الناس و تستميل به اهواءهم، و تستخلص به طاعتهم، الا قولك: قتل امامكم مظلوما، فنحن نطلب بدمه، فاستجاب

له سفهاء طغام، و قد علمنا ان قد أبطأت عنه بالنصر، و احببت له القتل، لهذه المنزله التي اصيحت تطلب، و رب متمنى امر و طالبه، الله عز و جل يحول دونه بقدرته، و ربما اوتى المتمنى امنيته و فوق امنيته، و و الله ما لك في واحده منهما خير، لئن أخطأت ما ترجو انك لشر العرب حالا في ذلك، و لئن اصبت ما تمنى لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلى النار، فاتق الله يا معاويه، و دع ما أنت عليه، و لا- تنازع الأمر اهله. فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان أول ما عرفت فيه سفهك و خفه حلمك، قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقته، ثم عنيت بعد فيما لا- علم لك به، فقد كذبت، و لؤمت ايها الأعرابي الجلف الجافى فى كل ما ذكرت و وصفت انصرفوا من عندى، فانه ليس بينى و بينكم الا السيف و غضب، و خرج القوم و شبت يقول: ا فعلينا تهول بالسيف! اقسم بالله ليعجلن بها إليك فاتوا عليا و اخبروه بالذى كان من قوله، و ذلك فى ذى الحجه، فاخذ على يأمر الرجل ذا الشرف، فيخرج معه جماعه، و يخرج اليه من اصحاب معاويه آخر معه جماعه، فيقتتلان فى خيلهما و رجالهما ثم ينصرفان، و أخذوا يكرهون ان يلقوا بجمع اهل العراق اهل الشام لما يتخوفون ان يكون فى ذلك من الاستئصال و الهلاك، فكان على يخرج مره الاشر، و مره حجر بن عدى الكندى، و مره شبت بن ربيعى، و مره خالد بن المعمر، و مره زياد بن النضر الحارثى، و مره زياد بن خصفه التيمى، و مره سعيد بن قيس، و مره معقل بن قيس الرياحى، و مره قيس بن سعد و كان اكثر القوم خروجا اليهم الاشر، و كان معاويه يخرج اليهم عبد الرحمن بن خالد المخزومى، و أبا الأعور السلمى، و مره حبيب ابن مسلمه الفهرى، و مره ابن ذى الكلاع الحميرى، و مره عبيد الله بن عمر ابن الخطاب، و مره شرحبيل بن السمط الكندى، و مره حمزه بن مالك الهمدانى، فاقتتلوا من ذى الحجه كلها، و ربما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرتين اوله و آخره

قال ابو مخنف: حدثني عبد الله بن عاصم الفائشي، قال: حدثني رجل من قومي ان الاشتر خرج يوما يقاتل بصفين في رجال من القراء، ورجال من فرسان العرب، فاشتد قتالهم، فخرج علينا رجل و الله لقلما رايت رجلا قط هو اطول و لا اعظم منه فدعا الى المبارزه، فلم يخرج اليه احد الا الاشتر، فاختلفا ضربتين، فضربه الاشتر، فقتله، و ايم الله لقد كنا أشفقنا عليه، و سالناه الا يخرج اليه، فلما قتله الاشتر نادى مناد من اصحابه: يا سهم سهم ابن ابي العيزار يا خير من نعلمه من زار

و زاره: حى من الأزد، و قال: اقسم بالله لاقتلن قاتلك او ليقتلني، فخرج فحمل على الاشتر، و عطف عليه الاشتر فضربه، فإذا هو بين يدي فرسه، و حمل عليه اصحابه فاستنقذوه جريحا، فقال ابو رفيقه الفهمي: هذا كان نارا، فصادف اعصارا، و اقتتل الناس ذا الحجه كله، فلما انقضى ذو الحجه تداعى الناس الى ان يكف بعضهم عن بعض المحرم، لعل الله ان يجرى صلحا او اجتماعا، فكف بعضهم عن بعض

و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بأمر على اياه بذلك، كذلك حدثنى احمد بن ثابت الرازى،
عمن ذكره، عن إسحاق ابن عيسى، عن ابى معشر. وفى هذه السنه مات قدامه بن مظعون، فيما زعم الواقدى. تم الجزء الرابع من
تاريخ الطبرى و يليه الجزء الخامس و اوله: ذكر حوادث سنه سبع و ثلاثين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩